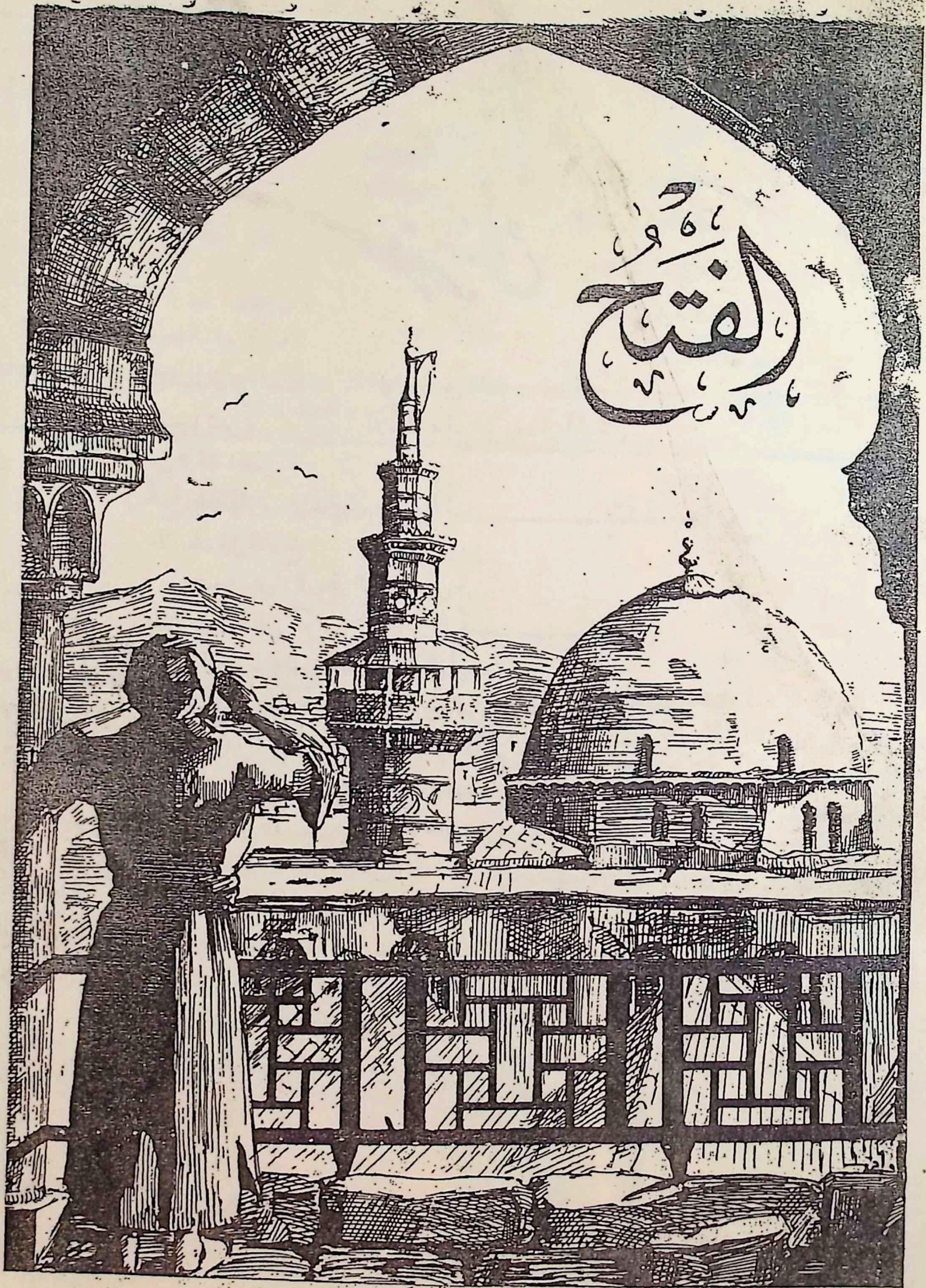




فهرس

صفحة	
٣	في استقبال عهد جديد لمحبة الدين الخطيب
٥	الفتح (شعر) للاستاذ صابر على رمضان الجوشن
٦	من هم قتلة الحسين ؟
٨	كلمة عابرة ، بمناسبة يوم عاشوراء الانسان قبل التاريخ وبالبحث عن آثاره في الوطن العربي
٩	مقالات في سطور
١٠	من (اليرموك) الى (حطين) و (تل أبيب)
١١	موقف يهود مصر من حالة الحرب بين العروبة والصهيونية
١٢	موقف الدول من تقسيم فلسطين في هيئة الأمم
١٣	النعمان بن مقرن المازني فاتح نهاوند وشهيدها الأعظم
٢١	محرّم (قصيدة) للاستاذ صابر على رمضان
٢٤	وفاء بعد بيعة
٢٥	نداء الجامع الازهر الى أبناء العروبة والاسلام
٢٦	المؤتمر التاريخي في الازهر
٢٧	خطبة عبد الرحمن عزام باشا في مؤتمر الازهر
٢٩	خطبة المرشد العام للاخوان المسلمين في مؤتمر الازهر
٣١	الحالة في فلسطين بعد اعلان هيئة الأمم حماقتها

مِكَادِي الْفَتْحِ

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

المؤمن إلى قبره ولكن الضعفاء البقاة

أنت على نعمة من نعم الله عز وجل، فلهذا يؤمن به فيك

اعمل لبرك الله ورضاه، ونوازع أظفار الناس

الفتح رسالة الأوطان الإسلامية بغيرها لا يصح

الفتح رابطته روحية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية

صاحب الفتح ومحرره

محمد بن الخطيب

في دار المطبعة الشافعية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٢٠ قرشاً في مصر

٢٥ قرشاً في الخارج

الاعلانات : يُبْنَى عليها مع الادارة

الفتح اسبوعية وتصدر الاثني عشر مرة سنوياً

المحرم ١٣٦٧

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة • تليفون ٩٧٣٦٤

٨٥١ (العام الثامن عشر)

في استقبة الـ عهد جديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

واللهم إخوانهم من الصحابة وأبنائهم من التابعين الذين جعلوا هذا العالم الإسلامي عالماً إسلامياً، وهذه الأوطان العربية أوطاناً عربية، وحفظوا للمسلمين أمن مافي السماوات والأرض : سنة الإسلام وأماناته ...

اللهم وكما جبرت خوطارنا بتقليص ظل الاستعمار الاجنبي في أوطاننا، واخرجت أعداءك الفرنسيين من دمشق وآفاق حكمها، والانجليز من ثكنات قصر النيل وقلعة صلاح الدين وأمهات الحواضر في وادي النيل، والمولنديين من أكثر جزائر اندونيسيا، وأقت للإسلام هذه الحكومة الإسلامية الوليد : أمس في باكستان،

وكما وحدت اتجاهات حكوماتنا العربية السبع في أكثره تنفق فيه مصالحنا، وتجتمع عليه أمانينا، وتحقق لتحقيقه قلوبنا اللهم فزدنا على هذه الآلاء السابقة نعمة واحدة أخرى لا أطمع لأمتي بخير منها، وهي ان تؤهلنا لما أنعمت به علينا فلا نكون غرباء عن الإسلام ونحن ورثته، ولا أعداء للغة القرآن ونحن الناطقون بها، ولا مفسدين في هذه الأوطان وكان ينبغي أن نكون عنوان جمالها، وأكمل موجوداتها، وأسبق سكانها

اللهم كما شرفتنا بالانتماء الى رسالة أكل المرسلين محمد ﷺ التي عمل سلفنا بنظامها، وقاموا بأعبائها، وتواصوا بأماناتها، وسلكوا سنتها، فتمت على أيديهم المعجزات، وكفأتهم فجعلتهم خلفاءك على الأرض،

وكما خصصتنا بلغة العروبة سيده اللغات، التي وسعت كتاب الله، وحفلت بجوامع الحكمة، وتبشّت - من أقدم عصورها - ادق خطرات النفوس، وألطف مدارك العقول، وأسما سوانح الأفكار، فكانت أسبق لغات البشر تسمية لها وتعبرا عنها وتفتنا في جمال بيانها، فلم يعرف الناس لكمال هذه اللغة طفولة ولا شيخوخة،

وكما بوأنا أقدس بقاع الأرض، وأكملها، وأجملها، وأكثرها اعتدالا، وأغناها بالمجد، وخصب التربة، وكرم المعدن، وغزارة الفيض، فكان منها نوح وإبراهيم وإسماعيل وهود وصالح وشعيب وصهره موسى وكلثوم عيسى بن مريم وصفوتك من خير خلقك محمد صلوات الله عليه وعليهم، والقائمون برسالته بعده أبو بكر وعمر وذو النورين وأبو الحسين وأمين الأمة أبو عبيدة وسيف الله خالد وصالح الفاتحين عمرو

الى الزيادة في منافعها، وحسن التصرف في مراقبتها
لقد أعطيتنا يارب من كل شيء أحسنه، وأوقفنا الآن
في موقف الامتحان، لتختبر إرادتنا التي هي أيضا من آلائك
علينا، وهي مناط التكليف، وطريق المثوبة أو العقاب. اللهم
فوقفنا الى استعمالها في إظهار الحق على الخلق، وتفضيل
الخير على الشر، كما فعل أسلافنا، فكانوا بذلك أظهر أهل
الأرض، وأوسمهم سلطانا، وأنبطهم نفوسا، وأكرمهم عليك
وعلى خلقك. اللهم ولا تتركنا سادرين في شهواتنا، مسترسلين
في أنانياتنا، ومنحدرين الى القرارة بأهوائنا وسفاسفنا،
ومستأنسين بالحياة الفردية التي هي أليق بالذئاب منها بورثة
أبي بكر وعمر...

لقد عاندناك يارب - من مئات السنين - فلم نسابق الأمم
الى ما تنسابق اليه من أسباب القوة، وبلغ بنا فساد الاخلاق
والعقول الى أن يقف شيخ الطريقة التجانية في عين ماضي
بالجزائر فيشكر الفرنسيين على أنهم «جملوا عن مسلمي المغرب
أعباء السيادة»، وإلى أن يقول عدو الله غلام أحمد القادياني
«إن بريطانيا هي حكومة مسلمي الهند الشرعية، فلا جهاد على
المسلمين بعد اليوم، وإنما الجهاد بالدعوة وحدها» - وأي
دعوة؟ الدعوة الى فجوره وكفره لعنه الله ولعن أتباعه.
ومع بلوغ المرض فينا هذا المبلغ، فإن الله ضمن بأمة نبيه محمد
ﷺ أن يسحق كابوس الاستعمار صدورها، ويوردها
موارد الهلكة، فأنشأ بين دول الاستعمار هاتين الحربين
العالميتين الأخيرتين، فضعف بعدهما أعداؤنا حتى تقاربنا في
الضعف، بعد أن أيدنا على أنفسنا أن نقاربهم في القوة، وها
هي ذى أسماء حكوماتنا تذكر مع أسماء حكوماتهم، وكراسينا
توضع الى جنب كراسيهم، وبعض رجالنا يرأس في بعض
الاحيان أعظم هيئاتهم السياسية، فهل ستدوم هذه الحال، وهل
سنقدم أم سنأخر؟

أنا أقول: اننا أمام الله سبحانه في امتحان يجرب به
إرادتنا وكيف نستعملها، وأهليتنا لما أسداه إلينا من نعمة وهل
نقوم بأعبائها؟

لن تدوم هذه الحال إلا إذا أرضينا الله عنا بترك الخلل
والكذب والانانية والرياء والتقاطع والجشع وأخلاق الذئاب
وإذا تولينا صنع بنادقنا ومدافعنا وطائراتنا في مصانع ننشئها
لأنفسنا مبتدئين بالأموال من بداياتنا، ومستعدين لها بما تتوقف
عليه من معارف وعلوم وممارسة. فإذا فعلنا تلك وهذه، أعن
الانابة الى أخلاق الاسلام، وإعداد القوة التي أمر بها الاسلام

لا يلبث أن يتحوّل هذا الجلاء الاجنبي عن أوطاننا، وهذا
المقام الذي صار لنا بينهم، الى حقيقة مستمرة تتمتع بها عن
جداره واستحقاق. أما اذا مضينا على ما كنا عليه من معاندة
الله في سنته التي سنّها لكائناته، وسن الاسلام التي سنّها الاسلام
لأهله، فاعتقدنا - خطأ منا وضلالا - أن الكذب أريح لأحدنا
من الصدق، وأن الخلل أدل على ذكائنا من الاستقامة والطمانينة
والرضا، وأن الانانية أكسب لنا من التعاون، وأن شراء
بنادقنا ومدافعنا وطائراتنا من أعدائنا أيسر وأقرب تناولا
من عناء صنعها بأيدينا، وإعداد أبنائنا لمعرفة أسرارها -
فحينئذ يسلبنا الله هذه النعمة بما فرطنا من أسباب دوامها
نحن من الآن على مفترق هذين الطريقين: فأولادنا الذين
يولدون الآن في أحضاننا سيكونون في الغد القريب - أي بعد
عشرين سنة - إما أذلاء مستعبدين لليهود وللإستعمار بشر ما
رأيناه بأعيننا في مصر أيام كرومر وكيتشنر وفي الشام
أيام غورو ومن جاء بعده، أو أن يكونوا أعزّة يتعاملون
بأخلاق الاسلام، ويستعينون بثقافة العلوم ودلالة
الأنظمة، ويعيشون بنشاط السكدح المنتج والعمل المثمر
ويسابقون الأمم الى العلافية يكونون مع السابقين إن لم يكونوا
في طليعتهم وينظرون فيما أودع الله كائناته من كنوز، فيكونون
أول من يفهم عن الله أسرارها في خلقته

هذا العهد الجديد - الذي أراح الله لنا الموانع من طريقه -
يحتاج الى من يأخذ بأيدي هذه الأمة اليه ويدلها عليه، حتى اذا
آمنت به نزلت حكوماتها على حكمها كما تكونوا يولى عليكم،
وهذا العام الذي نستقبله هو العام الاول من هذا العهد الجديد
والصوت الذي يرتفع بالدعوة اليه والدلالة عليه لا ينتظر أن
يرتفع الا من طريق الصحافة، والصحافة المستولية الآن على
السوق بأقبال جماهيرنا عليها لا تخطر هذه المعاني على بال القائمين
عليها. أما الصحافة التي ينتظر ان يرتفع صوت الدعوة منها
فهى وإن كانت قوية بما تؤمن به من حق، لاشك أنها محتاجة
الى من يعينها عليه، ويدن منها أمة محمد ﷺ لتستمع اليها
وهى تؤدّي رسالتها

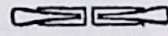
والفتح يحدد عمده لقرائه في هذا العهد الجديد بأنه سيظل
أمينا لما يدعو اليه من فلاح للمسلمين، فهل سيكون له من قرائه
من يرشد البيئة التي هم فيها الى حسن الاستماع لهذه الدعوة ليقم
التعاون منا ومنهم على ذلك بجد وعزم؟

محمد بن عبد الله

الفتح

دوبقى أن تكون الفتح كما هي ، وأدسم بما فيها من
دسم ، وهذا يحتاج الى التعاون منا ومن المسلمين ...
من حديث بين محرر الفتح وقرائه ،

مهداة الى الأخ الكريم والمجاهد الاسلامى الكبير الأستاذ (محب الدين الخطيب) صاحب (الفتح) ومحرره



سر فى طريقك ، واقطع الاعمارا	لا تخش فى سبيل الجهاد عشارا
واركب الى غاياتك الكبرى بسا	ط الريح واصعد وامتط الاخطارا
وابعث الى الناس الحياة جديدة	واقم (بفتحك) للجهاد جدارا .
وأعد الى الشرق العتيد حياته	واهزز به الاساد والاحرارا
الناس فيه طوائف وقبائل	أفما تراهم فى الحياة أسارى ؟

لك يا (محب) بكل دار إخوة
فازدد باخوتك الكرام فخارا
فاذا دعوت الى الجهاد وجدتهم
من حولك الاعوان والانصارا
تخذوا من القرآن دستورالهم
ومن النبوة يا (محب) شعارا
فأعد على سمع الزمان جهادهم
واذكر لنا الاصحاب والاخبارا
وانشر على الدنيا صحائف مجدهم
واقصص على أسماعها الاخبارا
واستوعب الذكرى وحي شهيدها
واهزز بها الامصارا والاقطارا
صابر على رمضان الجوشنى

خاطب (بفتحك) أمة مغلوبه وارفع بها الاطهار والابرارا
واصعد الى الملأ الذى أحببته وانشر هناك على الورى الازهارا

سر فى طريقك يا (محب) على الجوى واهدم به الأصنام والاسوارا
الله قد كتب الخلود لفتحنا فاغلب به الآباد والادهارا

فى الناس قوم مؤمنون ، وفيهم
فاذا دعوا للحق يوما أعرضوا عنه ... وولوا فى الوغى الأدبارا
ففى أرى تلك القلوب كريمة ومتى أرى تلك النفوس كبارا ؟

سر ... يا حكيم الشرق وابعث أمة صدع الجود بناءها ... فانهارا
وإذا دعوت الناس يوما فاتخذ من نور (فتحك) جحفا لجرارا

من هم قتلة الحسين السبط ؟

كلمة عابرة بمناسبة يوم عاشوراء

تقام في يوم عاشوراء من كل عام ، في كل مكان يقيم فيه الشيعة ، أو فيه طائفة منهم ، ماتم لقتل أبي عبد الله سيدنا الحسين السبط رضوان الله ورحمته وسلامه عليه . ويجرى في هذه المآتم ما يسخط الله ، ويخالف سنة الاسلام وهدية . وعقلاء الشيعة أنفسهم ينكرون ذلك ويحاول أهل البصيرة منهم تحويله الى مظهر آخر من مظاهر العظة والعبرة ، ولكنهم الى الآن لم يوفقوا الى ما يحاولونه

وقد تسامل كثير من العلماء والمحققين ، من سنة وقوع هذه الكارثة الى اليوم عن المسؤولين عنها والعاميين على وقوعها وكانوا في غنى عن ذلك لو أصغوا الى المأثور عن زينب بنت علي وعن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، فقد أعلنوا شيعة منهم من أهل الكوفة أن الحسين وأهل بيته عليهم السلام لم يقتلهم أحد إلا هؤلاء الشيعة الذين أغروه بالقدوم اليهم ، ومنوه بالولاية عليهم ، وألحوا في ذلك حتى بلغ مقدار ما رسلوه اليه من رسائل وقرعير

وسبط رسول الله من أعلم أصحاب رسول الله بشريعة جده صلوات الله عليه في أمر الولاية والامامة ، وأنها لا يشترط فيها الافضل ، وأنه اذا كان للأمة إمام مفضل فلا يجوز القيام عليه لاحلال الفاضل محله إلا اذا تحقق أنه لا يترتب على ذلك فتنة وكان الحسين وأقاربه ومحبيه على اجتهدادين عندما جاءته رسائل الاغراء بالقدوم الى الكوفة ، فكان ابن عمه حبر الأمة عبد الله بن العباس - وكان الوالي لايه على كرم الله وجهه على البصرة ، ويعرف أحوال الناس في تلك الانحاء - يرى أن هذه الرسائل لا قيمة لها ، وأن مازعموه من أن الامر يتم بلا فتنة زعم خاطيء . وأن الاسلام سيصاب بكارثة لاخير فيها اذا أصغى الحسين الى اغرائهم وأجاب دعوتهم . أما الحسين فانه لصدقه وسلامة قلبه صدق شيعته وشيعة أبيه ، واعتقد أن الامر يتم بلا فتنة ، ولذلك لا يكون بمسيره هذا مخالفا لشريعة جده عليه السلام . وآية تصديقه شيعة بأنه ان استتب له ، وأن

المسلمين ان يقتلوا ولن تسفك دماؤهم بسبب هذه الرحلة ذهابه بنسائه وأطفاله كما يذهب الوالي في حالة السلم ليتولى الامارة التي تنتظره . فالحسين عايه السلام كان مجتهدا ، وهو مثاب على اجتهاده وإن لم يوافق اجتهاده الواقع . وابن عباس وأضرابه كانوا هم أيضا مجتهدين في استنكار هذا المسير ، وهم مهابون بأجرين اثنين على اجتهادهم الذي لو عمل به الحسين عليه السلام اكان خيرا له وللإسلام

إن يزيد كان إمام المسلمين ، وهو ككل شخصية تحزبت الاحزاب لها وعليها - يجب أن يعاد النظر في كل ما قيل فيه لتمحيصه تمحيصا علميا تاريخيا يقضى به على الاقاويل التي هي من طبيعة التحزب . إلا أن بما لا يشك فيه مسلم أن الحسين وعبد الله بن عمر وأمثالهما أفضل منه ، ولكن من آدم الى الآن لا يتولى الولاية على أنهم لا يوجد في عصرهم من هو أفضل منهم ، فما من ولي أمر من قديم الزمان الى حاضره الا وهو يعلم بينه وبين نفسه ويعلم الناس جميعا معه ، أنه قد يوجد في أمته عشرات يصلحون لهذا الامر أو يكونون أكثر صلاحا له وهذا لا يكتفي لاثارة الفتن وازعاج الاوطان وسفك دماء الناس ليتولى الفاضل وينجى المفضل . لذلك كان الحكم الشرعي في هذه المسألة أن إمامة المفضل جائزة وماغنية ، ولا يجوز الانتفاض عليها بالفتنة لتولية من هو أفضل منه ، لأن مصلحة الامة من ولاية الافضل لاتعدل الفساد الذي يترتب على الفتنة ، والقاعدة الشرعية أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح . وقد كان يجب على شيعة الكوفة أن يعرفوا هذا الحكم الشرعي قبل أن يغروا ابن بنت رسول الله ويوهموه أنهم أهل للاضطلاع بما دعوه اليه من غير فتنة ولا سفك دماء . لكنهم جملوا أقدار أنفسهم ، وجعلوا حكم شريعتهم ، وجعلوا ما يجب عليهم لابن بنت نبيهم ، فكان دمه في أعناقهم

نقل علامة الشيعة في هذا العصر الشيخ هبة الدين الشهرستاني ما رواه الجاحظ عن خزيمية الاسدي قال : دخلت

المكوفة فصادفت منصرف علي بن الحسين بالذرية من كربلاء
إلى ابن زياد، ورأيت أنساء المكوفة يومئذ قياماً يندبن متهتكات
الجيوب، وسمعت علي بن الحسين وذو يقول بصوت ضئيل
- وقد نحل من شدة المرض - :

يا أهل المكوفة، إنكم تكون علينا، فن قتلنا خيركم ؟
ورأيت زينب بنت علي تائب السلام، فلم أر والله
خفرة أنطق منها بيانا... قالت :

يا أهل المكوفة، يا أدمل الخثر والخذل ! فلا رقأت
العبرة، ولا هدأت الرنة. إنما مثاكم كمثل التي نقضت غزلها
من بعد قوة أنكاثا، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم. ألا وهل
فيكم إلا الصاف والشف، وهاق الأداء وغمر الأعداء؟ وهل
انتم إلا كرعى على دمنة، وكغضة على ماجودة؟ ألا ساء ما
قدّمتم أنفسكم. إن سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون.
اتكون؟ أي والله فابكوا، وإنكم والله أحرىء بالبكاء. فابكوا
كثيرا واضحكوا قليلا فلقد فرتم بماردا وشوارها، وإن
ترحضوها بغسل بعدها أبدا،

ولقد أخذ الشباب المستنير من أدباء الشيعة المعاصرين
يدرك هذه الحقائق ويطنن إليها، ويمضى بيانها على سجيته
في إعلانها ووصف مجناتها بما يستحقون. وبينما كان العامة
الجهلاء منهم يلطمون الحدود ويشقون الجيوب ويدعون
بدعوى الجاهلية في العشر الأول من محرم السنة الماضية (١٣٦٦)
كان الأستاذ موسى اليعقوبي النجفي يصغى إلى قريحته في فاجعة
الحسين بكربلاء فتقول له :

قد (كاتبته) أولو الخيانة أنها

جند وليس لها سواه إمام
لكنهم خانوا الذمام ولم يفوا

أنتي، وما للخائنين ذمام

بينما كان الأديب الفاضل محمد جواد خضر يخلو بنفسه في
ذلك الوقت فيلهمه الله كلمة الحق التالية في فاجعة الطف :

نوازع هم كامن فواجع

ثور فتبدي ما تضم الأضالع

غداة استغاثت بالحسين جموعهم

إذا خف منهم تابع حل تابع

أن أقدم إلينا يا ابن أحمد إنا

لغير ابن بنت المصطفى لا نباع

فلسي نداء المستغيثين منهم

إمام لأف النبي والشرك جادع

ويمم نحو الرافدين بفتية
أهاب بهم داعي الرشاد فسارعوا
وهذ نزلوا في عرصة الطاف وانجلت

حقيقة ما يخفى من الغدر خادع
وصرح أهل الغدر بالغدر وانطوت

على الإثم والعدوان تلك الطبائع
فقام أبي الضيم يدعو جموعهم

إلى شرعة الانصاف بالحق صانع :
ألم تأتني يا قوم منكم رسائل

عليها من الاخلاص والصدق طابع
ألم تطلبوني للعراق وتقسما

بأن تنصروني في اللقا وتبايعوا
فألى أرى هذى القلوب تبدلت

أما فيكم يا قوم للبغي رادع ؟
دعوني إن ختم عهودي فأنى

إلى يثرب من حيث أقبلت راجع
فباؤا بذل هم طعين رهوسهم

حيارى وما فى الجمع للنصح سامع
ولم يراعوا بل صاح صائح جمعهم

بصوت له تستك منه المسامع :
أن انزل على حكم الأمير مبايعاً

وإلا فما غير الأسنة شافع
وهكذا تتوارد الخواطر مغترفة من الحق الذى لا يذ

ولا يتناقض، فيقول الشاعر البغدادى حسين على الأعظم

هنالك أنصار دعوه فجاءهم

بقلب شجاع لا يداخله ذعر

واسكن هى الأموال تعبت بالنهى

وليس لها حكم إذا حكم التبر

فخائنوا عمودا أبرهوها ولم يكن

له منهم إلا الخصومة والغدر

أحاطوا به يرمونه بنبأهم

وفى ظهره بيض وفى صدره سمر

هذه هى الحقيقة السافرة. وقد وجهنا السؤال مرة

للأستاذ اتقى قى فقلنا له : هل لو كان سيدنا الحسين معاً

لأى حكومة من الحكومات الإيرانية الشيعية ودخل بلا

ليتولى أمرها تتنازل له عن الحكم ؟ وكان الشيخ تقى

متصفاً بقوله : لا

الانسان قبل التاريخ

والبحث عن آثاره في الوطن العربي

التاريخ في أواسط وادي النيل، وقد عثروا في (الفيوم)
على آثار للانسان القديم ترجع الى قرابة عشرين الف سنة
وكان الانسان صاحب هذه الآثار يعيش على شواطئ بحار
كانت يومئذ موجودة وتغيرت معالمها الآن ، وكان مجال
الانسان الذي عثروا على آثاره - في صحارى مترامية وراء
هذه البحار

وعثروا في بحوثهم على آثار مصب (دلتا) لنهر قديم
كان موجودا في مصر قبل ان يتخذ النيل مجراه الحاضر
وفي هذه الدلتا بقايا عظام لفرس النهر وفيلة

واستدللت البعثة من الآثار التي عثرت عليها أن سكان
الارض المهرمية في تلك الحقبة العريقة في القدم كان لهم
طابع اجتماعي خاص ؛ ولعل جامعة فاروق تصدر بيانات
مبسوطة عن استنتاجاتها ودراساتها فيما عثرت عليه من
هذه الآثار

ولما كان المظنون أن البحر الاحمر لم يكن في ذلك الوقت
أو على الأقل لم يكن بهذا الوضع ، لان باب المندب نفسه
كان مسدودا ، وكانت القارتان (افريقيا وآسيا) متصلتين
بين اليمن والحشة ، كما كانتا متصلتين الى أمس القريب
في برزخ القلم (السويس) ؛ فان البحث الذي أجرى
الآن في غربي البحر الاحمر لا يغني عن البحث في شرقه الى
الخليج الفارسي

نعم ، قد يكون العمران الانساني في الجانب الغربي
من البحر الاحمر مغريا لعلماء الآثار بالبحث لفائدة تاريخ
العمران ؛ لكن الكمال الانساني المقطوع بتفوقه في الجانب
الشرقي - عفلا وخاقا ولغة - لاشك انه اكثر إغراء
بالبحث عن انسان ما قبل التاريخ في جزيرة العرب . ومن
احق من جامعتي فؤاد وفاروق بالتفكير في ذلك والاستعداد
له والسعي لتحقيقه ؟

قلنا في افتتاحية العدد ٨١٢ من الفتح بعنوان (أيام الله
التي مرت بالعربية والعرب ، فأبدعت تكوينهما) : « البشر
موجودون على هذه الكرة من مئات ألوف السنين ؛
والمكتوب من تاريخهم لا يعرف من أحوال هذا الماضي
الطويل لآية أمة من الأمم الا النزر الذي لا يكاد يصفى الا
ما وراء الباب فقط من سرداب مظلم طوله مئات الاميال ،
والذي استنار لنا بما يقع خلف باب السرداب مشوبة حقائقه
الواقعة ، بأباطيله المتخيلة والمزعومة . وأكثر ما وجه اليه
علماء الغرب همهم البحث عن آثار (الانسان الاوربي)
على الخصوص في المغاور المهجورة أو في طبقات الارض ؛
أما (الانسان العربي) فلن يكشف عن ماضيه الا الاوفياء
لهذا الماضي من أبنائه ، لأن الآخرين يعلمون أنهم إذا
تعبوا في كشف هذه الحقائق لا يبعد ان يظهر لهم وللناس
جميعا أن (الاصل العربي) كان منه (الانسان الاول)
وأنه كان (سيد بني الانسان) وأعرفهم في الانسانية . ومتى
تبينت هذه الحقيقة ، فان سلالة السيد القديم ، العريق في
انسانيته ، سيؤمنون باصالتهم وسيأدبهم وعراقة انسانيته
فيكون ذلك من دوافع بعثهم ونهوضهم لأخذ مكانهم تحت
الشمس . وقد سبق لهذا الجنس أن بعث مرة بنفحة من
نفحات الله ، فلم يقف شيء في طريق ظهوره واعتلائه ،
وإذا تكرر هذا الحادث كان له ما بعده الى يوم القيامة ،

والظاهر ان بعض العلماء المتخصصين من الغربيين
يحومون في السنين الاخيرة حول هذه الجهة ، فقد حاولوا
البحث في أنحاء لبنان وسوريا قبل سنوات ، وبحثوا
قبل ذلك في فلسطين والعراق ، وفي الاسابيع الاخيرة
اتفقت بعثة من جامعة كليفلاند مع جامعة فاروق
بالاسكندرية على أن تتعاونوا في البحث عن انسان ما قبل

مقالات في تطور :

النازية والصهيونية

اعتقدت - بعد زيارتي لفلسطين في الحرب الاحيرة وبعد درامية عميقة - أني أخطأت في فهم حقوق العرب ، تلك الحقوق الواضحة . وحين غادرت فلسطين ، أصبحت عدواً للصهيونيين ، أولئك الذين يستخدمون العنف والارهاب للوصول إلى مرادهم . واستطيع أن أقرر أن الصهيونية كالنازية سواء بسواء . وقد وجدت أنه ليس من المعقول أن ننجد للقضاء على النازية في ألمانيا ، ونؤيد الصهيونية في فلسطين ليس لليل دخل في هذه النتيجة التي وصلت اليها ؛ فلي بين اليهود أصدقاء أعزاء وأنا لأحباب العرب . لقد عرفت الحقيقة عن طريق البحث الصحيح ، وحين غادرت فلسطين كنت لا أؤمن بفلسطين اليهودية

وليز تومبسون

Williams Thompson

من كتابه (المشكاة الفلسطينية) ص ٩٦

معجزة اتفاق روسيا وأمريكا

إن معجزة اتفاق روسيا وأمريكا على سياسة معينة تنذر بأن تكون مأساة ، لأن نتائج هذه السياسة لم تواجه بعد . . .

إن خريطة الدولتين العربية واليهودية المقترح لإنشاؤها تنطوي على كابوس إداري ، بل وعسكري ، إذا سمات الاحوال . فإن لهذا المشروع نتائج وخيمة . . .

إن ثمة التزاماً واضحاً أهمل إلى الآن ، وهو التزام هيئة الأمم المتحدة بالاستعداد لأسوأ ما قد يقع في فلسطين . وقد يكون هذا السوء شراً مستطيراً حقاً ، وخطراً كبيراً لا يهدد فلسطين فحسب ، بل العام بأسره

ديلي تليفراف

الثمن الأكبر

لموقف أمريكا من فلسطين

من الخطأ أن يقال إن أمريكا ستؤدي في المستقبل ثمن غلطتها الفادحة في مسألة فلسطين لأن الواقع المشاهد أمامنا أنها قد نالت إلى الآن بفلسطين كبيرين من هذا الثمن الأكبر ، وهما ضياع الثقة بهيئة الأمم المتحدة ، وضياع الثقة بأمريكا نفسها في مقاصدها العالمية وسياساتها الخارجية . فستان فادحان من الثمن المؤجل إلى حين ، وإنه ثمن أفرح وأضخم ، وإنه لحين غير بعيد أما الندامة على ما فعلت فهي قريبة ، يحسب أجلاً بالشهور ، ولا نقول بالسنوات وأما ما هو شر من الندامة بكثير (وهو الحرب الثالثة) ، فقد يراه بعض الأحياء من أبناء هذا الجيل . . . عباس محمود العقاد

ستمحرق أوروبا وأمريكا

لقد أطلق برنسيب - الفتى السربي - ست طلقات من مسدسه في مدينة سراي بوسنة على ولي عهد النمسا وزوجته سنة ١٩١٤ فقتلها ، وأضرمت رصاصات مسدس نار الحرب الأولى

وهذه النار التي اشتعلت الآن في دكا كين القدس ودا السينا فيها ، سينداع لحيها إلى أن يكتوى بها غير الذين أضرمت عندهم ، وستمحرق غير المتخاصمين في فلسطين أنها ستمحرق أوروبا وأمريكا خليل ثابت

ليسوا من بني إسرائيل

اليهود عامة - ويهود أوروبا وأمريكا خاصة - هم أبناء الأقطار التي ينتمون إليها ، وانهم بشهادة علماء الاجناس بعيدون كل البعد عن نسل ذلك الشعب القليل العدد الذي جاء ذكره في الكتب المقدسة

الدكتور محمد عوض محمد

من (اليرموك) ، الى (حطين) ، و (تل أبيب)

« الدنادشة ، أسرة اشتهر شبابها وفرسانها بالشجاعة والجهاد وطول الكفاح مدة الاحتلال الفرنسي للشام ، وهم يفتخرون بأن التاريخ سجل لهم أن اول رصاصة أطلقت من بنادقية سورية في صدور الفرنسيين انما كانت من بنادقهم في (تل كلخ) في الجانب الغربي من (حمص) و (نهر العاصي)

ومن زعماء الدنادشة الآن السيد عماد الدين الابراهيم ، وقد رأى في مربط خيله جوادا عربيا أصيلا ، وكان يقيم دائما بناصية هذا الجواد ، لأن « الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة » فقرر في نفسه أن تكون ناصية هذا الجواد وقفا على جهاد فلسطين ، وأن يجعله هدية للفرس الاول الذي سيدير حركة الجهاد وهو السيد فوزى القاوقجي الموجود يومئذ في دمشق ، فاحضر معه الجواد الميمون الى دمشق ، وكتب الى القائد الكتاب الآتي ، ننشره مع جواب القائد عليه ، وهما :

جواب القائد

أخي العزيز

تحية عربية . وبعد فقد تقبالت هديتكم بكل سرور . إن هذا الجواد سيتخطى (اليرموك) وسينقل معه غبار تلك المعارك وأمجادها الى (حطين) . . . وسيلتقي هناك بآثار الجياد العربية التي طردت الصليبيين . وبنفس الروح سيستمر في الغارة الى أن يقضى على الصهيونية ثم يرد مناهل (تل أبيب) ، وعندئذ فقط سيهود ، أو سيلتحق بتلك الخيول الاوائل اني كانت تحمل أولئك الابطال وختاما ، تحياتي القلبية أقدمها لكم ، ولا بطل الدنادشة

جميعا

فوزى القاوقجي

سيدى المجاهد الكبير قائد شباب الشرق في ساحات الشرف

تحية عربية . وبعد فكم يشوقنا أن نرى رايات النصر العربية خفاقة في دل ، ومرفرفه في جندل ، فوق تل أبيب بقيادة فوزى القاوقجي أمل شباب العرب ، ومثال فضالهم بطولتهم

اننى ايها الاخ مرسل اليك حصاني الصقلاوى الذى مد من أفاضل الجياد العربية وأكرمها أصلا ، هدية اليك ، اعترافا بفضلك الذى لا يكافأ ، وتضحياتك التى لا تبارى ، لتمسنا منك قبوله هدية صغيرة . صانك الله حصنا للعروبة يدرعنا واقيا

عماد الدين الابراهيم الدندشى

هذا وقد أقام القائد القاوقجي مركز أركان جربه في قرية من الأرض السورية واقعة على تخوم فلسطين ، وهى بقعة من رضى « الجولان » عرفت بالجهاد من بداياته في زمن أبى عبيدة وخالده وإخراجهما ، الى زمن صلاح الدين ، فزمن الأمير بركم الماعز والشهد أحمد مر بود ، وقد مر بها محرر الفتح عندما اجتاز جنوب سوريا وأرض فلسطين على الجمال في أيام الأولى للاحتلال الفرنسي

موقف يهود مصر

من حالة الحرب بين العرب والصهيونية

بدأ يهود العراق بجمع التبرعات للجنة التنفيذية العربية في فلسطين، فبلغ ما جمعه خمسمائة ألف جنيه، وأعلنوا بلبسان سامسون تيودوري أنهم سيقيمون - بكل صراحة وإخلاص - إلى جانب مواطنيهم العرب

وشرع يهود لبنان في جمع الاكثبات لمساعدة عرب فلسطين وللمساهمة في المحافظة على عربيتها، فبلغ ما جمعه في يومين ٧٥ ألف ليرة لبنانية

أما يهود مصر... ففي كل يوم تنوء الصحف اليومية بيطاءتهم في إبراز أى دليل على مصريتهم التي يزعمونها واضطر المرشد العام للاخوان المسلمين الى توجيه كتاب الى كبير حاخامى الطائفة الاسرائيلية حاييم ناحوم والى كبار أفراد طائفته في مصر قال لهم فيه :

نحن الآن أمام مؤامرة دولية محكمة الاطراف تغذيها الصهيونية لاقتطاع فلسطين من جسم الامة العربية، وهى قابها النابض. وأمام هذه الفورة الغامرة من الشعور القومى المتحمس في مصر وغير مصر من بلاد "عروبة والاسلام لانرى بدأ من أن نصارحكم بأن خير حماية وأفضل وقاية هى أن تقدموا ووجهاء الطائفة فتعلنوا على رعوس الأشهاد مشاركتكم لمواطنيكم من أبناء الامة المصرية مشاركة مادية وأدبية في كفاحهم القومى الذى اتخذوه مسلمين ومسيحيين لانقاذ فلسطين، وأن تبرقوا لهيئة الامم وللوكالة اليهودية ولكل المنظمات والهيئات الدولية والصهيونية بهذا المعنى، ربأن الاسرائيليين في مصر سيكونون في مقدمة من يحمل علم الكفاح لانقاذ عروبة فلسطين. بذلك تكونون قد أدتكم واجبكم القومى كاملا، وأزالتكم أى ظل من الشك ريد أن يلقى عليه المغرضون حول موقف المواطنين

الاسرائيليين في مصر ،

ومن العجيب أن هذا الخطاب الذى أرسل الى الحاخام مباشرة ، ونشرته الصحف علانية ، لا يزال بلا رد...

ونشرت الصحف اليومية الرزينة المحترمة - نقلا عن جهة رسمية - أن يهود مصر أرسلوا إعانة الى الصهيونيين قدرها مليونان من الجنيهات ، ووعدوا باكمالها الى عشرة ملايين، فلم يتقدم يهودى واحد فيقول : لا ، لم يتبرع يهود مصر للصهيونية ، ولم يكونوا في جانب يناقض الجانب الذى فيه مصر دولة وشعباً

إن هذا الموقف يذكرنا بما تردد على صفحات الصحف اليومية قبل أكثر من سنة ونصف ، يوم زعم حاخام اليهود في مصر لرئيس الوزارة السابقة ووزيرى المالية والشئون الاجتماعية فيها أن طائفته عازمة على القيام بعمل انساني لليهود الذين اضطهدتهم النازية ، (أى لليهود الذين تجندهم الصهيونية وترسلهم بصورة غير مشروعة على سفن التهريب الى فلسطين ليقاتلوا العرب) ، وأنها تطلب موافقة الحكومة على جمع اعانة لهذا الغرض ، فأجيب بأن الأعمال الانسانية إذا اتبع فيها الطريق القانونى لا تمنعها الحكومة المصرية . ولكن ادارة الجمعيات الخيرية في وزارة الشئون الاجتماعية لم تلبث أن علمت بأن الاعانة تجمع بمقياس واسع ، وأنها تجمع لغرض الغرض الذى زعمه سيادة كبير الحاخامين ، وربما كان الغرض من جمعها إمداد الصهيونية ، ومساعدتها على مقاصدها الشريرة

ثم تبين من مراجعة القيود الرسمية أن القائمين بجمع هذه الأموال لم يحصوا على تصريح بذلك من ادارة

مدة الخمسة عشر يوماً ولم تتلق الوزارة من الحاخام ردّاً على كتابها

أما الذي تم بعد ذلك فعليه عند الله ، إلا أن سيادة الحاخام الذي يقول انه لا يتدخل في السياسة لا يزال مطالبا من مصر دولة وشعباً بأن يقدم البيانات الصريحة عن هذه الملايين ، فاذا كانت لم ترسل الى الذين يسمونهم مضطهدى النازية ليهربوا بها الى فلسطين فيجب تسليمها الى الدولة لتتفق على قضية فلسطين ، لأنه لا يوجد في الدنيا عمل انساني افضل من هذا العمل ، وان كانت أرسلت فيجب تقديم مستندات الارسال وأسماء الذين تولوا ارسالها والذين أرسلت اليهم . ومادامنا الآن أمام عمل انساني حقيق فيجب على كبير الحاخامين أن يباشر مثل ذلك الا ككتاب في الحال كما فعل زملاؤه في البلاد العربية الأخرى

موقف الدول من تقسيم فلسطين في هيئة الامم

الذين قرروا التقسيم معارضوهم المتفرجون			
أمريكا	لوكسمبرغ	العراق	بريطانيا
روسيا	اكواذور	سوريا	الصين
جنوب افريقيا	فنزويلا	مصر	الحبشة
فرنسا	ليبريا	العربية السعودية	يوغوسلافيا
هولندا	ايسلندا	لبنان	الارجنتين
بلجيكا	نيوزيلندا	اليمن	شيلي
النرويج	غواتيمالا	باكستان	المكسيك
الدنيمرك	اوروغواي	الافغان	كولومبيا
بولندا	الفلبين	ايران	سلفادور
تشيكوسلوفاكيا	نيكاراغوا	تركيا	هندوراس
روسيا البيضاء	اوكرانيا	الهند	
بوليفيا	بناما	اليونان	
اوستراليا	بيرو	كوبا	
البرازيل	براغواي		
سان دومينيك	كوستاريكا		
	هايتي		

الجمعية الخيرية ، ولا يوافقونها ببيان عن المبالغ التي جمعوها لذلك كتبت وزارة الشؤون الاجتماعية كتابا الى الحاخام - بصفته رئيس لجنة جمع الاعانة - تاريخه ٢٥ مايو سنة ١٩٤٦ تذكره بوجوب الحصول على تصريح من ادارة الجمعيات الخيرية ، وتطالبه ببيان عما جمعه ، وتذره بوقف الجمع الى أن يستوفي مانص عليه قانون الأعمال الخيرية وبعد نحو اسبوعين ضرب فيهما الحاخام ولجنته والمتسترون ورامها أحماسهم في أسداسهم ، ثم كتب مصادره رسالة الى وزير الشؤون الاجتماعية تضمنت مثل الأقوال التي قيلت في البداية لرجال الوزارة السابقة ، فاجابه معالي وزير الشؤون الاجتماعية بالخطاب الآتي :
حضرة صاحب السيادة الحاخام الاكبر للظائف الاسرائيلية بالقاهرة

بالاحالة الى كتاب سيادتكم المؤرخ في ٧ يونيه الحالي (أي سنة ١٩٤٦) بشأن استئناف الاكتتاب للمكوي النازية بالمملكة المصرية الذي سبق أن طلبت الوزارة ايقافه بكتابها المؤرخ في ٢٥ مايو ، تشرف بالافادة بأنه نظراً لما تبين أن جمع هذه الاموال يتعارض مع مصالح الدولة العليا ، وبعد الاطلاع على المادتين ١٥ و ١٦ من القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٤٥ الخاص بالجمعيات الخيرية والمؤسسات الاجتماعية والتبرع للوجوه الخيرية ، لذلك قررنا رفض الترخيص بجمع الاكتتاب الذي تقومون به سيادتكم . وعلى ذلك يتعين حل اللجنة التي شكلت لهذا الغرض في المملكة المصرية وافادتنا عن الاموال التي جمعتها هذه اللجنة الى الآن في ظرف خمسة عشر يوماً من تاريخه وعدم التصرف في هذه الاموال حتى يصدر أمر آخر من هذه الوزارة . وتفضلوا سيادتكم بقبول قائق الاحترام وقد قال أحد كبار موظفي وزارة الشؤون الاجتماعية لرصيفتنا (الاخران المسلمون) اليومية في ذلك الحين : ان المبالغ التي جمعها يهود مصر بلغت ثلاثة ملايين من الجنيهات ؛ وان الوزارة سترفع الامر الى القضاء اذا مضت

النعمان بن مقرن المزني

فاتح نهاوند، وشهيدها الأعظم

﴿ دخول النعمان في الاسلام ﴾

كان من بركات (الهجرة المحمدية) اتساع الأفق العربية لدعوة الاسلام . وقبائل (مزينة) التي نشأ فيها (النعمان بن مقرن) كانت على طريق النبي ﷺ في هجرته فديارها واقعة في جنوب يثرب على جانبي الطريق الى مكة . وكانوا قد تعودوا الحرث والزرع ، فنه معايشهم ما استعظم الماء والسماء . ولما أراد الله لهم الخير عقب الهجرة فوعوا مراعى الاسلام ، كان أول ما يترتب على دخولهم فيه أن يساهموا في حمل أعبائه بأموالهم وأنفسهم . الا أن السماء كانت في ذلك العام ضئيلة على منازل مزينة بالغيث والخصب ، فقدم رجال منهم على رسول الله ﷺ يسألون له أنفسهم ، ويعتذرون عن البذل من أموالهم لانهم لا أموال لهم يومئذ يتصدقون من فضلها . أما (النعمان بن مقرن) فهو وحده الذي كان يرى أن الجود لا يكتفي أن يكون من الموجود ، بل يجب أن يكون بكل الموجود ، فلما أراد هو وستة من إخوته أن يقدموا أنفسهم لله ورسوله خجلوا من الله ورسوله أن يأتوا المدينة بأيدي فارغة ، فجمع النعمان ما كان حول خبائه وأخيه اخوته من غنيمات ، وساقها بين يدي رهط من قومه جاءوا المدينة ، ولاقى بها رسول الله صلوات الله عليه ، فنزل فيه قول الله عز وجل من سورة التوبة ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ، ألا إنها قربة لهم ، سيدخلهم الله في رحمته ، ان الله غفور رحيم ﴾

﴿ نسب النعمان ومكانة قومه ﴾

و (مزينة) من القبائل المباركة في الجاهلية والاسلام ، ينبع منها أمثال زهير بن أبي سلمى ، وابنيه بجير وكعب ابني زهير ، وحفيديه عقبة والعوام ابني كعب بن زهير .

ونبع من شعرائها معن بن أوس الذي يقول :

وذى رحم قلبت أظفار ضغته

بحلى عنه وهو ليس له حلم

لا ستل منه الضغن حتى استلته

وقد كان ذا ضغن يضيق به الحلم

وكان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يرى أن هذا أحسن شعر قالته العرب .

ونبع منها أذكي أذكيا الدنيا القاضي اياس بن معاوية الذي لا يعرف القضاء أحكم منه إصابة للمعجز في رأيه وحكمه

و (مزينة) اخوة (الرباب) و (ضبة) ، وهم اعمام

(بنى تميم) ، واذا لم تبلغ مزينة عدد بنى اخوتهم من تميم فانهم لا ينحطون عن مستواهم في الانسانية الرفيعة ، والعقول

الراجحة ، وفي غنى نفوسهم بكرم المعادن وسرى الفضائل ،

وفي اقترابهم من طريق الله الى الحق والخير . وصدق

شاعرهم معن بن أوس يوم وصف سلفه في الجاهلية والاسلام فقال :

وأجداد صدق لا يعاب فعالم

هم النضد السر الغطارفة الشم

مطاعم في البؤسى لمن يعتبرهم

اذا يشتكى في العام ذى السنة الازم

مصاليك أبطال اذا الحرب شممت

بأمثالهم يوم الوغى يكشف لهم

اذا انتسبت مدت يديها الى العلى

وصدقها الاسلام والحسب الضخم

والصحابي الجليل الذي عقدنا هذا الفصل لتعريف

شبابنا بحماده هو النعمان بن مقرن بن ميجا بن هجير بن

نصر بن حبيشية بن كعب بن عبد بن ثور بن هذمة بن

لاطم بن عثمان بن عمرو (زوج مزينة ، وهي أمهم) بن أد

ابن طابخه بن الياس بن مضر

و (بيت مقرن) لما تقدم لنجدة الاسلام بالنعمان وأخلاقه وغنياته قدم له ستة آخرين من اخوة النعمان كلهم سادة قادة أبطال، وصيغرف القاري أخبار أربعة منهم، وهم سويد، ومعل، وعبد الله، ونعيم. قال سويد: ولقد رأيتني سابع سبعة من إخواني بني مقرن مع رسول الله ﷺ مالنا خادم الا واحدة، فلطمها أصغرنا، فأمر رسول الله ﷺ فأعقناها،

وقال عبد الله بن مسعود: وان للأيمن بيوتا، وللنفاق بيوتا، وان بيت بني المقرن من بيوت الأيمان،

﴿جهاد النعمان مع رسول الله﴾

في (يوم الخندق) وهو من أيام الشدة في الاسلام ناط رسول الله بكل عشرة من أصحابه حفر أربعين ذراعا من الخندق، وخططه لهم، وسمى كل عشرة الأربعين ذراعا التي من نصيبهم. وكان النعمان بن مقرن وعشيرته عمرو بن غوف المزني، وزميله في القيادة والجهاد حذيفة بن اليمان، وصاحب فكرة الخندق سلمان الفارسي وستة من الانصار شركاء في حفر أربعين ذراعا، فضوا يعملون بهمة ونشاط حتى علفت فتوسهم بصخرة بيضاء كبيرة استعصت عليهم وتكسر فيها حديدهم، فاستنجدوا بالهادي الاعظم يسألونه هل يتركونها ويكملون أربعينهم من ورائها؟ فأخذ بيده الشريف فأسا وأهوى بها على الصخرة فتفتتت بضربات قايمة أضاء ثمرها ماحولهم، فكان للنعمان وأصحابه شرف مشاركة الرسول لهم في أربعينهم. وبعد بلاء النعمان في جفر الخندق كان ببلاؤه الشريف في الدفاع عن الخندق، وكان في هذا وغيره من النبلاء الأخيار

وفي (فتح مكة) كان النعمان صاحب راية مزينة، قال ابن اسحاق في حديث رواه الطبري (٣: ١٢٢) ان المجاهدين من زينة كانوا يومئذ ألفا وثلاثة نفر، وهم عشر الجيش كله، فلما باغوا ليط أسفل مكة انضوت زينة برائتهم الى الجنبه النبي من جيش الفتح التي كان

لواؤها معقودا لسيف الله خالد بن الوليد المخزومي

﴿جهاده مع أبي بكر الصديق﴾

ولما ذكر قرن (فتنة الردة) عقب البيعة لخليفة رسول الله أبي بكر الصديق كان بنو مقرن يد أبي بكر اليماني، ولا سيما عندما خرج بنفسه ليصد الفتنة بصدده الشريف، فجعل النعمان بن مقرن على يمينه الجيش الذي أعده أبو بكر لحرب المرتدين، وعبد الله بن مقرن على يساره، وسويد بن مقرن على الساقة ومعه الركاب، فاقترعوا مع المرتدين أعجاز لياتهم حتى بدا قرن الشمس فجعل الله الهزيمة على البغاة، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بسدى القصصه وكان ذلك أول الفتح. ثم خلف أبو بكر النعمان بن مقرن في ذى القصة قائدا على حاميتها ورجع الى المدينة قرير العين بالنصر الذي كتبه الله لسيوف هذه القلة من المجاهدين الصابرين الصادقين.

واستأنف أبو بكر القتال بنفسه مرة أخرى، فخرج في تعبته الى ذى حسي وذى القصصه، وآل مقرن - النعمان وعبد الله وسويد - على ما كانوا عليه من مكانتهم في الجيش حتى نزل أبو بكر على أهل الربذة بالابرق، فنفى عنها بني ذبيان وحرم الابرق عليهم، وجعله حتى لصدقات المسلمين. وفي يوم الابرق يقول زياد بن حنظلة:

ويوم بالابارق قد شهدنا

على ذبيان ياتهب التهايا

أتيناهم بداهية نسوف

مع الصديق اذ ترك العتابا

﴿جبهة الجهاد في ايران﴾

هكذا كانت - زمن النبي ﷺ وخليفته الاول - مكانة هذا الاعرابي الذي آمن بالله واليوم الآخر واتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول، فقال الله عز وجل فيه وفي اخوته الستة: «الا إنا قربة لهم، سيدخاهم الله في رحمته، ان الله غفور رحيم»

وتحوّلت خطوط الجهاد من أحد، وفتح مكة، وقمع الردة، الى جبهة ايران. فلم يكن الجهاد حربا بين عرب

للقيام بأعباء الدعوة والجهاد . وكانت قد انتهت الوقائع الأولى التي سجل فيها المثني بن حارثة الشيباني بطولته ، وجاءت بعدها وقعة الجسر التي أبلى فيها أبو عبيد بن مسعود التقى عظيم البلاء ، ثم اتسع الميدان للقائد الأعظم سعد ابن أبي وقاص فأخذ يستعد للاصطدام بجيوش رستم قائد قواد الدولة الفارسية وصاحب الرأي فيها ، فصدر الأمر من عمر الى قائده سعد بان يتقدم بدعوة الاسلام الى يزدجرد نفسه قبل أن تدور رحى أعظم حرب عرفها الناس في ذلك العصر . فجمع سعد نفرا من قادة جيوشه وأعيانهم ، اختار بعضهم لانهم ذور رأي وعليهم نجار ، ونفرا لان عليهم مهابة ولهم منظر وهم مع ذلك من أهل الرأي . وكان على رأس الفريقين وفي مقدمتهما النعمان بن مقرن ومنهم بسر بن أبي رهم وحملة بن جوبة وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدى بن سهيل والمغيرة بن زرارعة وعطارد بن حاجب والاشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدى كرب والمغيرة ابن شعبة والمعنى بن حارثة . وان وفدا يندبون لهذه المهمة وفيهم هؤلاء العظماء ، ويكون النعمان بن مقرن في طليعتهم ، دليل على ما بلغه النعمان في صدر خلافة عمر من مكانة في كيان الدولة والمجتمع الاسلامي

﴿ النعمان يصف الاسلام ليزدجرد ﴾

ودخل وفد الخلافة الاسلامية على كسرى يزدجرد في مجلس ملكه ، فقال لهم يزدجرد : ما جاء بكم ، وما دعاكم الى غزونا ، والولوع ببلادنا ، من أجل أنا أجمعناكم وتشاغلنا عنكم ، اجترأتم علينا ؟

فقال النعمان بن مقرن لآخوانه : ان شئتم أجبت عنكم ؛ ومن شاء منكم أن يتكلم أثرته . . . فقالوا : بل تكلم !

وقالوا ليزدجرد : كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان فقال : ان الله رحمتنا فأرسل الينا رسولا دلنا على الخير ، وأمرنا به ؛ ويعرفنا الشر ، وينهانا عنه .

مؤمنين وعرب مشركين ، بل كان حربا بين الايمان والشرك وبين لسان الايمان ولسان الشرك . وللإيمان لسان لا يصلح له لسان الشرك . فكانت المهمة الآن فوق أنها مهمة عسكرية فانها دعوة الى تغيير نظام ديني واجتماعي ، ثم الى تغيير لغة النظام المتقضى عليه بلغة النظام الجديد الذي سيقضى عليه والديانات الاخرى كان دعائها ينقلونها الى الناس ، ويتركون الناس وما هم عليه من تقاليد وعادات واقتناعات وأوهام ولو خالفت الدعوة التي نقلوها اليهم . أما الاسلام فكان دعائه الاولون لا يثقون بالامم الا اذا انتقلت هي الى دعوتهم وتجردت لها من كل ماسواها . ولا سبيل الى ذلك الا بأن يأخذوها بأنفسهم من لغتها وينابيعها بلا واسطة ، ولا يكون هذا الا بأن تتعرب الامم .

ولأجل هذه المهمة الجديدة انتقلت قبائل العرب من منازلها في جزيرة العرب ، وتوطنت بقضها وقضيضها على مقربة من خطوط الدعوة وميادين الجهاد . ولأجل ذلك بنى أصحاب رسول الله ﷺ المصريين الأولين في العراق - البصرة والكوفة - على مقربة من الأهواز جنوبا وقلب البلاد الفارسية في الشمال ، وقلت في مقال كتبتة عن الاحنف بن قيس ان الاحنف وقومه من تميم اتقوا بمنزلهم من الاحساء في سواحل نجد الى البصرة ، وأقول الآن ان النعمان بن مقرن انتقل وقومه من مزينة متحولين عن جنوب المدينة الى شرقي الكوفة ، ليقوموا بالمهمات الثلاث : الدفاع الحربي عن البلاد التي دخلت في الاسلام ، ونشر الدعوة الاسلامية على طريقتهم التي سببها بفصل خاص نعهده لها ، وتعريب البلاد التي توطنوها والتي سيصلون اليها

فأصبحت الكوفة وطنا لمزينة ومركزا حرييا لها ، وثكنة تستمد منها جيوش الفتح المدد عند الحاجة

﴿ النعمان بن مقرن في جهاد ايران ﴾

وهذه عرفت مزينة منازلها في شرق الكوفة كانت هي ومجاهدتها الكريم النعمان بن مقرن على أهبة الاستعداد

﴿غنائم القادسية﴾

وكانت حرب القادسية رحي طحونا ، وكانت فيها
الفرس أضعاف العرب عددا واستعدادا . الا أن كل عربي
كان فيها بمقام كتيبة . ولا سيما بعد الذي فشا في الجيش
من مقالة يزديجرد وسوء أدبه . الى أن انتهت الحرب
بالظفر الاكبر ، والنصر المؤزر ، فجمعت الغنائم ، وقسم
النبي . وتسلم سعد الأخماس ، فلما رأى ما اجتمع أمامه
من ذلك هتف قائلا :

والله ان الجيش لذو أمانة ، ولولا ما سبق لأهل
بدر لقلت : أنهم على فضل أهل بدر

وقال جابر بن عبد الله : والله الذي لا اله الا هو ، ما
اطلعت على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع
الآخرة . لقد اتهمنا ثلاثة ، فما رأينا كأماتهم وزهدهم ،
وهم طليحة وعمرو بن معدى كرب وقيس بن مكشوح .
وأقبل رجل من الجيش الى صاحب الاقباض ودفع
اليه أمانات من حقوق بيت المال كان يحملها . فسأله سائل
هل أخذت منها شيئا ؟

فأجابه : والله لولا الله ما أتيتكم بها .
فقالوا له : من أنت ؟

قال : والله لا أخبركم فتحمدوني ، ولكني أحمد الله
وأرضى بثوابه

فسألوا عنه فاذا هو عامر بن عبد القيس
وبعث سعد بالاخماس الى أمير المؤمنين عمر . وفيها
سيف كسرى ومنطقته وزبرجده . فلما رآها عمر قال :
« ان قوما أدوا هذا لذو أمانة ،
فقال له علي : « انك عفت فعت الرعية »

﴿أعفنا من عمل يتزين كالمومسة﴾

وبعد نصر القادسية ولي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
قائده العظيم سعد بن أبي وقاص على كل ما فتحه وغلب
عليه . ثم اختار من أمراء القادسية الآخرين المؤمنين
النعمان بن مقرن وشويع بن مقرن ، فولى أولهما خراج

زوعنا على اجابته خير الدنيا والآخرة . فما دعا الى ذلك
قبيلة الا وصاروا فرقتين : فرقة تقاربه ، وفرقة تباعده . ولا
يدخل معه في دينه الا الخواص . فمكث بذلك ما شاء الله أن
يمكث . ثم أمر أن يندى من خالفه من العرب ، وبدأ بهم
وفعل ، فدخلوا معه جميعا على وجهين : مكره عليه ثم اغتبط
وطائع أثناء فازداد . ففرنا جميعا فضل ما جاء به على الذي
كننا عليه من العداوة والضيق . ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا
من الامم فندعوهم الى الانصاف . فتحن ندعوكم الى ديننا
وهو دين يحسن الحسن ويقبح القبيح كله ، فإن أبيتم فأمر
من الشر هو أهون من آخر شر منه : الجزية . فاذا أبيتم
فالمناجزة (أى الحرب) . فاذا اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم
كتاب الله ، وأقمناكم عليه ، على أن تحكموا بأحكامه ،
ونرجع عنكم ، وشأنكم وبلادكم . وان اتقيتمونا بالجزية
قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم ،

فأجاب يزديجرد على خطبة النعمان بن مقرن بكلام
أطال به لسانه على العرب . قال الطبرى عن شيوخه :
وكان يزديجرد سىء الادب . فأتى له المغيرة بن زرار
الاسيدى واعلمه بأن ما ذكره عن العرب خطأ ، وأن ما هو
واقع من ذلك قد جاء الاسلام بهتذيه فجعل من العرب خير
امة أخرجت للناس ، ثم خيره بين الاسلام والجزية والحرب
فغضب يزديجرد واستدعى بوقر (زكية) من تراب
وقال لجنده : احموا هذا التراب على أشرف هؤلاء ، ثم
سوقوه حتى يخرج من باب المدائن . ثم قال للوفد العربى :
ارجعوا الى صاحبكم وأعلموه أنى مرسل اليه رستم حتى
يدفنه ويدفنكم معه فى خندق القادسية

فتقدم عاصم بن عمرو (وفى رواية : عمرو بن معدى
كرب) فقال : أنا سيد هؤلاء . وحمل وقر التراب على عاتقه .
فلما عاد الى سعد بن أبي وقاص قال له :

- أبشر ، فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملوكهم . وهذه
تربة بلادهم قد أسلموها إلينا . . .

ماسقت دجلة، وولى أخاه على خراج ماسقت الفرات .
وفى أسسايح قليلة بنياً الجسور وعمرا الارض، وكانا
رفيقين بأهل الزراعة على طريقة عمر فيما يجب أن يعامل
به الأمة .

ولكن ابني مقرن لم يخلقا بعد النقود وجباية الضرائب
بل خلقا لمئون الخيل، والدعوة الى الله، الى أن تنطفئ
نيران المجوسية الى الابد . وكان مركز عمل النعمان في
بلدة اسمها (كسكر) فكتب الى عمر بن الخطاب يقول
له : « مثلي ومثل كسكر كمثلي رجل شاب الى جنبه مومسة
تلون له وتعطس . فانشدك الله لما عزلتني عن كسكر ،
وبعثتني الى جيش من جيوش المسلمين ، . وكان عمر عند ما
وصله كتاب النعمان تأتية الرسائل من العراق واطراف
فارس وقادة الجند ومن سعد بن أبي وقاص نفسه بأن
يزجروا استنثار الفرس من اصبهان وهمذان والري
(طهران) وأذربيجان وجميع الانحاء لحرب العرب . وأنه
قد أقام معسكره الاعظم في نهاوند مدينة اصبهان ، وكان
الهرمزان قد جرى به أسيرا الى المدينة من قبل ذلك ،
فاستدعاه عمر وسأله عن قوة فارس ، فأجابه الهرمزان :

- ان فارس اليوم رأس وجناحان

قال عمر : وأين الرأس ؟

قال الهرمزان : بنهـاوند . والجناحان اذربيجان
(ومكان آخر سماه) . ونصح اعمر بأن يتطعم الجناحين
فيضعف الرأس . فقال له عمر :

- كذبت باعدو الله ، بل أعمد الى الرأس فأقطعه ، فاذا

قطعه الله لم يعص على الجناحان

وأراد عمر أن يسير الى نهاوند بنفسه ، فمنعه أهل
الشورى من كبار الصحابة ، وحينئذ لمع في ذهنه المنير
اسم (النعمان بن مقرن)

﴿النعمان للقيادة العظمى﴾

وكان عمر لما جاء كتاب النعمان وأخيه بالاستعفاء

من ولاية الخراج كتب اليه يأمره بأن يلتحق بقبائله من
مزينة ، ويتلقى الاوامر من سعد بن أبي وقاص ، وكتب
الى سعد أن يضم الى النعمان جيشا كثيفا يقطع به دجلة
بحيال ميسان ، ثم يأخذ البر الى الـهـواز على البغال
يجنبون الخيل لتبقى مستريحة ليوم الوغى . وكتب عمر
الى عبد الله بن عتبـان كتابا مع ربي بن عامر بأن يستنصر
قبائل أهل الكوفة ويلحظها بالنعمان فيوافيه ببلدة (ماه)
وهم تحت قيادة حذيفة بن اليمان حتى ينتهوا الى النعمان .
وكتب الى قواد الجيوش في انحاء أخرى من فارس وبين
فارس والـهـواز - ومنهم سلمى بن القين ، وحرملة بن
مريطة ، وزر بن كليب ، والمقرب الاسود بن ربيعة - أن
يشغلوا فارس عن اخوانهم الزاحفين على نهاوند ، وأن
يحيطوا بذلك أمتهـم وارضـهم ، وأن يقيموا على حدود ما
بين فارس والـهـواز حتى يأتيهم أمره . وبذلك قطع على
العدو نهـاوند كل مدد يمكن أن يصل اليه .

وفي طريق النعمان الى نهاوند افتتح أربك (أو أربق)
من نواحي راهـمـرمز ، ولها أهمية عسكرية لقنطرة عندها
مشهورة لها ذكر في تاريخ الفتح - ورحل في تاريخ ثورات
الخوارج .

وانتقل النعمان بعد ذلك الى السوس وتستر ففتحها
بأهل الكوفة ، وسار منها الى نهاوند ، وفي طريقه تلقى
كتاب أمير المؤمنين عمر يقول له فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله - عمر أمير
المؤمنين الى النعمان بن مقرن ، سلام عليك . فاني أحمد اليك
الله الذي لا اله الا هو . أما بعد فقد بلغني أن جموعا من
الاعاجم قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند ، فاذا أتاك كتابي هذا
فسر - بأمر الله وبعون الله وبنصر الله - بمن معك من
المسلمين ، ولا توطئهم وعرا فتوذيهم ، ولا تمنعهم حقهم
فتكفرهم ، ولا تدخلنهم غيضة . وان رجلا من المسلمين
أحب الى من مائة ألف دينار . والسلام عليك ،

وكان النعمان يدنو من نهاوند والجيوش تتلاحق به ،

عملاً بأوامر أمير المؤمنين التي كانت تجمعهم من كل حذب وصوب، ومنها جيوش بقيادة حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وجريز بن عبد الله البجلي، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن معدى كرب الزبيدي، وطليحة بن خويلد الاسدي، وقيس بن مكشوح الماردی

﴿ لا يخون العربي قومه ﴾

وكان أمير المؤمنين عمر يتخوف من ثلاثة رجال تطوعوا في جيش النعمان وهم طليحة بن خويلد - صاحب تلك الحوادث في حروب الردة - وعمرو بن أبي سلمى وعمرو ابن معدى كرب، فكتب إلى النعمان كتاباً تلقاه وهو في الطريق يقول فيه: «ان معك حد العرب ورجالهم في الجاهلية، فأدخلهم دون من هم دونهم في العلم بالحرب، واستعن بهم، واشرب برأيهم؛ وسل طليحة وعمرا وعمرا ولا تولهم شيئاً، فاراد النعمان أن يختبرهم فأرسل طليحة طليعة فغاب وأبطأ، فخافوا أن يكون ارتد الثانية، فبعد أن قطع ٢٤ فرسخاً في الاستطلاع عاد وقد علم علم القوم ووقف على خبرهم، فلما رآه المسلمون راجعاً كبروا، فسأل طليحة عن سبب تكبيرهم، فأخبروه بالذي خافوا عليه، فقال:

والله لو لم يكن دين إلا العربية، ما كنت لأجزر العجم الطمطم هذه العرب العاربة! ثم دخل على النعمان وأطلعته على ما وقف عليه، وأنه ليس بينه وبين نهاوند شيء يكرهه، فتأدى النعمان بالرحيل وأمرهم بالتعبية، فجعل على مقدمته أخاه نعيم بن مقرن، وعلى مجنبيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن، وعلى المجردة القعقاع بن عمرو، وعلى الساقة مجاشع بن مسعود

﴿ الحرب خدعة ﴾

ولما صارت هذه الجيوش في منطقة نهاوند، كانت للنعمان أمام طلائعه عيون تشق لهم الطريق وتكشف ما

فيه، فزجر بعضهم فرسه فلم يبرح، فترجل عنه ونظر في يد الفرس فإذا في حافره حسكة، فنظر هو ورفاقه فإذا العجم يدطرحوا حسك الحديد (كالمسامير الجادة) على طول الطريق، فطهروا الخبر إلى قائدهم العام النعمان بن مقرن، فجمع مجلس شورا من القواد وأهل الرأي، فأجمع رأيهم على أن يتظاهروا بالرجعة والتخوف من جيوش الفرس، حتى يضطر الفرس إلى طلب العرب بسلوك هذا الطريق، وجازت الحيلة على الفرس وظنوا أن العرب انهزموا، فأرسلت الفرس من كنس الحسك من الطريق، فعطف عليهم النعمان بكتائب الله، وأخذ ينظم صفوفها، ووافق نزول الجيوش الإسلامية في مكان يسمى (الاسيذهان) من ضواحي نهاوند، ونزلت جيوش العجم في ضاحيته (وايه خرد) فامر النعمان بأن يضرب فسطاطه، فتسابق أربعة عشر قائداً من أشرف القادة المجاهدين وأكثرهم من الصجابة كحذيفة بن اليمان فبنوا للنعمان فسطاطه بأيديهم فلم ير الناس بناء فسطاط أشرف من هؤلاء. وأنشب النعمان القتال بعد ما حطت جيوشه أثقالها

﴿ معارك نهاوند ﴾

وكانت حرب نهاوند سنة ١٩ لسبع سنين من إمارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. وبدأ القتال في يوم الأربعاء وواصل الفريقان القتال يوم الخميس، فلما كان يوم الجمعة أيقن الفرس أنهم لا قبل لهم بحرب العرب وجها لوجه، فأنحجروا في خنادقهم، فحصرهم المسلمون وأقاموا عليهم أياماً طويلاً، والاعاجم بالخيار لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج. فلما طال الأمر عقد النعمان في يوم الجمعة من الجمع مجلس شورا من بقي أهل النجيدات والرأي في الحروب، وخطب فيهم النعمان فقال: «ترون المشركين واعتصامهم بالحصون من الخنادق والمدائن، وانهم لا يخرجون إلا إذا شاءوا، ولا يقدر المسلمون على انبعاثهم قبل مشيئتهم. فما الرأي الذي به نحمشهم ونستخرجهم إلى

المنازلة وترك التطويل ؟

وكانت ستة العرب في مجالس حريصا أن يتكلم أهل الرأي على الاسنان ، فتكلم عمرو بن ثبي - وكان أكبر الناس سنأ يومئذ - فقال : اتحصن عليهم أشد من المطاولة عايينا ، فدعهم أيها الأمير وطاولهم ولا تخرجهم ، وقاتل من أتاك منهم

فرد عليه الجميع رأييه . وتكلم عمرو بن معدى كرب فقال :

- ناهدكم ايها الامير وكأثرهم . . .

فردوا عليه جميعا رأييه وقالوا : انما تناطح بنا الجدران ، والجدران أعوان لهم علينا

وتكلم طليحة فقال : « أرى أباها الأمير أن تبعث خيلا مؤدية ، فيحرقوا بهم ، ثم يردوهم بالنبل لينشبووا القتال ، ويحدثوهم . فاذا استجمعوا واختلطوا بفرسائنا أرزوا اليها استطراداً ، ونحن لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم ، فاذا استطردناهم ورأوا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا فخرجوا ولقيناهم حتى يقضى الله فيهم وفيما ما أحب ،

وكان طليحة في هذه أيسا من أهل الحق والخير ، فاخذ النعمان ومجاس شوره برأى طليحة ، وأمر القعة اع بن عمرو - وكان على المجردة - أن يتولى الاحداق بالعدو ، وترى بص النعمان الى ساعة الزوال التي كان النبي ﷺ يحب القتال فيها اذا لم يبدأه صباحا - وأخذ يطوف على الرايات ، فحرض رجالها بخطب بليغة وإيمان عميق

❖ آخر اوامر النعمان ❖

وكان آخر خطب النعمان في اخوانه المجاهدين يوم المعركة « انكم بين خيرين ، منتظرين إحدى الحسينين ، من بين شهيد حتى مرزوق ، أوفتح قريب ، وظفر يسير . فكفى كل رجل ما يليه ، ولم يكل قدره الى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن نفسه ، وذلك من الملائمة ، وقد يقاتل الكلب عن صاحبه ، فكل رجل منكم مساط على ما يليه . فاذا

قضيت أمري فاستعدوا ، فاني مكبر ثلاثا ، فاذا كبرت التكبير الاولى فليتها من لم يكن تمياً ، واذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنموض ، فاذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معاً . اللهم أعز دينك وانصر عبادك واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك .

ثم رجع الى موقفه فكبر الاولى والثانية والثالثة والناس مستعدون للمناضلة . وحمل النعمان وحمل الناس ، وراية النعمان تنقض نحو العدو انقضاض العقاب والنعمان معلم بدياض القباء والقلنسوة ، فلم يسمع السامعون بوقعة يوم قط أشد من هذه الوقعة فيما بين الزوال والاعتام ، وقتل من العجم ما طبق أرض المعركة دما كان يزلق فيه الناس والدواب ، وزلق فرس النعمان في الدماء فصرع ، وأصيب النعمان حين زلق به فرسه فصرع . وكان آخر كلماته لآخيه سؤاله عن المعركة ومن انتصر فيها ، فلما علم أن النصر للمسلمين قال لآخيه : « عجل بالمشارة الى أمير المؤمنين ،

فتناول الراية اخوه نعيم بن مقرن قبل ان تقع وسجى النعمان بثوب ، وذهب الى حذيفة بن اليمان بالراية فدفعها اليه ، فأقام حذيفة نعيما في المقام الذي كان هو فيه وقام هو في مقام الشهيد الاعظم قائد هؤلاء المؤمنين الابرار الذين لم يكونوا دون مرتبة أهل بدر في اخلاصهم وقوة إيمانهم وإعطائهم من أنفسهم كل ما تدخره من معادن النفوس فلما بلغ حذيفة المكان الذي كان فيه النعمان فأقام اللواء

قال له المغيرة : اكتبوا مصاب أميركم حتى ننظر ما يصنع الله فينا وفي عدونا لكيلا يهن الناس . واقتتلوا حتى أظلم الليل ، فأنكشف المشركون والمسلمون ماطون بهم ، فعمى على عبدة النار قهضم ولم يعلموا اين يفرون ، فأخذوا نحو الارب الذي كانوا نزلوا دونه فوقعوا فيه ، وكانوا يقعون في النار جيئات لأنهم ربطوا بعضهم ببعض بالسلاتيل لئلا يفروا أثناء القتال ، فجعلوا عند فرارهم لا يمنوى منهم

قال السائب : فأدخلتهما بيت المال ، وخرجت سريعا الى الكوفة . وبات عمر تلك الليلة ، فلما أصبح بعث في أثرى رسولا ، فما أدركني حتى دخلت الكوفة فأنخت بعيري ، وأناخ الرسول بعيره على عرقوبي بعيري فقال : — الحق بأمر المؤمنين ، فقد بعثني في طلبك ، فلم أقدر عليك إلا الآن

فقلت له : ويلك ماذا ؟ ولماذا ؟

قال : لا أدري والله .

قال السائب فركبت معه حتى قدمت المدينة . فلما رآني أمير المؤمنين قال : مالي ولا بن أم السائب ؟ بل ما لابن أم السائب وعثي ؟

قلت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟

قال : ويحك ، والله ما هو أن نمت في تلك الليلة التي خرجت فيها ، فبات ملائكة ربي تسحبني الى ذينك السفطين يشتعلان نارا يقولون : لنكوينك بهما ! فأقول : إني سأسميهما بـ : المسادين . فخذهما عني لأبالك ، والحق بهما ، وبهما ليكون ثمنهما في أعطيات المسلمين وأرزاقهم

قال السائب : فخرجت بهما حتى وضعتهما في مسجد الكوفة . وغشيتني التجار ، فأتبعهما عمرو بن حريث الخزومي بألف (أى بمائتين من الدراهم) ، ثم خرج بهما الى أرض الجهم فباعهما بأربعة آلاف الف ، فما زال عمرو بن حريث أكثر أهل الكوفة مالا بعد . . .

رحم الله عمر بن الخطاب ، ورحم الله النعمان بن مقرن ، ورحم الله مجاهد بن وهب ، ورحم الله طليحة بن خويلد . . . إنها الاخلاق ، وهي البحر الأعظم من الدين ، والعقيدة هي الساحل المحيط بالبحر الأعظم . والعقيدة بلا أخلاق ساحل لبحر لا ماء فيه ، فلا هو بحر ينفع ، ولا هو بر يعمر ويزرع . فارجعوا أيها المسلمون الى الأخلاق ليرجع اليكم دينكم ، فترجع اليكم ثمراته في سلمكم وحرمتكم ، وفي دنياكم وآخرتكم . والدين بلا أخلاق ليس بدين . . .

أحد في النار الا قال بالفارسية : وايه خردا ، فسمى المكان (وايه خرد) ، الى اليوم ، ويقدر أحفادهم من أسلوا بعد أن عدد قتلى العجم في النار ذلك اليوم مائة ألف أو يزيدون ، ولم يفلت إلا الشريد . وحاول الفيرزان النجاة فارا نحو همدان فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدماه فأدركه عند ثنية همدان ، وكان فيها بغال تحمل عسلا فحالت بينه وبين الافلات ، فقتله على الثنية ، وقال المسلمون : ان لله جنودا من عسل ، واستاقوا العسل وما معه من من أحمال ، وسميت الثنية (ثنية العسل)

ودخل المسلمون بعد النصر مدينة نهاوند ، وجمعوا الغنائم والأسلاب وحملوها بكل أمانة الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع . ثم أقبل (الهرزد) صاحب بيت النار فطلب الأمان من حذيفة بن اليمان ، وأبأه أن عنده ذخيرة كسرى وجواهره . وأبى المجاهدون أن يدخلوا ذلك في الغنائم ، وأحبوا أن يرسل كما هو الى عمر ، فذهب السائب بالآخماس - وبهذه الذخائر في سفطين - الى عمر ، فقال له عمر :

— ما وراءك يا سائب ؟

قلت : خيرا يا أمير المؤمنين ، فتح الله عليك بأعظم الفتح ، واستشهد النعمان بن مقرن رحمه الله . . .

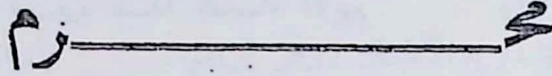
فقال عمر : إنا اليه راجعون . ثم بكى فنشج . . .

قال السائب : حتى إنني لا أنظر الى فروع منكبيه من فوق كتفيه (أى بجمع كتفيه) . فلما رأيت ما لقي قالت : والله يا أمير المؤمنين ما أصيب بعده من رجل يعرف وجهه . فقال عمر :

— المستضعفون ؟ لكن الله الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأسابيهم . وما يصنعون بمعرفة ابن أم عمر ؟ ثم قام ليدخل ، فقال له السائب ان معي مالا عظيما قد جئت به (وأخبره خبر السفطين) .

فقال عمر : أدخلهما بيت المال حتى ننظر في شأنهما

والحق بمحمدك



(الفتح) حصن للعروبة ، شامخ
لا الدهر يهدمه ، ولا هو يهدم

يا عام هل أبصرت نفس أخيك
شيء... والدجى من حوله يترحم
الاحجل المشنوم ، كم شقيت به
أمم ، وغابت في الكنانة ، انجم ،
هرمت لياليه ، وشاب نهاره
والدهر لو تدرى ، يشيب ، ويهرم
لفتته أقدار هناك ، فلم يعد
ومضى يوارى سوء تيهه ، ويكتم

يا عام فجرك ضاحك ، فكأنما
هو الدورى أمل يضىء ، ويهمم
أفصح عن الماضى ، وحدثنا بما
فعل الزمان ، فأنت لا تنلهم
في مصر لو تدرى خلاف دائم
والشرق فيه كآبة... وتجهم
فإذا سئلت عن الحياة فقل له :
هى للعرانين الكساة... جهنم
وإذا سئلت عن الشعوب فقل له :
هى للقوى ، إذا تداعت معنم
وإذا سئلت عن السياسة ، قل له :
هى عند أبناء السياسة طلمم

يا عام جئت ولست أعلم ما الذى
تأتى به الأقدار فيك وتبرم
إن غاب عنا الأمل هللنا له
والأمل من أعمارنا يتصرم !!
علم طغاة الأرض ، أن الظلم لا
تحميها به الدنيا ولا تتقدم

يا ليت - يا شمرى - بعالمك تنعم
يا ليت هذا العام ينبتنا .. بما
أنا لست أعلم أو أرى ما فى غد
هل جاء يهدى الأرض بعد ضلالها
أنا لست أعرف ما الذى يأتى به
الشرق فيه عواصف وزلازل
هل جاء يبنى للسلام دعائنا ؟
ماذا وراء الغيب أو خلف المدى
الأرض جللها وجوم قائم ..
فلقد أطل على الوجود محرم
سيكون فيه ، ليته يتكلم
فلعله هو بالحقيقة يعلم
أم جاء يسعى بالفساد ويظلم ؟
فبأى شيء ياترى .. هو يحلم ؟
والنيل يكسوه ظلام مبهم
أم جاء يعصف بالسلام ، ويهدم ؟
يا عام ، هل نشق به ؟ أم ننعيم ؟
أفأ رأيت بها الربى تنجم ؟

يا أيها العام المطل على الورى
غمر الظلام سمائه ، فكأنه
فبكل واد ضجة وقيامة .
يا عام ماذا فى فلسطين أرى ؟
هذا (شباب العرب) يبنى مجده
حشته أشواق إلى أعراقه
وحده جبريل ، فكبر فى الحمى
ناداه من قلب الجزيرة (يعرب)
الشرق يجرى فى روايه الدم
دنيا تموج ، وعالم متشتم...
وبكل ربع نكبة ، أو مائتم...
... أقيامة... أم أمة لا تنجم ؟
وإذا أتاه الموت... لا يستسلم
ودعته أجداد هناك تمهم
لا يهرب الجسلى ، ولا يتوهم
فصحبا بحث خطاه ، أو يترسم

هذا هو (الميلاذ) أشرق فى الربى
يا عام جئت ، وهذه هوج القيا
فسل (القرين) عن الحياة وقل لها
هل قام لإسرافيل فيك مؤذنا .
وسل المدائن والقرى عن أهلها
صرعى كازهار الربيع يضمها
طاحت شبابهم المنون بنابها
أنا فيه أرجو الخير ، أو أتوسم
مة ، والسياسة فى الروابي تزم
ماذا وراء النخل ، فيك يتمم ؟
فدعرت ؟... أم حل القضاء المبرم
والموت كيف مشى ، وسار اليهم
ليل يطول الحزن فيه ويعظم
طحن الرحى... ما بالها لا ترحم ؟

والظلم مهما عمرت رهبانه نصيره هذا الفناء الأليم

القوم ، قد نقضوا العهود ومارعوا ذمما ، وكم نقضوا العهود وأقسموا
فكأنهم الأيام لم تمر بهم عرك الرحي... وغدا تدور عليهم
ياساسة الوادي إلام اراكم شيعة وأحزبا ، وأتم أتم ؟
نجنت بعيلكم أواذي السيسا... لست أدري... هل يحن العيلم

ضيعتم الأيام وهي قصيرة ولكم أضغاثها معا واضعتم
فيكل يوم يعة مضرية وبكل يوم موثق ، وتبرم !!
فسلوا الليالي ، فهي كهف رجائكم واستلهموا هذا المدى... يلهمكم
كل له في ، الاتسلاف ، مآرب هذا يحلله... وذاك يحرم !!
فادعوا اليه ، فإن وهنتم فادفدوه بينكم ، وامشوا ولا تتندموا
أنا لأقول : دعوا الوثام ، فكم دعوا لنا للوثام... وكم إليه دعوتكم !!
مصر التي بنت الحضارة ، يوم كا ن الغرب في مهد المدى... نجلتكم
ماذا صنعتكم للبلاد؟ وما الذي يا آل مصر... إلى الحى قدتم ؟
مرت على الشرق السنون كأنها لجج ، على كف الدجى تنحطم...
ومضت لياليكم وعنى رسمها ونعى ملاعبها الزمان الاسحم...
وإذا أراد الله ذل جماعة قاد الضعاف زمامها... وترعموا

سيروا ولا تنهوا... إلى غاياتكم ودعوا الذين تخافوا واستسلموا...
في مصر أحقاد ، وفي جنباتها ياقوم لوتدرون . ما هو أعظم...
يأليت هذا النيل يطغى ناركم فتعود في الدنيا الحياة اليكم

لا تطفئوا نور الجهاد بخلفكم فيموت في الدنيا... على ايديكم
أهتتم الأصنام وهي حجارة وعبدتم العزى... فخفت عليكم
أنا بين قوم لم يزلزل قلبهم خطب ، وقوم زلزلوا وتحظموا
أعطوا بمصر القوس باريها ، وخلا سوا أمركم شورى ولا تتبرموا
لاشي. أنفع في الحياة ، وللشعو ب من الجهاد ، فجاهدوا وتقدموا

للغرب أحلام تورق جفنه... فإذا أمنتم مكره ، لن تسلبوا...
نهبوا إلى الآفاق وثبة ماجد وزنوا أموركم ، فذلك أسلم

وإذا الحياة تنكرت أعلامها
فالدين يصلح أمرها ، وينظم
فخذوا من القرآن دستوراً لكم
فهو الذي يبني الحياة ويلهم
وتفيسوا ظيل الحقيقة ساعة
في روضه وإذا حكمت فاحكموا
ربوا على الإسلام زهر شبابكم
وبساتكم فهو الطريق الآفوم
سميتم الإلحاد علماً بينكم
وحضارة. بئس الذي سميتم...
هذا (كتاب) فصلت آياته
فتدبروا آياته... وتعلموا

هل يسمعى العمام إن ناديت
أم كيف يسمع أو يجيب الأبكم ؟
ذل الضعيف بعالم متذئب
الناس فيه عن الحقيقة قد عموا
الحق فيه للقوى وما أرى
إلا رهوساً في الدجى تنهشم
لاخير في شعب ينام على الضنى
هذا به يلهم... وذلك يأتهم
من لم يفته الحصد في إبانته
فهو الذي في دهره لا يتقدم

قم يا (محب الدين) وابعث فيهم
نور الخيفة وانهمم وازجرهم
لأني عرفتك كاتباً ومجاهداً
لك من بيانك صارم لا يثلم
والناس منهم في الحياة مجاهد
والناس منهم في الحياة ومنهم ؟
فأعد بفتحك للعروبة مجدها
واهز زبعضيك أمة... لا تهزم
للناس فيك (أباقصي) أسوة
فارفع لواءك بينهم ، وابعثهم

(الفتح) للإسلام دوح باذخ تشدر به الأطيبار ، وهو يترجم
(الفتح) حسن للعروبة شمامخ لا الدهر يهدمه ، ولا هو يهدم

يا شرق .. يا مهد الشرائع والهدى ألهم بنيك الرشيد ... أنت الملهم
شمس الحضارة من سمائك أشرقت ما بال شمسك في سمائك تظلم ؟
المسلمون ، تمزقت أوصالهم فنزاعهم يا شرق هذا القشعر
هذا الدخيل تنمرت حملانه ود الفتنة الكبرى ، تشب وتضرم
عصفت بك الغايات ، وهي عنيفة وتذابت فيك الطفافة الضرم
جنت بك الأهوال ، يا مهد السلا م ، فأين أبطال الحمى والضيغم ؟
من عاش في أرض يهون بها الفتى يوما فهذا العاجز المتبرم ..
الغرب بالشرق المجاهد مولع والشرق بالقبول المزور مغرم
أو كلما ناديت قومي اعرضوا .. عني ... وقالوا شاعر . وترموا ؟
للغرب في دنيا السياسة منطق الجور فيه مذهب ، ومنظم

يا شرق : دوحك للبلا بل مسكن وعلى بنيك الوادعين محرم ١١
يا شرق : هل غاصت نجومك في الضباب ب ؟ .. وغاص فيه فجرك المتبسم
طويت صحائفك الحسان فالرو ضك كاليل .. واجم .. أو مظلم
فاستلهم الآباد ، واكشف سرها يا شرق .. أنت العبقرى الملهم
واستل من قلب الزمان نوازيها يا شرق .. أنت بسر جرحك أعلم
فسداك أهوال ، ولحمك الضنى فمتى تنام الحادثات ، وتسلم ؟

يا شرق في التقسيم ، موت عاجل أنا است أدري اليوم كيف تقسم
هل تنزع الأرواح من أجسادها ؟ أو تبتتر الأجسام فيك وتقصم ؟
وطن بنى الله يوم بنى الحيسا ، فمهل لغيز العرب فيه معلم ؟
زارت أسودك في العرين وكشزت والاسد ، إن زارت ثور وتهجم
نسمياتك الحرى تفيض عزائما وثرارك من نقع الوغى .. متجهم
دوى الردى يا شرق فيك وولولت حمر المنايا ... والمنايا ... علقم
للشرق من جناته .. أشواكها والورد نهب ، للدخيل ، مقسم ١١
لا مجد الا للذى يفدى الحمى .. بشبابه ، أو للذى .. يقتحم ...
أبناء عمى الأكرمين نصحتكم وإذا نصحت ، فإننى أنا منكم ...

يا شرق ... للجل بأرضك موعد ... هذا خميسك كالأقضاء عرمم

يايها ، الأبطال هذا يومكم
فامضوا ، فأنتم في التوازل لهدم
هذا ترائكم ، وتلك دياركم ...
والأمر يرجع في الديار .. إليكم
الدوح قد هجرته أطيبار البيضا
ن ، وغاب عنه هزاره المترنم

يا شرق . أين الشعر فيك ؟ وأين أع
سلام البيان وأين فيك (محرم) ؟
دعه ويوم العبقرية .. واحداً
فهو الأمير العبقرى ، المسلم
الدهر ما ينفك يثشد شمسه
والثيل يهتف باسمه ، وبهيم
يا صاحبي .. هرمت قوافى الشعر به
بك ، والقوافى (يا محرم) تهرم
يا صاحبي ، قم .. فالحياة كهدها
لهو ، وآثام ، وعيش أقدم
الروض فيها ... أقفرت زهراته
... هذا الفناء على رباه محوم
يا شرق ، إن عصم الرجوم بلا بلا
في ربوتيك ، فأى طير يعصم ؟
وإذا عهد الناس عاجلها الفنا
.. وهدمت ، فمهدونا لا تهتم
تنحطم الآزال فوق صخورها
وهى التى يا شرق ... لاتنحطم
من همه نقض العهد ، وخلقهها
في الشرق ، فهو به الذليل الآثم

يا مهد احلامي نظمت لك المنى ..
عقدا ، وما غيرى يصوغ وينظم
أيقظت أشمارى وهجت مشاعرى
فهمت في الوادى ، فصاح النوم
صابر على رمضان الجوشنى

وفاء - بعد بيعتنا

في يوم الجمعة المبارك من أسبوع غير بعيد، لبي المصلون دعوة المؤذن إلى صلاة الجمعة، وعقدوا في بيوت الله بيعة تقلدوها في أعناقهم، وحقاً أوجبوه في ذمهم، بأن يكونوا مجاهدين في سبيل الله، لمنع اليهود من أن تكون لهم سيادة سياسية على فلسطين بباب الحرمين الشريفين وثالثهما، ومحط البراق المحمدي في ليلة الاسراء المباركة، وفي ساعة العروج الشريف إلى الملاء الأعلى، إلى سدة المنتهى، إلى المكان الذي ضمن الله للمجاهدين والشهداء أن يكون لهم جنة المأوى

إن فلسطين أصبحت (محمدية) من تلك الليلة، وكان اليهود يومئذ أذلة في الأرض، وكان أسلاف الأمريكيين من نصارى ذلك العهد قد حرموا على اليهود دخول بيت المقدس حتى للبكاء على ما ألحقه بهم الرومانيون من ذل وتشريد. وما هي إلا سنوات قلائل بعد ليلة الاسراء والمعراج التي صارت فيها فلسطين أرضاً لسماء محمد بن عبد الله صلوات الله عليه؛ حتى حقق الله لخليفته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فتح هذه المدينة لجيوشه، وارتفاع راياته على ربوع فلسطين كلها، فهذه مواطى سنابك خيول الصحابة في تربة تل أبيب، وفي أرض الجليل، وفي بقاع النقب وفي كل بقعة من بقاع فلسطين

وكان مكان الحرم القدسي الشريف مزبلة يلقى فيها أسلاف الأمريكيين من الرومانيين قاذوراتهم فطهره أمير المؤمنين عمر بيده وأيدى أصحابه، وأعاده معبداً لله؛ وكان اليهود يومئذ أهون على الرومانيين وعلى أهل الأرض من قاذورات تلك المزبلة والمسلمون العرب هم الذين اشفقوا على اليهود، وأباحوا لهم دخول بيت المقدس بعد أن كانت محرمة عليهم، ومرّت السنين والقرون ونحن أصحاب فلسطين وساكنتوها، وباسطو ظل الشريعة الإسلامية والفضائل المحمدية على ربوعها. وبدمائنا دفعنا عنها مع صلاح الدين جيوش الأجانب الغرباء، وأعدناها

عربية محمدية. وفي بيوت الله عاهدنا الله منذ أسابيع قليلة على أن نجاهد في هذا الجليل لتحطيم الصهيونية التي لولا حراب الانجليز وأساطيلهم ما استطاعت أن ترفع رأسها في فلسطين إلا بالخزي والذل، أو بالطاعة والأدب إلى يوم القيامة

الاسراء المحمدي إلى بيت المقدس، والعروج بسيد الكائنات على البراق الإلهي من أرض فلسطين إلى الملاء الأعلى، رمزاً لما أراد الله من طبع فلسطين بالطابع المحمدي. وإن تألوا الله في سمواته، يخشع للصوم والمرثسون في الأرض عن أن يعاندوا الله فيه

فلسطين لنا، وقد عاهدنا الله في بيوت الله، يوم بايعنا على الجهاد في سبيله أن نعمل على بقائها عربية محمدية وسندعي إلى حمل السلاح للوفاء بما عاهدنا الله عليه وقد لا يحتاج الأمر إلى أن نحمل كلنا السلاح لنخوض بامعركة الدم، فلنجدد عهدنا مع الله على أن نعمل - من ناحيتنا - لامتداد الذين يخوضون معركة الدم بكل ما يقوى عزائمهم، ويزيدهم قوة، وعلى أن نواصلهم بشمن ما يطلقون من رصاص وبشمن ما يسدون به رمقهم من طعام، وبنفقات الذين خلقوهم في البيوت من زوجات وبنين وبنات، وأن نخلصهم في أولادهم وأهالهم إذا كتب الله لهم الشهادة. ورفع أرواحهم من أرض فلسطين التي طار منها البراق المحمدي، إلى سموات الله العلى، عند سدة المنتهى، عندها جنة المأوى

إن الجهاد يكون بالسلاح إذا تيسر السلاح، وإذا الجهاد يكون بالمال إذا بقيت منه بقية بعد الضرورى من النفقات، وإن الجهاد يكون بمقاطعة الأعداء، والضرب بالقرش أن ينقص من ثروة المسلمين لتزداد به ثروة المغضوب عليهم من أعداء الله الباغين المفسدين أيها المسلم، أيها العربي، جاهد من جانبك بأى معاني الجهاد التي تستطيعها

نداء الجامع الأزهر

الى أبناء العروبة والاسلام

ان الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله

يا أبناء العروبة والاسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين،

يا معشر العرب والمسلمين،

قضى الامر، وتألّبت عوازل البغي والطغيان على فلسطين، وفيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه. قضى الامر، وتبين لكم أن الباطل ما زال في غلوائه سادرا، وأن الهوى ما فتىء على العقول مسيطرا. وأن الميثاق الذى زعموه سيلا للعدل والانصاف، ما هو الا تنظيم للظلم والاجحاف.

قضى الامر، ولم يبق بعد اليوم صبر على تلکم الهضيمة التى يريدون أن يرهقونا بها فى بلادنا، وأن يجثموا بها على صدورنا، وأن يمزقوا أوصال شعوب وحد الله بينها فى الدين واللغة والشعور.

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو بعد قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة لفلسطين ملك العرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الزكية، وسبقى ان شاء الله - رغم تحالف المبطلين - ملك العرب والمسلمين، وليس لاحد - كائننا من كان - أن ينازعهم فيها، أو يشطرها أو يمزقها.

واذا كان البغاة العتاة قد قصدوا بالسوء من قبل هذه الاماكن المقدسة، فوجدوا من أبناء العروبة والاسلام تساوره ضراغم ذادوا عن الحمى، وردوا البغي على أعقابها مقلم الاظفار، محطم الاسنة، فان فى السويداء اليوم رجالا وفى الشرى آسادا، وان التاريخ لعائد بهم سيرته الاولى.

لقد أعذرتكم من قبل، وناضلتكم عن حقكم ما شاء الله أن تناضلوا حتى يتبين للناس وجه الحق سافرا. ولكن دسائس الصهيونية وفتنها وأموالها، قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها، فعميت عنه العيون، وصمت الآذان، والتوت الاعناق، فاذا بكم تقفون فى هيئة الامم وحكم، ومدعو نصره العدالة يتسللون عنكم لو اذا... بين مستهين بكم، وممالي لأعدائكم، ومتستر بالصمت، متصنع للحياد.

فاذا كنتم بذلك قد استنفدتكم جهاد الحجة والبيان، فان وراء هذا الجهاد - لانقاذ الحق وحمايته - جهاداً سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم. فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا فى الله حق جهاده (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة. ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما).

(الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الشياطين، فقاتلوا أولياء الشيطان، إن كيد الشيطان كان ضعيفا).

يا أبناء العرب والاسلام، خذوا حذرکم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خسروا أمام الظلم ساجدين، أو قبلوا الذل صاغرين. ان الخطب جال، وان هذا ليوم الفصل، وما هو بالهزل. فليبذل كل عربى، وكل مسلم فى أقصى الارض وأدناها، من ذات نفسه وماله، ما يرد عن الحمى كيد المكائدين، وعدوان المعتدين.

وذلك هو الفوز العظيم .

فاذا كنتم بآيائكم تد بعتم لله أنفسكم وأموالكم ، في وقت البذل والتسليم ، فأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم .
واشهد العالم غضبتكم للكرامة ، وذودكم عن الحق .
ولكن غضبتكم على أعداء الحق وأعدائكم ، لا على الحق .
بكم بمن لهم حق المواطن عليكم ، والاحتماء بكم . واحذ
أن تعتدوا على أحد منهم ، إن الله لا يحب المعتدين .
ولتجاوب بعد الأصداء في كل مشرق ومغرب باله
الحية الى المؤمنين : الجهاد . . الجهاد . . الجهاد . والله .

سدوا عليهم السبل ، واقعدوا لهم كل مرصد ،
وقاطعوا في تجارتهم ومعاملاتهم ، وأعدوا فيها بينكم
كتائب الجهاد ، وقوموا بفرض الله عليكم ، واعلموا أن
الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو
ماله . وإن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب
من الله وإثم عظيم . إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون ، وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ،
ومن أوفى بعده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به

محمد العناني	ابراهيم الجبالي
من جماعة كبار العلماء	من جماعة كبار العلماء
عيسى منون	محمود أبو العيون
شيخ كلية الشريعة	السكرتير العام للازهر
عبد الجليل عيسى	الحسيني سلطان
شيخ كلية اللغة العربية	شيخ كلية أصول الدين
محمد الشربيني	محمد الجهني
من جماعة كبار العلماء	شيخ معهد القاهرة

عبد الرحمن حسن	عبد المجيد سليم
وكيل الجامع الازهر	رئيس لجنة الفتوى
محمد حسنين مخلوف	محمد مأمون الشناوي
مفتي الديار المصرية	وكيل الازهر السابق
عبد الرحمن عايش	محمود شلتوت
من جماعة كبار العلماء	من جماعة كبار العلماء
محمد عبد اللطيف داراز	ابراهيم حمروش
المدير العام للجامع الازهر	من جماعة كبار العلماء

المؤتمر التاريخي في الازهر

عقب صلاة الجمعة من يوم ٢٢ المحرم عقدت الهيئات الاسلامية والعربية مؤتمراً عظيماً في الجامع الازهر لنصرة العروبة والاسلام في فلسطين . وكانت الجماهير على علم بذلك فتدفقت الجوع قاصدة الازهر من الصباح . وبعد انتهاء الصلاة خطب محمد علي علقم باشا رئيس الاتحاد العربي فاستعرض تطورات قضية فلسطين ، ودعا الى البذل والتضحية للدفاع عن عروبتهما واستقلالهما . وقد بعده الدكتور منصور فهمي باشا رئيس الملل الاحمر فشرح معنى القوة الروحية ، وثباتها أمام القوة المادية وقال : إن الغهر يريد أن يفرض القوة على الشرق ، ولكن المزيمة الساحقة ستحقق بها ولا بد للقوة الروحية الشرقية أن تنهض . ثم ارتقى المنبر الامام حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين فلقى الخطبة المنشورة بعد ، وخطب بعده الاستاذ أحمد حسين رئيس جماعة مصر فقال انه . . يخرج الآن من هذا الاجتماع التاريخي ليشتري بندقية يتسلح بها للدفاع عن فلسطين . ونهض بعده الامام محمد عبد - حرب باشا الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين ورفع يميناه مصفاً ويدها مسدساً وقال : لقد سمعتم هذا وذاك ، والكلمة اذا هذا (ولوح بيديه وفيهما المصحف والمسدس) . وكان قد حضر بالنيابة عن البطاريكية القبطية وفد برئاسة القمص منشا السكرتير الخاص لبطريرك الكرازة المرقسية فتكلم هو وأحد زملائه معلنين تضامن عنصرى الامة في الدفاع عن فلسطين واستنها قيام دولة يهودية فيها . ثم نهض عبد الرحمن دارام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية فلقى الخطاب التالي :

على منبر الازهر

خطبة الامين العام لجامعة الدول العربية

قال الله تعالى: ﴿ان تصروا الله ينصركم ، ويثبت اقدامكم﴾ ، ﴿ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين﴾
ايها الاخوان... من فوق هذا المنبر الذي يستمع له العالم العربي والاسلامي ، ومن هذا المكان الذي يشهد منذ الف سنة تقلبات الحوادث على الامة العربية والاسلامية من نعماء وبأساء وعز وذل ، نعلن العالم بأننا نكره العدوان ولا نريد الحرب ، ولكنتنا نرد الاعتداء وندفع عن أنفسنا لقد وقف على هذا المنبر الآن قبلي خطباء من رجال الدين المسيحي ومن رجال الدين الاسلامي يبنوا وحدتهم وتعاونهم على دفع الظلم ، وتأخيمهم في سبيل الحق الذي جاء به موسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الرسل لنصرة رسالة الله الخالدة التي تدعو الى الاخاء والمساواة والعدل والسلام . واننا لنضرب للبشر كافة المثل من هذا المنبر على أننا نحن أهل الشرق نسعى الى هدف أسمى من الاهداف المادية التي جرّت الكوارث على العالم في حربين كبيرتين ، والتي سيطرتها في أوروبا وأمريكا تعرض العالم لحرب ثالثة ، والتي بسببها لا يزال الناس في فقر وبؤس في القارة الاوربية رغم انتهاء الحرب منذ ثلاث سنين

ان الرسالة التي نجتمع عليها اليوم ليست هي التفريق بين الاقوام والاجناس والطوائف والشيوع والمذاهب ، بل هي لجمع الناس على غرض أسمى ، ليكون هذا العالم لاهله متحابين متقاسمين خيراته . فليست المسألة الفلسطينية وحدها هي التي تجمعننا ، وإنما هو شيء أسمى من فلسطين أنفسنا ومن كل جزء من أجزاء الارض ، ولعل الله سبحانه أراد أن تكون هذه الارض المقدسة وأن يكون الكفاح من أجلها - وهي موطن الاديان والرسول - سبيل انتصار الرسالة التي دعت اليها الجامعة العربية . والتي تلتف حولها

اليوم دول المشرق من أقصى الهند وأندونيسيا الى المحيط الاطلسي

اننا قد استنفدنا في فلسطين جميع الوسائل لاجتناب هذه الكارثة ، فالجامعة العربية والحكومات ورجال الدولة والسياسة في هذا المشرق لم يدخروا وسعاً ولا تركوا وسيلة لطمأنة اليهود الفلسطينيين على مستقبلهم وحريتهم ، فعرضوا في كل مناسبة الحقوق المتساوية معهم والمشاركة في الحكم بنسبة عددهم ، وإدارة مختارة للبلديات التي تكون لهم فيها أكثرية ، وحرية مكفولة لثقافتهم فأبوا ، وفشلت هذه المساعي جميعاً وأصرروا على اقامة دولة صهيونية . وهامى ذى الامم المتحدة تتجاوز حقوقها القانونية ومبادئ الميثاق وحق تقرير المصير ، فتضع نصف مليون من العرب تحت حكم نصف مليون من اليهود ، وأحسن ما في فلسطين من الاراضي تحت تصرف جماعة الصهيونية من غير أن يسأل هؤلاء العرب رأيهم !

وهامى ذى بريطانيا بعد أن مكنت للصهيونيين في فلسطين ثلاثين سنة وعاونت على انشاء جيش يهودي وتسليحه ، ظهر معه الارهابيون اليهود الذين انتهى أمرهم الى التكتيل ببريطانيا نفسها ، وبعد أن جردت العرب من البلاد تاركة وراءها جيشاً صهيونياً ، وآلاف الارهابيين ، وعرباً دزلاً يطالب منهم الخضوع لهذا الجيش ، والطاعة لدولة هم نصفها ولم يكن لهم رأى في تكوينها ، ومن وراء هذا الجيش الصهيوني متطوعون وأهوال وأساحة من جميع أنحاء العالم دون أن يعطى للرب أية فرصة للدفاع عن أنفسهم...

وهامى ذى بريطانيا تسلم ما بيدها لهيئة من الامم المتحدة باد غرضها ، معروف قصدها ، ثم تعتب على العرب اذا هم

اتجهوا لنجدة هؤلاء المستضعفين العزل من السلاح ، ليتمكنوا من حق تقرير مصيرهم ، ومن العيش في اوطان آبائهم وأجدادهم أحراراً عرباً مسلمين ومسيحيين .

هذه الصورة التي عرضتها عليكم توضح من المعتدى ومن المعتدى عليه ومن الذي يقيم الحق ومن الذي يقيم الباطل بالقوة . ان العرب لم يعتدوا ، ولكن الجانب الآخر أعد للقتال عدته ووجد النصر في أقطار الارض ، وتالياً لأملاء ارادته بالقوة ، فهل يبقى أمام العرب سبيل الا الدفاع عن أنفسهم ؟ لقد صمم العرب ملوكاً ورؤساء دولاً وشعوباً ومعهم العالم الاسلامي بل العالم الشرقي على صيانة مبادئ الامم المتحدة ، واحترام حقوق الامم والشعوب ، وفي مقدمتها حق تقرير المصير ، وسيعاملون بثبات وصبر لتكون الامم المتحدة اداة العدالة والخير ، لأداة السياسات الدولية المتلوية والاغراض الوقتية . ففي الامم المتحدة المستقيمة على الحق آمال البشر ، وسيبرهن الشرقون أبيضهم وأسودهم وأصفرهم على مختلف أديانهم ومذاهبهم انهم أصحاب الرسالة الروحية ، وأنهم أنصار الحق والأخاء البشري

وهذا الكفاح في فلسطين لن يكون الا رمزا للاغراض السامية التي يتجه نحوها أهل الشرق جميعا ، فقد تكون الارادة الالهية التي تتجه دائما الى الخير جاعلة من فلسطين الصغيرة التي هي مهبط الرسل والاديان مبعثا لحياة جديدة يكون فيها الشرق حامل الشعلة ، وتمكون فيها البشرية على ضوء هذه الشعلة متأخية متعاونة على البر .

لقد تحدى الشرق بهذا القرار ، ولم ينظروا فيه لعاقبه . ولا راعوا كرامة ولا حقا لاهله . فاعتدوا والله لا يحب المعتدين . وها هو ذا الشرق يقبل هذا التحدي معتمدا على الله مستندا الى أسس المبادئ والعقائد . وها هم أولاء الشرقيون مسلمين ومسيحيين يرهزون لمعنى الأخاء الانساني من هذا المنبر ، متعاونين على الحق والبر في الجامع الازهر المنير .

ايها الاخوان ، اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وانى أبشركم وقد طفت البلاد العربية أنى وجدتها كلمة واحدة وصفا واحدا ملوكا وأمراء ورؤساء متاهبة لنصرة الحق . وبلدكم هذه - مصر العزيزة الكريمة - هي في مقدمة البلاد العربية والاسلامية رغبة في التضحية لاقامة العدل في فلسطين وغيرها ، وإنى اشهد من فوق هذا المنبر أن مصر الكريمة ملكا وحكومات وشعبا ، كانت منذ أنشئت هذه الجامعة العربية تعمل على نجاحها ، وعلى اتحاد كلمتها .

اننى لا أريد ان اختص شخصا أو حكومة في هذا البلد بهذه الشهادة وإنما هي للجميع ، لقد عملت مصر دائما على تنفيذ قرارات الجامعة وتحقيق الحرية والعدالة للشعوب العربية اكثر مما قالت ، بل هي فعالة غير قوالة ، ولكل مصرى أن يرفع رأسه عزة وفخرا بما كرهته وحكوماته وشعبه في هذا الشأن فلا تدعوا مجالا للفرقة أو الدس بينكم والله ناصركم .

ولست أقول هذا عصية لمصر ووطنى فانى أبرأ الى الله من العصية الجاهلية ، وإنما أردت بهذه الشهادة قطعا لآسنة السوء واحقا للحق

ان بلادكم تتحمل مسؤوليات جسيمة لا تقدر على القيام بها بالظواهرات الصاخبة وإنما بالنظام والصبر والعمل . العمل الذى سنه رسول الله ﷺ ، وفازت به امته بعده أبدوا شعوركم ماشئتم ، وتظاهروا عشرات الألوف ومئات الألوف ، ولكن اعلوا أن ميدان القتل او التخريب ليس شوارع القاهرة أو المدن والقرى المصرية ، ولكن ساحات الجهاد التي تلتقون فيها بخصومكم وأعدائكم فالنزلاء من الاجانب والمواطنون الذين في رعاية الدولة هم في حماية مصر ملكها وشعبها وحكومتها ، فلا تدعوا الدسائسين والمساكرين يشوهون حركتكم ويبتلون رسالتكم

ان كفاحنا بداية كفاح لانقاذ العالم من المادية التي أهلكته فلتكن رسالتنا وليكن كفاحنا لوجه الله والانسانية

خطبة المرشد العام للاخوان المسلمين

بأقارب أم الغرب وحكوماته وموائيقها عن بضائر العرب وأبصار المسلمين والشرقيين الذين أخلصوا كل الاخلاص لمبادئ العدالة والانصاف العالمية، وأرادوا بصدق أن يتعاونوا مع هؤلاء المضللين على تحقيقها، واعتمدوا عليهم في ذلك، وضخوا في سبيل انتصارهم بالكثير، في الوقت الذي لم تتغير فيه طبائع الجشع الاستعماري في أنفسهم ذرة. وقد جمع هذا القرار الكلبة المفرقة والجهود المبذورة، ودفعنا دفعا الى وحدة الكلبة وتسوية الصف، ولا يجمع القلوب كالمصائب، ولا يوحد الجهود كالتكبات، ولا يدفع الامم الى العمل المشترك كهذا العدوان الصارخ. واقنعنا هذا القرار اخيرا بان ملاذنا الاخير هو الاسلام الخفيف، والعروبة المجيدة، والشرق المضيء بلع الحضارات، وأنوار الرسالات، وشموس الفلسفات، منذ وجدت الارض الى أن يرثها الله ومن عليها. وما قد وقف دعاة الخير والحق والنور والعدالة وجها لوجه أمام انصار المادية والظلم والعدوان وعبيد الذهب وأسرى الهوان والاهواء وسيكون النصر بأذن الله لنا. وعسى أن تكررنا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا والعاقبة للمتقين ﴿

اننا معشر العرب - على اختلاف أدياننا ومذاهبنا - قد تعلمنا سر الشهادة، وتذوق أسلافنا حلاوتها من قبل. والمسيحية الرحيمة - وهي هدية فلسطين الى البشرية - قامت على دماء الشهداء ولا زالت شهادتهم تاريخنا يذكر لاختلافهم من بعدهم. والاسلام الكريم - وهو هدية مكة الى الناس جميعا - فرض على كل مسلم أن يكون جنديا للحق يزود عنه بنفسه وماله ودمه ولا يتردد في ذلك أبدا ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم ﴿

وأرض فلسطين المباركة قد روى ثراها بدماء الآلاف من صحابة نبينا ﷺ وتركوا لنا هذه الامانة من بعدهم لتكون حراسها الأقوياء وجنداءها الأشداء، ولن توثق من قبلنا أبدا

أيها الاخوان، ليس لهذا العدوان الذي اجتمعنا اليوم من أجل التفكير في وسائل دفعه عن أرض العروبة والاسلام نظير في تاريخ البشرية كلها، فلم يحدث أن تأمرت طائفة من الناس على وطن أمة من الامم فاحتلته بالخدعة، ثم اقتطعت منه ماشاءت بالارهاب، ثم سخرت أمم المادة والشهوات لتحكم لما أرادت بشراء الذمم واحتكار الضائر والمساومة على الاصوات، ثم زعمت انها ستقيم دولة وتنشئ حكومة لتعيش بين هذه المجموعة الضخمة من الامم رغم أنفها

هذه قصة من الظلم والجور لم تشهدها الدنيا لها نظيرا، ولكنها الليالي من الزمان كما تحدث عنها الشاعر الغابر.

ان قرار التقسيم الظالم الذي يقر قيام دولة صهيونية في ناب بلاد العرب لا ينال فلسطين وحدها، ولكنه يتعداها الى كل وطن عربي آخر بجوارها ثم الى الاوطان الاسلامية جميعا. فان اليهود لا يخفون مقاصدهم، ولكنهم يجاهرون بها وهتفون بان ملك اسرائيل من الفرات الى النيل، ويخطب بذلك خطبائهم، ويرسمون في الخرائط صورة دولتهم المستقبلية في زعمهم على هذا الوضع. بل إنهم ليحلون ييثرب موطن بنى فريظة وبنى النضير سابقا، ومهوى قلوب المسلمين وأقنعتهم جميعا اليوم، ومستقر أكرم انسان عرفته الانسانية سيدنا محمد ﷺ، انهم ليقولون ذلك في صراحة ويفكرون فيه ويرسمون له الخطط والوسائل، وان يصلوا الى شيء بأذن الله ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ﴿

على أن هذا القرار - فيما اعتقد - عنوان لكتاب ضخمة صفحاته محاولات الاستعمار التالية، وهو ولا شك خال في الدماغ العالمي، وعرض لمرض خطير هو الجشع والنهم في نفوس الدول المستعمرة، إن تهاون العرب وأمم الشرق جميعا في مقاومته بكل وسيلة، فسيتلوه خطوات ترمى كلها الى فرض العبودية على هذه الامم العربية والاسلامية والشرقية من جديد. ويرهئذ نقول كما قال الاول: أكلت يوم اكل الثور الابيض، ولات حين مندم ا على أننا استفدنا من هذا القرار كثيرا، ورب ضارة نافعة، فقد انكشفت غشاسة التضليل والنقمة

وان علينا بعد ذلك ألا نراجع وان نؤخذ قراراً بحزم وعزم
وان تأخذ الالهية من الآن لكل الاحتمالات وان تساعد الشعوب
المتحمة على أداء واجبها فان قصرت في ذلك فان اثم التمهيد
سيقع علينا، وان تصبر عليها الشعوب فان الوقت وقت جهل
لاهل معه

وان قد عرض أحد الخطباء لموقف الاجانب في مصر
والمراتبة من الاسرائيليين فيها. وأحب أن أكون صريحا
واضحا في هذه النقطة، وأن أقول بوضوح: ان موقفنا منهم
سيكون بحسب موقفهم من قضيتنا، وهم لا يطعمون منا في أكثر
من المساواة. ونحن الآن في محنة نبذل لها من أنفسنا ودماثة
وأموالنا. فليكونوا هم كذلك، وبقدرا يقدمون من دليل
على هذه المشاركة سيلقون من تقدير الامة واحترام الهيئات
والافراد، وان تغنى البلاغات الرسمية والتصرحات الحكومية
شيئا عن هذه الحقائق الواقعة، فخير حماية الأجانب أو
غيرهم هي عملهم وحسن تصرفهم وكسب عواطف هذا الشعب
الطيب المسامح الكريم بمشاركته في محنته ومساعدته في حمل هذه
الاعباء الثقيل

أيها الاخوة الفضلاء. نحن اليوم في مؤتمر للدراسة والتذكير
وأمامكم بعد ذلك مراكز التطوع للتمرين والتدريب، وجزى
الله الازهر الشريف - علماءه وطلابه ووكلائه - خير الجزاء، فقد
سبقوا الجميع الى اعداد المراكز والتبرع بالمال والاعلان
عن التطوع. وغدا ان شاء الله نلتقي في الميدان، وبعد غد
النصر ان شاء الله. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس
لا يعلمون. والله أكبر، الله أكبر

سنة الاسلام

الدين الاسلامي هو السنة التي وضعها الله للناس، كما
وضع السنن الكونية الأخرى للشمس والقمر والحيوان
والنبات وكل ما في السماء وما في الارض وما عليها

حسن بك الهضيبي

المستشار

اننا نؤمن بأن أجالنا محدودة وأيامنا معدودة (فاذا جاء
أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) واننا نؤمن بأنه
ان يصيبنا ضرر الا بقضاء الله، وأن ما أصابنا منه مما أخذ عليه
أعظم الأجر وأجل الميزنة (ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا
نصب ولا نومة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح، ان الله
لا يضيع أجر المحسنين، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة
ولا يقطعون واديا الا كتب لهم، ليجزيهم الله أحسن ما كانوا
ي عملون) وتؤمن بعد ذلك كله بأن الله ان يتخلى عنا أبدا
(ولينصرن الله من ينصره، ان الله لقوى عزيز) ومتى كان
الله معنا فلنا الغلب بأذنه (ان ينصركم الله فلا غالب لكم)
نحن نؤمن بهذا كله، وهو سر قوتنا وانتصاراتنا من قبل،
وسيكون - بتوفيق الله - سر قوتنا وانتصاراتنا من بعد...
وهذه هي قوتنا وعدتنا الروحية التي لا تغلب، والتي هي أساس
قوتنا المادية، والمال والسلاح والعتاد سيبارك الله في القليل
الذي بأيدينا منه، وسنضيف اليه الغنائم من عدونا، وسنحصل
عليه من كل مكان بأية وسيلة، واذا صدق العزم وضح السبيل:
وسيرى أولئك الشاكون اننا ننمض بهذا العبء جميعا امة
واحدة متراصة الصفوف موحدة الجهود، وما هي ذى بشائر
هذه الوحدة تتجلى في هذا الاجتماع الذي يحضره الآباء الكرام
مثل غبطة البطريك ومواطنينا الاعزة الاقباط، وإني لا بعث
اليهم من هذا المنبر تحية التقدير والاكبار لهذه المشاركة
المباركة التي أعادت الى نفوسنا أجمل الذكريات. وأسأل الله
تبارك وتعالى أن يحفظ على هذا الوطن وحدته ويضاعف قوته
حتى يصل الى حقه كاملا بأذن الله

ان واجبنا منذ هذه اللحظة العمل، فلم يعد في الوقت متسع
بضيق في التردد أو التفكير أو الكلام. ولهذا سنقترح عليكم
تأليف لجنة عليا تقوم بتنظيم الجهود وتنسيقها في سبيل استعادة
فلسطين العربية وتشرف على جمع التبرعات وتجهيز المتطوعين
بالتدريب والعتاد والسلاح، وسيطلب الى الحكومة ان تيسر
لها سبيل النهوض بها، فان استجابت لها فذاك، والا فان
الشعب سيعرف كيف يحاسبها على ذلك أشد الحساب،
والكلمة للشعب على كل حال. ومن الانصاف ان نقول ان
الجامعة العربية قد تبنت هذه القضية تبنيًا كريما، وان الحكومات
المشاركة في الجامعة قد سارت قدما بخطوات طيبة الى الآن،

الحالة في فلسطين

بعد اعلان هيئة الأمم حمايتها

استهالت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي أكثرية الثلثين من الدول المشتركة في هيئة الأمم المتحدة ، فأصدرت الهيئة في مساء ١٦ المحرم (٢٩ نوفمبر) قراراً بتقسيم فلسطين بين دولة عربية وأخرى يهودية . وقد نشرنا في الصفحة ١٢ أسماء الدول التي تأمرت على هذا الشر ، والدول التي عارضته ، والدول التي وقفت لتفرج وقد أجمع المراقبون على أن هذه الحماقة من هيئة الأمم المتحدة إنما وقعت تحت ضغط أمريكا وروسيا ، وكان انطباع الصهيونية وسماسرهم يبذلون مساعيهم بسخاء حاشي ، حتى كان هذا القرار معرة العصر ، ووصمة في وجه مدينة الغرب . وفي صباح الغد وقف ٦٠٠٠ يهودي على باب هيئة الأمم في ليك سكس يغنون ويرقصون ، حتى أزججوا بصخبهم وضجيجهم أعضاء الهيئة وهم في جلستهم الرسمية وهكذا كانت حالة اليهود في مستعمراتهم الفلسطينية وفي البلاد الأخرى . أما عرب فلسطين فكانوا يتوقعون هذا ، ويعلمون واجبه بعده . وفي يوم أول ديسمبر كانت حكومة فلسطين قد علمت أن العرب قرروا الاضراب لثلاثة أيام فعززت قوات الدفاع عن الأمن ، وتأهبت درريات الهاجاناه ومنظمات اليهود لاستقبال الأحداث ولما صعد المؤذن للدعاء بكلمة « الله أكبر » عند انفلاق الفجر من يوم الثلاثاء ١٩ المحرم ، نوى كل عربي الجهاد في سبيل الله ، وماجت المدن والقرى - بعد صلاة الصبح - بالمظاهرات ، وهو جمعت المستعمرات والأحياء اليهودية في كل مكان ، وكان زفير الغضب في القدس والمدينة الفلسطينية يتجاوب صداه في كل بلد عربي من أقصى الشمال والشرق على حدود تركيا وإيران إلى عدن جنوباً وجبال الأطلس من شمال إفريقيا ، والقلوب من وراء ذلك في أنحاء العالم الإسلامي تحفق مع العرب بأحاسيس متجاوبة

ونحن نكتب هذا وحالة الحرب بين القومية العربية والقوى الصهيونية لم تعان رسمياً بعد ، لكن الغضبة العربية من قرار ليك سكس ، والاضراب العام الذي أعان في فلسطين استنكاراً لهذا الحماقة ، قد دفع أفراد المجاهدين من عرب فلسطين إلى اقتحام ما أقيم في طريقهم من متاريس اليهود وحوارهم فكانوا يحطمونها ويسفكون دماء حمايتها ، ويتحدون الذين يسمون أنفسهم ارحاءيين من اليهود ليظفروا للميدان ، نهر من العرب في هذه الأيام القلائل على أنهم هم العرب كما يعرفهم التاريخ ، وتبين للناس أن اليهود هم اليهود كما كان يعرفهم الناس . ومع أن العرب لم يعلنوا الجهاد رسمياً ، ولم تكن بأيديهم إلا الأسلحة الفردية ، فقد ألقوا الرهبة في قلوب اليهود المساحين بأحدث الأسلحة واضأها . وإن البرقيات تداع يومياً من فلسطين على العالم مسجلة غدر اليهود وختلهم وخبثهم ، وشجاعة العرب ونباهتهم وصدق إيمانهم

وكما وقف الانجليز في هيئة الأمم المتحدة يتفرجون على المتآمرين على العرب ، وعلى دفاع العرب عن النفس ، كذلك هم واقفون الآن في فلسطين يتفرجون على قتابل أهل الغدر من اليهود وهي تاق بجبن واختلاس على نساء العرب وأطفالهم والأمنين منهم في بيوتهم ومتاجرهم ، وعلى العرب وهم يدافعون عن ذمارهم ويقابلون البغي عليهم بكل ما يابجأ إليه أهل الحق في الدفاع عن النفس وعن العرض وعن الوطن . ويؤكد الانجليز أنهم عاملون على الجلاء عن فلسطين ، والمتنظر أن يحاول المجاهدون العرب احتلال كل بقعة يحلو الانجليز عنها . وإن الشعوب العربية في كل قطر من أقطارها متحفزة الآن ومتوثبة لالتحاق المتطوعين منها بالمجاهدين من أبناء فلسطين ليكونوا مدداً لهم وليشاركوهم في عبادة الجهاد في سبيل الله (ولا ينهرون الله من ينهروه إن الله لقوى عزيز)

صدر كتاب

بروز النجم

الذي انتهى بخصوع مجتهدى السيد العلامة أبي بكر وعمر
واعمالهم ذلك على نيل الكوفة في فطبة الجملة التي مضرها
نار شاه يوم ٢٦ سؤل ١١٥٦ هـ

وهو

مقتطف من مذكرات علامة العراق وعماد هذا المؤتمر

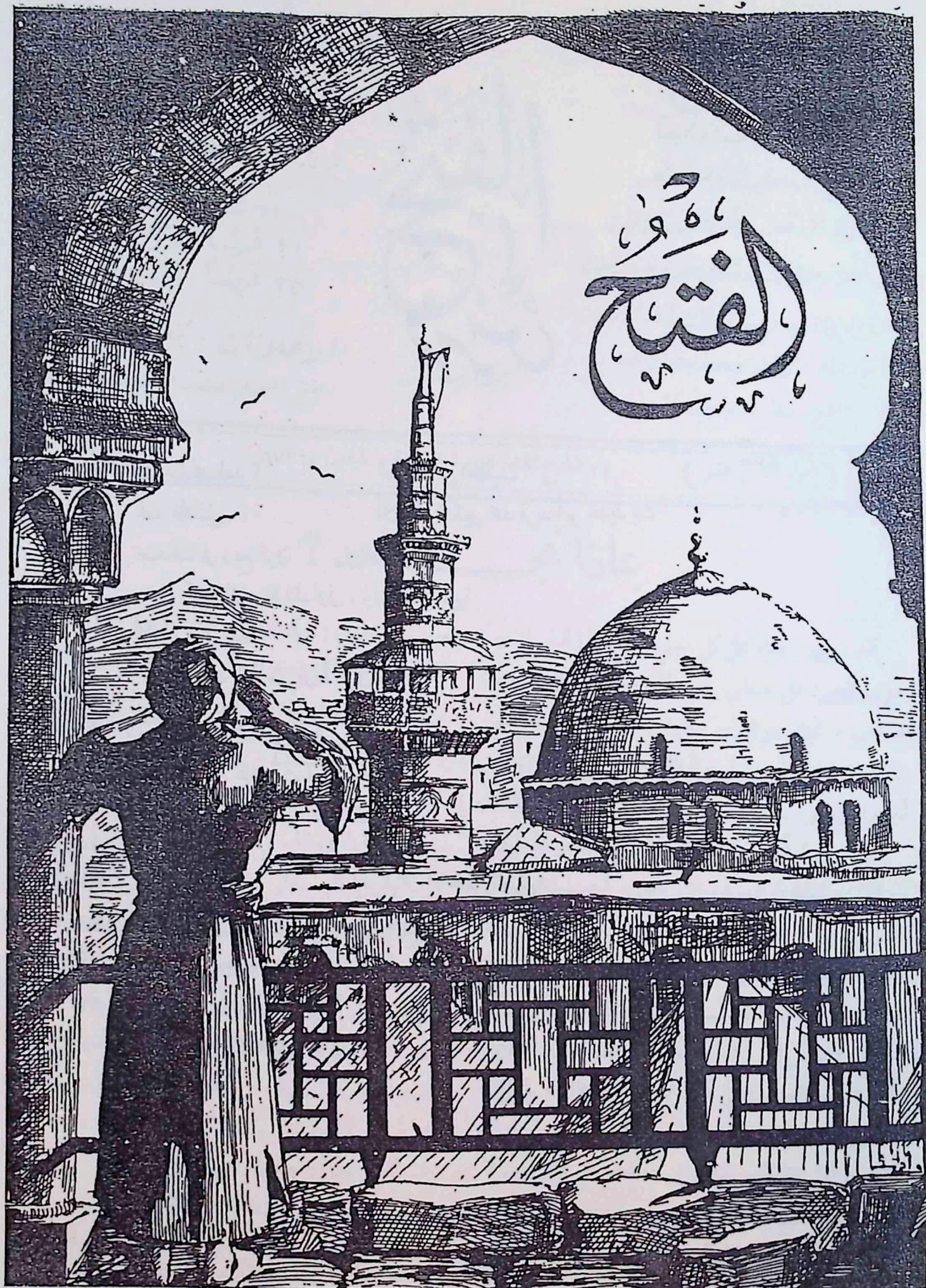
السيد عبد الله بن الحسين السويدي القباسي

المولود سنة ١١٠٤ هـ - والمتوفى سنة ١١٧٤ هـ

بأوله مقدمة بقلم

محمد الدين الخطيب

في ٨٨ صفحة وثمنه ٥ قروش



الفتح

صفر ۱۳۶۷

عدد ۸۵۲ و العام الثامن عشر

فهرس

صفحة	
٣	بماذا نجاهد؟ لمحج الدين الخطيب
٥	لقد ظلمتني للاستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد بك
٧	صحافتنا في ربع قرن
	كلمة للاستاذ المازني ، وملاحظة عليها
٨	لأن أكون مخطئاً
	أحبب إلى من أن أكون ظالماً لمحج الدين الخطيب
١٢	المستولون عن شقاء العالم
	كلمة حق ، لمناسبة الرسالة البابوية في ذكرى مولد المسيح عليه السلام
١٣	في الميلاد (شعر) للاستاذ صابر علي رمضان
١٤	الجهاد في شريعة الاسلام وتاريخه
٢٠	فلسطين (شعر) لشاعر لبنان الاخطل الصغير
٢١	الأعيب أمريكا في قرار تقسيم فلسطين
٢٢	بيان رؤساء وفود دول الجامعة العربية
٢٣	ميثاق تحرير المغرب العربي
	واتحاد مجاهدي أقطاره

مِبَادِي الْفَتْحِ

الفتح لأهل القبلة جميعا

العالم الإسلامي وطن واحد

المسلمون إلى قمبر ولكن الضعفاء القياد

أنت على تفرقة من تفرقة الإسلام، فمد يديك من قبلك

اعمل لربك الله وصحة، وتواضعه أنظار الناس

الفتح رسالة الأوطار الإسلامية بفتحها بالابصار

الفتح رابطة روحية بين قرائه



صحيفة إسلامية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار الطبعة الشافية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٢٠ قرشا في مصر

٢٥ قرشا في الخارج

الاعلانات: يتفق عليها مع الإدارة

الفتح أسبوعية تصدر كل أسبوعين شهرية مرتبة

٨٥٢ (العام الثامن عشر)

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤

صفر ١٣٦٧

بماذا نجـاهد؟

لقد وجب الجهاد على كل مسلم، لدفع هذا البغي الذي وقع من اليهود على مسكني بيت المقدس وكناف بيت المقدس، ليخرجوهم من ديارهم، ويبسطوا سلطانهم وتشرعاتهم على أرض لم يولدوا فيها، وعلى أمة آمنة في أوطانها من ألوف السنين

هو جهاد تنبأ به نبينا ﷺ، وبشرنا بنصر الله فيه، يوم قال: «تقاتلون اليهود، حتى يخزي أحدهم وراء الحجر فيقول الحجر: يا عبد الله، هذا يهودي ورائي، فاقته». روى ذلك عن النبي ﷺ صاحبه وابن صاحبه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. وروى الصحابي المعمر أبو أمامة صبي بن عجلان الباهلي - أحد الذين باعوه ﷺ تحت الشجرة، وقال له ﷺ: أنت مني وأنا منك - أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك». قال الصحابة: يا رسول الله وأين هم؟ قال بيت المقدس، وكناف بيت المقدس،

والحديث الأول لعبد الله بن عمر بن الخطاب في

صحيح البخاري (الكتاب ٥٦ الباب ٩٤)، والحديث الثاني لأبي أمامة في مسند الإمام أحمد (ج ٥ ص ٢٦٩) وهذان الحديثان من أعلام النبوة المحمدية، ومن نصيبنا نحن أبناء هذا الجيل أن نشاهد صحتها بأعيننا، وأن نشارك في هذا الجهاد الذي اختصه الله بهذه الكرامة على لسان نبينا إن أعداء الله اليهود الذين يضطلعون بهذا البغي هم الذين شردهم الرومانيون في الأرض زمن تيطس (سنة ٧٠ م) ثم في زمن الامبراطور أوربان (سنة ١٣٥ م) وحرمت عليهم بيت المقدس إلى أن رحمهم أمير المؤمنين عمر وأذن لمن يشاء منهم أن يعيش تحت جناح الإسلام، ولم يجدوا في ألفي سنة حكما أرحم من حكمنا ولا أعدل منه. وهم الآن يقابلون تلك الرحمة وذلك العدل بالديناميت تحمله أيدي الجبناء، وبالغدر والنذالة تخفق بها قلوب الشريرين المفسدين

لقد وجب الجهاد على كل مسلم، وقد آمن كل مسلم بوجوبه عليه بقدر ما في قلبه من إيمان ولكن كيف نجاهد؟ وبماذا نجاهد؟

إن اليهود جبناء أذال، وعرب فلسطين ومن يتصلون بهم من جيرانهم في تديار الشامية أ كفيهم الله

وقوته - لأن يحطموهم ويسحقوهم ويلقوا بأشلائهم في البحر ، فلا تبقى في فلسطين من آثارهم غير أخبارهم تعتبر بها الاجيال الآتية على صفحات التاريخ غير أن يهود أمريكا الذين استعبدوا نصارى أمريكا باموالهم ودعائياتهم ودسائسهم ، ما برحوا يمدّون من في فلسطين من اليهود بمواد التدمير ووسائل الفتك والتخريب وبما لا ريب فيه ان السلاح يجب ان يقابل بمثله . والشجاعة التي فطر الله عليها قلوب العرب المسلمين تنقصها هذه الاسلحة الحديثة السريعة التي يمتاز عليها اليهود بوفرتها في أيديهم . فالمسلم في مصر وفي العراق وفي الهند الى اندونيسيا وفي كل بلد آخر ، يستطيع أن يكون عند الله في قائمة المجاهدين الابرار اذا استطاع ان يكون سبياً لنسليح هؤلاء المجاهدين الشجعان من مسلمي فلسطين بمثل ما سلّح به يهود أمريكا يهود فلسطين من بنادق تومى والمدافع الرشاشة ومواد الديناميت وقنابله ، حتى تتكافأ وسائل القتال ، لأن الحديد لا يفله الا مثله ، وبندقية تومى لا تسكبها الا بندقية مثلاً ، والمدفع الرشاش لا يدافعه الا مدفع مثله ، ودار الوكالة اليهودية في فلسطين لا ينسفها الا مثل الديناميت الذي نسف فندق سميراميس في القدس وعمارة الهيئة العربية العليا في يافا

إن المسلمين يستطيعون أن يجهزوا المجاهدين العرب في فلسطين بكل ما جهز به يهود العالم يهود فلسطين من سلاح ، ولكن يهود العالم لا يستطيعون أن يجهزوا يهود فلسطين بمثل ما جهز الله به قلوب عرب فلسطين من بسالة وإيمان ومن آلاء الحق سبحانه التي أسبغها علينا أن منح رجالنا ما لا يستطيع أعداؤنا الحصول عليه . فلم يبق إلا أن نقوم نحن بما نستطيع أن نقوم به من تجهيز مجاهديننا بمثل ما جهز به أعداؤنا رجالهم

بهذا النوع من الجهاد يستطيع كل مسلم في خارج فلسطين أن يشترك في جهاد فلسطين ولأن اليهود على باطل ، مضطرون الى إمداد رجالهم

خفية ، وبأساليب الدس والختل ، كما يفعل اللصوص أما نحن فنستخفي كاللصوص إذا قصرنا في هذا النوع من الجهاد الذي نقوم به لاعلاء كلمة الله ، ولردّ البغى على أهله في وجوههم ، ولإقامة الحق الذي لم يخجل قادة هذه الحضارة العصرية من التآمر عليه ، والمشاركة في خذلانه وقد تكون أيها المسلم رقيق الحال ، فلا يبلغ ما تساهم فيه من تجهيز الغزاة والمجاهدين المقدار الذي يوافق رغبتك ويكافئ أملك في ثواب الله ويسد الثغرة التي يجب أن تكون سبباً في سدها . إذن ففكر في الطريقة الحكيمة التي تحمل بها من هم أقدر منك على أن يكونوا عند ظنك بهم فيساهموا بالمقدار اللائق ، والعدة الاكمل . إن في المسلمين كثيرين من هؤلاء المليئين الذين يستطيعون أن يجهزوا عدداً كبيراً من الغزاة ، فذكر أيها المسلم أمثال هؤلاء بما قام به صهر رسول الله ﷺ سيدنا عثمان ذو النورين سلام الله عليه يوم جهز بنفسه من حرّ ماله جيش العسرة كله . إن اقناع سراتنا وأغنيائنا بالمبادرة الى هذا الجهاد هو بنفسه جهاد ، لأن سنة الاسلام مضت من أربعة عشر قرناً على أن الساعى الى الخير كفاعله . فافعل أيها المسلم ما تستطيعه من الخير ، ثم كن كفاعل الخير في حمل من يطيق عمل الخير على أن يكون من أهله

هنا ما يمكن ان نرتب له لمواجهة أمر الله في حاضرنا ، وهناك واجب آخر على كل بلد عربي ، وعلى كل وطن اسلامي ، وهو ان نبادر من الآن الى اقامة مصانع للذخيرة والاسلحة : نبدأ بما نستطيعه ، ثم نعمل جهداً على التوسع بها ما استطعنا التوسع بها ، فانها من تمام الجهاد ، وهي من الواجبات الشرعية ، لاننا مأمورون من ديننا بأن نعدّ لهم ما استطعنا من قوة ، وهذه المصانع من لوازم القوة ، ومن قواعدنا الشرعية ان « ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ، وعلى كل دولة اسلامية ان تقيم لأمتها مصانع الاسلحة كما تقيم لها مساجدها ، وكما تسهل لها أسباب حجها ، فكل ذلك من أركان الاسلام

لقد ظاهــــــــــــتى

للأستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد بك

الى سيدى الاستاذ محب الدين الخطيب

تحية واجلالا . وبعد فقد قرأت مقالك (١) الذى تردّ به على كلمتى « موقف اللغة العامية من العربية الفصحى » وكان شعورى - بعد الفراغ من قراءته - شعور من يسمع لفظا حانقا من شخص يلقاه فى الطريق ، وهو يحس من نفسه بأن لم يستحق ذلك اللفظ منه ، فيتلفت حوله لعل ذلك اللفظ يقصد غيره . ولا أكتمك أن أكثر ما فى مقالك من الحماسة للغة العربية الفصحى قد أثلج صدرى ولقى منى ارتياحا عظيما ، لانتى بغير شك أشاركك فى هذه الحماسة ولقد دفعنى عجبى من قولك الى ان رجعت الى كلمتى التى كتبتها فزدت عجباً ، لانتى لم اجد فيها موصفاً يمكن أن يشتم منه انسى اقصد - كما قلت - أن أجعل اللغة العامية لغة القوم . ولم يخاطر ببالي - فى وقت من الأوقات - أن أحارب الفصحى وأنا الذى شرفت باللغة الفصحى ، وفوق هذا كله لا أحسب أن مكاني فى مجمع فؤاد الاول للغة العربية يقلل من حماسى للغة الفصحى ، فان عضو المجمع - بحكم الطبع - مطالب بأن يكون أميناً على الفصحى ، عاملاً على المحافظة عليها ، متوخياً فى كل ما يصدر عنه أن يحترم العربية الفصحى . بل ان هذا هو القصد الذى أنشئ المجمع من أجله ، ولا اظنك قد بلغ بك سوء الظن بى الى مثل هذا الاغراق ، فتخرج من قولى ما كان ينبغى لك أن تستبعده . على أنى لا الوملك على شىء اذا كان فى قولى ما يمكن أن يفهم على هذا الوجه الذى زعمته ، فلو كان فى ذلك القول ما يمكن أن يؤول على أننى أريد هدم الفصحى واحلال العامية محلها لكنت موففاً فى قولك أننى

(١) الفتح : الجزء ٨٥٠ (ص ٨٨١ - ٨٨٧)

كناطح صخرة يوماً ليوهنا

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
ولكنى - كما قلت آنفاً - رجعت الى ما كتبت ، وجعلت أديره فى ذهنى ، وأحاول أن أجد لك العذر فيما فهمت منه ، فلم أجد إلا قولاً لا غموص فيه ولا ابهام . فاجمل قولى هو ان اللغة التى ينبغى أن نتكلم بها ونكتب ونفهم انما هى اللغة العربية التى تتصف بالوصفين الآتين :
(١) أن تكون مفهومة للناس لا فرق بين مثقف وغير مثقف ، وذلك بان تكون سهلة فى لفظها وأسلوبها ، وأسهل الاساليب هو الطبيعى

(٢) أن تكون شاملة لكل ما تحتاج اليه الحياة فى أيامنا هذه وقد قلت إن العربية الفصحى لها منافس قوى خطير فى اللغة العامية ، فجاولت أن أبين بعض خصائص هذه اللغة العامية ، وأشير الى مواضع ضعفها ومواضع إغرائها وأشرت الى أن الحكمة تقضى علينا بتدبر الأمر والتفكير فيه حتى نيسر العربية الفصحى ونجعلها فى متناول كل من أراد الكتابة وكل من أراد الفهم ، حتى نقضى على كل اتجاه نحو اللغة العامية

فكل ما قصدت اليه هو : أن تصحح العامية ، ويوجه النظر الى ضرورة ترقيتها ؛ لتكون أقرب الى الفصحى حتى يمكن أن تكون لغة الكتابة والحياة العادية فى أقرب اتصال ممكن .

ولست الكلمة التى كتبتها سوى تتبع لسيرة اللغة العربية الفصحى ، وكيف تولدت العامية منها . وقد بينت فيها ما أظنه اتجاه كل منهما فى وقتنا هذا . وهذا التتبع لا يقصد به سوى البحث عن الحق ، لان علاج المرض لا يتأتى إلا اذا استطعنا أول الامر معرفة مزلزل الداء .

فإذا كان فيما كتبه خطأ - وكل باحث عرضة للخطأ -
فقد كان الجدير بك ، وكل من يهمل الحديث في اللغة ،
أن يبين موضع الخطأ . فإذا قلتُ مثلاً : إن العامية قد
نشأت من ظرف الحياة وإنما ليست سوى عربية تناولها
التنير - أو انتور - وكان هذا القول في نظرك خطأ ،
كان المنتظر من ذلك أن تناظر هذا القول إذا رأيت
بالحجة ، وأن تورد ما تظنه صواباً . وإذا قلتُ : إن اللغة
الفصحى بقيت ثابتة مستقرة مدة تزيد على ثلاثة عشر قرناً
وصار التراث الثقافي المتخلف من تلك القرون كلها ملكاً
سهل التناول لكل من يقرأ الفصحى إلى يومنا هذا - وكان
هذا القول عندك خطأ - كان المنتظر أن تدل على
موضع خطئه ، ثم تأتي بما تظنه صواباً .

وإذا قلتُ أن أصحاب العربية - ونحن من أبنائهم -
قد اختاروا المحافظة على صورتها الأولى والاقبال على درسها
وضبطها والاحتفاظ بكل خصائصها - أي أنهم اختاروا
تجميدها - وكان ذلك في رأيك خطأ ، كان لك أن تبرهن
على الخطأ وتورد ما تراه صواباً . وهكذا الحال في كل
ما كتبت ، فز كل ما أوردته لا يزيد على أن يكون رأياً
يقصد إلى تصوير الواقع بغير شبهة في طعن . فاني إذا قلتُ
عن اللغة العربية أنها قد جمدت فليست أقصد وصفاً سيئاً ، وإذا
قلتُ إن في العامية (تطويراً) للفصحى فليست أقصد وصفاً
حسناً ، فأنما قصدى استعمال اللفظ بمعناه الذي يفهمه مثلي
ومثلك ، لا المعنى الذي يقصده من يريد الزرابة أو الدعاية
ولعلك قرأت داجاه في الصفحة الثالثة من كامتي ، إذ
وازن بين حالين فرضيين : أولهما التمسك بالالفاظ
والأساليب التي لا يفهمها أهل هذا العصر ولا تحمل اليهم
مدلولاً ، والثاني اتجال من القديم والتخلي عنه جملة .
وقلت ان كلا الأمرين ينطوي على أخطار جسيمة .
وكان الرأي الذي رأيته هو أن نتدبر الأمر قبل أن يودي
بنا إلى مثل ذلك الموقف الذي يحتم علينا أن نختار بين
هذين الحالين الفرضيين فقلت :

• ونرى أن الخطوة الأولى في تفكيرنا هي أن نتأمل
حال هذه اللغة العامية ، وأن نحاول تحديد خصائصها ، وما
بلغته في تطورها (أي بعدها عن الفصحى) . ثم نسأل
أنفسنا عما يجدر بنا أن نفعله للمحافظة على حياتنا الفكرية
أولاً ، ولتجنب كل ما يمكن أن نتجنبه من الخسارة ثانياً ،
وظاهر هذا القول يدل على أننا نريد أن نفحص العامية
لكي نرى كيف نستطيع أن نردها إلى الفصحى لكي نحافظ
على حياتنا الفكرية التي لا تيسر لنا إلا بالمحافظة على الفصحى
ولكي نتجنب كل ما يمكن أن نتجنبه من الخسارة . وقد
أشرت إلى تلك الخسارة قبل ذلك إذ قلت : إن القاطع بيننا
وبين الفصحى يجعلنا نضحي « بكنوز الثقافة القديمة وما
فيها من أصول حضارتنا ومثلنا العليا ، ونقطع بيننا وبين
ماضينا الكريم السامي ، ويكون علينا في هذه الحالة أن نعود
إلى حيث بدأت الأهم أول خطواتنا نحو الحضارة ، إلى
أن نستطيع بعد أحقاب طويلة تحصيل ثروة فكرية جديدة
تصلح لأن تكون غذاء لعقول أمة حديثة » .

وقد حاولت بعد هذا أن أطمئن وأطمئن على أن العامية
ليست بالداء المستعصي . فقلت : إنها عربية في أصلها ، ولا
تزال محتفظة بقسط كبير من عروبتها ، مع تحويل وتبديل
في صورها والفاظها وأسايبها .

فليس إذن من العسير علينا أن نسمو بملك اللغة حتى
نبليج بها إلى السلامة إذا نحن توفرنّا على معرفة خصائصها
انتهدى إلى مواطن الخطأ فيها ، ونعمد إلى علاجها بإحلال
الفصحى محل المحرف ، وإذاعة السليم على اللسان بكل
وسائل الإذاعة .

وهكذا يأسى كان كل قصدي أن أخدم اللغة التي
قضيت كل حياتي في فتمتها ، والتي أفخر بأنني من سدنتها
على أنني أعجب أشد العجب يأسى إذ أراك قد أردت
أن تخلق عدواً موهوماً ، ثم تنهري لحربه . فقد صورن
لنفسك رجلاً أضله الهوى فذهب - وهو عضو في مجمع
اللغة العربية - يقول للناس هلموا إلى هذه اللغة فاهدموها
وهذه صرورت لنفسك هذا الخيال قصدت إليه بكل صرامتنا

العهد - على بعده - كفيل بان يباعد بينك وبين سوء الظن الذي أوغلت فيه . فاما وقد ضل ذلك العهد السابق عن ردك الى حسن الظن فلا حيلة لي في العتاب

والكنى مع ذلك لا أملك ألا أن أقول لك ان جدال العلماء لا يخرج بهم الى الترهات أبدا .
والسلام عليكم ورحمة الله

صحافتنا في ربع قرن

من مقال للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

في أقل من ربع قرن صارت الصحافة المصرية ندأ للصحافة الغربية . وهذا ارتقاء سريع ولا شك . فانها تسبق الآن كثيراً من كبرى الصحف العالمية في الأخبار غير أن هذا رقي يقابله انحطاط : ذلك أنها أصبحت - في سبيل السبق - لانتعاباً شتياً بالمسئوليات . فهي تنشر الخبر لتسبق به غيرها ، ولو أضر ذلك بمصلحة كبرى يجب اتقاء النشر صوتاً لها

وحبذا لو اقتيدت صحفنا بصحف بريطانيا ، فانها مثل أعلى في ضبط النفس ؛ حتى ان الحكومة البريطانية لم تفرض عليها اية رقابة تحفظية في أثناء الحرب ، ووكلت الى المشرفين عليها أن يكونوا رقباء على أنفسهم

وهذا هو جانب الضعف الواضح في صحافتنا الآن : قلة الاكتراث للمصالح القومية الكبرى . . . *

هذه فقرة نفيسة لفتت أنظارنا في مقال للاستاذ المازني وهو يصف تطور صحافتنا في ربع قرن . وكنا نود لو أن نظرتة كانت أشمل من أن يقصرها على السياسة وما ينبغي للصحافة أن تلاحظه فيما تبادر اليه أو تحجم عنه من أنبائها ولو أنه لم يقتصر على ذلك ؛ وتوسع في نظراته لقال إن صحافتنا قبل هذا الارتقاء كانت تعنى برسالة الارشاد بينما هي تعنى الآن بالتدقيق للجمهور بعرضها عليه ما فيه لذة ومتمتع له أكثر من عنايتها بما فيه خيره ونفعه . فهذا الجانب من جوانب ضعفها أوضح من الجانب الذي أصر كلامه عليه

الكنى تصرعه وتطاحنه وتمرغه في التراب . ولكنك كنت في كل ذلك لا تقاتل إلا خيالاً ووهماً .
والا فبالله كيف تصور لنفسك هذا العدو وقد قرأت له هذه الفقرة :

« ومن ثم يمكن أن نقول ان العامة قد كادت تصير لغة قائمة بنفسها في قواعدها وفي أسلوبها . فاذا أردنا أن نردها الى الفصحى كان علينا أولاً أن نحصر بميزاتنا الكنى نلتمس السبيل الطبيعية المؤدية الى غايتنا . فقد نجده عند حصر هذه الاساليب أن فيها ما يساعد على تطوير الفصحى نحو ما هو أسمى مع الاحتفاظ بسلامتها فنكسب بذلك كسباً مزدوجاً . »

وكيف تصور لنفسك هذا العدو وقد قال :

« ولكن الخسارة التي تقع علينا من وراء هذا التحلل (أى البعد عن الفصحى) أفدح من كل ما يمكن أن نجنيه من جمودنا لمدة قرون طويلة . فلسنا نرضى أن نبعد عن لغة القرآن الكريم ولا عن لغة سلسلة الأدباء والمفكرين الذين ندين لهم بالكثير ما عندنا من عناصر السمو . ولنا فوق هذا مندوحة عن هذا التحلل اذا نحن واجهنا المشكلة في أناة وحزم وتبصر ، وحاولنا أن نجد منها مخرجاً . »

وكيف تجدد لنفسك هذا العدو وقد قال :

« اننا اذا درسنا هذه الخصائص العامة كان من الممكن القصد الى كل واحدة منها لعلاجها ، والعمل على تيسير الاساليب الصحيحة بحيث تكون قريبة الى التعبير الطبيعي ، ولا سيما فيما نكتبه للصغار الناشئين . فهذا التدرج هو الذي يمهد السبيل الى جعل لغة الكلام تقترب شيئاً فشيئاً من اللغة الفصحى . »

أيمكن أن تخلق عدواً موهوماً من صاحب مثل هذه الأقوال يا سيدي ؟

لست أريد يا سيدي بهذه الكلمة سوى أن أبين لك قصدي ، فلست أطمع في أن أعاتبك على قسوة أقوالك لاننى قد سبق لي عهد بصداقتك ، وكنت أحسب أن ذلك

لَأَنْ أَكُونَ مَخْطُوءًا

أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَنْ أَكُونَ ظَالِمًا

لشخصكم ، ومن العسير على المرء أن يغير في أيام ما عقد قلبه عليه في عشرين عاما

وكان من سوء الحظ في هذه المناظرة أن مذكرة « موقف اللغة العامية من اللغة العربية الفصحى » قد تمت للبحث في مجمع فواد الأول للغة العربية بعد صوت بغيض ارتفع من أحد شيوخ المجمع بأن « أهل العربية مهستكروهن » على أن تكون العربية الفصحى هي لغة الكتابة عند الجميع ، وأن يجعلوا على قلوبهم أكنهه وفي آذانهم وقرا ، وأن يردعوا عقولهم عن التأثير بقانون التطاير الحتمي الآخذ مجراه بالضرورة - رغم أنوفهم - في لهجات الجماهير ، تلك اللهجات التي تتفرع فروعا لاحدا لها ولا حصر ، والتي تتسع كل يوم مسافة الخلف بينها وبين الفصيحة - جدّة جداتها - اتساعا بعيدا . هذا الاستكراه الذي يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كما تصح قراءتهم وكتابتهم ، هو في ذاته محنة حائلة بأهل العربية ، إنه طغيان وبغى »

فكان من المعقول أن يرى الناس - وأن أرى مع الناس - رابطة بين هذا الكلام الصادر عن رجل يفهم ما يقوّر وبين مذكرة « موقف اللغة العامية من اللغة العربية الفصحى » لأن الموضوع واحد ، والبيئة التي صدر عنها القولان واحدة والحجة فيهما هذا « التطور » وسكون زلازله العنيفة في كيان لغوى بلغ حد الكمال ، بينما هي تضطرب بلا نظام ولا حكمة في كيان لغوى استأثرت بقيادته مدارك غير مثقفة

وحبذا لو أكون مخطئا في نظراتي الى ماتضمنته واستمدقته مذكرة « موقف اللغة العامية » ، فان ذلك خير لي في خلقي وأرضى لي في سيرتي من أن أكون ظالما

وهناك حقائق وقواعد ومقاييس يوشك ان نلتقي عندها واحدة - إذا نحن اتفقنا عليها

(الاولى) : « ان اللغات ترجمان المدارك تسمو بسموها . وتنحط بانحطاطها » . فاللغة الواحدة تسمو او تنحط مع مستوى الكاتبين بها والمكتوبة لهم والموضوع الذي يتخاطبان

سیدی الاستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد بك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد دارت مناظرة على صفحات (الفتح) - قبل بضع عشرة سنة - بيني وبين الاستاذ الشهير محمد فريد وجدى ، حول الاحداث التي وقعت في تركيا على أيدي الكالين ، اشترك فيها كثيرون من اعلام الادب والعلم وحلة الأقلام ، ومنهم الامير شكيب أرسلان رحمه الله ، فكان الامير شكيب يرسل مقالاه الى الفتح من سويسرا . ويردّ عليه الاستاذ فريد وجدى بما اعتقد بعضه خطأ فأنبهه على خطئه عند نشره ، لئلا يطول انتظار القاريء حتى يجيب الامير شكيب من سويسرا . فكتب الى الاستاذ فريد وجدى يقول ان انضمامي الى مناظره أشبه برجلين يهاجمان رجلا واحدا ، فأجبت في مقال عنوانه (اختلاف الانظار) بأنى أرى فرقا جوهريا بين الفريقين المتناظرين والفريقين المتصارعين ، لأن المناظرة العلمية تكون بين المذهب والمذهب وبين رأى والرأى ، والغرض منها الوصول الى الحق ، فهى من ثم تعاون واجتهاد ، والاسلام قرّر الثواب للجهتد ، كانت الاصابة في جهته أو لم تكن ، إذا بذل وسعه للوصول الى الحق . وقلت له : ان الذى ينشد الحق لذاته ، اذا ناظر أحدا في تعيين ماهر الحق في مطالب من المطالب ، يجب عليه اذا انتبه - في أثناء المناظرة - الى برهان كان صاحبه غافلا عن الاحتجاج به عليه أن ينبه مناظره اليه ، لأنه اذا خسر بذلك دعواه فقد أثلج صدره باظهار الحقيقة التي كان ينشدها ويرجى الآن معرفتها وصار من أنصارها وخاصة أهلها ومن قبل ذلك ومن بعده ما نظرت الى المناظرة إلا على أنها « تعاون للوصول الى الحق والخير » ، وعلى أنها « بين المذهب والمذهب ، وبين رأى والرأى » . ولهذا ، ولما فى نفسى من عظيم الحرمة والاكبار لكم منذ كان صديقى العلامة محمد أحمد الغمرواى واسطة تعارفنا فى إحدى حلقات الشبان المسلمين لأول العهد بتأسيسها ، فاني - لهذا وذاك - وجهت قولى الى مذكرة « موقف اللغة العامية من اللغة العربية الفصحى » ، حافظا لنفسى فى أعماق نفسى تلك الحرمة القديمة

فذلك خير لهم من أن ننحط باللغة ، وبالصحافة ، والخطابة ،
والسينما والتمثيل إلى مستواهم في الفكر ، وإلى لغتهم التي هي
ترجمان ذلك المستوى .

(الثالثة) : ان العامية موجودة بالفعل الى جانب
الفصحى في جميع الامم ، لأنها ترجمان مستواهم العقلي والثقافي .
ولم يخطر على بال قادة الحركة الفكرية وحملة الاقلام ، في أية
أمة أكتملت لغتها ، ان يتساحوا في فصاحتهم فيمهبطوا بها الى
مستوى غير المثقفين . بل ان روح الدطف منهم على العامة
والنصح لها تحملمهم على بذل العناية في رفع مستوى الجماهير
في مداركهم وفي لسان تلك المدارك أعنى اللغة ، بكل مآلدهم
من وسائل الخطابة والكتابة والتمثيل بأنواعه ليقترب جمهورهم
من الفصحى في سبلها الممتنع ، فينهلوا من مواردها القريبة من
أفهامهم ببساطة مذللة . أما اندفاع القائمين على السينما عندنا
- وتشبه فريق من الصحفيين بهم - في ارضاء العامة بالاسفاف
الى مستواها في أهوائها ، وفي لغة هذه الاهواء ، حتى أصبحت
أدوات تثقيف الجماهير عندنا أدوات متعة وشر : أكثر مما
هي أدوات نفع وخير ، فانه بطرق السوق المتكسبين بالغش ،
أشبه منه بطرق القادة الناصحين المصلحين . وكان الامل
بمجمعنا اللغوي أن يكون المعقل الاخير للفصحى ، وأن يكون
سدته عشاق قدسها . وكنت أعرف منهم الشيخ احمد
الاسكندري واحمد تيمور باشا وأضربهما ، فكان الواحد
منهم اذا غاص في بحر الفصحى على لؤلؤة يحطم بها زجاجة زائفة
من العامية فرح بها كما لو حاز في أرضه ركازاً . وبهذه النية
ألف أحمد تيمور باشا معجمه للعامية بشواهدا من أمثالها
دالا على ما يقابلها من الفصحى ، ليقضى على ما قد يكون في
العامية من مغريات ، فاذا فعل المجمع لحياء هذا المعجم
غير الصيحة التي ارتفعت من وراء حديقته بأن استكراهنا
على تعلم الفصحى طغيان وبغى ؟ فوقف أعضاء المجمع
ساكتين عن هذا الكسر ، كما وقفوا معرضين عن مجهود
أحمد تيمور باشا في معجمه . . .

(الرابعة) : ان العامية لاخطر منها على الفصحى مادامت
الثقافة - والفصحى لسانها - في حالة هجوم على الجهالة ولسانها
وهي دائبة عليهما تنقصهما من أطرافهما . فالطبقة غير الامية
من عامتنا لا تقل الآن في ثقافتها ودنو لغتها من الفصحى عما

به . ولذلك كان في اللغة الواحدة أسلوب للتقصص الشعبي
والصحافة اليومية ، وأسلوب للعلوم المبسطة رياضية وكونية ،
وأسلوب للتاريخ وعلوم الاجتماع ، وأسلوب للشعر والادب
الرفيع ، وأسلوب للفلسفة والعلوم العميقة الغور .
وأما لغة - مهما بلغت من الكمال - اذا انحط المستوى الفكري
والعقلي المتكلمين بها لا بد أن تنحط حتى تبلغ مستواهم لترجم
عن مداركهم الضيقة النطاق . وهذا القانون أعلنه أول مصري
شهر الحرب العلمية على دعوة المهندس ولیم ويسككس التي
كان يغري بها المصريين لأن يتعلموا ويؤلفوا باللغة العامية .
وهذا المجاهد هو الاستاذ ابراهيم بك مصطفى من أوائل
النظار القدامى لمدرسة دار العلوم . فقد كتب قبل خمس
وخسين سنة مقالا عليا نفيسا في مجلة (الأزهر) سنة ١٨٩٣
سفه فيه دعوة الاسفاف بالثقافة الى البيان العامي ، ودافع
عن العربية الفصحى دفاع الأملحى المثبت . ولاعجابنا بمقاله
مع مرور أكثر من نصف قرن على كتابته نقلناه لقراء الفتح
في جزء ذي القعدة سنة ١٣٦٦ . قال ابراهيم بك مصطفى
رحمه الله : ان التغيير والتحول في اللغة من طور الى طور ليس
اختياريا ، بل تنساق اليه الامة بحكم الضرورة . فاذا استعملت
أمة متأخرة في المدنية لغة أمة أكثر مدنية منها لا تتغير مدارك
هذه الامة المتأخرة ، بل هي تؤثر في اللغة - لأنها زائدة عن
حاجتها - فتغيرها ، وتجعلها مناسبة لمدنيتها . فادخال الانجليزية
في أوغندة - مثلا - لا يجعل من أهل أوغندة نوتون وهكسلي
بل تتغير الانجليزية في أوغندة بالكلية ، وتصير لغة تناسب
أهلها . ولكن اذا ثقفت عقول أهل أوغندة بلغتهم ، ونشر
التعليم بينهم ، تزداد معلوماتهم ، وترتقى لغتهم المنحطة
بتعاقب الأجيال ، وينبع منهم رجال كما ينبع من غيرهم ، لأن
اللغة ماهي الا ترجمان للأفكار ، فكما ارتقت الافكار واتسعت
دائرتها اتسعت اللغة وارتفعت بارتفاع الافكار . فاللغة في
طوع المدارك العقلية ، وليست المدارك العقلية في طوع اللغة ،
(الثانية) : أن تسهيل اللغة في لفظها واسلوبها حتى تكون
مفهومة للناس لا فرق بين مثقف وغير مثقف ، ميسور لمن
يكتب بالعربية الفصحى إذا توخى في مخاطبته الجمهور الأسلوب
الطبيعي متخير الالفاظ المألوفة عند من يكتب لهم . ولا
بد - مع هذا - من العناية برفع مستوى المدارك في الجماهير ،

كانت عليه طبقة فقهاء الكتابات وأئمة القرى قبل خمسين عاما . والذي يراقب تطور العامية في الخمسين السنة الاخيرة لا يشك في أنها تسير بسرعة نحو الفصحى ، وقد لامتضى خمسون سنة أخرى حتى تكون لغة الجماهير كلغة الصحف اليومية ، الاتحائنها الالبسكين أو اخر الكلم . وعلى كل حال مادام في الدنيا خاصة وعامة فستبقى اكل أمة لغة فصحي غير لغة العامة (الخامسة) ان في اللغة نظام طبقات كما في الثروة . وكلما تقارب الناس في مداركهم اقرب طرفا العامية والفصحى . واعتبر ذلك بالعربية في عهدنا الاول قبل الاسلام ، وفي صدر الاسلام . فانه لاشك أن العامة كانت لها لغة لاتسمو الى بلاغة أكرم بن حنفي وذو الاصبع العدواني والربيع بن ضبغ الفزاري وعبد القيس بن خفاف البرجمي ومروان القرظ إلا أنهم كانوا متقاربين في الالسنه كستقاربهم في المدارك ، ومن لم يكن له مثل لسان أكرم كانت له مدارك تقدر حكمة أكرم حتى قدرها . فلما اتسع نطاق العروبة وتفاوتت طبقات أهلها في مداركهم كتفاوتهم في معاشهم اتسعت مسافة الخاف بين فصاحة الطبقة العليا في لغة المنابر . واسفاف الطبقة الدنيا في لغة الاسواق . ومن هذا الحجر نبت العامية . واذا كان هذا ما أراده الاستاذ أبو حديد بك من قوله « ان العامية نشأت من ظروف الحياة » فلا يكون ذلك دليلا على ان العامية لسان الحركة والحياة ، وأن الفصحى مباءة الجود فالموت ، وأنها محتاجة في جمودها الى ان تتق الموت - او الخطر - بتصحيح العامية وترقيتها لتكون أقرب الى الفصحى حتى يمكن ان تكون (اي العامية) لغة الكتابة

(السادسة) : ان ما نخل الى بعضنا من جمود الفصحى ، ما كان قط من جمودها ، وانما كان من جمود أهلها الذين انحلت مداركهم في حادثتين تاريخيتين سيأتى زمان دراستهما والحساب عليهما ، وقد وقعت هاتان الحادثتان - بل المصيبتان - في آخر الدول الاسلامية قبل الدور الذى صرنا اليه . أما أولاهما فجعل اللغة الرسمية للدولة الاسلامية غير لغة القرآن ، في حين ان جميع ملوك الاسلام في شرق الارض وغربها كانوا على اختلاف أجناسهم لا يجرؤون على هذه الفعلة ، فقدت العربية - بذلك - سندها في الدولة ، وأخذت تنحدر في قرارة الضعف ، لأنها باتت في حكم ورق النقد الذى بطل التعامل به

في الاسواق . ولولا نجوم . من مصاييح العلم كانت تتألق بين الفينة والفينة في مصر والشام والعراق واليمن وشمال افريقية لانفصمت السلسلة ، وتوارى مشعل العربية في آفاق العدم . أما المصيبة الثانية فهي ان سلاطيننا الذين عاصروا نهضة الغرب (الروناس) عند ولادتها في بدايتها . تجاهلوا وتغفلوا عن قافلها ، فكان هذا أيضا من أسباب انحطاط مدارك الشعوب العربية الخاضعة لذلك الحكم . وكان العرب كلما أمعنوا النظر فيما يتم في الغرب من قوة وتقدم ، وما هم فيه من فاقة وحرمان يخامرهم اليأس ويسيتون الظن بأنفسهم ، ولولاهما في هذه القومية العجيبة من حيوية قوية لا تبيد ، ولولا ان الله يريد بيعث هذه الامة أن يحدد البعث في رسالاته ، لكننا الآن دون مستوى الأرتووط والشركس إن لم تكن دون مستوى الحبشة

لقد جئت أنا والاستاذ فريد بك أبو حديد الى هذه الدنيا بعد فترة من الزمن استمرت مئات السنين ، كسفت فيها يد العروبة عن دفء الدولة ، وحيل بينها وبين الثقة بنفسها ، بل حيل بينها وبين أسباب الحياة ، فانحطت ثم انحطت ، وانحطت بانحطاطها العامية والفصحى على السواء . ومن بغى على العروبة غير يسير كفر من كفر بالعربية ، فصار يرى حتى تعلمها محنة حائلة بأهلها ، وأنه طغيان وبغى ! وإن هذا الجور القاتل الذى تنفخ أواخر غازاته السامة ، هو الذى يحول بيننا وبين الاقبال على عريتنا بأذن الواثق بحيويتها وبمستقبلها . ومن العجيب أن يتنبأ بمستقبلها مسيو جول فرن عندما كتب قصته العلمية (رحلة إلى جوف الارض) فجعل القارئ بهذه الرحلة - وقد أرادوا أن ينتشروا كتابة تدل على وصولهم الى تلك الاعماق - يختارون العربية لغة لكتابتهم معتقدين أنها هي الجذرة بأن تكون لغة الانسانية في المستقبل و (السابعة) حكاية « التطور » ، وأن مذكرة « موقف اللغة العامية من اللغة العربية الفصحى » تهدف الى أن تكون لغة الكتابة والحياة العادية وليدة تصحيح العامية وترقيتها لتكون أقرب الى الفصحى !

والذى أعلمه انا في هذا الموضوع أن تطور اللغات - على هذا النحو - غير طبيعى ، وليس بممكن . ولو قلت أنا ، وقال جميع الناطقين بالضاد لاستاذنا فريد بك : رضينا ، فلن يتم

شيء من ذلك ، لأنه يخالف سنة الله في اللغات ، ولأنه فوق مقدورنا ، وخارج عن نطاق ارادتنا

لقد كان في شارع درب الجمايز بالقاهرة وجيه من الارزوط كان خطاطاً في وزارة الاوقاف ، ثم رزقه الله ثروة لا بأس بها فارتفع إلى درجة الوجهاء ، ومع أن جنسيته الألبانية لا تجتمع بالعرق التوراني إلا عند جدنا الأعلى نوح عليه السلام ، فقد كان يتعصب للتورانية وللغة التركية تعصباً لم يبلغه يوسف آقشورا ، ولا أحمد آغايف ، في أيام الاتحاد والترقي بتركيا ، فأنفق ألوف الجنيهات وعشرات السنين على (اختراع) لغة تركية تستغني عن العربية والفارسية في كل شيء ، وقد اصطدم المسكين بعقبات لا تقفح ، لأن اللغة التي يريد أن يغنيها عن العربية والفارسية ليس فيها ألفاظ لكثير من المدانى الفطرية ، وقديما انتبه إلى ذلك القاضي الأرجاني فقال في جميل من غلمان الترك :

صادق الفتك من بنى الترك لا يط

مع منه العشاق في الابقاء

كيف يسخو لنا بفعل وفاء

ذو لسان خال من اسم (الوفاء)

لكن نور الدين بك مصطفى لم تقف هذه العقبات في سبيله وزعم أنه أكمل معجم اللغة التي اخترعها ، وابتكر فيها عشرات الألوف من الألفاظ التورانية للمعاني التي لم تكن لها ألفاظ تدل عليها ، وظن أن دولة الكجاليين في تعصبها للتركية على العربية والفارسية ستفرض هذه اللغة الصناعية على الدولة فيكون نور الدين بك مصطفى من أعلام المخترعين ، ومن المحزن أن دولة الكجاليين خيبت ظنه ، فمات المعجم التوراني وشبع موتاً . ولو أن نور الدين مصطفى أدرك سنة الله في اللغات ، وأنها تكون كما تتكون طبقات الارض ، وأن التطور لا يكون صناعياً يماشي الاهواء ، بل هو طبيعي يعاصر الدهور وتماصره في كل ما تدور به الارض والسماء ، لأغنى نفسه عن إغناء اللغة التركية بمشتقات وتراكيب وأساليب يخترعها لتكون كالمسامير في معدة من يبتلعها فلا معدته تهضمها ولا جسمه يفيد منها غذاء وحياة

قبل أن نعمل على تصحيح العامية وترقيتها بجهودنا الصناعية حتى تكون منها لغة الكتابة والحياة ، ينبغي لنا أن نتمرن في تثقيف المتكلمين بالعامية في أعماق الحقول ومترامى

القرى ، فإذا ارتقت مداركهم - بعد امتلاء معدمهم بالغذاء ، وتسربل أجسامهم بالكساء - ترقى بطبيعة الحال لغتهم التي هي ترجمان مداركهم ، فيكون الذي نشتهى أن يكون . أما مانحن عليه الآن فأخرج ما نكون فيه إلى جهود أفاضلنا ولا سيما أعضاء المجمع اللغوي لاستكمال ما ينقصنا في بنيان نهضتنا اللغوية والادبية والعلمية ، وهذا لا يكون بالمذكرات ولا بالجلاسات ولا بالمناقشات ، بل بأن يسهر كل واحد منا الليالي ليعمل ولو بقدر ما كان يعمل الجلال السيوطي عندما اعتزل الناس في جزيرة الروضة وسكن منزله الذي مات فيه على مقربة من مكان قصر ولي عهدنا سمو الأمير محمد علي ، أو بقدر ما كان يعمل السيد مرتضى الزبيدي عندما كان يؤلف (تاج العروس) في حى الحنفى وراء درب الجمايز . وهذا العمل وذاك من آثار عصور الانحطاط ، أما قبل ذلك عندما كان يؤلف الحافظ ابن حجر معالم العلم ، أو قبل ذلك عندما كان التاجر الحموي ياقوت يعمل لنا معجم البلدان والادباء ، أو قبل ذلك عندما كان العالم الأعشى ابن سيده يملئ كتابيه (المحكم) و (المختصر) تحت سماء إسبانيا ، أو عندما كان ابن جرير الطبري يدون الكنزين الثمينين التفسير والتاريخ أو يوم كان الخليل بن أحمد يضع لتلاميذه أساس أول معجم في الدنيا ، ويضع لسيدويه أساس (الكتاب) في أسرار العربية ، ويضع أساس الموسيقى والحساب والعروض وكل دقيق وعويص من العلم والفكر ... فنحن الآن أخرج من سلفنا في مختلف عصورهم إلى الانقطاع إلى هذه الجهود الانشائية ، وإلى استعمال أوقاتها في مثل ما كانوا يستعملونها نحن إلى الآن ليس لنا معجم كامل يجمع جهود أسلافنا في معاجمهم ، وليس لنا معاملة (دائرة معارف) نستمد فيها كل شيء من ينبوعه : تراث العرب من كتب العرب ، وعلم الغرب من ينابيع الغرب . وهذا النقص مخجل حقاً وبعد فاني لما بدأت بكتابة هذا الجواب المتواضع على الرسالة الكريمة التي وجهها إلى حضرة صاحب العزة الاستاذ الكبير محمد فريد أبو حديد بك كنت قد زورت في نفسي معاني وموضوعات أخرى كثيرة لأدير عليها القول في هذا الجواب ، لولا أنني رأيت طال أكثر بما كنت أقدر له ، وإذا سنحت المناسبات لتلك المعاني والموضوعات مرة أخرى عدت إليها ان شاء الله

محمد بن محمد

المسؤولون عن شقاء العالم

كلمة حق ، لمناسبة الرسالة البابوية في ذكرى مولد السيد المسيح

كان أسلافنا يقولون :

لا يصلح الناس فوزي لإسراة لهم

ولا سراة اذا جهلهم سادوا

و الجهل ، في لغتنا القومية الأولى يستعمل في مقابل العقل والبصيرة وسداد الرأي ، لا في مقابل التمكن من العلوم الطبيعية والرياضية والاجتماعية . وان المجتمع الانساني اذا ساد فيه سليمو الفطرة من أهل العقل والبصيرة والصدأعين بالحق ، أسعد له من أن يسوده فلاسفة جشعون ، وعلماء يمارون في الحق ، وينكايرون فيه . ومن أدعية الاسلام المأثورة « اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع ، أي لا ينفع في إقامة الحق وتعميم الخير ، وهما مناط السعادة

وقد أذيعت من الكرسي البابوي الرسالة السنوية لمولد رسول السلام السيد المسيح سلام الله عليه ، فحملت على أمواج الأثير إلى كل زاوية في أنحاء الارض كلمات من جوامع الكلم ، صارت هذا الزمان وقادته ببعض ما سيدمهم به التاريخ

من ذلك قوله : « ان العالم اليوم أبعد من أي وقت مضى عن السلم الحقيقي »

وقوله : « ليتق شر الرياء في الحياة العامة ، فقد أصبح فيها الخداع والكذب فنا ، وعبثت فيها الدعاية بالحقائق فشوهتها »

وقوله : « إن الرياء اقام في عهدنا سورا شامخا منيعا بين جماعات البشر ، خال دون تكون الأسرة العالمية »

وقوله : « لقد تولد عن جور الذين اضرمو انيران الحرب ميل غريزي إلى الانتقام . كما أن ساسة ما بعد الحرب سمحوا - لسوء الحظ - في مناسبات قليلة بأن تغفل منهم الفرص السانحة للوصول إلى سلم عادل »

ثم قالها صريحة : « ان العالم مهدد بخطر حرب يشترك فيها الجميع ضد الجميع »

ان هذا الرياء في الحياة العامة وهذا الخداع والكذب الذي أصبح فنا ، وهذه الدعايات التي تعبت بالحقائق وتشوهها وذلك الجو الذي أضرمت نيران الحرب فتروند عنه ميل غريزي إلى الانتقام ؛ وهذا التفريط الذي صدر عن ساسة ما بعد

الحرب ، فأفلت من أيديهم الفرص السانحة للوصول إلى السلم العادل - كل هذه الشرور من صنع عباقرة علماء يتبوا أو ت مرا كز القيادة في شعوب كبيرة هي طليعة الحضارة الانسانية المتمتعة بالانظمة الديمقراطية ، والضاربة بالمدح المعلى في كل ما تفخر به أمم الارض اليوم من فلسفة وثقافة وآداب واختراعات وفنون ، فلم تنهها فلتنفيتها وثقافتها وآدابها وفنونها عن أن تسير - بقيادة قادتها - في طريق الرياء والكذب والجور ، وتترج هذه الشرور بدعايات تشوه أسدادها . فتزعم الباطل - حقا والحق باطلا ، وتزعم الشر خيرا والخير شرا . ولأنها تعلم أن في أبناء الانسانية عقولا تميز الباطل من الحق والشر من الخير ، تعتمد على ماتحت أيديها من جيوش ومصانع أسلحة وأساطيل بحرية وجوية ، فتهدد بها الحق وأهله بالسحق والحق ، والخير وأهله بالبطش والتدمير

اذن فالعالم اليوم في شقاء ، والمسؤولون عن شقاء العالم هم هؤلاء العلماء العباقرة الذين صعدوا سلم القيادة العالمية متوسلين بهذه الانظمة الديمقراطية ومؤيدين من هذه الشعوب التي تمثل حضارة العصر ، ومسلحين بما ابتكرته عقول علماء الطبيعة والكيمياء والهندسة من وسائل الشر والتخريب هذا هو الموقف العالمي الذي تفقه الانسانية اليوم ، كما فهمناد من رسالة الكرسي البابوي التي اذيعت على العالم .

والرسالة شطر آخر ينسد بشر الشريرين اللذين تشقى الانسانية بهما ونعني به الشيوعية

وتقول رسالة البابا : « ان صراعا جبارا يقوم الآن بين روحين متناقضتين تتنازعان السيطرة على العالم . »

وتقول : « ان من يعطى صوته لحزب ينسك وجود الله وينشر الاكاذيب ، ويجعل إقرار السلام مستحيلا ، إنما هو خائن لوطنه ولبلاده »

وتقول : « ان القضاء على كل شعور يفرق بين الحق والباطل أصبح جزءا لا يتجزأ من الاساليب الحديثة لتكوين الرأي العام ، لجعله وسيلة إلى تحقيق الاهداف السياسية ، وواضعو هذا الأسلوب الحديث مصممون على الانتصار في معركة مصالح الطبقات ، والمبادئ السياسية ، والنظريات والعلاقات الدولية »

في الميم

إلى ابني «سمير»

يا سمير ، ، وأنت قرّة عيني زادك الله بسطة ورعاية
أنت كالزهر يدا الروض أشراً وسناء ، وأنت للشعر غاية
ياسليل الآداب والعلم أشرق أنت للحق والفضائل آية
باركتك السماء .. يا ابن المعالي وأحاطتك في الوجود الغنايه

أنت بين الزهور أجمل زهر أنت بين الغصون أنضر عُود
قصّر الشعر عن تهانيك ، فأقبل يا سمير تحيتي وقصيدي
صاغك الله من روائع وطهر وجاك التوفيق في كل عيد
قد تلاقى اليان والشعر في مية لادك الضمائم المنير السعيد

جئت والشيب يملأ اليوم رأسي كيف لو جئت والشباب نصير
أنا شيخ حطمت بالأمس دني بعد شيب ، وأنت طفل صغير
كل شيء حولي جميل ، ولكن هل يعود الشباب ، وهو «سمير»
إن الله معجزات ... إذا ما شاء ، والله ما يشاء قدير

أنا في الشرق يا سمير ، هزارة ملأ الشرق والسماء غناء
كلما صاح في الربوع ونادى ردد الشرق في الآلى النداء
وهبتك السماء للشعر ، فأحمل في غد عبته ، ، وهز السماء
هذه كرمتي ، وتلك زهورى حقق الله يا سمير ، الرجاء
والدك

صابر على رمضان

الجوشنى

٨ صفر ١٣٦٧

وإذا وقفنا - ونحن في طور انتقال -
نحاسب المسؤولين عن تمكين العنللات
الشيوعية من الانتشار في الارض . بعد
أن كانت محجورا عليها في نطاقها قبل
الحرب ، نرى ان أولئك القادة
الديمقراطيين أيضا هم المسؤولون عن ذلك
منذ استعانوا بالشيوعية وشرورها على
النازية وشرورها ، فأقاموا لها في كل ربيع
سفارة ودعاة . وبعد أن كنا نحن المسلمين
مصابين باستحارهم وضلالاتهم ، جاءونا في
هذه الحرب بالمحبة الاخرى مجاورة
لمصبتنا بهم -

ان هذه المصائب - من هؤلاء
وأولئك - لا يخلص البابا ولا غير البابا
ذمته من وجودها في الارض باتكائها
بالمقول مرة في السنة . بل يجب عليه
وعلى كل من ينشد السعادة والسلام
للانسانية أن يفكروا في موقف الانسانية
من مسبب الشقاء لها ، ويقتدوا بأولى العزم
من حملة رسالات الله في العمل على مقاومة
ما يخطط الله ، ومقارعة الذين يقطعون
طريق الله على عباد الله ...

هذه كارثة فلسطين التي يقول فيها
البابا انها « أصبحت منقسمة تسيل فيها
الدماء » ويقول فيها « لعل أوروبا ترى
اليوم في محنة فلسطين نذيرا بما يؤول اليه
قلب العالم اذا فقد الاخاء » ، ماذا كان
يمنعه أن ينادى فيها بكلمة حق جهورية
قبل أن تصدر هيئة الامم قرارها المخجل ؟

ان حكومات كاثوليكية كثيرة اشترك
مندوبوها في هيئة الامم بهذه المؤامرة ،
ولو أنه جهر فيها بكلمة الحق ، وترتب

على ذلك نقص صوت واحدا من اصوات
المتأمرين ، لحقنت هذه الدماء التي يبكي
البابا - وبكى معه على انهارها في الوطن
المبارك الذي بشر به السيد المسيح برسالة
ودعا فيها الانسانية الى المحبة ورفع راية
السلام على الارض .

الجهاد

في شريعة الاسلام وتاريخه

﴿الاسلام : حق ، وخير﴾

إن كل حق في الدنيا ، مما عرفه البشر من قبل ، وما ستدركه عقولهم من بعد ، متى ثبت أنه حق ، فإن الاسلام يأمر بالأخذ به ، ويحض على نصرته ، ويعده من صميمه . وكل خير عرفوه أو سيعرفونه ، فهو مما يحض عليه الاسلام لأن هذا الدين جاء ليقم الحق ، ويعمم الخير ، وليسوق الانسانية الى العمل الصالح : ﴿ والعصر : ان الانسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر ﴾ .

ولكن هل اذا دعا الاسلام إلى هذه الفطرة الالهية السامية بالحكمة ، وبالموعظة الحسنة ، بلا إكراه ولا عدوان ، يرضى أهل الباطل والشر من أهل الحق والخير أن يمضوا في سبيل دعوتهم بسلام ، ولا يقفون في طريقةهم ليمنعوهم من المضي فيه ؟

ان تاريخ الانسانية من أقدم عصورها الى يوم الناس هذا لم يضمن هذا السلام لأهل الحق والخير . ولم يحدثنا بعصر واحد استطاع فيه دعاة الحق والخير أن يمضوا في سبيلهم بسلام ، آتئين من بغى أهل البغى ، ومن عدوان المبطلين الاشرار .

وقد حدثنا التاريخ أن داعية الحق والخير ﷺ في وطنه وبين ظهري قومه ثلاثة عشر عاما وهو يحسن لهم كل حسن ويقبض لهم كل قبض ، ويحاول النهوض بعبء ولهم من العبودية للمخلوقات الى عبادة الخالق وحده ، ويدعوهم الى سبيل أنبياء الله وهداته كلمهم بلا استثناء ، وقد استجاب له فئة من خيارهم أفعالة وأخلاقا وعقولا ، غير أن مهمته كانت أعم من أن تقتصر على هؤلاء ، وابتعد مرمى من أن تنحصر في ذلك المحيط . وقد أنى عليه ذلك المحيط أن يحل نظام الحق والخير في محل النظام المؤلف لهم

﴿حرية العقيدة في الاسلام﴾

لقد بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم هادياً يذكر الناس بالحق من حيث هو حق ، وبرشدهم إلى الخير حيثما كان الخير ، ويبشرهم بما يترتب على إقامة الحق والتزام الخير من سعادة في الحياة ، وخلود في النعيم الدائم والدين الاسلامي هو الذي أعلن المبدأ التالي ، ولم تعلنه ديانة أخرى من ديانات البشر بهذه الصراحة والوضوح : ﴿ لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ، فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها . والله سميع عليم ﴾

و «الطاغوت» ، هو الطغيان ، وهو في اللغة تجاوز الحد في الشر . وفي الدين الشرك بالله وعبادة الاوثان والملوك والرؤساء . وفي السياسة ظلم الناس وإخراجهم من أرضهم وديارهم . وفي الحكم العدول عن الحق ومحاربة ناس بغض آخرين ... كل هذا وأمثاله طاغوت ، أي طغيان ، والاسلام نجاء لحل الانسانية على وضع حد له ورفع من الارض ، والتزول على أحكام الله وسننه واتباع رسالاته وحتى العلم - وهو من كبريات الفضائل - اذا مال صاحبه الى الهوى وجار عن القصد كان طغيانا ، وفي حديث وهب « ان للعلم طغيانا كطغيان المال »

وهذا الدين وحده هو الذي يقول فيه سبحانه لرسوله : ﴿ فذكر ، إنما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر . إلا من تولى وكفر ، فيذببه الله العذاب الأكبر . إن اليينا ايابهم ، ثم ان علينا حسابهم ﴾ . ويخاطبه ربه فيقول له : ﴿ أدأنت تسكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴾ ويقول له : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

قال النبي ﷺ عندما بايعه الانصار:

— اشترط لربك ولنفسك ما شئت

فقال: اشترط لربي أن تمبدوه، ولا تشرکوا به شيئاً.

واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم

قالوا: فمالنا اذا فعلنا ذلك؟

قال: الجنة...

قالوا: ربح البيع. لا نقيل، ولا نستقيل...

فزل قول الله عز وجل: ﴿إِنِ اتَّخَذَ الْمُؤْمِنُونَ

الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ؛ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

وَالْقُرْآنِ. وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ؟ فَاسْتَبْشِرُوا ببيعكم

الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم﴾

﴿شرط الجهاد والغرض منه﴾

والجهاد في الإسلام لا يعد جهاداً في سبيل الله إلا

إذا كان لأقامة الحق. ويحبر عنه بلسان الشرع أن تكون

كلمة الله هي العليا، أما إذا خالطه رياء، أو طمع،

أو حب الشهرة والظهور، فلا يكون جهاداً في سبيل الله،

ورد في صحيح البخاري (ك ٥٦: ٥٦) عن ابن موسى

الاشعري قال جاء رجل (قالوا هو لاحق بن ضميرة الباهلي)

إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل

للمذكر (أي الشهرة)، والرجل يقاتل ليري مكانه (أي للرياء)

فمن في سبيل الله؟ قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي

العليا، فهو في سبيل الله.

وفي مسند الإمام أحمد (٥: ٢٢٤) عن معاذ بن جبل

أن النبي ﷺ قال: «الغزو غزوان: فأما من ابتغى وجه

الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، ويامر الشريك،

واجتنب الفساد فإن نومه ونبيهه أجر كله. وأما من غز

فخراً ورياء وسمعة، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض

فانه لم يرجع بالكفاف،

﴿الجهاد أفضل العبادات﴾

والجهاد إذا كان خالصاً لوجه الله، وتكون كلمة الله

القائم على عكس ذلك، ولم يكن في الطائفة، ولا من صالح

الدعوة الصبر عليهم أكثر مما صبر. فأخذ يوسع دائرة

الدعوة في القبائل، وفي رجال الأرض والخزرج من أهل

يثرب، فزاد ذلك من حنق أنصار الباطل على داعية الحق،

وانتهى الأمر إلى أن يهاجر من وطنه. جاء في مسند

الإمام أحمد (١: ٢١٦ الطبعة الأولى) عن سعيد بن جبيرة

عن عبد الله بن عباس أن النبي ﷺ لما خرج من مكة

مهاجراً قال أبو بكر: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإن إليه

راجعون. ليهلكن. فزل قول الله عز وجل ﴿أذن للذين

يقاتلون بأنهم يطالبوا وإن الله على نصرهم لقدير﴾، فعرف

أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: هي أول آية نزلت في

الجهاد.

﴿الجهاد لحماية الحق﴾

فالجهاد في الإسلام شرع لدفع الظالم، ولمقاتلة من

قاتل أهل الحق. ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم،

ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين. واقتلوهم حيث

ثقتهموهم، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم، والفتنة أشد من

القتل، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه. فإن

قاتلوكم فقاتلوهم، كذلك جزاء الكافرين. فإن انتهوا فإن الله

غفور رحيم. وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين لله.

فإن انتهوا، فلا عذر إن الا على الظالمين﴾. ﴿فإن

اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلام، فما جعل الله لكم

عليهم سبيلاً﴾. ﴿وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على

الله، انه هو السميع العليم. وان يريدوا أن يخدعوك فإن

حسبك الله، انه هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾

﴿بداية تشريع الجهاد﴾

وأول ذكر للجهاد في الإسلام بعد مشروعيته، ما

ورد عنه في عقد البيعة بين رسول الله ﷺ والانصار.

نقل الحافظ ابن حجر في الزح (٦: ٢) عن الحاكم في

الاكلیل أن كعب بن مالك - أو عبد الله بن رواحة -

ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها : نصر من الله ، وفتح قريب)

وروى مسلم في صحيحه عن الزهري بن بشير الخزرجي . وكان أول مولود الانصار في الاسلام - أنه قال : كنت عند النبي ﷺ - أي في المسجد ، وكان ذلك في طفولته - فقال رجل :

- ما أبالي أن أعمل عملاً بعد الاسلام إلا أن أسقى الحاج

وقال آخر : ما أبالي أن أعمل بعد الاسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام (أي أن ألزمه ، فيكون معموراً بي وبأمثالي)

وقال علي بن أبي طالب : الجهاد في سبيل الله أفضل مما ذكرتما

فقال عمر : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ، ولكن اذا قضيت الصلاة سألتك الله فساله عمر ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿ أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرم ، كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ؟ لا يسترون عند الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين : الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدون فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم ﴾

وفي مسند الامام أحمد (٥ : ٢٦٦) عن أبي أمامة الباهلي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في سرية من سراياه ، فمر رجل بخار فيه شيء من ماء (وفي رواية : فيه نبع ماء) فحدث نفسه بأن يقيم في ذلك الخار فيقوته ما كان فيه من ماء ، ويصيب ما حواه من البقل ، ويتخلى من الدنيا (أي ينقطع للعبادة) ثم قال : لو اني أتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ، فإن أذن لي فعلت ، وإلا لم أفعل . فأتاه فقال : يا بني الله ، اني مررت بخار فيه ما يقوتني من

هي العليا ، معدود في شريعة الاسلام أفضل العبادات على الاطلاق . ورد في صحيح البخاري (ك ٥٦ : ب ١) عن ذكوان أن أبا هريرة قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : - دلتني على عمل يعدل الجهاد

قال ﷺ : لا أجده !

ثم وجه ﷺ السؤال الى هذا الصحابي فقال له : هل تستطيع - اذا خرج المجاهد - أن تدخل مسجدك فتقوم (أي للصلاة) فلا تفتر . وتصوم ولا تفطر ؟ قال : ومن يستطيع ذلك ؟

أي أن المجاهد في عبادة متواصلة وله ثواب العبادة التي لا تنقطع من ساعة خروجه من بيته بنية الجهاد . ولا يوجد عابد يستطيع أن يواصل العبادة بلا انقطاع كما يواصلها الخارج للجهاد . قال أبو هريرة في تمام هذا الحديث : ان فرس المجاهد ليستن في طوله (أن يمرح في حبله وهو يرعى) فيكتب لصباحه حسنة . وقال القاضي عياض : اشتمل هذا الحديث على تعظيم أمر الجهاد ، لأن الصيام وغيره مما ذكر من فضائل الأعمال قد عدلها الجهاد كلها حتى صارت جميع حالات المجاهد وتصرفاته المباحة معادلة لأجر المواظب على الصلاة وغيرها . وقال الامام ابن دقيق العيد : القياس يقتضي أن يكون الجهاد أفضل الأعمال التي هي وسائل ، لأن الجهاد وسيلة الى إعلاء كلمة الله ، ففضيلته كفضيلاتها

وفي فتح الباري (٦ : ٤) عن ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير أنه لما نزل قول الله سبحانه ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على سبيل يخرجكم من غاب اليم ﴾ قال المسلمون : لو علمنا هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين ، فنزل بعد ذلك قول الله عز وجل ﴿ تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ،

وحولتهم . وأما الجهاد فتقولون ان من ولي (أى انهزم)
فقد باء بخضب من الله ، وأخاف ان حضرنى قتال أن
أكره الموت وتخضع نفسى

فقال النبي ﷺ :

— لا صدقة ، ولا جهاد أفهم تدخل الجنة ؟
فاذعن بشير وقال : يا رسول الله أبايعك عليهم

كلم

التمرين الحربى فى السلم

فى صحيح البخارى (٥٦ : ٧٨) عن سلمة بن الأكوع
أن النبي ﷺ مر على نفر من أسلم وهم ينتضلون (أى
يتبارون فى الرماية) فقال لهم :

— ارموا بنى اسماعيل ، فان أباكم كان راميا . ارموا
وأنا مع بنى فلان (لأحد الفريقين المتناضلين)

فلما صار النبي ﷺ مع الفريق الذى انضم إليه أمسك
الفريق الآخر بأيديهم وكفوا عن الرمي . فقال ﷺ :

— ما لكم لا ترمون ؟

قالوا : كيف نرمي ، وأنت معهم ؟

فقال ﷺ : ارموا وأنا معكم كلكم

ومن استعدادهم فى السلم للحرب ما رواه ابن سعد فى
الطبقات (٣ - ١ : ٢٢) عن السائب بن يزيد قال : رأيت
خيلا عند عمر بن الخطاب رحمه الله مسومة فى أفخاذها :
« حبيس فى سبيل الله » . وقال : رأيت عمر بن الخطاب
يصلح أداة ألا بل التى يحمل عليها فى سبيل الله : براذعها
وأقنابها ، فإذا حمل الرجل على البعير جعل معه أدواته

ومن وصايا عمر لهذه الأمة بأن يطيلوا المران على
الرماية والفروسية قوله : لن تخور قوى ما دام صاحبها
ينزع (أى يرمى بالقوس) وينزو (أى يثب على
سروج الخيل)

وقوله « عليكم باناث الخيل ، فان بطونها كنز ،
وظهورها حرز »

الماء والبقل ، فجدتقى نفسى بأن أقيم فيه واتخلى من
الدنيا . فقال النبي ﷺ : « انى لم أبعث باليهودية ولا
بالنصرانية (يعنى اترهبانية والتبتل والانزواء فى الاديان)
ولكنى بعثت بالحنيفية السمحة (أى بالحق والخير
وتعظيمهما) والذى نفس محمد بيده ، لغدوة أو روحة فى
سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ، ولمقام أحدكم فى الصف
(أى صف القتال) خير من صلاته ستين سنة

وفى مسند الامام أحمد (١ : ٦١ و ٦٤ - ٦٥) عن
مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير أن أهير المؤمنين
عثمان قال وهو يخطب على منبره : انى محدثكم - « دينا
سمعته من رسول الله ﷺ ما كان يمنعنى أن أحدثكم به
إلا الضن عليكم ، وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« حرس ليلة فى سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليها (أى
بالصلاة) ويصام نهارها »

فريضة الجهاد

فى مسند أحمد (٥ : ٢٣٤) عن معاذ بن جبل أن
النبي ﷺ قال : الجهاد عمود الاسلام . وذروة سنامه ،
ونقل الحافظ ابن حجر فى الفتح (٦ : ٢٤) عن
الطبرى من رواية أبى الضحى أن أول منازل من سورة
براءة آية « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم
وانفسكم فى سبيل الله » . قال : وقد فهم بعض الصحابة
من هذا الامر العموم . فلم يكونوا يتخلفون عن الغزو حتى
ماتوا ، منهم أبو أيوب الانصارى ، والمقداد بن الأسود .
ومعنى خفافا وثقالا : متأهبين وغير متأهبين ، أو رجالا
وركبانا .

ولما جاء بشير بين الخصاصية السدوسى ليايع النبي
ﷺ اشترط عليه الشهادتين والصلاة وصيام رمضان
والزكاة والحج والجهاد فى سبيل الله . فقال بشير :

— أما ائتان فلا أطيعهما : الزكاة ، وليس لى الا
عشر ذود (أى نياق) هن رسل أهلى (أى غذاؤهم)

يا رسول الله . قال : « رجل يمسك برأس فرس في سبيل الله حتى يموت أو يقتل ،

﴿ جهاد المسلمين الاولين ﴾

في صحيح البخارى (٥٦ : ١٢) عن أنس بن مالك قال : غاب عني أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله ، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين . إن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع . فلما كان يوم أحد ، وانكشف المسلمون قال :

- اللهم انى أعوذ بك مما صنع هؤلاء (يعنى أصحابه) وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء (يعنى المشركين)

ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال له : - يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب النضر ! إني أجد ريحها من دون أحد ...

قال سعد (وهو يحدث النبي ﷺ بهذا الخبر) : فما استطعت يا رسول الله ما صنع

وقال ان أخيه أنس بن مالك : وجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم . ووجدناه قد قتل ، ومثل به ، فما عرفه أحد إلا أخيه ببنايه وقال أنس : كنا نرى هذه الآية نزلت فيه وفي أمثاله : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فممنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . وما بدلوا تبديلا ﴾

وفي صحيح البخارى (٥٦ : ١٣) عن البراء قال أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد (وبنى صحيح مسلم أنه أنصارى من بني النضير) فقال : يا رسول الله أقاتل ، أو أسلم ؟ فأجابته : « أسلم ، ثم قاتل ، فقتل ، فقال النبي ﷺ : عمل قليل وأجر كثير ،

وأخرج ابن اسحاق في المغازى عن أبي هريرة أنه كان يسأل :

- أخبروني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة ؟

وقوله : تمعددوا (أى كونوا أهل عفة وجلد وتقشف كبنى معد بن عدنان) ، واخشوشنوا ، واقطعوا الركب ، وانزروا على الخيل نزوا . احفوا واتعلموا ، فانكم لاتدرون متى تكون الجفأة (أى المبادرة الى الحرب)

﴿ فضل الجهاد وثوابه ﴾

في صحيح البخارى (٥٦ : ١٦) عن أبي عبيد الرحمن بن جبر أن النبي ﷺ قال : « ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله فمسه النار ،

وكان - عند ما قال ذلك - في طريقه مع أصحابه الى الجهاد . روى ابن حبان عن جابر أن الصحابة لما سمعوا هذه الكلمة من فمه الشريف تواتبوا عن دوابهم لتغبر أقدامهم وهم في سبيل الله . قال جابر : فما روى أكثر ما شيا من ذلك اليوم

وفي صحيح البخارى (٥٦ : ٧) أن ابا هريرة سمع النبي ﷺ يقول : « والذى نفسى بيده ؛ لولا ان رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ، ولا أجد ما أحلمهم عليه ، ما تخافت من مرية تغدو في سبيل الله . والذى نفسى بيده ، لوددت أنى أقتل في سبيل الله ثم أحيأ ، ثم أقتل ثم أحيأ ، ثم أقتل ثم أحيأ ، ثم أقتل ،

وفيه (٥٦ : ١٠) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « والذى نفسى بيده ؛ لا يكلم (أى يخرج) أحد في سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم ، والريح ريح المسك ،

وفي مسند الامام أحمد (٥ : ٢٣٥) عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال : « من قاتل في سبيل فواق ناقة (أى قدر ماتدر لبنها لمن حلبها) وجبت له الجنة ،

وفيه (١ : ٣١٩ و ٣٢٢) من حديث عطاء بن يسار عن ابن عباس أن النبي ﷺ خرج عليهم وهم جلوس فقال : « ألا أحدثكم بخير الناس منزلا ؟ ، قالوا : بلى

قالوا: نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى،

﴿العطف على المجاهدين والتبرع لهم﴾

قال الله سبحانه: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم ﴿ وفي مسند الامام أحمد (٥: ٢٣٤) عن معاذ بن جبل قال: قال النبي ﷺ: «من جهز غازيا، أو خلفه في أهله بخير، فانه معنا،

وفي صحيح البخاري (٥٦: ٣٧) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله (أى شيتين من أى نوع كان بما ينفق) دعه خزانة الجنة، كل خزانة باب: أى فلان هلم ا،

وفيه (٥٦: ٣٨) من حديث زيد بن خالد أن النبي ﷺ قال: «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا،

وفيه (٥٦: ٣٨) عن أنس أن النبي ﷺ لم يكن يدخل بيوتا بالمدينة - غير بيوت أزواجه - إلا بيت أم سليم. فقيل له، فقال: إني أرحمها، قتل أخوها معي (أى مع عسكره)

وأخوها هو حرام بن ملحان، قتل في غزوة بدر معونة

ومن الجهاد أن تكون قلوب المتخلفين وعواطفهم مع المجاهدين. وآية ذلك أن يبذلوا ما في طاقتهم لعون المجاهدين ومثل هؤلاء قال فيهم النبي ﷺ فيها رواه البخاري (٥٦: ٣٥) عن أنس. ورواه أبو داود واللفظ له أن النبي ﷺ قال في غزوة تبوك: «لقد تركتم في المدينة أقواما ما سرت من مسير، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه». قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معكم وهم بالمدينة؟ قال: «حبسهم العذر،

ثم يقول: هو عمرو بن ثابت بن وقش أحد بني عبد الأشهل من الاوس؛ قال محمود بن لبيد: كان بأبي الاسلام فلما كان يوم أحد أخذ سيفه حتى أتى القوم، فدخل في عرض المجاهدين، فقاتل حتى وقع جريحا، فوجده قومه فقالوا له:

- ما جاء بك؟ أشقة على قودك، ام رغبة في الاسلام؟

قال: بل رغبة في الاسلام، فأتت مع رسول الله حتى أصابني ما أصابني (ثم مات) فقال رسول الله ﷺ: «إنه من أهل الجنة»

﴿منزلة الشهداء﴾

قال الله عز وجل: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم ياحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل، وان الله لا يضيع اجر المؤمنين﴾ وفي صحيح البخاري (٥٦: ٦) عن انس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يموت - له عند الله خير - يسره أن يرجع الى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، لما يرى من فضل الشهادة، فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل مرة أخرى،

ومثله في مسند أحمد (٥: ٣١٨) من حديث عبادة ابن الصامت

وفي فتح الباري (٦: ٢١) عن النسائي والحاكم من حديث أنس: قال النبي ﷺ: «يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقول الله تعالى: يا ابن آدم، كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أى رب، خير منزل. فيقول الله: سل وتمنّه. فيقول: أسألك وأتمنى أن تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرات، لما رأى من فضل الشهادة،

وفي صحيح مسلم من حديث ابن مسعود في الشهداء: «فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئا؟

فلسطين

لشاعر لبنان

الأخطل الصغير الاستاذ بشارة الخوري

سائل العلياء عنا والزمانا : هل خفرتنا ذمة مد عرفانا ؟
المروءات التي عاشت بنا لم تزل تجري سعيها في دمانا
ضجعت الصجرات تشكو عريها فكسوفها زئيرا ودخانا
مذ سقيناها العلاء من دمننا أيقنت أن معدّا قد نمنا
ضحك المجد لنا لما رأى بدم الابطال مصبوغا لوانا

يا جهادا صفق المجد له لبس الغار عايه الارجوانا
شرف باهت فلسطين به وبناء للمعالي لا يداني
ان جرحا سال من جبهتها لثمة بخشوع شفقتانا
وانينا باحت التجوى به عرياً رشفته مقاتلانا
في فم العلياء عنها نبأ خضب الآفاق واسترعى الزمانا
فاذا (المهد) غسيل بالدماء ويسوع يذرف الدمع حنانا
أيزود العرب عن جرمته ؟ ونصارى الحرب ترضى أن يهاننا

يا فلسطين التي كدنا لها كابدته من أسى ننى أسانا
نحن يا أخت على العهد الذي قد رضعناه من المهد كلانا
يثرثب والقدس منذ احتلما بغيتانا ، وهوى العرب هوانا
من اعدنان وغسان بأن يزها تيها بنا اذ نسلانا
شرف للموت أن نطعمه أنفسنا جبارة تأبى الهوانا
ورده من دمننا في يده لو أتي النار بها حالت جنانا
قل لمن يبنى على أشلائنا وطنا : هلا حذرت "بركانا" ؟
انشروا الهول ، وصبوا ناركم كيفما شئتم ، فان تلقوا جباننا
غذت الاحداث منا أنفسنا لم يرددها العنف إلا عنقوانا
قم الى الابطال نامس جرحهم لمسة تسبح بالطيب يدانا
قم نجمع يوما من العمر لهم همه صوم الفصح ، هبه رمضاننا
انما الحق الذي نمشى له حقنا ، نمشى اليه أين كانا ...

جهاد فلسطين

(يتنبأ عنه رسول الله ﷺ)

في مسند الامام أحمد (٥ : ٢٦٩)

عن ابى امامة قال قال النبي ﷺ : لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لؤاء ، حتى يأتهم أمر الله وهم كذلك .

قالوا : يا رسول الله ، وأين هم ؟

قال : بيت المقدس ، وأكناف

بيت المقدس ،

وفي صحيح البخاري (٥٦ : ٩٤)

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال : " تقاتلون اليهود ، حتى يخزي أحدهم وراء حجر فيقول الحجر : يا عبد الله هذا يهودي ورأى فاقته ،

*

وبعد فقلا وقع جهاد في مئات السنين الأخيرة يشبه الجهاد الاول في كونه خالصا لله وفي سبيل الله وتجتمع فيه جميع عناصر الجهاد الشرعي كذا الجهاد لالقاء من في فلسطين من اليهود الاجانب في البحر ، وايس عندنا أنل شك في ان الهدف الاول لهذه الصهيونية اذا تم لها اقامة دولة يهودية أن يكون رئيس هذه الدولة مسيحا بحسب تعاليدهم ودو نفسه المسيح الدجال

واذا صدق المسلمون نيتهم في جهادهم لاحباط هذه الدولة أو شك أن يتم وعد الله بنصر المؤمنين

الأعيب أمريكا في قرار تقسيم فلسطين

بيانات السيد نوري السعيد لرجال الصحافة في مصر

يضمن اجابة حكومته الى طلبها، والعكس بالعكس. فاضطر المندوب الى الامتناع عن التصويت

محاولة اخرى من امريكا

وفي ٢٦ نوفمبر نقص عدد مؤيدي العرب الى ١٨ دولة وزاد عدد مؤيدي التقسيم الى ٢٥ دولة، وكان المنتظر أن تؤخذ الاصوات في هذا اليوم. ولكن الوفد الامريكي أوعز الى بعض الدول بطلب تأجيل التصويت، وقد عارضنا نحن العرب في طلب التأجيل لانه لم يكن في مصلحتنا غير أن الرئيس أعلن التأجيل بموافقة ٢١ صوتا ضد ٢٠ صوتا وكان أخذ الرأي برفع الايدي

وكان اليوم التالي هو يوم عيد الشكر فلم تجتمع الجمعية العمومية لهيئة الامم. وانتهر رجال الحكومة الامريكية الفرصة واخذوا يضغطون على الدول الصغرى والدول الاوروبية بالوعد والوعيد ليؤيد مندوبوها مشروع التقسيم وهكذا بعد أن كانت الوفود العربية تكافح الصهيونيين فقط، أصبحت تكافح دولة عظيمة بما لها من المواد التي يحتاج اليها العالم وبخاصة بعد الحرب الاخيرة

طرد مندوب حكومة سيام

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل لقد استعملت امريكا نفوذها حتى طرد ممثل حكومة سيام من الجلسة التي تم التصويت فيها بدون أي مبرر قانوني، بدعوى أنه لا يمثل حكومته... ولست ادري كيف اذن سمحوا له بحضور جميع الجلسات السابقة ١٩. اللهم إلا لانهم تأكدوا من إصراره على أنه لن يؤيد مشروع التقسيم موقف روسيا

وقال ان روسيا نجحت في الصيد في الماء العكر وستستغل موقفها من تأييد التقسيم لمصالحها الشخصية الى ابعد حد

عند ما بدأت الجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة جلستها فوجئنا بان مستر مارشال وزير خارجية امريكا يميل الى تأييد مشروع تقسيم فلسطين، ومن ثم أخذت الوفود العربية تبين عدم مشروعية هذا المشروع، وخطره على السلام العالمي، وكيف أنه يجافي العدل والحق والانصاف حتى اضطر مستر مارشال إلى أن يدعونا الى وليمة غداء مع أعضاء الوفد الامريكي، وبعد مناقشة استمرت زهاء ثلاث ساعات صرح جنابه في جلاء لا يرقى اليه الشك بأن الوفد الامريكي سيقف (على الحياد) فلا ينتصر للعرب ولا لليهود، وانه في حالة ما اذا رأت الحكومة الامريكية أن تؤيد مشروع التقسيم فإن تستعمل سلطتها في (التأثير) على الدول الاخرى لتحملها على تأييد المشروع، وقد أبلغت هذه التأكيدات من جانب وزير خارجية امريكا الى حكومات الدول العربية

وحتى يوم ١٩ نوفمبر كان عدد الدول التي صرحت بأنها سترفض المشروع ٢١ دولة عدا ١٧ دولة أعلنت أنها لا توافق على مشروع التقسيم، ولكنها تفضل أن تمتنع عن التصويت. لكننا فوجئنا في ذلك اليوم بان الحكومة الامريكية قد نقضت عهدها بوقوفها على الحياد، وأنهم أخذت تضغط على بعض الدول لتؤيد التقسيم - موقف مندوب الصين

وكان أول ضغط وقع على مندوب الصين الذي سبق أن أعلن في خطبة له أنه يرفض المشروع، وشرح مساوئه ولكن الحكومة الصينية - كما هو معروف - كانت تبنى عقد قرض امريكي بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار لتسليح جيشها. ومن ثم اتصل بعض أعضاء مجلس الشيوخ الامريكي بمندوبها، وأقنعوه صراحة أنه اذا أيد مشروع التقسيم فإنه

بيان رؤساء وفود دول الجامعة العربية

في موقف دول العرب من قضية فلسطين

أصدر رؤساء وفود دول الجامعة العربية في جلستهم المنعقدة بالقاهرة في مساء ٤ صفر (١٧ ديسمبر) البيان الرسمي التالي :

الاضطراب والفتنة . فأدخلت فيما أسمته بالدولة اليهودية أجود أراضى العرب وأوسعها رقعة ، وأكبر موارد الثروة الاقتصادية في البلاد وأخطرها مشأنا . ووضعت نصف مليون من العرب - مسيحيين ومسلمين - تحت نير الصهيونيين وسيف إرهابهم ، وهم أنفسهم لا يتجاوزون عدد العرب الذين يراد وضعهم تحت سلطان الصهيونية الدخيلة ، وذلك بعد أن نزعت الدولة المنتدبة من العرب ملاحمهم ، ومكنت للصهيونيين من رقابهم .

ولقد استفز هذا الوضع الظالم الشرق بأسره ، بل أكثرية سكان العالم أجمع . فهبت الشعوب العربية والاسلامية جميعا مندفة لازهاق الباطل واحقاق الحق ، وانقاذ عرب فلسطين المستضعفين في أرضهم وديار آبائهم وأجدادهم . وحكومات دول الجامعة العربية تقف صفا واحدا في جانب شعوبها في نضالها لدفع الظلم عن إخوانهم العرب ، وتمكينهم من الدفاع عن أنفسهم ، ولتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها .

وقد قرر رؤساء وممثلو هذه الحكومات في اجتماعهم بالقاهرة أن (التقسيم باطل من أساسه) . وقرروا كذلك عملا بارادة شعوبهم أن يتخذوا من التدابير الحاسمة ما هو كفيل - بعون الله - باحباط مشروع التقسيم الظالم ، ونصرة حق العرب ، ومجابهة كل احتمال من الاحتمالات

وسيرى العالم استحالة أخذ العرب بالعنف واخضاعهم للقوة أيا كان مصدرها ، وسيرى العالم أن العرب حين دعوا الى التمسك بوعده الحق والعدل ، وحين أنذروا بعواقب المغامرة الصهيونية ، إنما كانوا طلاب حق وعدل بين الناس جميعا ، راغبين في استبعاد أسباب الفتنة والاضطراب من الشرق الاوسط ، جريصين على إقرار السلام في ربوعه

منذ تلاقى أغراض الاستعمار وأطماع الصهيونية على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ، وعرب هذه البلاد في محنة . تفرض القوة عليهم جماعات أجنبية عنهم ، تأتيهم من الغرب ومن الشرق بلغاتها وعاداتها ومذاهبها الاجتماعية ولا تلبث هذه الجماعات أن تتزعزع من العرب بشتى الوسائل أراضيهم وموارد رزقهم . وهى اليوم تسلبهم أوطانهم . وقد أمدت الدولة المنتدبة هؤلاء الدخلاء بالمعونة فمكنتهم من إنشاء جيش مدرب ومسلح ، انقلب في السنين الاخيرة الى أداة إرهاب وأداة شر على البلاد جميعا بما عاثوا فيها من فساد . وقد بصرت حكومات الدول العربية الدولة المنتدبة وغيرها من الدول - في مناسبات كثيرة ، بطرائق شتى ، وفي مؤتمرات متعددة - بسوء المنقلب في فلسطين ، وكاشفتها بالعاقبة الوخيمة لعملها وعمل الصهيونيين ، وما يؤدي اليه من حروب وفتن بين المسلمين والمسيحيين من ناحية واليهود من ناحية اخرى تعم الشرق بأسره ، وقد تمتد احقابا طويلة .

ولما تفاقمت الحالة في فلسطين ، وعجزت الدولة المنتدبة عن حفظ الأمن والنظام ، عرضت أمر الانتداب على هيئة الامم المتحدة ، فأدت وفود الدول العربية في دورتي الجمعية العامة واجبها كاملا ، وأظهرت حق العرب وبغى الصهيونية ، وأنذرت بالعواقب الوخيمة اذا ما تجاهلت الجمعية مبادئ الحق والديموقراطية . ولكن لشديد الأسف تنكرت الجمعية لذات المبادئ التي تضمنها ميثاقها ، فأوصت بتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها . وهى بذلك قد أهدرت حق كل شعب في اختيار مصيره وتقريره ، واخلت بمبادئ الحق والعدالة جميعا . وهى بعد قد رسمت للتقسيم حدودا تجعله غير قابل للتنفيذ عملا ، وتجعله أبدا مصدر

ميثاق تحرير المغرب العربي

واتحاد مجاهدي أقطاره

هذا هو الميثاق الذي قطعنا على أنفسنا العهد بالسير على ضوئه والعمل بمقتضى مبادئه . وقد وافقت عليه أنا وشقيقى محمد كيا وافق عليه رؤساء ومنذوا الأحزاب المغربية التالية :
تونس : الحزب التونسي الجديد ، وناب عنه الحبيب بورقيبة والحبيب تامر
الحزب الدستوري التونسي القديم ، وناب عنه يحيى الدين القايطي
الجزائر : حزب الشعب الجزائري : وناب عنه الشاذلي المكي والصدق السعدي
مراكش : حزب الاستقلال ، وناب عنه علال الفاسي واحمد المليح
حزب الشورى والاستقلال ، وناب عنه محمد العربي العلمي والناصر الكتاني
حزب الإصلاح الوطني ، وناب عنه عبد الحفيظ الطريس ومحمد أحمد بن عبود
حزب الوحدة المغربية ، وناب عنه محمد اليميني الناصري وقد كتبنا لبقية الأحزاب الأخرى نطالب بوافقهم-
النهائية على تكوين اللجنة والمصادقة على ميثاقنا وتعيين مندوبيها في اللجنة بصفة رسمية
مكتب اللجنة
الامير عبد الكريم الخطابي رئيسا دائما-
الامير محمد عبد الكريم الخطابي وكيلا دائما
الاستاذ الحبيب بورقيبة امينا عاما
محمد احمد بن عبود امينا للصندوق

الحرب ، فانهم تذبذبوا العزم على خوض المعركة التي حملوا عليها وعلى السير بها حتى نيلناهم الغارزة باذن الله لتستقر مبادئ الانتم المتحدة في نصابها السليم ، وتسود في الارض المقدسة مبادئ العدالة والنسابة بين الناس اجمعين

اذاع القائد المجاهد الامير عبد الكريم الخطابي بيانا قل فيه :

لقد كانت الفترة التي قطعنا فيها في الدعوة الى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد ، فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الاحزاب الذين خابرتهم على تكوين (لجنة تحرير المغرب العربي) من الاحزاب المستقلة في كل من تونس والجزائر ومراكش على اساس مبادئ (الميثاق) اتلى :
١ - المغرب العربي بالاسلام كاز ، والاسلام عيش ، وعلى الاسلام سبيل في حياته المستقبلية

ب - المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد الروبة ، وتعاون في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الاقطار العربية امر طبيعي ولازم

ج - الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاثة : تونس ، والجزائر ، ومراكش
د - لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال

هـ - لامفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر

و - لامفاوضة الا بعد اعلان الاستقلال

ز - للاحزاب الأعضاء في (لجنة تحرير المغرب العربي) ان تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية والاسبانية ، على شرط ان تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أولا بأول

ح - حصول قطر من الاقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يستطعن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية

وسيرى العالم كذلك أن الذين عملوا على تقسيم فلسطين دون تدبر للعواقب - يتحملون وحدهم مسؤولية الفتن والاضطرابات التي أزروها والتي لا يعلم مداها أما وقد نغمت اشهوات والاغراض حتى في ساحة الامم المتحدة ، وأغلقت أبواب الحق والعدل في وجهه

اعلانات قضائية

محكمة ماهورية المنشأة القضائية الوطنية

اعلان بيع عقار في القضية المدنية ١٤٥٦ - سنة ١٩٤٥
نشرة رابعة

انه في يوم الثلاثاء ٣ فبراير سنة ١٩٤٨ من الساعة ٨
انزكى صباحا باودة المزايدات بسرأي المحكمة
بناء على طلب الست نعمات على محمد ابو العز بيندر سوهاج
ومحلم الختار مكتب حفرة الاستاذ مرقس افندي اسكندر
الحامى بسوهاج وبناء على الحكمين الشرعيين الصادرين من
محكمة سوهاج الشرعية ن ٧٩٣ سنة ٣٩ - ٤٠ ون ١٤٩١
سنة ٣٦ - ٣٧ المداين احدهما في ٥ - ٥ - ١٩٤٠ والثاني في
١ - ٤ - ١٩٤٤ وبناء على محضر الحجز المؤرخ في ٨ - ٧ - ١٩٤٤
وبناء على تنبيه نزع الملكية المعلن في ٢٨ - ٤ - ١٩٤٥ والمسجل
بقلم كتاب محكمة سوهاج الابتدائية الوطنية في ١٦ - ٦ - ١٩٤٥
ن ٢١٦ بالجزء الخامس عشر صفحات ٣٥ - ٣٦

سبياع بطريق المزااد العمومي من ملك

١ - لزاهرى منصور عارف من البياضية بالنظر مركز
المنشأة مديرية جرجا

٢ - عبد التميم على عارف من البياضية بالنظر مركز
المنشأة مديرية جرجا

٣ محمد حماد محمد من البياضية بالنظر من ارباب الديون
المسجلة

٤ - محمد احمد عوض تنانه من البياضية بالنظر من ارباب
الديون المسجلة

٥ - احمد عبد المجيد عبد الله من البياضية بالنظر من
ارباب الديون المسجلة

العقار الاتى بيانه وفاه لمبلغ ٤٨٩٦ قرشا قيمة المطلوب
بخلاف ما يستجد من المصاريف لحين رسو المزااد ويفتح المزااد
يوم البيع قسما واحدا على مبلغ ٣٠ جنيه لهذا العقار وهاك
بيانه

٩ ط ٢٠ س بحوض غيط ج - امع ندا ص ٢١ بزمام

البياضية بالنظر مركز المنشاه حدما البحرى ربيعى منصور
٢٩ قصبة ٢٠ متر والشرق ورثه حسن الناظر ٤٠ قصبة ١٩ متر
ونصف وثمان والقبلى الشيخ عبد الرحيم منصور ٢٩ قصبة ٢١ متر
والغربى ورثه عبد الحافظ عارف ٥ قصبة ٢٢ متر

٩٠٢٠ الجلة فقط تسعة قاربط وعشرين سبها لاغير
ثم شروط البيع موضحة بالريضة وحكم نزع الملكية
المودعين بقلم كتاب المحكمة لاطلاع من يريد الاطلاع عليها
فعلى راغب الشراء الحضور فى الزمان والمكان المحددين
كاتب البيوع

محكمة كفر الزيت الوطنية

اعلان بيع نشرة رابعة في القضية المدنية ٥٩ - سنة ١٩٣٩
انه في يوم الاربعاء ٢١ يناير ١٩٤٨ الساعة الثامنة صباحا
بسرأي المحكمة سبياع بطريق المزااد العلنى العقار الآتى :-

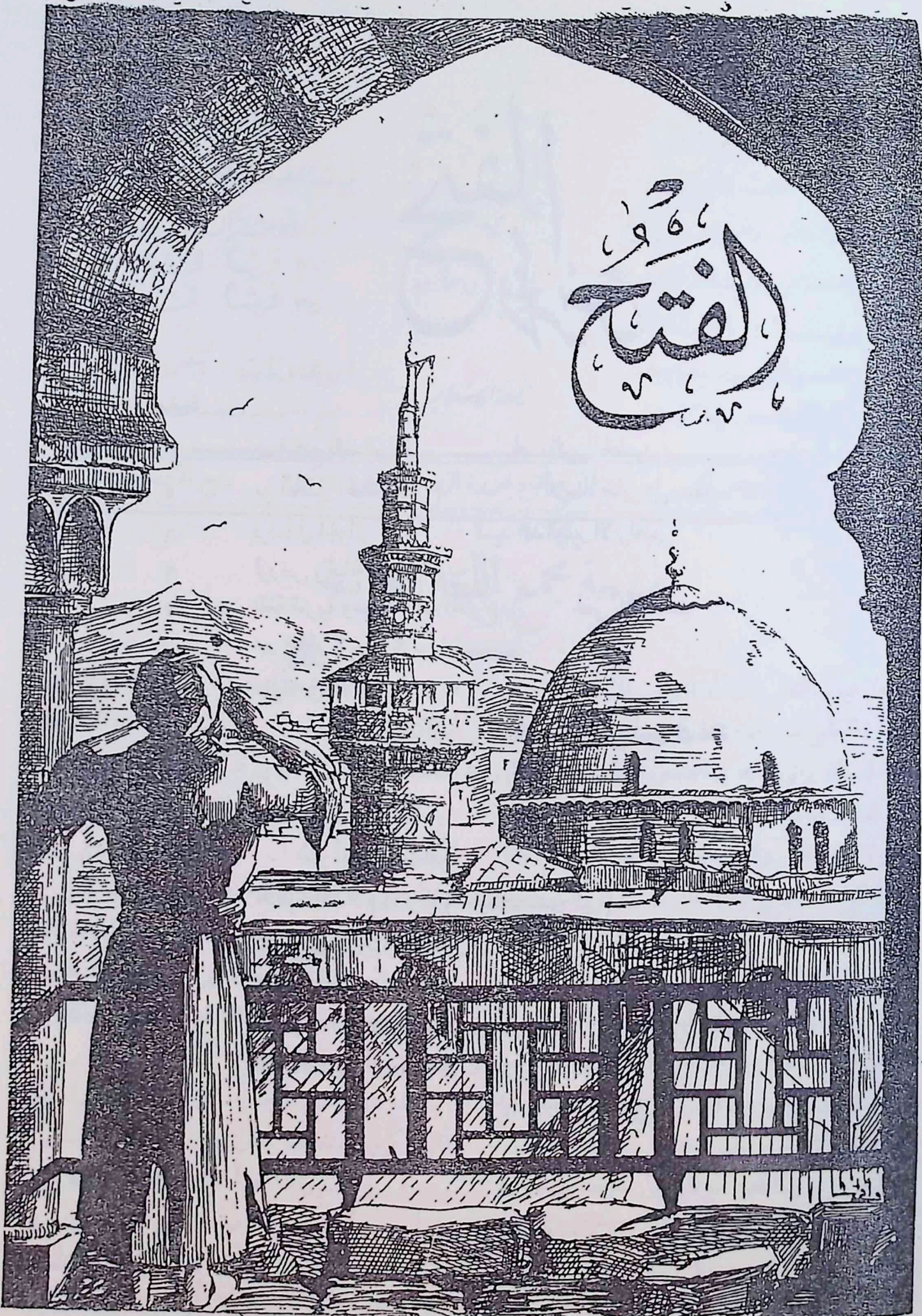
٧٦٠ ٥٠ متر عبارة عن منزل كائن بناحية كفر حشاد وشماخ
والهواشم (مركز كفر الزيات) محوض شارية النخيل قسم
ثان - ٢ قطعة ص ١٣٤ يحتوى على دور واحد وعاليه
معقدين واودتين وباب وسط البحرى محمد محمد أباطة وطوله
٢٠ ١٠ متر والغربى شارع مرور وطوله ٥٠ ٧ متر والقبلى
شارع رفيه الباب وطوله ٢٠ ١٠ متر الشرقى موسى محمد أبو
سعد وطوله ٧٠ ٥٠ متر

الجلة ٧٦٠ ٥٠ ستة وسبعون مترا وخمسون سنتيمترا.
وهذا العقار ملك عيسى محمد أبو سعد من كفر الهواشم
مركز كفر الزيات ومحكوم بنزع ملكيته من هذه المحكمة بتاريخ
١٩ - ٤ - ١٩٣٩ وتسجل هذا الحكم بمحكمة طنطا الاهلية
٢٢ - ٤ - ١٩٣٩ ن ٣٩٤ سنة ١٩٣٩ ص ١٥١ - ١٥٢ جزء أول
وهذا البيع وفاه لمبلغ ٤٤١ قرشا وما يستجد بناء على طلب طريقة
الكومى عبد الباقي من كفر الهواشم وسيكون البيع طبقا للشروط
المنصوص عليها بحكم نزع الملكية

وسيفتح المزااد بثمان أسامى قدره ٩ جنيه و ٦٠٠ ملليم بعد
تنقيص الخمس بجلنة ٢٧ - ٢ - ١٩٣٩ وأوراق البيع وحكم الدين
وباقى الاوراق مودعة بملف الدعوى لمن يريد الاطلاع عليها
فعلى راغب الشراء الحضور

كاتب البيوع

الفتح



ربيع الاول ١٣٦٧

العدد ٨٥٣ ❖ العام الثامن عشر ❖

فهرس

صفحة	
٣	مهمة بجمع اللغة العربية
٥	من أعاصير الحياة (شعر)
٦	فرنسا في الجزائر
٦	لورنس وخيانة انجلترا للعرب
٧	اللغة العربية وسياسة الباب المفتوح
١٢	محمد ﷺ كما يصفه فارس الخوري
١٣	عقولنا في الانجيل
	وعيوننا في القرآن
١٤	مولد الانسانية
١٨	نصف ساعة في العتمة
	مع أعظم ملوك الدنيا
٢٠	اضطهاد الاسلام في تركيا (تحقيقات هندی كبير)
٢١	محمد ﷺ أكبر مصلح للنفس
٢٢	من هو المسؤول
	عن فساد أخلاق عرب شرق الاردن ؟
٢٣	لماذا أبغض برنارد شو الحرب ؟

مِكَادِي الْفَتْحِ

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

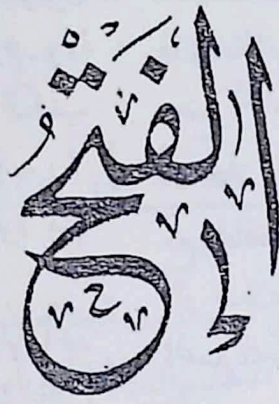
المسلمون إلى قبر ولكن الصفقة القصار

أنت على نعمة من نعم الله تعالى فداؤنا من ذنوبنا

اعمل لربك الله وصلة، وتوكل على الله

الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بغير المصحة

الفتح رابطة روية بين قرائه



صحيفة إسلامية

صاحب الفتح ومحرره

عبد الله بن الخطيب

في دار الطبعة الشامية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٢٠ قرشاً في مصر

٢٥ قرشاً في الخارج

الاعلانات: يُتخذ عليها مع الإدارة

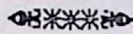
الفتح أسبوعية وتصدر ثلاث أسبوعياً مرة

ربيع الأول ١٣٦٧

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة • تليفون ٩٧٣٦٤

٨٥٣ (العام الثامن عشر)

مهمة جمع اللغة العربية



ضرورات الأمة في نهضة القومية. وهذه الفروع كان أسلافنا يفتشون لدراستها، والتعمق فيها، والاحاطة بدقائقها، لشهوة العلم ولذته، وقد تصرفهم هذه المتعة به عن جميع المتع الأخرى، بل عن الأكل والنوم في بعض الأحيان. وسبب ذلك أن العلم كان غاية لهم، ولم يكن وسيلة لغيره. وهكذا الحال الآن في بلاد الغرب فإن الطبقة المماثلة من علماءه ينقطعون لتفاصيل المادة التي وقفوا حياتهم عليها وقد ينفقون على ضرورياتها من غذائهم وكسائهم، عرف الناس لهم ذلك أو لم يعرفوه، وكافأهم عليه أمتهم أو لم تكافئهم عليه

هذه دار الكتب المصرية، كان يتولى مديريتها أيام اللورد كرومر متخصص ألماني يعرف التراث الإسلامي ورجاله ومؤلفاتهم وأقذارها أكثر مما كان يعرفه علماءنا من أزهريين أو مدنيين، فلما صرنا نتولى هذا المنصب لم يتفق ولا مرة واحدة أن جئنا إليه بمدير سبق له الانقطاع لهذا الفرع من فروع المعرفة والتبريز فيه. نعم انهم إما أن يكونوا من رجال القانون أو الأدب أو غيرهما، إلا

من عيوب التعليم عندنا أن الغرض الأول منه، عند الكثرة العظمى من طالبيه، أن يكون وسيلة للعيش، أو ذريعة للمكانة والوجاهة في المجتمع. هذه هي النية التي تدفع الفقراء منا والأغنياء إلى الالتحاق بمعاهد العلم، ومحاولة التقدم فيه، والسعي للحصول على شهاداته. وما دامت النية معقودة من البداية على أن يكون العلم وسيلة للعيش والوجاهة، لا على أن يكون هو بذاته غاية ينقطع لها صاحبها راضياً بها في كل الأحوال، فمن غير المعقول أن يكثُر فينا المنقطعون للعلم، العاملون على التخصص في فرع من فروع المعرفة، إلا إذا كانت المادة التي ينقطع لها العالم ذات رواج في السوق، والفرع الذي تخصص فيه يوصله إلى ما انتواه من غنى ووجاهة

فنحن نرى بيننا عدداً غير قليل من المتخصصين بفروع الطب والهندسة والقانون لأن لهذه العلوم في بيئتنا سوقاً ولأن التخصص بها وسيلة للغرض الذي يطلب الناس العلم لأجله إلا أن هناك ضروباً من العلم، وفروعاً من فروع المعرفة، ليس لها رواج في السوق الآن، وإن تكن من

بالكلمات العامة والاعجمية التي لم تعرب ، غـيرها من
الألفاظ العربية . وذلك بأن يبحث أولا عن ألفاظ عربية
لها في مظانها . فإذا لم يجد بعد البحث أسماء عربية لها
وضع أسماء جديدة بطرق الوضع المعروفة ، من اشتقاق ،
أو مجاز ، أو غير ذلك . فإذا لم يوفق التجأ الى التعريب
مع المحافظة على حروف اللغة وأوزانها بقدر الطاقة

فسلامة اللغة العربية هي الهدف الأول الذي أنشئ
المجمع لتحقيقه . وهي عقد قانون بين كل عضو من أعضاء
المجمع وبين المجتمع الذي جاء بهذا العضو الى هذه الدار
ليعمل على تحقيق ما نص عليه في هذا العقد

والمحافظة على سلامة اللغة لا تكون إلا من حكم
عرف دخالها ، ووقف على أساليب أجيالها في الخمسين
قرنا الماضية في بناء مادتها ، ومذاهبهم في تفرعها وتصريفها ،
وأذواقهم في دلالة اللفظ على المعنى . ولذلك علوم سهر
أهلها على تدوينها مدة ألف سنة ، فينبغي لمن يخلفهم على
تراثهم أن يكون من المنقطعين لدراستها قبل أن يلتحق
بهذا المجمع بعشرات السنين ، فيكون ذلك متعته ، وغذاه ،
وسعادته ، وثروته . حظيت بصحبة نفر ممن كانوا على ما
وصفت ، كأحمد تيمور باشا ، والشيخ أحمد الاسكندري
فكان تراث العربية غرامهم ، ومهوى أفئدتهم . كان أحمد
تيمور باشا اذا وقع له كتاب مخطوط في فنون اللغة العربية
يبدل فيه أغلى الاثمان ، وقد يكون خطه مغربا أندلسيا ،
وقد يكون كثير من حروفه ملتبساً بحروف أخرى ، فيسهر
الليالي على قراءته قراءة درس وتحقيق ويدون لمسائله
الدقيقة فهارس علمية لا يحسن استخراج مثلها أعرق علماء
الأزهر معرفة بعلوم العربية .

فهذا الانقطاع للعلوم التي لا بد منها لتحقيق أغراض
بجمع اللغة العربية يستطيع عضو بجمع اللغة العربية أن
يضطلع بالمهمة العظمى المزدوجة التي يطالب فيها بالعمل
لسلامة اللغة العربية من هذه النزعات التي نسميها كل يوم
بمختلف الاساليب ، ثم الدأب ليل نهار بحثا ودرسا لتكون
اللغة وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها حتى تكون
ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر

محبت إليه الطيب

أنهم لم يسبق لهم التخصص بهذا الامر وربما وقع نظرهم
على أن ما تملكه دار الكتب من نفائس فلا يعرفون
أنه من النفائس الثمينة ما لم يسمعوا بذلك من غيرهم . ولا
أنكر أن رجالا يتخصصون الآن في أنظمة دور الكتب
إلا أن معرفتهم مقصورة على هذه الأنظمة والتراتب ، لا
على معرفة التراث الاسلامي وتركه السلف والمفقود منها
والموجود ، والقيم منها والنافه

وهذه خطط مصر ، فقد كان عندنا من رجالها أحمد
تيمور باشا وأحمد زكي باشا ، وقبلهما على مبارك باشا ،
وبعدهما محمد رمزي بك . وكان ينبغي أن يخلف كل واحد
عشرة أو مائة من أمثاله أو أوسع منه علما ، وأخشى أن
أكون صادقا اذا ادعيت أنهم ذهبوا فلم يخلفهم في علمهم
أحد ، اللهم الا الموظفون في مصلحة الآثار ، وهؤلاء
يعملون في محيط محدود ، وليس لهم مثل مكانة الرجال
الذين سميتهم

وهذا بجمع اللغة العربية يزخر كل يوم بالأعضاء
الذين امتازوا بأنواع كثيرة من فنون المعرفة وأحب
أن أقول - ولكن على استحياء - إن في القليلين منهم جدا
من كان يخطر على باله قبل أن يكون عضوا في هذا المجمع
أن يحول فكره في العلوم التي لا بد منها للقيام بالمهمة التي
تأسس لها المجمع . واذا استئينا الأعضاء الازهريين أو
المتخرجين من دار العلوم - فإن من النادر أن نجد في
أعضاء مجمع اللغة العربية من سبق له الاشتغال بعلم الصرف
أو استشعار اللغة في قراءة فصل من كتاب لابن جني . أو
ابن هشام وأضرابهما

إن مهمة مجمع اللغة العربية جد خطيرة ، وهي مهمة
مزدوجة مبنية على المساعدة الاسلامية في درء المفاسد
وجلب المنافع ، وقد لوحظ ذلك في الفقرة الاولى من
الفقرات الاربع الخاصة بأغراض المجمع في المرسوم
الملكي الصادر بإنشائه في ١٤ شعبان سنة ١٣٥١ حيث
جاء فيها مانصه : أن يحافظ المجمع على سلامة اللغة العربية
وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ،
ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ،

وقد فسرت لائحة المجمع هذا الغرض الاول من
أغراضه في المادة الثانية منها بأن : للمجمع أن يستبدل

من أعاصير الحياة

يا شباب الشرق

كفكفوا الدمع، فما يجدى البكاء .. إنها الجلي .. فأين السلام ؟
لا ينال المجد بالدمع، ولا يبلغ الآمال إلا الأقوياء

ضاقَت الأرض، وأمست لجة وجرت في الشرق أنهار الدماء ..
وعثت فيها شياطين الدجى وعوت فيها ذئاب الدخلاء ..
ليت قومي حين شبت نارها وترامت .. قد هوا الروح فداء

هذه الأرض لمن يعمرها فاعمروها، فهي للأسد ثواء ...
في (فلسطين) قلوب كابدت في الليالي الدم أجناس البلاء ..

مـجـ محرومة تشكو الضنى وشباب فجرتها البرحاء ..
فسلوا المقدس، عن أشباله وسلوا سلة، عن هول اللقاء (١)
ولولت في البيت، أشباح الردى وبكت، يثرّب، فيه الشهداء ..
ضجعت الصحراء من بلوائها وسجا المغرب وارتاع الجواء ..

فعلى السفح المسجى جحفل وعلى الصخرة، أشبال ظماء ..
غاص في أعماقها هذا الدجى وعوت في البيد ريح الجرياء ..

واستراح الليل من وعثائه وصحت فيه عيون الرقباء ..

صاح في الجحفل، عدنان، ضحى فطوى البيد مع الريح الفتاء ..
ومشى، غسان، في لأمته ورمى الأفق بسهم كالقضاء ..
فشدا، القدس، أهازيح المنى وتغنت في البوادي الشعراء ..

يا شباب الشرق، مالى لا أرى غير شعب نام فيه الزعماء ؟

يا شباب الشرق، مالى لا أرى غير شعب نام فيه الزعماء ؟

فمضى يحمل في الليل العواء ؟

ويرى في كل شط أمة

سلط الله عليها الغرباء

(١) سَلَاة : اسم قرية عربية تقع في ضواحي بافا، وهي على مقربة من (تل
أبيب) وكر الصبونية وقلعتها الحصينة، وقد دأب اليهود منذ بدء الثورة في فلسطين
على مهاجمتها

فرنسا في الجزائر

جاء الاستعمار الفرنسي الى الجزائر يحمل السيف والصليب : ذاك للتمكين ، وهذا للتمكن . فملك الارض واستعبد الرقاب ، وفرض الجزى وسخر العقول والابدان . ولو وقف عند حدود الدينويات لقنا : تلك هي طبيعة الاستعمار الجائع ، تدفعه الشهوات الى اللذات ، فيجري الى مداها ويتف . وتدفعه الانانية الى الحيوانية ، فيلتقم ، ولا ينتقم . ولكنه كان استعمارا دينيا مسيحيا عاريا . وقف للاسلام بالمرصاد من أول يوم ، وانتهك حرمانه من أول يوم ، فابتز أهواله الموقوفة بالقمر ، وتصرف في معابده بالتحويل والهدم ، وتحكم في الباقي منها بالاحتكار والاستبداد ، وتدخل في شعائره بالتضييق والتشديد . كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد ، وتفور بالانتقام ولم يكتف بذلك حتى احتضن اليهودية ، وحى أهلها ، وأشركهم في السيادة ليؤلبهم مع المسيحية على حرب الاسلام ، ويجندهم في الكتائب المغيرة عليه

وقد تبدلت الاوضاع بعد ذلك في فرنسا ، وتطورت الافكار ، وترقت المعارف ، واستوسقت الحضارة ، وضاعت النفوس بالكنيسة فزوتها عن الحكم ، ونزعت من يدها المقاليد ، ولكن ذلك كله كان مقصورا على فرنسا ، ومحدودا بمحدودها . أما هنا في الجزائر ... وحيث يوجد الاسلام ، وكتابه ولسانه ... فان المسيحية معدودة من عدد الاستعمار وأسلحته لحرب الاسلام ، وقرآنه ، ولغته ، لا يختلف في ذلك رأى ، ولا يضيق به صدر ، ولا يسمع فيه قول مجرح ولا منتقد ، ولا تقبل فيه دعوى انه مناف لمبادئ الجمهورية ، أو الانسانية ، أو اللادينية وما أحق من يقيس الجزائر بفرنسا ...

أيها الأخق ، ان الثوب مفصل على قدر لابسه ، ولست بذاك . أنت من هنا ، لا من هناك ...

محمد البشير الابراهيمى

رئيس جمعية العلماء بالجزائر

خيانة انجلترا للعرب

أودت بحياة لونس

أقيم في جامعة أوكسفورد تمثال لاورنس واحتفل بازاحة الستار عنه سنة ١٩٣٦ ، فخطب تشرشل في هذه الحفلة وقال :

لما شاهد لورنس النتيجة السيئة التي وصل اليها صداؤه وحلفاؤه العرب ، بعد الذي سلف لهم من عودته الخلافة باسم بريطانيا وبشرقه ، شعر بأنه طعن في الصميم ، فأخذت تنخر في جسمه الآلام والمتاعب النفسية والجسمانية التي كان يعانيها من جراء ذلك ، فمات ياسا وغما ، وكان موته ضحية الاخلاف بالوعد .

وقبل أن يموت ضحية هذه الخيانة السياسية الكبرى على ما يقول تشرشل ، أعاد الى الحكومة البريطانية الأوسمة التي كانت منحتها له جزاء خدماته لها

~~~~~

هي أوطان ، ولكننا بها  
أيها الأساد قوم سجناء  
لاتنام الأسد في القيد ، ولا  
يخذل الأوطان إلا الجبناء

هذه الساعة ... ما أرميها  
إن فيها الخلد ، أو فيها الفناء  
إنها الحرب التي ما عرفت  
منذ كانت غير ظلم الأبرياء  
هي نار وجحيم للسورى  
وهي تدمير ، وبسنى ودهاء  
فانفروا للحرب ، أوموتوا ، فما  
كتب النصر لقوم ضعفاء  
نحن في الأوطان إخوان ، كما  
نحن في الأسر ، وفي الخطب بمواء  
صابر على رمضان  
الجوشنى



## اللغة العربية وسياسة الباب المفتوح

من خطبة جليلة لحفنى بك ناصف - قبل أربعين سنة

فى سنة ١٣٢٦ (١٩٠٨) كان للعربية حصن يسمى (نادى دار العلوم) وكان يقوم على حراسته رئيسه حفنى بك ناصف ، وكان من أعضائه رجال دارالعلوم الأولون من أضراب الشيخ أحمد الاسكندرى وقد اثرت يومئذ دعوة الى سياسة الباب المفتوح فى اللغة ، وهى سياسة استعمارية كان الاوروبيون يغيرون بها على الاوطان المستضعفة التى ليس لها جيوش تحمى استقلالها وتذب عن حماها وبعد نضال بين رجال الحصن والمغيرين على حماه ، ختم حفنى بك ناصف هذه المعارك بخطبة علمية جليلة ، رأينا ان نقتطف منها هذه الدرر ، لأنها من نفائس العلم وجواهر المعرفة

وخلنا الازياء الواسعة مانعتنا من الحركة ، فاستبدلنا بها أزياء ضيقة ، فما عدونا !

وحسبنا اقتعاد السيارات والدراجات يوصلنا الى المدنية ، فاقمتنا وما استفدنا !

وزعمنا ملاهى التمثيل أقرب سبيل فأبعدتنا ، وعددنا الفنازج معارج <sup>(١)</sup> فما عرجنا

وغيرنا العمامم بالقلائس ، والدور بالقصور ، وظهور الصافئات يبطون العربات ، فما اخرجنا كل ذلك عما نحن فيه من الاستضعاف ، ولا سما بنا الى راقى الالمان ، والانجليز واليابان !

ان لارتفاع الامم وانحطاطها أسبابا خاض فيها الحكماء وافاض فى بيانها العلماء ، وليس المقام الآن مقام ذكرها . وإن المسألة التى نحن بصدها (اى مسألة التحلل فى اللغة ، وعدم التقيد بسننها وقواعدها) مسألة نقالية يرجع فيها الى كتب اللغة والادب ، وليس لأحد ان يأخذ فيها بالهوى ، أو يسترسل مع الوجدان ، أو يقتصر فيها على مجرد الاستقباح والاستحسان . فكما لا يجوز فى التاريخ ان تنكروا غلبة اليابان للروس ، محتجين بأن الصغير لا يغلب الكبير ، لا يجوز

(١) الفنازج : جمع الفنزج ، وهى رقصة البألو ، يأخذ بعضهم بأيدي بعض ، قال العجاج :  
عكف النيط يلعبون الفنزجا

أكثر القائلون بتطبيق سياسة الباب المفتوح ، على اللغة العربية من ذكر جمود لغتنا واشتغالها عن الجواهر بالاعراض ، ووقوفها هواتف المستضعفين أمام الامم الغربية . ونعوا علينا تحرجنا من قبول الدخيل فى لغتنا ، ورمونا بالرجوع الى الوراء ، والنفور من كل جديد ، والوقوف عند حدود أممات الزمان ، وخافوا سنة اللغات الحية صاحبة الحركة الدائمة التى تدراهم أن ينفذوا بكل ماخافة الله ، الى آخره أتوا به من القضايا الخطائية ، بقصد التأثير فى أفكار السامعين ، حتى تخيلوا ان الكلام الاعجمية واجبة الاستعمال فى اللغة العربية حرصا على الزمن ان يضيع فى انتقاء ألفاظ عربية تسد مسددا ، وأن قواعد الاقتصاد السياسى تقضى بصرفه فى اختراع آلة حربية أو عمل صناعى أو مصرف مالى

ولقد كدت - من شدة انماثير - امسك عن الكلام خيفة ان أضيع عليكم ساعة يمكنكم فيها اختراع بندقيّة جديدة ، أو آلة للطيران ، أو علاج للسرطان !

مسكينة الامة المستضعفة ، لا تدرى من أين تؤتى ، ولا تعرف لتأخرها علة فتذهب مع كل ذاهب ، وتمشى وراء كل حاطب

ظننا الذبل سبب رخاوتنا ، فعدنا عنه الى الآبار ، فما نشطنا !



في العربية ان تصبوا الفـادل وتقدموا خبر (ان) على اسمها احتجاجاً بأن المعنى لا يتغير، ولا أن تقولوا: ما الفرق بيننا وبين العرب الأولى حتى جاز لهم وضع الفاظ متضبة وتعريب كلمات أعجمية، والشذوذ عن القياس، وامتنع علينا! أليسوا رجالاً ونحن رجال؟

ليس لأحد أن يقول ذلك - إلا إذا خرج من الرتبة، وخلع الغدار، ورضى بأن يكون طليقاً لا يتقيد بشيء!

اتفق العلماء على أن اللغة العربية كانت لسان عاد وثمود وأميم، وعييل، وطسّم، وجديس، وعملق، وجرهم ووبار

وأن أول تنقيح دخلها كان بعمل يعرب بن قحطان رأس العرب - الأربعة، وجرى أولاده على أخته في أنحاء اليمن كلها، ثم تفرق جماعة منهم في نجد، والحجاز، وتهامة، والشام، والحيرة

ولما أصهر اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام إلى قبيلة جرهم أدخل تنقيحاً ثانياً في اللغة، وجرى على أثره القبائل من أولاده وغيرهم، كربيعة، ومضر، وكنانة، ونزار، وخزاعة، وقيس، وضبة

والتنقيح الثالث أدخلته قرش بالتدريج، انتخاباً من لغات قبائل العرب التي كانت تفد عليهم في كل عام وتمكث بين ظهرانيهم نحو خمسين يوماً، منها ثلاثة أيام بسوق ذي المجاز، وسبعة بسوق مجنة، وثلاثون بسوق عكاظ، وعشرة في مناسك الحج

والتنقيح الرابع هو اختيار علماء المصريين - البصرة والكوفة - نقلة اللغة في عصر الأمويين والعباسيين، فقد تصروا اختيارهم على لغة قرش وست قبائل من صميم العرب لم تختلط بغيرها، وهم قيس عيلان، وأسد، وهذيل، وبعض تميم، وبعض كنانة، وبعض طيء. ولم يأخذوا عن لخم وجذام لمخالطتهم القبط أهل مصر، ولا عن قضاعة وغسان وإباد لمخالطتهم أهل الشام والروم وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية، ولا عن تغلب لأنهم كانوا

بالجزيرة مجاورين للروم، ولا عن بكر لمجاورتهم النبط والفرس، ولا عن عبد القيس وأزد عما أن لأنهم كانوا بالبحرين ومخالطين الهنديين والفرس، ولا عن أهل اليمن - حمير وهمدان وخولان والأزد - لمخالطتهم الحبشة والزنج والهنديين، ولا عن بني حنيفة وسكان اليمامة وثقيف والطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم، ولا عن حاضرة الحجاز وقت نقل اللغة لفساد لغتهم بالاختلاط

ولم ينظر نقلة اللغة إلى لغة كل قبيلة على حدة، بل جمعوا الالفاظ التي يتكلم بها كل القبائل التي عولوا على الأخذ عنها كلها: فلفظه المدينة، لغة دوس بطن من الأزد، ولفظه السكينة، لغة قریش، فنقل الأئمة الالفاظ وأباحوا لكل إنسان أن يتكلم بأيهما شاء، ولم يوجد في العرب من تكلم بهما معاً، ومن هنا جاء الترادف في اللغة والاشتراك اللفظي، ولو جمعوا لغة كل حي من العرب على حديثها لتكرر العمل وطال الزمن

ثم نظروا بعد ذلك إلى المفردات، فما كان منها كثير الدوران على ألسنة العرب عدّوه نصيحاً، وما كان قليل الدوران على ألسنتهم عدّوه غريباً ووحشياً

واستخرجوا من استعمال لغات العرب قواعد تتعاقب بأحوال أواخر الحكم، وقواعد تتعاقب ببقاى أحوالها وسدوها علم (النحو) و (الصرف)، وجعلوا بعض تلك القواعد قيوداً واستثناءات حتى يكون الاستعمال الكثير مضبوطاً بقوانين تحتذى عند القياس، وما شذ عن ذلك جعلوه سماعياً يقبل من العرب ولا يقبل من المولدين وكانوا شديدي الحرص على بيان السماعي والقياسي، فإذا لم يكن اللفظ - مادة أو هيئة - قد سمع من العرب منعوه بقاءاً وشنعوا على مستعمله

وعرفوا المحدثين، بأنه الاسم الأعجمي الذي فاهت به العرب الموثوق بعربيته، فإذا فاه به غير العربي سمى «مولداً»، وقد تبعهم في ذلك كل من كتب في اللغة



في الدنيا . ولما ضعف أمرهم ورثهم الغريرون في حكمتهم وأخذوها عنهم ، وأضافوا إليها ما تجدد من الصناعات والقنون ، ولا يزال الافرنج يدأبـون في اقتناء الكتب العربية ويستخرجون منها من الفوائد ما لم يكن في حسابنا ، ولكل مجتهد نصيب

ولما قعدت همم الخالفين ، وانتشر فساد اللغة مادة وقوانين ، رأى فريق من الناس أن يكفونا مشونة التحصيل فمروا الى فتح ثغور اللغة العربية للدخيل من الألفاظ ، وطفقوا يحسنون صنيعهم باقيسة خطابية وجدلية لاتغنى من الحق شيئاً

فقالوا أولاً : ان العرب أخذوا الألفاظ من الأعاجم في أطوار تنقيح العربية ، واستعملوا الفصحاء ، وورد منها كثير في القرآن والأحاديث ، فما لنا لاننشىء مذهباً خامساً في التنقيح ؟ وغاتهم أن ماأخذه العرب قليل جداً بالنسبة الى ما نبذوه ونادر بالاضافة الى مادة لغتهم الأصلية ؛ والقليل النادر لا يقاس عليه . فاذا فتحنا اليوم باب القياس في ( مادة اللغة ) ففتح غداً - بالأولى - في ( هيئتها ) أى في الصرف والنحو ، ففقيس على ماورد شذوذاً عن العرب ، اذ ليست ( المادة ) بأقل خطورة من ( الهيئة ) ، ولا الجوهر بأدنى احتراماً من العرض ، فننصب خبر المبتدا وخبر ان ونشقق من الجوامد كلها ، ونميل الألف حيثما وجدت ، ونستخرج من كل فعل ثلاثى مزيادات ونستعمل الزيادة لكل المعاني ، وبالجملة نجعل على اللغة العربية سافهاً ، ونحدث فيها الأحداث الهائلة فتقبل فيها اللسنة وتفقد بعد قليل من الزمن ، مع أن أصحاب اللغات الحية ، الذين يريدون أن يشبهوا بهم لم يرضوا أن يتركوا عاداتهم من الكلام والكتابة ولو كانت خطأ ، فلا يزالون يقولون في ٧٥ : ستون وخمسة عشر ، وفي ٩٨ : أربع عشرات وثمانية عشر ، ولا يزالون يكتبون جملة حروف في الكلمة لا ينطق بشيء منها ، ويفوهون بحروف لا يكتب منها شيء .

وقالوا ثانياً : يجب أن يكون لكل مدلول دالّ خاص

كأصحاب الصحاح ، والقاموس والمحكم ، والعياب . وأجمع العلماء على أن لا يستشهد في اللغة والصرف والنحو إلا بكلام العرب ، ولا يجوز الاستشهاد بكلام المرادين إلا في علوم البلاغة

وأجازوا استعمال الكلام في غير ما وضعت له ، متى وجدت مناسبة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد ، وقامت قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي وحصرها تلك المناسبات ، بالاستقراء وسموها « علاقات »

ومتى اشتهر اللفظ في معناه المجازى صار حقيقة عرفية له حكم الحقيقة الوضعية

وقد صارت اللغة بهذا التنقيح الأخير ( لغة العرب عامة ) لالغة قبيلة بعينها فأى لفظ نطقت به فأت مصيب وأى استعمال جريت عليه فلسفت بمخطل . مادمت لم تخرج عن المنقول ، وأية « علاقة » صادفتك توصلك الى تسمية ما لم تسمه العرب فلست مقيداً بلفظ أعجمى ولا بلهجة حتى معين ؛ وصرت بذلك بعيداً عن الخطأ ، واسع المجال في النشر والنظم ، والتقلب في الأساليب الانشائية تصول وتجول حسبما يسمو اليه استعدادك وتصل اليه درجتك من الاطلاع وتمكنك من بضاعتك . فلك أن تقول والمدنية كما تقول دوس ، وأن تقول « السكين » كما تقول قرش ، وتصرح وتعمى حيث تحتاج لذلك ، وتنقل الى العربية كل ما فهمته من اللغات الاخرى

على هذا استقرت اللغة العربية وتم إحكامها ، وحصرت مفرداتها الأصلية وقوانينها ، وأبيح استعمال مفرداتها في غير ما وضعت له عند الاحتياج ، بشرط العلاقة والقرينة . وانتهت أدوار التنقيح فيها فلم يبق الا استظهارها والعمل بها . وقد ارتبطت الأمة العربية بذلك وعكفت على العمل بها قروناً قضت بها لبانة العلم والسياسة وتفرغت للفتوح والعمران ، وميلات طباق الأرض بالتصانيف في الشرائع والحكمة وكل ما كان على وجه الأرض من العلوم ، فأنازرت الخافقين ، ونشرت المدنية



به لا يدل على غيره أبداً ، وتكون دلالة بنفسه لا بعلاقة أخرى . وإن تسمية المحدثات بلفظ عربي مهبها كانت علاقته يوقع في الاشتراك ، ويزيدنا آلاماً إلى آلامنا . وغرضهم من ذلك منع الاشتراك اللفظي بالمرة ، أو عدم زيادته . وفاتهم أن الاشتراك اللفظي واقع لاحتمال في جميع اللغات ، لأن ألفاظ كل لغة محصورة ، والمعاني غير محصورة . فلو وزعت الألفاظ على المعاني وجب المصير إلى الاشتراك حتماً ، وأنه لا ضرر من استعماله مع القرينة . ففي الهندسة - مثلاً - تستعمل الزاوية ، و العمود ، و الأسطح ، و الهرم ، و المكعبة ، و الضلع ، ولا يخطر في البال شيء من معانيها القديمة . وفي الطبيعة والكيمياء تستعمل العدسة ، و الملح ، و البلورات ، ولا تحس بأصل معناها . وفي القوانين تستعمل وضع اليد ، و سحب الورقة ، و حبس العين ، و القذف ، و الضبط والربط ، ولا يجي في خاطر معناها الأصلي . والذي يسمع جملة سيارة الأمير سبقت القطار ، لا يتوهم القافلة ولا الجمال ، فأين هي الآلام التي تخشون من زيادتها ؟ ومن منكم يمكنه أن يتكلم كلاماً خالياً من المشترك والمجاز ؟ أنا أراهمكم على كتابة عشرة أسطر بأي لغة شتم في وصف حادثة من الحوادث ذات ألبال ، فمن قدر على إخلائها من المجاز والمشارك فله مني عشرة دنائير . واهلكتكم شهراً . والحقيقة أن هذه الآلام آلام وهمية توجد عند من يريد أن يتألم منها وقالوا ثالثاً : إن دلالة الكلم الأعجمية أصرح لأنها تدل على صنف مخصوص ، بخلاف الكلم العربية فإنها في الغالب تكون عامة . وفاتهم أن الاصطلاح يجعل العام خاصاً والمطلق مقيداً : فالنسافة ، والبارجة ، والدارعة ، والمنطاد لا عموم فيها بعد الاصطلاح عليها ، وغاية التسمية على الوصفية معروفة في اللغات قديماً وحديثاً ، فيقولون في السيف « أبيض » و « مرهف » و « هندي » و « يمان » وفي الرمح « أسمر » و « لدن » و « سمري » و « رديني » وكلها أوصاف غلبت عليها التسمية

وقالوا رابعاً : إن التعريب أسهل من انتقاء اللفظ العربي ، واستعمال الأعجمي أخف على السمع ، فإذا قلت للبدل : « أعطني قدحاً من الجمعة ، أشمأز منك » وسخر السامعون . بخلاف « البيرا » . وفاتهم أن هذه الصعوبة تزول بعد الاهتداء إلى الكلمة العربية والاصطلاح عليها واللاحاح في استعمالها لفظاً وكتابة . على أن هذه الصعوبة إنما تكون على الأشخاص المكلفين باستخراج الكلم ، بخلاف الذين يتعلمونها جديداً فإنهم يجدونها بدون عناء كالذي يلبس الثوب لا يحس بعناء حائكه وخائظه ، وقارىء الصحيفة لا يحس بعناء محررها وجامع حروفها وطابعها . ولا بد من قوم يعانون الأعمال ، وآخرين ينتفعون بها . ونحن لانكلم أفراد الأمة بالاشتغال معنا في انتقاء الألفاظ ، بل يكفي أن يتعب منا فريق في هذا الأمر ، مقابل تعب الآخرين في أعمال أخرى ، على قاعدة « التبادل المدني » أما استهزاء العامة فلا يعوقنا عن العمل ، لانا لانعمل لهم بل للخاصة والنشء الجديد الذين يتعلمون في المدارس . وخالي الذهن يحفظ ما يلقي إليه . سواء كان الذي يحفظه عربياً أو أعجمياً . وإن أذكركم أننا كنا نستعمل كلمات : « قومسيون » و « قوميتيه » و « جرنال » و « غازيته » و « أفركاتو » و « كوليرا » و « وابور » و « قنصل جنرال » ولما ابتدأ الصحفيون يغيرونها بكلمات « لجنة » و « صحيفة » و « محام » و « وباء » و « قطار » و « معتمد » كنا نتعزها فلما ألحوا في استعمالها زال التعز شيئاً فشيئاً حتى عفنا الكلمات الأولى ، فجزاهم الله عن العربية خيراً ، فلم لا يعمل المحدثون من الصحفيين مثل ما عمل الأقدمون ؟ ولما إذا لا يخذل مترجمو اليوم حذو مترجمي أمس ؟ ولم لا تساعد هؤلاء وهؤلاء على أداء ذلك الواجب ؟

وقالوا خامساً : ليس لنا أن نتمسك بالقديم لمجرد قدمه . فنقول لهم : وليس لنا أن ننبذ القديم لمجرد قدمه . فما كل قديم ينبذ ، ولا كل جديد يؤخذ . والواجب على



من رأى المصلحة في القديم أن لا يتركه مالم تقم الأدلة على أصلحية الجديد . وقد جربنا القديم مئات من السنين فقام بالكفاية ، ولم نر الآن منفعة في الألفاظ الجديدة ، بل الضرر محقق ، لأننا لو فتحنا الباب لدخول الجديد لاستعجم على الخالفين فهم كل المؤلفات منذ ألف سنة الى الآن ، وانقطاع الاتصال بين السابق واللاحق ، وضاع على المتأخرين تراث أسلافهم المتقدمين

وبعد فاني لم أفهم الآن وجهاً للتشبث بحب الأعجمي ، فلما أن نكون مصابين بمرض الشعوبية وهو تفضيل العجم على العرب ، وأما أن نكون - لاستضعافنا - مواعين بتقاييد الغالب كما قال ابن خلدون ، وإما أن يكون في طباعنا اخلاص الى الراحة والسكون فلا نريد أن نغاني أعمالاً جديدة لم تعودنا ، فنخدعنا هذه الطباع الى تحسين ما نحن عليه ونقول بالتعريب لأننا يمكننا أن نعرب كل يوم ألف كلمة ولا نجد في الشهر عشرين كلمة عربية فيقرر كل منا أن ما وصل اليه هو منتهى الكمال وأن ما يزيد عن ذلك يحسب من التقرع والتفريق ، ولا يريد أن يعترف بكمال بعد الحد الذي وقف عنده فيسجل على نفسه النقص ، وإن لم يكن هذا ولا ذلك فما سبب هذا التشبث ياترى ؟ لقد وعيت كل ماسق من الأدلة فلم أجده فيها برهاناً ، فاعل جمود قريحتي ضرب يدي وبين الحقيقة حجاباً مستورا

### كيف تتخلص من العامية ؟

وقد نشأ من التساهل في حياطة اللسان العربي أن تطرق الفساد إلى ( مادته ) و ( هيئته ) ، وتولد عنه لسان آخر لا هو بالعربي ولا هو بالأعجمي ، وسماء الناس باللغة ( العامية ) أو ( الدارجة ) ، وهو المستعمل لهذا العهد في مصر والشام والعراق وجزيرة العرب والغرب والسودان لا يتكلمون بغيره ، وإن كانوا لا يزالون يكتبون بالعربية الفصحى أو ما يقرب منها

ونرى الطفل يتعلم العامية في أقل من خمس سنين ولا

يتعلم الفصحى في أقل من عشر ، والسبب في ذلك ظاهر ، وهو أنه في أول أمره لا يسمع غير العامية ولا يتكلم بغيرها ، فهو أينما سار وحيثما ذهب مشتغل بها ، فترسخ في ذهنه روح الفرنسية في أذهان أطفال الفرنسيس ، والانجليزية في أذهان أطفال الانجليز . وليس الحال كذلك في إبان تعلمه لغة الكتابة . ولو فرضنا صدياً نشأ في بلد يتكلم أهلُه بالعربية الفصحى بالسليقة ، ثم يتعلمون العامية ويستعملونها في الكتابة فقط ، لانعكس معه الحال ولتعلم الفصحى في أقل من خمس سنين ، ولم يتعلم العامية في أقل من عشر . فليس في طبيعة اللسان العربي الصحيح شيء من الصعوبة وإنما هي في طريقة التلقين ، وبينة التعليم وعلى كل حال فالجمع بين العامية والفصحى يستغند خمس عشرة سنة كإن يغنى عنها خمس أو اقتصر المتعلم على احدهما وهي خسارة لا يحسن السكوت عليها

وقد استنكر الصبر على هذه الخسارة جماعة من الاقتصاديين ، فاتفقوا على وجوب الاقتصار على تعلم إحدى اللغتين واختلفوا في تعيينها فقال فريق منهم : يقتصر على العامية ، منهم المهندس الشهير وياك كاس واقتضى الكبير ويلبور . وقال الفريق الآخر - منهم العالم الشهير والمربي الكبير يعقوب ارتين باشا - بالاعتصار على الفصحى واعترض على الفريق الأول بأن :

١ - لكل قطر عامية مخصوصة : بل لكل مديرية طجة معينة . فإذا رجعنا لغة اتلمحكمنا ، نكون قد أنزنا سكان الأقاليم الأخرى ، ولم انزنا ذلك الأقاليم ، وعناؤهم في ذلك لا ينقص عن عناء تعلم العربية الفصحى ، بل الفصحى أسهل لأن كل شيء فيها قد ضبط ونقح ووضعت له كتب متعددة

٢ - أن العامية في البلد الواحد تبدل بتبدل العصور فأكل زمان ألفاظ تدخل مع أصحاب القوة ، ولذلك نرى في لغة مصر مفردات من الرومية والكردية والمغربية والتركية والشركية والفرنسية والانجليزية



٣ - أن التزام العامة يحدث حجاباً كثيفاً دون الاستنباط من القرآن والحديث والمأثور من كلام السلف فتذهب أعمال الأرايين هباءً ، وتقع الخسارة على المسلمين وغيرهم ممن يستخرجون كنوز العلم من بطون الكتب

فاذا ضم الى ذلك مطالعة الصحف والمجلات العربية وسماع الخطب العلمية في الأندية العربية والتردد على معاهد العظة ومشاهدة النثيل ومواقف المرافعات ، مع احتذاء أساليب المنشئين وطبع كتب المبرزين ، فان العامة تنقرض

العربية القديمة ، ولولا كتب العرب ما أشرق على أوربا ذلك النور الساطع . وبالجملة تنقطع الصلة بين الأزمنة والأمكنة العربية ويحرم ابن هذا الزمان من ثمار أفكار السابقين ، وقاطن هذا المكان من تبادل آراء المعاصرين من أبناء اللغة الواحدة فلا جرم كان من المتعين نبذ الرأي الوليك كسبي ، والأخذ بالمذهب الأرتيني

وخلاصة هذا المذهب أن تترك العامة يتكلمون بما يريدون ويدرب التلاميذ في المدارس على التكلم بالفصحى ، ويحبب اليهم التماحور بها كلما اجتمع لفيف منهم حتى ترسخ فيهم ملكتها ، وتملك السننهم دربتهم ، ويكون أخذهم بالثمرين تدريجياً : يطبقون كلامهم على ما عرفوه ، ويكملون محاورتهم بالعامة فيما لم يعرفوه . وكلما زادت درجتهم في التعليم زادت قوتهم في التطبيق ، إلى أن تمجر العامة وتحمل الفصحى محلاً

## محمد ﷺ

كما يصفه فارس الخوري

وقف الاستاذ فارس الخوري في حفل أقامته ( دمشق ) لذكرى المولد النبوي عام ١٣٥٤ فقال :

« إن محمد أ أعظم عظماء العالم ، ولم يجِد الدهرُ بعدُ بمثله ... والدين الذي جاء به أوفى الأديان وأكملها ... »

إن محمداً أودع شريعته المطهرة أربعة آلاف مسألة علمية ، واجتماعية ، وتشريعية . ولم يستطع علماء انقانون المنصفون إلا الاعتراف بفضل شريعته التي دعا الناس اليها باسم الله ، وبأنها متفقة مع العلم ، مطابقة لارقي النظم

إن محمداً الذي تحفواون به ، وتكرمون ذكره ، أعظم عظماء الارض سابقهم ولا حقهم ، فلقد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم ، وانشأ منهم أمة موحدة فتحت العالم المعروف يومئذ ، وجاء لها بأعظم ديانة عيذت للناس حقوقهم وواجباتهم ، وأصول تعاملهم على أسس تعدت من أرقى دساتير العالم وأكملها »

وإن محمد أ أعظم عظماء العالم ، ولم يستطع علماء انقانون المنصفون إلا الاعتراف بفضل شريعته التي دعا الناس اليها باسم الله ، وبأنها متفقة مع العلم ، مطابقة لارقي النظم إن محمداً الذي تحفواون به ، وتكرمون ذكره ، أعظم عظماء الارض سابقهم ولا حقهم ، فلقد استطاع توحيد العرب بعد شتاتهم ، وانشأ منهم أمة موحدة فتحت العالم المعروف يومئذ ، وجاء لها بأعظم ديانة عيذت للناس حقوقهم وواجباتهم ، وأصول تعاملهم على أسس تعدت من أرقى دساتير العالم وأكملها »

خبر كان

في أقل من عشرين عاماً ، وتحلقها اللغة الصحيحة ويرجع اللسان العربي الى عصر مجده ، وإيام بعده

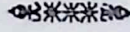
ولقد هم ذاك المربي الكبير قبل عشرين سنة ( أى ستين سنة ) بالزام تلاميذ المدارس بالكلم بالعربية النصحى ماداموا تحت نظر معلمهم وأخذ يعد لهذا الأمر عدته وعتاده ، وسألني رأيي في ذلك - وكنت معلماً في مدرسة الحقوق - فقلت له : إن الأمر مستور ، والخطاب سهل . فطالبني بتجربة ذلك قبل أن يصدر الأمر ، فقلت : نعم وكرامة . ولم يمض شهر حتى دعوته لشهود التجربة مع من شاء من المفتشين ، فأسفرت التجربة عن نجاح باهر وارتفاع ظاهر فصمهم على إمضاء عزمته لولا احتجاج فريق من المعلمين - بل نفر من العاجزين - بأن التطبيق متعذر قبل حفظ اللغة وإتمام القواعد . ولولا التوكؤ على هذه ( المخالطة ) لكانت العامة الآن في خير كاد ، إن لم تكن في

خبر كان



## عقولنا في الانجيل، وعميوتنا في القرآن

هكذا يقول الاديب المسيحي اللبناني الكبير امين بك نخلة



الضحى، وأخلاق عليها سلام الله !

أما المسلمون، فليس لهم من زيادة علمنا - حيث الانتفاع به والاخذ عنه، والتباهى بذكره - إلا الاسلام . وهي زيادة ترى المسيحيين من العرب - أردتُ الاقحاح منهم في النسب والأدب - يتلافون فقدانها في (محمد يقيمهم) فهم يستزيدون أكبادهم من هوى محمد، ويستزيدون ألسنتهم وأقلامهم من النصرة لشأنه، حتى ليكاد يتعادل النصيان

لذلك تتماوج أرض العرب اليوم بمجد واحد العرب وحبه، وتتجاوب الأصدا في على رمل اليد ونبت الجبال وعلى كل شاطئ وخليج، من مطلع الشمس في الزرقة المشرقية، الى محطتها في الضحى عند حدود الصحو . . . . . خبّ لابن عبد الله، سواء فيه أبيض وأسود، ومقيم وراجل، ومسلم ونصراني . . . . . واعتزاز بابن عبد الله، وهزّ أعطاف على الأمم باسمه

ويا محمد، يميناً بديني، دين ابن مريم، إتنا في هذا الحى من العرب نتطلع اليك من شبائك البيعة، فحقولنا في الانجيل، وعميوتنا في القرآن . . .

### كلمة لامارتين

في الرسالة المحمدية

دلم يوجد أبداً رجل تطلع تطلعا مقصوداً أو غير مقصود، الى غاية أسمى مما تطلع اليه محمد (ﷺ)، اذ كانت غايته أسمى مما يتطلع اليه الانسان : كانت ترمى الى نسف الاباطيل التي قامت بين الانسان وخالقه، وحمل الانسان على عبادة الله وحده،

(محمد) نعمة لا كلمة، لفرط ماسحت على شفاه الخلائق : تأخذ بالسمع، قبل الاخذ بالذهن . وليس على بسيط الارض عربي لا ينفخ لها صدره . ولا ترجّج جواب نفسه . فمن لم تأخذه بالاسلام أخذته بالعروبة، ومن لم تأخذه بالعروبة أخذته بالغربية . . . . . وفي هوى (محمد) تتلاقى ملّة العرب : ملّة القرآن وملّة الانجيل، حتى كأنما الاسلام اسلامان : واحد بالديانة وواحد بالقومية واللغة

او كأنما العرب مسلمون جميعا، حينما يكون الاسلام هكذا : هوّى بمحمد، وتمسكا بقوميته، وكلفا بلغته . . .

(ومحمد) لا تستطيع طائفة في العرب ان تنفرد بالتباهى به . فهو فضلا عن كونه للخلق كالمهم - حيث يشبهون بأكرم الأدميين في حفظ النفس، وحفظ الجار، وحفظ الله - فبالأجدر أن يكون للعرب كالمهم، حيث تتشبه فوق ذلك بأباغنا في الفصحى، وأنهمنا في الجلي، يوم حطّ الكفة بعرب، وشيلانها باعجام<sup>(١)</sup>

وان لغير المسلم في أرض العرب أن لا يدين بدين ابن عبد الله، وأن يخالب لبه - مثلاً - كتاب لابن مريم يقطر رفقا . وأما ان يكون فينا عربي من لحنا ومن دمنا، ثم يغدو لا يمت الى محمد بهصية، ولا الى لغة محمد وقومية محمد، فهو ضيف ثقيل علينا، غريب الوجه بين ييوتنا . . .

فمحمد إذن للعرب قاطبة، في لغة (الكتاب) و (الحديث) ونبرة الجنس، وشدة الحفيظة على كرائم الغنعات وفي تاريخ الفتح الممالك وفتح العقول . ألا كراد (١) كتب هذا أيام الاحتلال الفرنسي للبنان، والافرنج هم المعنيون بالاعجام



## مولد الانسانية

قال الحكيم الفرنسي الشهير (غوستاف لوبون) : « ما عرف التاريخ حاكما عدل ولا ارحم من العرب ،

وهذا الامتياز الذي تفرد به العرب في التاريخ ، كما لاحظته الحكيم الفرنسي وأغناه للناس ، إنما كان نفحة من رسالة الله التي اختار لها صفوة عباده . وأكمل مخلوقاته ، محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه . فكار يوم مولده يوم ولد العبد الذي كانت الانسانية في انتظاره ، وبشيرا برحمته التي تعامل الناس بها للمرة الاولى بمقياس واسع في ظل الرسالة المحمدية

فالمولد المحمدي لم يكن مولد انسان ، وإنما كان مولد انسانية . وكانت الانسانية قبل ذلك امنية الخواص ، وكان التعامل بها محصورا بين افراد ممتازين . فلما أذن الله بمولده صاحب هذه الذكرى الخالدة على الدهر ، رفع بمولده مقام الانسانية ، ونهض بمتمردا الى المرتبة التي كان يحلم بها الحكماء ، ويرونها من أمان الخيال .

فصارت الانسانية عقيدة ودينا بعد ان كانت امنية ودينا ، وتاهت لها في الارض دولة تعد المصدق من دعائم دينها . والحياة من شعور ايمانها ، والرحمة من أسلمة تضالها ، واقامة الحق من شعائر مجتمعاتها ، وأماطة الأذى من كل طريق خلقا اسلاميا يتخلق به كل من سار وراء هذا المتبوع الاعظم الذي تحتفل الدنيا بذكرى مولده الكريم

يقول أديب العصر مصطفى صادق الرافعي رحمه الله : « ليس المصلح من

استطاع أن يفسد عمل التاريخ ، فـ هذا سهل ميسور حتى للحمقى : ولكن المصلح من لم يستطيع التاريخ أن يفسد عمله من بعده . . وان سيد المصلحين وأفضل رسل الله أجمعين هو صاحب الرسالة الوحيدة التي آتوا الله حفظها ، وتكفل بالخلود لكتابتها ، وحاطت بآدابها وسنتها وأحكامها وأهدافها بحياطته الصمدانية ، وأقامها بين أيدي البشر غضة سايمة كأن نبرات صوت الشريف تنطق بنصوصها وحررها في كل حين . فتبهر الناس بكاملها الذي لا يدركه كمال . قالت اليدى إنغلين كوبرولد في كتابها (الحج الى مكة) :

لقد تساءل غوتيه :

— اذا كان هذا هو الاسلام ، ألسنا كلنا مسلمين ؟

فأجاب كارليل :

— أجل .. ان من يحيا بالروح إنما يحيا على الاسلام

ويقبل مستوروا أكبر مؤرخي هذا العصر :

« كل دين لا يسير مع المدنية في كل دور من أطوارها ، فاضرب به عرض الحائط ولا تبال به ، لان الدين الذي لا يسير مع المدنية جنبا الى جنب لهو شر مستطير على أصحابه يجرهم الى الهلاك .

وان الديانة الحقبة التي وجدتها تسير مع المدنية أن سارت هي الديانة الاسلامية ، واذا اراد الانسان ان يعرف شيئا من هذا فليقرأ القرآن . ان كثيرا من انظمته تستعمل في وقتنا هذا ، وستبقى مستعملة حتى قيام الساعة . واذا طلب مني

القراء أن أحدد له « الاسلام » فاني أحدهه بالعبارة التالية :

الاسلام هو المدنية وهل في استطاعة انسان ان يأتي بدور من الادوار كان فيه الدين الاسلامي مغايرا للمدنية والتقدم ؟

ان محمدا هو الذي استطاع في مدة وجيزة لا تقل عن ربع قرن أن يكتسح دولتين من أعظم دول العالم ، وأن يقرب التاريخ رأسا على عقب ، وان يكبح جماح أمة اتخذت الصحراء المحترقة سكنا لها ، واشتجرت بالشجاعة ورباطة الجأش والأخذ بالنار واتباع آثار آبائها ، ولم تستطع الدولة الرومانية أن تغلب الامة العربية على امرها . فمن الذي يشك أن القوة الخارقة للعادة التي استطاع محمد أن يقهر بها خصومه هي من عند الله ؟

وهذه الحضارة الانسانية ، بل الانسانية الممتازة ، التي ولدت بمولده الهادي الاعظم ، وانطوت عليها رسالته العظمى ، وحققتها بالتعامل بها من اتبعه من الصحابة والتابعين هي التي وقف في طريقها شارل مارتل وكان الذين يحملون الاسلام من الغربيين يمجّدونه ويقدمونه لذلك ، فلما ظهر فيهم من أدرك أهداف هذه الرسالة ، وعرف كريم مبادئها ، وثمين جواهرها ، تغير حكمهم على تلك الحادثة التاريخية الالهية ، فقال مسيو هنري دي شامبون مدير مجلة ( ريفو بارلمنتير ) الفرنسية :

« لولا انتصار جيش شارل مارتل المهمجى على تقدم العرب في فرنسا ، لما وقعت فرنسا في ظلمات القرون الوسطى



ولما أصيبت بفظائعها ولا كابدت المذابح  
الاهلية الناشئة عن التعصب الديني  
والمذهبي. ولولا ذلك الانتصار البربري  
على العرب لنجت أسبانيا من وصمة محاكم  
التفتيش، ولولا ذلك لما تأخر سير المدنية  
ثمانية قرون. نحن مدينون للشعوب  
العربية بكل محامد حضارتها: في العلم،  
والفن، والصناعة، مع أننا نزعيم السيطرة  
على تلك الشعوب العريقة في الحضارة  
وحسبها أنها كانت مثال الكمال البشري مدة  
ثمانية قرون، بينما كنا يومئذ مثال الهمجية.  
وانه لكذب وافتراء ما ندعيه من  
ان الزمان قد اختلف وأنهم صاروا يمثلون  
اليوم ما كنا نمثله نحن فيما مضى،  
ويقول مسيو كلود فاريز في المقدمة  
التي كتبها لترجمة الفرنسية من رواية  
العباسية اخت الرشيد تأليف جورجى  
زيدان:

«أصيبت الانسانية والعالم الغربي  
عام ٩٣٢ م بكارثة عظيمة لم تصب  
بمثلها في القرون الوسطى، وبقي أثرها  
ظاهرا في العالم مدة سبعة قرون أو ثمانية  
ان لم يكن أكثر من ذلك، لأن روح  
التجديد كانت يومئذ قد بدت للعيان، حتى  
وقمت تلك الكارثة فكان من نتائجها  
تأخر سير الحضارة ورجوع العالم الى  
الوراء. هذه الكارثة هي الانتصار المؤلم  
الذي أحرزه وحوش (الساسانيون) من  
جيوش الافرنج التي كان يقودها شارل  
مارتل (سليمان الكارنجيين محارباها كاتائب  
العرب والبربر التي لم يحسن الخليفة عبد  
الرحمن الاموي جمعها وحشدتها بالمقدار  
الكافي، فكان ذلك سبب خذلانها وتقهقرها  
في ذلك اليوم المظلم تقهقرت الحضارة

الى الوراء ثمانية قرون. وحسب الذين  
يبتغون يومئذ ان يشهدوا مثالا من مدنية  
العرب ان يتفقلوا بين حدائق الاندلس  
القضاء، ثم ان يأتوا الآن فيترددوا بين  
خرائب ذلك العصر الماثلة الانظار في  
اشبيلية وقرطبة وطليطلة وغرناطة،  
وبينما كان المنصفون من كبار أدباء  
الغرب وعلمائهم يعترفون بهذه الحقائق  
عن الانسانية الكاملة التي بعث الله بها أكل  
رسله الى صفوة امته، كان شيخ ملاحدة  
الشرق العالم الشهير الدكتور شبلى شميل  
يقول بلا محاباة:

«ان القرآن فتح أمام البشر ابواب  
العمل للدنيا والآخرة وجاء لترقية الروح  
والجسد، بعد أن أوصد غيره من الاديان  
تلك الابواب، فقصر وظيفة البشرية على  
الزهد والتخلي عن هذا العالم الفاني،

وتنخلى العلماء والحكام والادباء الى  
سادة العروش وقادة الجيوش وساسة  
الامم، فننقل عن مسيو موريس  
بالويلوغ عضو الأكاديمية الفرنسية وأحد  
سفراء فرنسا السابقين في روسيا - من  
كتابه (غليوم الثاني ونقولا الثاني) فقرة  
من النص الدقيق لرسالة بعث بها الامبراطور  
غليوم الى قريبه قيصر روسيا يوم ٩  
نوفمبر ١٨٩٧ يصف له فيها شعوره عن  
زيارته بيت المهندس في ذلك الشهر من  
تلك السنة. وختمها بقوله:

«ولما غادرت الاماكن المقدسة كنت  
اشعر بخجل عظيم من المسلمين. وكنت  
أقول لنفسى في قرارة نفسى لو لم يكن لي  
دين عند وصولي الى القدس لكنت قد  
اعتنقت حتما الدين الاسلامي،  
وهذا الدين الاسلامي الذي تحتفل

بذكرى رسوله الاعظم هو دين الاخلاق  
وشعب ايمانه التي بلغت بضعها وسبعين  
شعبة، يدور أكثرها حول الاخلاق،  
فالاخلاق من أركان الايمان في الاسلام،  
وقد تغنى (شوقي) بذلك يوم قال مخاطبا  
صاحب هذه الذكرى:

يا من له الاخلاق ما تهوى العلا  
منها، وما يتعشق الكبرياء  
لو لم تقم ديننا لقامت وحدها  
ديننا تضئ بنوره الآنا.  
زانتك في الخلق العظيم شمائل

يفرى بين ويولع الكراما  
فاذا رحمت فانت أم أو أب  
هذان في الدنيا هما الرحما  
واذا غضبت فانما هي غضبة  
في الحق لا غضن ولا بغضا  
واذا قضيت فلا ارتياب كانما

جاء الخصوم من السماء قضا  
واذا أخذت العهد او أعطيته  
فجميع عهدك ذمة ووفاء.  
أيها المسلمون، ان الاسلام الذي  
بعث الله به صاحب هذه الذكرى هو  
ما يسميه الافرنج (الاسلام) اي  
الانسانية في أسسها وذروتها. وانكم يوم  
تتشدون لمجتمعكم النظام الصالح لا مناص  
لكم من ان ترجعوا الى هذا النظا  
فتأخذوه من ينابيعه الاولى، وتفهموا  
كل فقرة من نصوصه بجودها الذي كان  
يوم نطق بها هذا المبادئ الاعظم  
وتأخذوها على أنها أمر لكم من نبي  
لتعملوا بها، لا على أنها حكمة تحفظوا  
ألفاظها لتتخذوا بها الى من تجالسونه  
تنتهى مهمتها هناك.



ان الله بعث صاحب هذه الذكرى بما قاله:

الكريمة ﷺ لتكوز لنا به أسوة

حسنة ، أى لتجاول السير معه من ورائه

فتضع قدمنا على آثار قدمه الشريفة ، لا

تخرج عن طريقه الى أى طريق آخر .

وان طريقه — كما اعترف هؤلاء الافرنج

الذين نقلنا نصوص أقوالهم — لاتخرجنا

الى التماس طريق آخر ، لا طريق موسكو

ولا طريق لندن ، ولا طريق واشنطن ،

ولا طريق باريس . وكل ما عرف الناس

و سيعرفون من حق أو خير ، فإن

الطريق المحمدى يدل عليه ويوصل اليه

نعم ان عصور التأخر التى كان المسلمون

محكومين فيها بنظام الاستبداد ثم بنظام

الاستعمار ، قد أ حالت قوة الاسلام ضعفا

وجعلته دين مسيحة ومسكنة بعد أن كان

دين حق ومكافحة لاقامة الحق ، ولكن

نصوص الاسلام التى تكفل الله بحفظها

كفيلة بأن تجعلنا من أصحاب رسول الله

صلوات الله عليه ، اذا حرصنا على فهمها

فهما سليما كما لو كنا معاصرين له وملازمين

لجأله ، وسائرهم فى ركابه

وبعد أن استحال دين القوة الى ما

نرى فقد أهله ثقهم بأنفسهم ، وتراخت

صلتهم بماضيهم ، ووقفوا من رسالتهم

وقفة المتفرج ، فكان ذلك موضع العجب

من عقلاء الأمم الذين عرفوا قوة هذه

الرسالة وشاهدوا ضعف أهلها

كنت قبل ثمانية عشر عاما أحـد

المستمعين الى حديث عظيم تحدث به

العالم المحقق الجليل — ل مستر مارماديوك

بكثول فى دار الشبان المسلمين بالقاهرة

عن الاسلام وقوته وضعف أهله ، فكان

، فى رأى ان الزمن الذى نحن فيه أنسب

الآزمان وأصلحها لنشر الدعوة الاسلامية

فى الارض . وما يظن مشبها من نقص

القوة هو — بالعكس — ادعى الى نشرها ،

واكثر ملائمة للنجاح فيها

ان لنا فى هدنة الحديدية لعمرة تقضى

لها العجب كلما فكرنا فيها .

فالصحابة رضوان الله عليهم وقعت

منهم شروط تلك الهدنة مرقع الأسى ،

وكانت لهم منها صدمة عنيفة لم يسلم من

تأثيرها بعد صاحب الهداية العظمى صلى

الله عليه وسلم غير عدد قليل منهم ، فى

مقدمتهم الصديق رضوان الله عليه .

ولكن هذه الهدنة كانت الفتح الاكبر

للالسلام ، حتى أن عدد الذين دخلوا فى

الاسلام فى سنة واحدة بعد صلح الحديدية

كان اكثر من عدد الذين دخلوا فيه مدة

تسع عشرة سنة قبل ذلك . والسبب فى هذا

الاقبال على الاسلام ان قرىشا وسائر

العرب لما ظنوا الفوز فى جانبهم بما حصلوا

عليه من قيود وعمود ، تساهلوا فى امر

الاتصال بالمسلمين ، وزال سبب كبير من

أسباب صدودهم عن الاصغاء الى الهداية

الاسلامية ، فكانوا يرون بأعينهم من

سيرة أهل هذه الهداية ما يبهى النظر نورا

وكانوا يسمعون بأذانهم ما يملأ القلب

حقا وإيمانا ، لذلك صاروا يدخلون فى

دين الله أفواجا ، وكان للاسلام بذلك

القوة العظمى التى مهدت لفتح مكة واعلاء

كلمة الله فلا يعلو عليها شيء . فتبين للذين

تلقوا صدمة تلك الشروط القاسية فى

الحديدية أن مثل هذه المواقف ليس من

شأنها أن تدعو الى اليأس ، وليس من

شأنها أن تحول بين الحق وبين ما يستحقه

من فوز ،

ثم قال أخونا فى الاسلام مستر محمد

مارماديوك بكثول عليه رحمة الله :

وان صوتنا علويا نسمعه الآن من

الحديدية يتنادينا بأن فى الامكان — بالرغم

بما صرنا اليه من التجرد عن القوة — أن

نلم شعنتنا ، ونعود الى نشر هداية ديننا ،

وان نبلغ هـذه الهداية الى البشر

أجمع ، فالشعوب اليوم أشد اصغاء اليها

منها فى العصور السالفة ، لان المشاهدة بين

القوة والقوة قد تكون سببا من أسباب

الصدود عن الاصغاء الى الحق ، فلم يبق

على المسلمين الا ان يعملوا . والعمل اليوم

يمكن جدا ، ولكن له شرطا واحدا ، ولا

مناص من تحقيق هذا الشرط ، وهو أن

نكون الآن متحليين بالصفات التى كان

متحلياً بها مسلموا الحديدية فالمسلم المعاصر

اذا تحلى بالاخلاق الاسلامية الاولى — من

صدق ، واستقامة ، وحزم ، وعزة نفس

وسعى للخير جهد الطاقة — كان من وراء

هذه الاخلاق قوة تستمد الدعوة منها ،

فيلتشر الاسلام حتى يعم الارض .

والشعوب انما تنظر الى أهل الدين ،

قبل أن تنظر الى الدين نفسه . واضرب

لكم المثل بالاسلام فى الهند ، فان الى

جانب مسلمى الهند ملايين كثيرة من

مواطنيهم الوثنيين ، وان منهم من اذا

أصغى الى مبادئ الاسلام وتأمل فيها

بهرتة وقال : ان هذا هو الحق ، وان هذا

هو الذى يجب أن يدين به كل انسان .

لكنه لا يملك نفسه بعد ذلك ان يسأل :



ولماذا. المسلمون أنفسهم لا يعملون بهذه المبادئ؟ ولماذا لا يبتدئون بهذه الهداية؟

هذه هي العقبة الحقيقية الواقفة في سبيل انتشار الإسلام، فلا بد من تذليلها وليس بعد ذلك ما يحول بين الإسلام وبين أن يكون دين الانسانية،

هذا الكلام الموجه الى المسلمين من اخ لهم في الإسلام دخل في دينهم عن بيعة وايمان، كلام «من طيب لمن حب»، ولو أن الله مد في حياته حتى يشهد تطور الدنيا بعد الحرب العالمية الأخيرة،

لأدرك معنا أننا في فترة من التاريخ يوشك

أن تنهار فيها جميع الدعائم التي كان يقوم

عليها بنيان النظم الغربية، بعد افلاسها،

وثبوت عجزها عن توفير السعادة التي

تنشدها الأمم. ولو أن الله سبحانه لم

يبعث رسوله بالإسلام قبل بضعة عشر

قرناً لكانت حكمته العظمى ورحمته بالبشر

جديدة بأن تحسن اليهم برسالة الإسلام

نفسها دون غيرها، لما انطوت عليه من

اعتدال ورفق ومعالجة عملية لجميع مشاكل

المجتمع، وإقرار للاوضاع المألوفة لبني

الانسانية مع تهذيبها بابقاء ما فيها من حق

وخير وتجريدها من كل ما يتصل بأسباب

الجبور والحيف والضرر. فالزمن الذي

نحن فيه أنسب الأزمان لقبول الانسانية

مبادئ الإسلام وأحكامه مطبقة على

مشاكل العصر، ومنظمة تنظيمياً يسهل على

رجال التشريع وزعماء الشعوب وقادة

الفكر الاستفادة منها في معالجة مشاكلهم

والتفهم لما انطوت عليه من حكمة ومصلحة

وخير

اليه هم الجامعيين والمتقنين — فضلاً

عن أفاضل علماء الأزهر ونجباء طلابه —

ولا يكون ذلك إلا بالوفاء لهذا التراث،

والاخلاص له، والصبر عليه، وأخذه

من ينابيعه، وفهمه فهماً سليماً كما كان يفهمه

الصحابة والتابعون، وهو من العموم

والشمول بحيث يصلح لكل زمان ومكان.

وإذا كان عقل عالم بريطاني كبير كالمستر

مارما ديوك بكشول اقتنع بأن زمن القائه

تملك المحاضرة كان أنسب الأزمان

وأصلحها لتعميم النظام الإسلامي في الأرض

فان ما بعد الحرب العالمية الأخيرة أكثر

ملاءمة لذلك

وبعد فان المسلمين ما برحوا من مئات

السنين حريصين على احياء ذكرى مولد

المبادئ الأعظم، ولكن بما نعرفه من

أقوال وأشكال ومظاهر. وأكبر ظني

أن الأمة بلغت الآن من الوعي الرشيد

ما يجعلها تحيي هذه الذكرى باحياء رسالة

صاحبها عليه من الله اكرم السلام والتحية

فالإسلام يحتاج من أبنائه الى طبقة من

الشباب والشيوخ يحملون شعارهم التأمي

برسول الله في أخلاقه الشريفة السامية،

وفي مبادئ رسالته العظمى، وتحقيق

أهدافها العقلية والاجتماعية والانسانية،

واعتبارها رسالة موجهة الى عصرنا

بالبذات لتعالج مشاكله وتقيم معالمه وتسب

أنظمتها، فتتعامل بها في بيوتنا وأسواقنا

ومحاكمنا زدواوين حكمنا وقصور عظمتنا

فالإسلام اسلام بالتعامل به، لا بادهائه

في شهادة الميلاد، وأرقام التعداد.

وتحقيق ذلك يكون بالشروع به من

الواحد الى الاثنين الى الجماعة الصغيرة،

فالبيئة الواسعة، فالوطن الأعظم. ونحن

الآن في عصر الديمقراطية الذي تنزل فيه

الدولة على حكم الأمة. والأمة أنا كاتب

هذه السطور، وأنت القارئ. لها،

والآخر السامع لك وأنت تقرأ وغيركما من

مستجتماعين بهم، وتتحدثان اليهم، وتنقلان

من إيمان قلوبكما الى إيمان قلوبهم.

فاذا كثر المقتنعون بذلك، والداعون اليه

والعاملون به، حتى تكون هذه العقيدة

عقيدة الرأي العام، كان لامناص لمجلس

نوابنا ومجلس شيوخنا أن ينزل أعضاؤهما

على ارادة ناخبهم، وبذلك تكون الدولة

دولة اسلامية حقاً. ويوم نحقق ذلك،

يحق لنا أن نشهد مع (شوقي) في يوم هذه

الذكرى من كل عام:

تجلى مولد الهادي وعمت

بشائره البوادي والقصا

وأسدت للبرية بنت وهب

يدأ بيضاء طوقت الرقابا

فقام على سماء البيت نوراً

يضى جبال مكة والنقابا

وضاعت يثرب الفيمحاء مسكا

وفاح القاع أرجاء وطابا

نبي البر بينه سنيلاً

وسن خلاله وهدى الشعابا

تفرق بعد عيسى الناس فيه

فلما جاء كان لهم متابا

وشافى النفس من نزغات شر

كشاف من طبائعها الذئابا

وكان يباهه للهدى سبلاً

وكانت خيله للحق غابا

وعلمنا بنام المجد حتى

أخذنا إمرة الأرض اغتصابا

وما نيل المطالب بالتقى

ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال

إذا الاقدام كان لهم ركابا



لله العزة ولرسوله وللمؤمنين

## نصف ساعة في العتمة مع أعظم ملوك الدنيا

كان أمير المؤمنين هارون أعظم ملوك الأرض في عصره ، وكانت حدود المملكة التي يملكها تتضمن عشرات الممالك من ممالكنا اليوم ، وكانت مملكته أكثر بلاد الله ثروة وعمرانا وحضارة وعلمًا وعزة وقوة وكان علماء الاسلام ، وحمله لواء الشريعة والهدى في زمنه يحملون في صدورهم من عزة الايمان ، وكرامة العلم ، والاعتباط بمرتبة الزهد ، والعزوف عن مفاسد الدنيا ، ما رغبهم في أنظار الملوك الى أعلى المراتب والقصة التالية صورة صادقة لما كان عليه المجتمع العربي الاسلامي يومئذ من هذه الناحية

حج أمير المؤمنين هارون الرشيد إحدى حجاته ، فلما قضى اليوم الأول في منى سهر عنده وزيره الفضل بن الربيع ، حتى اذا حان وقت النوم انصرف الى خيمته . وبينما هو نائم بعد أن انقضى شطر من الليل سمع قرع الباب أمام خيمته فقال :  
— من هذا ؟

فقال له : — أجب أمير المؤمنين !  
فخرج مسرعا فوجد أمير المؤمنين هارون بباب الخيمة فقال :

— يا أمير المؤمنين ، لو أرسلت الى أتيتك فقال هارون : ويحك ، قد حاك في نفسي شيء لا يخرج من الا عالم ، فانظر لي رجلا أسأله عنه فقال الفضل : هاهنا سفيان بن عيينة الهلالي عالم مكة ومحدث الحرم

قال هارون : امض بنا اليه قال الفضل : فاتينا خيمة سفيان ، فقرعت عليه الباب فقال : من هذا ؟

فقلت : أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا . فلما وجد أمير المؤمنين بباب الخيمة قال :

— يا أمير المؤمنين ، لو أرسلت الى أتيتك فقال : جد لنا ما جئنا له ( وحادثه ساعة ) ثم سأله : أعليك دين ؟

قال : نعم

فقال : يا أبا العباس اقض دينه ( وانصرفنا )

فقال لي أمير المؤمنين ونحن في الطريق :

— ما أغنى عنى صاحبك شيئا ، فانظر لي رجلا أسأله فقلت : هاهنا عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري

الصنعاني

قال امض بنا اليه

فاتيناه فقرعت عليه الباب ، فقال : من هذا ؟

قلت : أجب أمير المؤمنين

فخرج مسرعا ، فلما وجد نفسه بين يديه قال :

— يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك

فقال : جد لنا ما جئنا له ( وحادثه ساعة ) ثم قال له :

— أعليك دين ؟

قال : نعم

فقال لي : يا أبا العباس اقض دينه

ولما انصرف قال لي : ما أغنى عنى صاحبك شيئا

فانظر لي رجلا أسأله

فقلت : هاهنا الفضيل بن عياض التميمي ، شيخ

الحرم ومن أئمة الهدى

فقال : امض بنا اليه

فاتيناه فاذا هو قائم يصلي في خيمته يتلو آية من

كتاب الله ويردها . فقرعت عليه ، فقال :



— من هذا ؟

فقلت : أجب أمير المؤمنين

قال : مالي ولا مير المؤمنين !

فقلت : سبحان الله ، أما تحب عليك طاعته ؟

ففتتح الباب ، ثم ارتقى الى السراج فأطفأه ، ثم التفت

الى زاوية . فجعلنا نجول عليه بأيدينا ، فسبقت كف الرشيد

كنى اليه ، فقال :

— أواه من كف ما أليها إن نجت غدا من عذاب

الله ...

فقلت في نفسي أيكم منه الليلة بكلام نقي ، من قلب نقي

فقال هارون : جد لنا ما جئنا له رحمك الله

قال الفضيل : وقيم جئت ؟ ! حملت على نفسك ،

وجميع من معك حملوا عليك ، حتى لو سألتهم أن يتجهلوا

عذك شقصاً ( أى جزءاً ) من ذنب ما فعلوا ، ولكان

أشدّهم حباً لك أشدّهم هرباً منك

وسكت الفضيل هنيئاً ، ثم استأنف كلامه في سكية

الظلام ورهبة ( وكانت ضربات قلب الرشيد تكاد تسمعها

أذناه كأنها ضربات الساعة ) فقال :

إن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي

عنه ، لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب

ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم : اني

قد ابتليت بهذا البلاء ، فأشيروا علي ، فعدّ الخلافة بلاء

وعددتها أنت وأصحابك نعمة . فقال له سالم بن عبد الله بن

عمر : « إن أردت النجاة غداً من عذاب الله ، فصم عن

الدنيا ، وليكن إفطارك فيها على الموت » . وقال محمد بن

كعب : « إن أردت النجاة غداً من عذاب الله ، فليكن كبير

المسلمين عندك أباً ، وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك

ولداً . فبرأباك ، وارحم أخاك ، وتحنن على ولدك » . وقال

رجاء بن حيوة : « إن أردت النجاة غداً من عذاب الله ،

وأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره

لنفسك . ثم امت متى شئت ، وإني لأقول هذا وإني

لأخاف عليك أشدّ الخوف يوم تزل الأقدام ، فهل معك

- رحمك الله - مثل هؤلاء القوم ومن يأمرك بمثل هذا ؟

فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشى عليه

قال الفضل بن الربيع : نقات للفضيل بر عياض أرفق

بأمير المؤمنين !

فأجابني : يا ابن الربيع قتلتها أنت وأصحابك ، وأرفق

به أنا ؟ !

ثم أفاق هارون فقال للفضيل : زدني !

فقال الفضيل : يا أمير المؤمنين ، باغنى أن عاملاً لعمر

ابن عبد العزيز رحمه الله شكاً اليه سراً ، فكاتب له عمر

يقول : « يا أخى اذكر سمر أهل النار في النار ، وخلود

الأبد . فان ذلك يطرد بك الى ربك نائماً وينظان : وإياك

أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ،

ومنقطع الرجاء منك ، فلما قرأ العامل كتاب ابن عبد العزيز

طوى البلاد حتى قدم عليه . فقال له عمر : « ما أقدمك ؟ ،

فأجابني : « لقد خلعت قلبي بكتابك ، لا وليت ولاية أبداً

حتى ألقى الله عز وجل ،

فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم قال للفضيل : زدني !

فقال الفضيل : يا أمير المؤمنين ان العباس عم النبي

ﷺ جاء اليه فقال يا رسول الله ، أمّرني إمارة ، فقال له

النبي ﷺ : يا عباس ، نفس تحميمها ، خير من إمارة .

لا تحميمها ، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة ، فان

استطعت ان لا تكون أميراً فافعل ،

فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم قال : زدني يرحمك الله !

فقال يا حسن الوجه ، أنت الذي يسألك الله عن هذا

الخاف يوم القيامة فان استطعت ان تقى هذا الوجه من النار

فافعل . وإياك أن تصبح وتسمى وفي قلبك غش لرعيك ،

فان النبي ﷺ قال : « من أصبح غاشاً لرعيته لم يرح رائحة

الجنة ،

فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً ...

ثم قال للفضيل : أعليك دين ؟



## اضطهاد الاسلام في تركيا والتسامح مع الديانات الأخرى

### تحقيقات هندی كبير

ندبت حكومة امارة حيدر اباد الدكن في الهند السيد حسام الدين وكيل وزارة الشؤون الدينية في تلك الحكومة لزيارة تركيا في هذا الشهر ، وللاوقوف على حالة الشؤون الدينية فيها

ولما انتهى من المهمة اتى حضر الى تركيا لأجاما ، وعزم على العودة الى بلاده ، سألته مندوبو الصحف في أنقرة عن نتيجة بحثه ، فقال :

« ثبت لي شيء واحد من خلال بحثي واستقصائي ، وهو ان الأقاليم غير الاسلامية تتمتع في تركيا — من الناحية الدينية — بحريات محظورة على المسلمين

فقد أبيع للمسيحيين واليهود التعليم الديني في مدارسهم والمسلمون ممنوعون منه

وأبيع للمسيحيين واليهود أن يعقدوا الزواج في الكنيسة أو الكنيس بعد الاجراءات المدنية ، والمسلمون ممنوعون من ذلك

والنصارى يدعون الى الصلاة في كنائسهم بقرع النواقيس على طريقتهم ، والمسلمون ممنوعون من الأذان بألفاظه الشرعية التي سنّها لهم نبيهم ﷺ

وكان يجب على الحكومة التركية أن تمنح دين الاسلام ولو القدر الذي منحه لليهود والنصارى من الحرية ل يتمتع الجميع بحريات دينية متماثلة ،

قال : نعم ، دين الربى يحاسبني عليه فالويل لي ان نأفثنى والويل لي ان سأتنى ، والويل لي ان لم يلهمني حجتي قال هارون : إنما أعنى دين العباد

قال الفضيل : ربني لم يأمرني بهذا وإنما أمرني ان اصدق وعده ، وأطيع أمره قال الله تعالى ﴿ وما خاتمت الا ناس والجن إلا لعبدون ، ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾

فقال له هارون : هذه ألف دينار ، فخذها وأنفقها على عيالك وتقوّ بها على عبادة ربك

فقال الفضيل : سبحان الله أنا دلتك على سبيل الرشاد تكافئني أنت بمثل هذا ؟ اسلمك الله ووفقك ...

قال الفضل بن الربيع : ثم سكت فلم يكلمنا ، فخرجنا من عنده فقال لي أمير المؤمنين الرشيد : إذا دلتني على رجل فدلني على مثل هذا ...



### ذرية بعضها من بعض

كان للفضيل بن عياض التميمي اليربوعي رحمه الله ابن من كبار قادة الحق والخير في الاسلام ، وهو علي بن الفضيل بن عياض

قال ابن المبارك : خير الناس الفضيل ، وخير منه ابنه علي

قال الخطيب البغدادي : مارؤى الفضيل ضاحكا إلا يوم مات ولده علي ، ثقة منه برحمة الله وفضله ، وإيمانا منه بأن الدار الآخرة خير لأهلها من دار الدنيا

ومن العجيب أن علي بن الفضيل كان من شيوخ أبيه وقد نقل عنه أبوه طائفة من العلم ، وتناقلها الناس مروية عنه بروايته عن ابنه



## محمد صلى الله عليه وسلم أكبر مصلح للنفوس

الأذى في جاهليته ، أصبح بعد اسلامه مثال الرجل العادل الرحيم المحب لدين الله ولرسوله ﷺ ، وكان فيما بعد مؤسس الامبراطورية الاسلامية خضعت لسلطانه الملوك وعنت لعظمته وعدله الجباه

ولننظر الى هؤلاء الرجال البواسل والى تضحياتهم في سبيل الله والواجب المقدس والبطولة التي تفوق كل بطولة ، تملأنا أمامنا كل هذه الصفات فيهننا فيما برزنا إيمان أولئك الذين سموا صعدا الى المجد ، وهتفت بمدحهم ملائكة الرحمن فقد أرادوا أن يقتحموا مدائن كسرى ، وضاقوا ذرعا لما لم يجدوا وسيلة الى فتحها لأن النهر كان أمامهم ، ولا يستطيعون اقتحامه الا بالسفن ، وفي ذلك الوقت عمل الفرس على وضع العقبات التي تصدم عن الفتح ، فأخذوا جميع السفن عندهم انه لموقف محرج لهؤلاء الفاتحين ، فما الحيلة لاقتحام هذا النهر الغزيرة مياهه ! هنا تغلبت قوة الايمان فقفز جماعة منهم بافراسهم في النهر غير مباليين بخطورة هذا الاقدام . ولكن لم الخوف وهم المؤيدون من ايمانهم بالله بنصر من عند الله ما داموا له مطيعين ، وفي سبيل جهاد أعدائه متفانين . وهنا كان النصر لصحابة الرسول رضوان الله عليهم . . فاقترحوا النهر ودخلوا المدائن ففتحوها

فتاثير هدى محمد ﷺ في النفوس بما لم يعرف له مثيل من قاموا بدعوات للاصلاح قبله ، وان يوجد له مثيل بعده ، يدلنا دلالة صادقة على أنه أكبر مصلح للنفوس والتاريخ حين يسجل لصحابة الرسول رضوان الله عليهم هذه البطولة وهذا الاقدام في سبيل الله لاجل اعلاء كلمته في الخافقين يحضنا على أن نهج نهجهم ونتخذهم مثلنا الأعلى في جهادنا حين نجاهد ونصبر ونصابر في سبيل حرية شعوبنا واعلاء ديننا عامين بقول الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ فيا قوم ثوبوا الى رشدكم فقد طال تفاعكم عن نصره دين الله وبذل الدماء والمال في سبيل العزة والكرامة ، واستنصروا الله بنصركم ويثبت أقدامكم ؟

أنس الحسن الغزالي

نجيع حمادي

أشرقت شمس العرفان ، يوم مولد سيد بني الانسان ، نبذت غيوم الفساد الذي خيم على العالم فانتشلت من ظلماته وأقذته من نسكياته . فكان مولده المبارك مولد الاصلاح والخير ، حيث أخرج من الامة المتفرقة أمة متكافلة متضافرة هم أبطال الفتوحات ورجال المكرمات ، الذين سمى نفوسهم وطهرت قلوبهم وقوى ايمانهم . وضر بواثلا سامية في التضحية والجهاد في سبيل نشر دين الله الخفيف والشرية التي أنت بالخير والصلاح والاصلاح للفرد والمجتمع

كان الرسول ﷺ في احدى غزواته يحث المؤمنين على القتال ويبشر من يستشهد منهم بالجنة . فلما سمعه أحد الأبطال وكان يأكل تمرات طرحها وقال : اذن ليس بيني وبين الجنة إلا هذه التمرات ، ودخل في حومة الوغى وقاتل حتى استشهد وتلك قوة الايمان وتأثيره في النفوس الذي يجعل الحياة هينة في سبيل الجهاد تجلي واضحة حين تسلم سيدنا جعفر رضي الله عنه القيادة في غزوة مؤتة وأمسك اللواء بيمنه ، فهجم عليه أحد المقاتلين فبترها ، فامسكه بشماله فبترت ، فامسكه بعضديه حتى لقي ربه .

فياله من ايمان ثابت أمام الكوارث في سبيل نصره الحق . فلي الحادئين تلمس الايمان الصادق باسمى معانيه ، والتضحية والثبات والحزم والعزيمة التي لا تثنيها الخطوب وهذا البراء بن مالك رضي الله عنه في غزوة اليمامة قفز بجواده في حشد بقة كان بها سبعة آلاف مقاتل وانتصر على حراس الباب حتى فتحه للمسلمين . اليس هذا يهز المشاعر ، ويملأنا إعجابا ببطولته وشجاعته التي قل أن يوجد لها مثيل . ما الذي دفع البراء رضي الله عنه إلى أن يلقي بنفسه وجواده في هذه الحديقة التي بها هذا العدد الكثير من أعدائه متقلدى السلاح ! لا سبب له الا الايمان الذي ملك زمام قلبه . ولكن لا غرابة فان المربي الأكبر والمصلح الاعظم سيدنا محمد ﷺ هو الذي بث فيهم هذه الروح القوية ، وهذه العزيمة الصادقة ، وإقدام الأسود ، فكان الواحد منهم عندما يسلم يتحول من حال الى حال ، ويصبح من المجاهدين الأبطال . ومن أكبر الشواهد على هذا سيدنا عمر رضوان الله عليه الذي كان قاسيا على الاسلام والمسلمين يعذبهم وينالهم منه



## من هو المسئول ؟

### عن فساد الاخلاق في عرب شرق الاردن

قبل نحو ثمانى سنوات - أى فى سنة ١٩٤٠ - خطب الفريق جلوب باشا - القائد البريطانى لجيش شرق الاردن فقال :

« كان أول حضورى الى بلاد العرب فى عام ١٩٢٠ ، ومن ذلك الوقت لم أزل موجوداً بين قبائل العرب حتى اليوم ، وعندما أفكر برجال العرب الذين كنت أعرفهم قبل عشرين سنة يظهر لى أنه لا يوجد اليوم أمانة كالتى كانت موجودة بالوقت الماضى

أتذكر جيداً أنهم كانوا يكتبون دائماً فى حسم قضاياهم بقسم يقسمه الخصمان . وإذا حلف أحدهم يمينا فن المستحيل أن يشبهه أحد فى صحة كلامه . حتى أننى كنت جربت مراراً عديدة مع بدو متهمين بجريمة ما أنهم كانوا ينكرون فى بادى الأمر ، ولكن اذا طلبت منهم الحلف بالله ، كانوا دائماً ينفضون جيوبهم ثم يتسممون ويعترفون بأنهم مذنبون . وكذلك فى قضايا إعادة المهوريات ، إذا حلف المتهم يمينا فى حضور المدعى فقد كان الأخير يقبل ذلك حالا ويسقط دعواه ، ولم تكن نسمع فى ذلك الوقت - كما نسمع اليوم - أن عربيا حلف يمينا وثبت أنه كذاب أنا أفكر أن ( الحكومة ) هى التى علمت بعض العرب على الكذب ، وبالأخص بواسطة المحاكم :

أولاً : لأن الكذب يعدّ - نوعاً ما - طريقة مشروعة للدفاع أمام المحاكم . والمجامى ينصح المتهم ألا يذكر التهمة

ثانياً : أن البدو كان يعرف بعضهم بعضاً ، ولم يكرهوا يكذب بعضهم تجاه بعض فى ذلك الوقت . ولكن البدو لم يكونوا يعرفون الحكومة (١) ، بل يعتبرونها عدواً لهم ، والذي يكذب أمامها يعدّ معذوراً . ولم تزل هذه الفكرة

(١) أى لم يكونوا يعتبرونها حكومتهم الشرعية

موجودة للآن عند بعض البدو ، وحتى عند الفلاحين الذين يحرم بعضهم الكذب فيما بينهم ، ولكنهم يستحلونه أمام الحكومة

وبهذه المناسبة أتذكر قضية حدثت قبل سبعة أعوام أو ثمانية ، فقد تشاجر ولدان من إحدى القبائل ، فضرب أحدهم الثاني فقتله . فقبضت الحكومة على القاتل الحقيقة ، وسلمت القضية الى المحكمة فأذكر الجميع - أقارب القاتل وأقارب المقتول - وتبرأ القاتل بالمحكمة . وبعد مدة قليلة حضر عندى الطرفان ، وأخبرونى بكل صراحة باسم القاتل وطلبوا أن أتوسط بينهم فى دفع الدية . فهم لم يكذبوا إلا أمام المحكمة ، وأما فيما بينهم فلم يحاولوا أن يخفوا القاتل إن البدو مجبورون طبعاً أن يشتروا جميع حاجياتهم من المدن ، وأن يأخذوا الطعام والبضاعة من التجارى موسم الخريف بالدين ، وفى موسم الصيف يدفعون الثمن للتاجر مواشى أو صوفاً أو غير ذلك . وقبل عشرين أو ثلاثين سنة ( أى قبل نظام الحكم الحاضر ) لم تكن لهم عادة فى أخذ سند أو وصل أو استعمال أية ورقة بين الطرفين ، بل كان التاجر يسلم الجيوب أو البضاعة للبدوى ، وفى الصيف كان البدوى يرجع الى التاجر ويسأله شفاهاً عما يطلبه منه ويدفعه له . وكان الطرفان يأتمن بعضهم بعضاً . وحتى هذا اليوم أصادف أحياناً رجالاً من البدو وأسألهم عن ديون التجار عليهم فيجيبون

بأنهم ليس لهم علم بذلك ، بل إن العلم عند التاجر . أما الآن فتسجل المعاملات بسند ، ويشهد عليها كاتب العدل ، ومع ذلك كثيراً ما نسمع أن بعضهم يتهمون بتزوير السند أو بقلة الأمانة ، ولذلك فاننا مجبورون



- وباللاصف - أن نعترف بأن الامانة عند العرب ليست الآن كما كانت سابقا

لماذا أبغض برناردشو الحرب ؟

وهل يعدل الآن عن رأيه ؟

طلبت صحيفة بلجيكية كبرى مقالا من الكاتب المتهم برنارد شو . فاختار لمقاله موضوع ( هيئة الأمم المتحدة ؛ وضرورة تأييدها ، لازالة الشقاء بين البشر ومنع الحروب ) وكان المقال نفيساً ، ونال إعجاب قراء الجريندة ؛ وأقبل الجمهور على قراءتها

ولاحظت ذلك جمعية ( حقوق الانسان ) البلجيكية ، فقررت مجلس ادارتها إيفاد رئيسه الى إنجلترا لزيارة برناردشو وتقديم الشكر له ، طمعاً في استدرأجه لكتابة فصول أخرى في ضرر الحروب

وسافرت الرئيسة الى لندن ، وقصدت الكاتب في منزله بالريف ، ولما طلبت زيارته اعتذر بأنه مشغول ، فاضطرت الى أن آتيت في فندق ريفي قريب من منزل برناردشو ، وأراد في اليوم التالي أن يعتذر عن قبول زيارتها أيضاً لولا أنها ألحت وأفهمت الخادم أنها لن تعود معها كلمها الامر الا بعد لقائه

ولما أذن لها ، كان أول ماوجهته اليه من سؤال في حديثها قولها :

- ألا تسمح ياسيدي بأن تحدثني عن سبب بغضك للحرب ؟

فأجابها وهو يعث بلحيته الكثة :

- اننى أبغضت الحرب لأنها لم تستطع حتى الآن أن تقضى على الجنس البشرى العنيد . . .

فاذا كان هذا سبب تحريض برنارد شو قراءه على تأييد هيئة الأمم المتحدة ، فهل تراه يغير رأيه بعد أن صارت هيئة الأمم من عوامل سفك الدماء ، واثارة الحرب التي لم تستطع حتى الآن أن تقضى ولو على الدول الجشعة على الأقل ؟!

\*\*\*

وهنا أيضاً نقطة أثار منها جداً ، وهي أننا نسمع كثيراً عند العرب أن والد فلان صاحب أمانة ، ولكن ولده ( متعلم ) فأصبح غير أمين . ولا شك أنه يوجد شيء من الصحة في هذه التهمة . فهل ياترى من الضروري أن الرجل الذى يتعلم بالمدارس يتعلم في نفس الوقت سوء الامانة ؟

هذه القضية الجوهرية ، بل الحيوية ، تتوجه فيها مسؤولية عظيمة علينا نحن موظفي الحكومة ، فيما فاتت اجتهادنا في خدمة هذه البلاد وأهلها - في فتح الطرق والتجارة والمدارس - اذا كانت نتيجة كل هذا أن يصبح أهل الامانة كذابين ، وأن يتعلم أصحاب العدل والانصاف التزوير والخيانة ؟ وما هي أسباب فشل جهودنا في تحسين أحوال وأخلاق القبائل ؟

أعتقد أن الاسباب هي محاولتنا تقليد مدارس أوروبا لأن أوروبا مشغولة سطحياً بالماديات فقط وليس بالروحيات أما الروحيات فموجودة بالحقيقة في أوروبا داخل العائلات وغير ظاهرة أمام الاجانب ، وعلى كل حال اذا كان في أوروبا فضائل فهي مبنية على العادات القديمة وعلى الدين ، وليس من الممكن لأمة أجنبية أن تكسب عادات وتاريخ ودين أمة ثانية ، وليس من الممكن لأمة أن تكسب من أمة أخرى الا الماديات السطحية ، وأما المعنويات والعواطف فمن الصعب على الأجنبي أن يفهمها

لذلك فان العرب اذا أرادوا أن يستعيروا من أوروبا فلا يستطيعون أن يستعيروا الا أشياء خارجية سطحية وغير حيوية . ولكن - وباحيف - أثناء محاولتهم كسب هذه الأشياء الثانوية يكونون قد فقدوا صفاتهم الاصلية الحيوية !



# اعلانات قضائية

محكمة ابشواى الوطنية

نشرة بيع عقار

في القضية المدنية ٦٥٣ سنة ١٩٤٤ ابشواى

انه في يوم الاثنين ٢٣ فبراير ١٩٤٨ الساعة ٨ صباحاً بأودة المزادات بسرأى المحكمة سيبيع بالمزاد العلنى الجبرى العقار الآتى بيانه بعد ملك الشيخ مهدى محمد سرحان المزارع ومقيم بناحية المختلطه مركز اطسا وهو كالآتى :

٢١ ط ٢ س اطيان زراعية بزمام ناحية الربع مركز بشواى فيوم بحوض غبريال عبد الله ١٩ ضمن القطعة ٥ اشيوعاً في ١ ف ٥ ط ٥ س . البحرى بعضه طريق المالك ٢ وطريق مناصفة والقطعة ١٤ و ١٦ بحوضه . والشرقى طريق والقطع ٢٠ و ٢١ بحوضه والغربى مسجد واطيان الحكة بالقطعة ٥ بحوضه ن ١٨ والقبلى محمد عثمان فرج ن ٢٣ بحوضه

و ٢٠٠ متر مربع ارض وبناء منزل مبنى دررين وكامل الابواب والشبابيك والاخشاب بالطوب

الاخضر ضمن مساكن ناحية الربع بحوض دايز الناحية ١٨ ضمن القطعة ٦ مركز ابشواى فيوم الحد الشرقى زقاق يوصل لمنزل السيد سرحان وتوفيق محمد سرحان بطول ١١ متر و ٧٥ س والبحرى طريق عمومى بطول ١٧ متر والغربى زقاق يوصل لمنزل ورثة هوارى احمد الجارحى وآخرين بطول ١١ متر و ٧٥ س والقبلى توفيق محمد سرحان وأرض فضاء بطول ١٧ متر

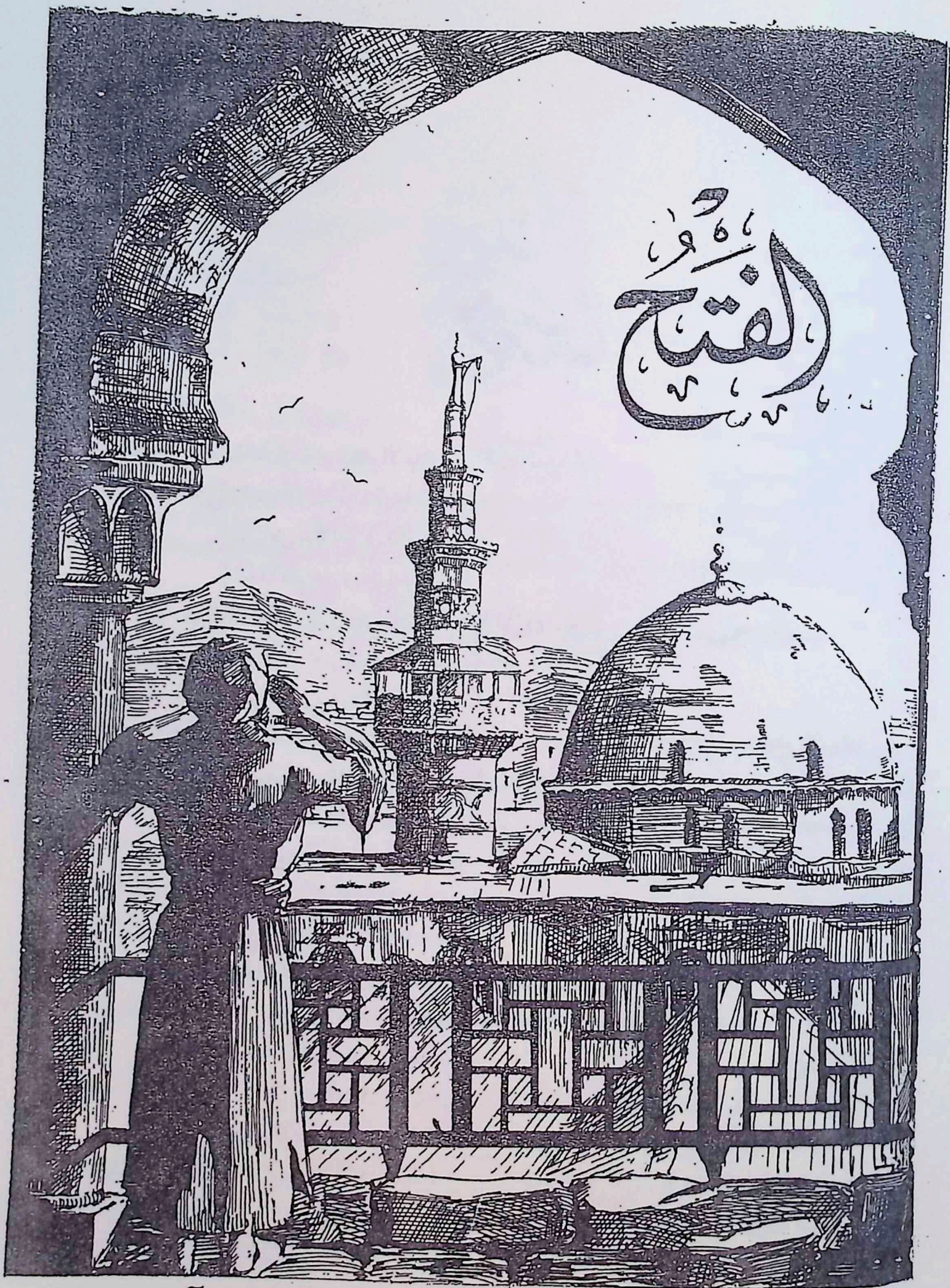
فقط ٢ س ١٢ ط ٢٠٠ م اثنا عشر قيراطاً وسهمين ومئتا متر مربع

وبيعها بالمزاد العلنى وفاء لمبلغ ٥٧ جنيه و ٢٠٥ ملجم بخلاف ماجد ويستجد من المصاريف ورسوم الشهادات بشمن اساءى قدره ٥٥ جنيهها نفاذاً لحكم نزع الملكية الصادر فى القضية ٦٥٣ ابشواى سنة ١٩٤٤ بتاريخ ١٦ - ٥ - ١٩٤٤ ومسجل فى ٢٠ - ٥ - ١٩٤٤ بنمرة ٣٣٦ سنة ١٩٤٤ بنى سوييف الكلية

وهذا البيع كطالب الشيخ محمد أحمد حسان ركاب المزارع ومقيم بناحية الربع مركز ابشواى فمن رغب المشتري فليحضر فى الزمان والمكان المحددين للمزايدة وله حق الاطلاع على أوراق القضية بقلم كتاب المحكمة وقتما يريد .



# الفتح



ربيع الآخر ١٣٦٧

العدد ٨٥٤ العام الثامن عشر



# فهرس

صفحة

- ٢ معارضة الحكومة فى النظام الاسلامى لمحج الدين الخطيب
- ٥ هل آن لليمن أن تسترد اعتبارها ؟
- استعراض حالة اليمن فى مائة سنة
- إمامة الامام يحيى وما فيها من عبر
- ١١ رسالة تاريخية من محرر الفتح الى الامام يحيى قبل ٤١ سنة
- ١٤ رسالة من الامام يحيى الى محرر الفتح سنة ١٣٢٦
- ١٥ الاجماع المزعوم فى اللغة
- ١٦ ...ولكنك زنديق ، وأستاذك زنديق !
- ١٧ العربية الفصحى هى لغة القرآن وهى لغة الاسلام
- لفضيلة الاستاذ الشيخ بسيونى عمران امام مسجد الراجا فى بورتو
- ١٨ موقع العرب بين أجناس البشر وبيئاتهم
- للاستاذ أمين محمود الخولى
- ٢٠ كلهم صانع حرب
- ٢١ نقد الطبعة الأخيرة من ( معجم ما استعجم للبكرى )
- للاستاذ الشيخ حمد الجاسر



مِكَادِي الْفَتْحِ

الفتح لأهل القبلة جميعا

العالم الإسلامي وطن واحد

الأمم إلى ضمير ولكن الضعفة في الصفاء

على شفرة من نفور الإسلام، فداؤنا من قبلك

أمن لربك الله وصدي، وتوارثه أقطار الناس

الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بعضها الأبعد

الفتح رابطة رومية بته قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار الطبعة الشامية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٢٠ قرشا في مصر

٢٥ قرشا في الخارج

الاعلانات: يتفق عليها مع الادارة

الفتح اسبوعية وتصدر اعلان شهرها مرفقا

ربيع الآخر ١٣٦٧

٢١ شارع الفتح بجيزة الروضة • تليفون ٩٧٣٦٤

٨٥٤ (العالم الثامن عشر)

## معارضة الحكومة في النظام الاسلامي

ولأن زعماء أحزابها - تبعاً لتربيتهم الاجتماعية واتساع أفق تفكيرهم السياسي - يراعون مصلحة البلاد إلى حد كبير فيما يعارضون فيه، فإذا كانت المعارضة في أمر ما ضارة بالوطن خفف الحزب المعارض من معارضته، ونسى شهرته الحزبية - إلى حد ما - لئلا يطغى بها على المصلحة العامة. وقد تشددت المعارضة في الشؤون الداخلية، فإذا انتقل الأمر إلى السياسة الخارجية رأينا الموالين والمعارضين متكئين في جبهة واحدة يلاحظون فيها مصالحهم الاستعمارية والقومية قبل كل شيء. فسياسة الدولة في أمورهم الخارجية لها اتجاه معين ورأى مستقر مهما اختلفت الأيدي التي تتولى إدارتها

في أواخر وزارة تشرشل كان حزب العمال البريطاني متجاهراً بتأييد الصهيونية ومزاعمها في فلسطين، بل اتخذ بالفعل قرارات رسمية كان فيها العوبة في أيدي اليهود من أعضائه. فلما انتقلت دفة الحكم من يد تشرشل وحزبه إلى أيدي حزب العمال خشي الناس أن يكون ذلك في مصلحة الصهيونية في القضية الفلسطينية، ولكن الواقع

يقوم نظام الحكم الذي اقتبسناه عن الأوروبيين الأمريكيين على أساس (الحزبية) في داخل المجالس البلدية، وفي الصحافة، والمجتمعات. ومن نتائج ذلك أن يمارس كل حزب حكومته بالحق والباطل، وأن يعارض الحكومة التي من غير حزبه، وافق الحق والمصلحة فيما يعارض به أو خالفهما

وقد تكون الموالاة والمعارضة في بعض البلاد أسوأ مما أقل شراً منها في بلاد أخرى، إلا أنها قائمة على النصرة بالحق وبالباطل على كل حال

وقد تكون المعارضة في بعض البلاد خفيفة الوطأة على السياسة الخارجية، غير أن عيوبها التي أشرنا إليها تظهر جلية في الشؤون الداخلية عند كل الأمم التي أخذت بنظام الحزبية مهما تفاوتوا في تربيتهم الاجتماعية واتساع تفكيرهم السياسي

خذ لذلك مثلاً فرنسا وإنجلترا. ففي فرنسا وأمثالها ظهر مساوئ هذا النظام في النضال بين الأحزاب أكثر من أن تظهر في إنجلترا، لأن إنجلترا أعرق في نظامها النيابي،



أحد من أهل الأرض

نشرنا في الجزء الماضي من الفتح تفاصيل زيارة المؤمنين هارون الرشيد لسيد من سادات السلف الفضيل بن عياض التميمي اليربوعي ، وسمعنا حكاية الزيارة من لسان وزير الرشيد الفضل بن الربيع ، وكيف كان الفضيل بن عياض يوقظ الرشيد إلى مراه الخطر التي تحت قدميه ، وكيف كان يذم له نواحي الضمير في حكمه ، ويدله على غش بطانته له ، وما زال يوالى الصفحات حتى غشى على الرشيد ، فقال وزيره للفضيل عياض : « أرفق بأمر المؤمنين ! » فاجابه الفضيل : « أنت وأصحابك ، وأرفق به أنا ؟ ! »

ان الفضيل - مع شدته هذه التي لا نظير لها بين حاكم في أي أمة من أمم الأرض عندما التقى شيخ العالم بشخص الحاكم - كان له غير هذا الموقف مع عصره في غيبتهم ، ذلك أن بعض محبيه ذاكره في الله المستجاب ، وسأل الفضيل أن يدعو له ، لاعتقاد السالكين واعتقاد الناس جميعا - أن دعوة الفضيل مستجابة ، فلما دعا الفضيل : لو كانت لي دعوة مستجابة ، لدعوت الله للسالكين أن يسدد خطاه ، ويجعله مصدر خير فقال له محدثه : ولكنك أولى بأن تدعو لله عندما تكون الدعوة مستجابة

قال الفضيل : ان دعوتي لنفسى لا تنفع خيري اذا كانت للسلطان فان البلاد والعباد ينتهشان به صلاحه

فانظر الى شدة الفضيل بن عياض على هارون الرشيد - وهو أعظم ملوك الأرض في زمانه - عندما لقيه الحديث ، فاعطاه القول حتى غشى عليه ، وكيف - في غيبته - يؤثر حتى على نفسه بالدعوة الصالحة والا الى الله بأن يسدد خطاه

ان هذه النظرة الى الحاكم والحكومة والحكم ، النظرة الاسلامية . وهي تقوم على المواجهة بالنص

دل على أن الانجليز هم الانجليز ، فما كان يشكوه العرب من تشرشل وحكومته في قضية فلسطين لا يزال باقيا على عهد حكومة حزب العمال يوما كان يأمله اليهود من حزب العمال لم يتغير فيه شيء عما كانت عليه الحال في وزارة تشرشل ، لأن هذه المسائل لها عند اعتبارات يتولاها موظفون في وزارة الخارجية لا يتأثرون بحزبية الحكومة التي تتولى الحكم

فانجلترا في حزبيتها تميز بين الشؤون الداخلية والشؤون الخارجية . والحزب المعارض يعارض الحكومة بالحق والباطل - الى حد ما - في الشؤون الداخلية ، ولكنه يعتبر السياسة الخارجية من حق الدولة لا من حق الحكومة ، فيتغاضى في ذلك عن شهوة المعارضة بعض التغاضى . أما في البلاد الأخرى ، فنظام المعارضة والموازاة القائم على أساس الحزبية أكثر عيوباً في انتخاباته ، وفي موالاته ومعارضته ، مهما اختلفت المسائل التي يعارض فيها أو يوالى

ونحن عندما جئنا متأخرين عن هؤلاء وأوائك في اقتباس هذا النظام وتحزيب الاحزاب ، ظهرت عيوبه عندنا بأكثر مما هي ظاهرة عند غيرنا ، فالمعارضة تعارض في كل شيء ، والموالون للحكومة من اعضاء حزبها تذوب شخصياتهم وآراؤهم واقتناعاتهم تجاه مواقف حكومتهم من خططها فلا المعارضة تركز معارضتها على أساس من المصلحة العامة ولا الحزب الموالي يركز موالاه على أساس من المصلحة العامة ، لذلك كان الحزب المعارض يعارض في كل شيء ، والحزب الموالي يوالى في كل شيء ، ولا يعرفون النقاش بين الرأي والرأي بل يركزون نقاشهم في الاشخاص ، فكل ما يصدر عن شخص معين يؤيد من الموالين مهما كان ويعارض من المعارضين مهما كان . وهذا ما اقتبسناه عن الغرب ، وأسرفنا فيه ، واتخذناه نظاما ، وأصبح بلاء على الأمة والدولة والوطن

أما أسلافنا فلم يكونوا هكذا ، بل كانت لهم في الموازنة والمعارضة طريقة اقتبسوها من نظام دينهم ومن هدى نبيهم ، وهي طريقة خاصة بهم ، ولم يبلغ شأوهم فيها



## هل آن لليمن أن تسترد اعتبارها ؟

استعراض حالة اليمن في قرن - إمامة الامام يحيى وما فيها من عبر

(اليمن قبل مائة سنة)

شوال ١٢٦٧ ليكون هو الآخر اماما . وما كادت تدخل سنة ١٢٦٨ حتى تحركت الشهوة في نفس المنصور على بن المهدي ليكون اماما للمرة الرابعة ، وكان توليها سنة ١٢٥١ بعد وفاة ابيه أيام وجود جيش محمد علي في الحجاز ، وتكرر سقوطه ورجوعه . وسرت عدوى هذه الشهوة الى المهدي العباس بن المتوكل أحمد ( وكان ابوه متمسكا بالسنة حتى انه أمر سنة ١٢٢٨ بتخريب القباب التي على بعض القبور ) . ثم انتهى الامر بافتراق الزيود فرقتين احدهما تؤيد الهادي والآخرى تتمسك بأذيال المهدي العباس ، واضطربت نار الحرب بين الفريقين في صنعاء فتخربت قصور أعيانها وانتهت الغلبة في داخل صنعاء للهادي غالب بن محمد . اما انحاء اليمن فكانت أوزاعا تحت سلطان عشرات الزعماء والرؤساء . ثم نشب خلاف داخل صنعاء سنة ١٢٦٩ بين امامها الهادي غالب ووكيله السيد احمد بن عبد الله بن أبي طالب ، فخلع الاول نفسه وادعى الثاني الامامة وتلقب بالمهدي

( امامة محمد بن عبد الله الوزير )

ودخلت سنة ١٢٧٠ والانانيون من طلاب الامامة على هذه الحال - خلافا لسنة الاسلام في ان طالب الولاية لا يولي - فخرج جماعة من علماء صنعاء وأعيانها الى السيد ( محمد بن عبد الله الوزير ) - وكان معتزلا في موضع اسمه ( السر ) في الشمال الشرقي من صنعاء - وألزموه الحجة في أن يلي أمر الناس ، وينقذ البلاد من هذه النوضى ، فأجاب دعوتهم وقبل بيعتهم وتلقب بالامام المنصور بالله . ويعتبره الزيدون من أئمتهم الذين بلغوا رتبة الاجتهاد ، فاتظمت به الاحوال ، وأهنت السبل ودخلت القبائل في الطاعة . ودخل صنعاء يوم ٧ صفر ١٢٧٠ وخطب خطبة الجمعة في مسجدتها الجامع فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ثم استكمل البيعة

في مثل هذه السنة من القرن الماضي ( ١٢٦٧ هـ ) كان النزاع في اليمن على الامامة مضرب الامثال في الفوضى . هناك المؤيد بالله العباس بن عبد الرحمن الشهابي الملقب ابن شمس الحور ( وهي امه ، وكانت فقيهة شريفة من أهل العلم ) ، بينما المنصور احمد بن هاشم الويسي المبايع له سنة ١٢٦١ في صعده يدخل صنعاء في صفر ١٢٦٧ للمزاومة على هذا الكرسي . وقام عقبها الهادي الغالب بن محمد في

والعارضة بالحق ، بنية نظيفة خالصة لوجه الله ، ليس فيها غامل ولا افتئات ، وليس فيها رياء ولا جـ - رمخم . وفي غيبته تنطوى القلوب الطاهرة على تمني السداد له ، والتوفيق من الله في أعماله ، وتحري كل ما يوفر المصلحة والصالح للبلاد والعباد على يديه

ليت قادة الرأي عندنا ، وحمله أمانة العلم بين ظهرانينا ، كالفضيل بن عياض اليربوعي عفة وطهارة ذبل ، واخلاصا في طلب الخير للعباد وعلى رأسهم الحاكم نفسه ، ثم راجعته بالحق بلا محاباة ولا غلاظة ولا رياء للناس ، لأن الرياء كما يكون تملقا للحاكم في قول ما يوافق هواه ، يكون كذلك رياء للناس في الاغلاظ للحاكم ، والتظاهر بمعارضته ؛ ليقال عن هذا المرائي إنه من الصداعين بالحق المشفقين على الأمة المريصين على المصلحة العامة . وكل رياء فالى غضب الله عليه ، ورحم الله الفضيل ورضى عنه وأحيا فينا فضائله حتى نعود الى سنن الاسلام في موالاة الحكومة ومعارضتها في كل تصرفاتنا الشخصية والاجتماعية

محمد بن يحيى



من بقية الناس

أما أدياء الامامة لمن ذكرنا ولم تذكر تخفت أصواتهم وأحدهم وهو المنصور بالله أحمد بن هاشم الويسى توفي قبل بيعة ابن الوزير بيضعة أشهر . على ان وباء الانانية الذي قتل قلوب أدياء الامامة لم تزل في جرائمه حيوية ونشاط ، فظهر السيد حسين بن المتوكل . ونشبت الفتن مرة أخرى ، فرأى الرؤساء ان يخلعوا الامامين وينصبوا السيد محسن بن أحمد الشهير اري فتلعب بالمتوكل ، وعاد المنصور بالله بن الوزير في ٢٧ شعبان الى عزلته في (السر) وهو يدعو على أهل صنعاء دون ان يعزل نفسه أو يسابع غيره . فاجتمع أدياء الامامة الذين تجاوزوها قبل ابن الوزير (وهم غالب ابن محمد ، والعباس بن المتوكل أحمد ، وأحمد بن أبي طالب) فاخترأوا من بينهم غالب بن محمد وتلقب بالهادي . واختلف الهادي مع وزيره أحمد الحيمي ، فاستدعى الحيمي السيد علي بن المهدي أحد الأدياء السابقين فعاد الى دعوى الامامة للمرة الخامسة وتلقب بالمهدي ، وهكذا أصبحت الامامة العلوية الانانيات والاهواء وخرجت عن حكمتها وأحكامها

### ﴿ الترك ينتهزون الفرصة ﴾

وكان الترك قد استغلوا نفرة أهالي تهامة - وهم شافعيون - من الطاعة للحكم الزيدي ، فنزلوا في السواحل ، وامتد حكمهم الى ما لا يحصى من مرمى السفن . فلما شاهد الترك عن كثب يقظة الانانيات في فقهاء السادة الزيديين وطمع كل واحد منهم في أن يكون إماما ، رأوا أن الفرصة سانحة للاستيلاء على صنعاء . بل ان هذه الفوضى أطمعت الاسماعيليين من ملاحدة الباطنية الذين منهم بقية في حراز بأن يتوسعوا الى الحيمة بين حراز وصنعاء . فلما استفحلت الاخطار على هذا النحو ، عاد الناس الى التفكير في تجديد العهد للإمام ابن الوزير ، وفكر آخرون في المتوكل محسن بن أحمد الشهاري . وتغلب الفريق الثاني فبقى سوس الفتنة ينخر في كيان اليمن حتى ولى الغازي أحمد مختار باشا أمر هذه المقاطعة ، خلفا للفريق رديف باشا ، فاستولى أولا على عسير (بعد أن أمن أميرها ابن عايض وغدر به ، وهي حادثة ينجل منها حتى مؤرخو الترك) ، ثم تقدم الى صنعاء فاستولى عليها في صفر ١٢٨٩ وكان فيها الامام علي بن المهدي فضيق عليه مختار باشا المعيشة

فاضطروا هو وأهل بيته الى بيع أملاكهم . ونيط بالغازي أحمد مختار باشا وزارة الأشغال بالاستانة فخلفه على اليمن المشير أحمد أيوب باشا (١٢٩٠) ثم المشير مصطفى عاصم باشا (١٢٩٣) وفي أيامه اعتقل علماء صنعاء وسجنهم ثم نفاهم الى الحديدة - وكان من هؤلاء المنكوبين السيد محمد حميد الدين والد الامام يحيى . وبعد سنتين تولى قضاء الحديدة السيد محمد عارف المارديني أحد ساسة العرب العثمانيين (وقد تولى بعد ذلك ولاية سوريا وهاجر الى مصر في الحرب العالمية الاولى وتوفي بالاسكندرية) فتوسط السيد محمد عارف المارديني سنة ١٢٩٥ في اطلاق هؤلاء المنفيين واطلق معهم والد الامام يحيى وكان عمره حينئذ ٤٠ سنة وكان ابنه الامام يحيى في التاسعة من عمره وكان والي اليمن الجديد الذي توسط لديه السيد المارديني في اطلاقهم الفريق حافظ اسماعيل باشا . وكان الذي يتولى الامامة (الاسمية) في ذلك الحسين المتوكل محسن بن أحمد الشهاري وتوفي في رجب في هذه السنة (١٢٩٥) ودفن في هجرة حوث

وظل منصب الامامة شاغرا ستة أشهر ، لأن أكثر الذين يرشحون أنفسهم له من فقهاء سادة صنعاء ، وصنعاء قد استتب أمرها للترك ، بسبب انانية أدياء الامامة وتزاحمهم عليها وشقهم عصا الامة بالاختلاف الذي يقوم حولها . وفي صفر ١٢٩٦ قام الامام الهادي شرف الدين بن محمد داعيا لنفسه في جبل الاهنوم

وبعد حافظ اسماعيل باشا من ولاية اليمن المصلحين ، فقد أحسن السياسة مع الأهالي ، وأنشأ بعض المدارس الصغيرة وكون أربع أورط من عرب اليمن سماها (الطواير الحميدة) فأمن بها السبل وعت الطمانينة . ثم طمع في ان يوسع دائرة هذه القوة العربية فارتاب فيه السلطان عبد الحميد ، ووسوست اليه حاشيته بأن حافظ اسماعيل باشا يحسن معاملة اليمنيين ويخشى أن يكون تأليفه قوة عسكرية منهم لما رب يخفيه ، فعزل في سنة ١٢٩٨ بالمشير محمد عزت باشا . ونشبت الفتن مدة ولايته الى ان مات في صنعاء سنة ١٣٠١ . وكان يلي متصرفه عسير أمير اللواء فيضي باشا الذي كان له بعد ذلك شأن في حروب اليمن وكوارثها فرقى الى رتبة فريق وأرسل الى صنعاء واليا على اليمن كلها ، ولما كان مفطورا على الشر



محمد حميد الدين الى صعدة وكان حينئذ في الثانية والخمسين من عمره وكان ابنه يحيى في الحادية والعشرين ، وما زالت المداولة في أمر الامامة الى أن عقدت البيعة له في ذي الحجة ١٣٠٧ وفي المحرم ١٣٠٨ انتقل الى هجرة المدان من جبال الاهنوم وأخذ يجهز الجيوش من رجال القبائل لمقاتلة الترك وانتزاع ما بأيديهم كحصن ظفير ومسور ويريم والشرف وذمار وحفاش وملحان ، ثم حاصر صنعاء ، فتداركت الدولة الأمر بارسال فيضي باشا مرة أخرى بقوات وأموال وأسلحة ، ففك حصار صنعاء ثم حوصرت مرة أخرى . وكانت الحروب سجالات بين الترك ووالد الامام يحيى حتى بلغت جنودهم في بعض الأحيان معقله في قفلة عذر من بلاد حاشد مرتين . ومن الحروب التي وقعت بين الترك والامام محمد حميد الدين ( وكان لقبه المنصور بالله ) : حرب عصر غربي صنعاء ، وحرب نغم ، وحرب الجرءاء جنوبي صنعاء ، وحرب الجراف شمالي صنعاء

وفي جمادى الآخرة من سنة ١٣١٠ اعتقلت الدولة خمسة وخمسين من سادات اليمن وعلمائهم وأعيانها فأرسلوا الى الحديدة ومنها الى ازمير ثم الى جزيرة رودس وكانت من أملاك الدولة

وفي سنة ١٣١٤ أرسلت الدولة من الاستانة السيد محمد الرفاعي من جماعة الشيخ أبي الهدى لينصح الامام بالطاعة ، فجزت بينه وبين الامام مكاتبات على غير جدوى

وتداول الولاة ادارة اليمن إلا أن أكثر اعتماد الدولة كان على أحمد فيضي باشا الذي عزل سنة ١٣١٥ بحسين حلمي باشا وهو من خيرة العثمانيين ، وحاولت الدولة استرضاء اليمنيين به وأمرته هو ورجال حكومته أن يلبسوا العمام . ولما كان حسين حلمي باشا من غير العسكريين انفرد بالادارة وعهد الى المشير عبد الله باشا بقيادة فيلق اليمن ، فحدث بين الاثنين سوء تفاهم لجنوح عبد الله باشا الى الغطرسة والشدة ، واقتناع حسين حلمي باشا بسياسة اللين والرفق . وكانت نتيجة ذلك عزل حسين حلمي باشا في سنة ١٣١٨ وانفراد المشير عبد الله باشا بالادارة والقيادة معا فعمت الرشوة والمظالم وفي سنة ١٣٢٠ أرسلت الدولة الفريق حسن باشا ومعه السيد حسن خالد ابن الشيخ أبي الهدى للبحث عن أسباب

تدهور استعجلات الدين في سائر مزارع ولايته ، فذهل الى الحجاز فأنفذ لجندھا وعين لولاية اليمن عزيز باشا ، وأراد هذا أن ينطع دابر الرشوة ليسترضى اليمنيين ، ففكره موظفو الحكومة وشوهوا سمعته في الاستانة ، واتهموه بالتراخي ، وأنتعوا السلطان عبد الحميد بأن الدولة ان لم ترسل جيشها لتأثله الامام الهادي شرف الدين فان الامام سيهاجم صنعاء ، فندد الامر بمقاتلة الامام ووقعت حرب في جبال ( عيال يزيد ) فانهمز جند الدولة الى ( عمران ) وعزل والي عزيز باشا سنة ١٣٠٥ بالوالي عثمان باشا الذي زين له الموظفون الرشوة ، فانغمس فيها ، وبطش بالمخالف والموالي على السواء . ومن جلس بهم مفتي تعز يحيى المجاهد ، مع ان هذا المفتي متأثر منه انه كان يقول « لو أني أطعت الله بقدر طاعتي للترك لما لم يطع بالفت منزل عيسى بن مريم » ، فصودرت ثروة هذا المفتي الطبع وكانت ثروة ضخمة جمعها من طاعته للترك بما لم يطع الله به

وفي امامة الهادي شرف الدين قام بدعوى الامامة أيضا السيد محمد ابن المتوكل محسن الذي كان اماما قبل الهادي شرف الدين وأراد ان يستعين بالدولة في مقابل راتب تجريه عليه لرافق والي عزيز باشا على ذلك وجعله في صنعاء براتب زيب من مائة جنيه له ولاخوته . وقام أيضا بدعوى الامامة السيد محمد بن قاسم الخوئي في جهة برط وتلقب بالمهدي وظل أجهته الى ان توفي سنة ١٣١٩

وفي سنة ١٣٠٧ عزل عزيز باشا بعثمان نوري باشا ، وكان غنا مستقيما فشكاه الموظفون المرتشون الى الاستانة فنقل الى أرائل مدة ولايته واليا على الحجاز ووجهت ولاية اليمن الى اسماعيل حقي باشا . وفي ٢٠ شوال من هذه السنة ( ١٣٠٧ ) توفي الامام الهادي شرف الدين عن بضع وسبعين سنة

### ( امامة والد الامام يحيى )

وظلت الامامة شاغرة من ٢٠ شوال الى أواخر السنة ، لكن السيد محمد حميد الدين ( والد الامام يحيى ) مقيما في صنعاء عند وفاة الامام شرف الدين ، وقد علمت أنه كان معتقلا لنكبة علماء صنعاء أيام ولاية مصطفى عاصم باشا . وأن السيد محمد عارف المارديني توسط في فككهم في ولاية الفريق حافظ اسماعيل باشا فلما توفي الامام شرف الدين خلف السيد



في دائرة برق والبريد فحاصروهم فيضي باشا بجند أحاط بدار البريد وتكرر تمرد الجند واحتلهم المساجد واعتدائهم على الناس . فأوقدت الدولة من الاستانة وفدا يفاوض الامام بالصالح ويسأله عن مطالبه ، فكتب لهم قائمة اشترط فيها تطبيق أحكام الشريعة في اليمن وأن يكون المرجع الى الامام في تعيين قضاة الشرع ، وأن يعطى سلطة لمعاينة الخونة والمرتشين ، وأن يزداد في رواتب الموظفين لثلاثتهم الحاجة على الرشوة ، وأن يتصرف في الاوقاف لينفق من ريعها على المعارف ، وبالجمل أن يكون للدولة شئون الخارجية وهدافعة الاجانب ، وان يكون الامام المرجع في الشئون الداخلية باشراف الدولة ومشاركتها . وكان تاريخ كتابة هذه الشروط يوم ١٣ صفر ١٣٢٤ ، وبطبيعة الحال لم توافق عليها الدولة

وفي شعبان من سنة ١٣٢٥ ( أى قبل وصول محمدر الفتح الى اليمن ببضعة أشهر ) أرسلت الدولة بعض علماء الحجاز الى اليمن لينصحوا الامام يحيى بالجنوح الى الطاعة فاحفقوا كما أخفق السابقون

وفي جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦ أعلن أنور ونيازى الثورة الدستورية على نظام السلطان عبد الحميد في ولاية مناستر ( ببلاد البانيا ) وأيد الشعب هذه الثورة من كل ناحية خضع لها السلطان عبد الحميد ، وبيات الناس ينتظرون من حكومة الثائرين ان تصاح ما أفسده الحكم الفردى ، وكان كاتب هذه السطور يومئذ في الحديدة ، فانتظر مع اخوانه من رجال الحكومة وضباط الجيش ان يكون أثر هذا الانقلاب في اليمن أعظم من أثره في البلاد الاخرى ، لأن اليمن أشد حاجة الى الإصلاح من غيره . إلا أنه تبين أن الآثارك من رجال الانقلاب ينظرون الى اليمن كأنه مستعمرة للترك ، وليس من صميم الوطن ، لذلك لا يرون أن يكون ممثلاً في المجلس النيابى المنتظر . ولما كانت هذه الخطة الشيطانية مما لا يقبله مخلص للمبادئ النيابية ، ولا أحد ممن يحبون لليمن الصلاح والنهوض ، تعاون محرر الفتح مع اخوانه من رجال الجيش - وعلى رأسهم قائد حامية الحديدة شوقى بك المؤيد العظم واليوزباشى أركان حرب عاكف أفندى وكان منفيًا في اليمن - على احباط هذه الفكرة الخبيثة

الثورة والعصيان في اليمن ، وللسعى في استمالة والد الامام يحيى وكان في قفلة عذره فأرسلوا اليه كتابا مع الحاج على النحوى ، فكانت هذه المساعي على غير طائل . وفي هذه السنة ( ١٣٢٠ ) وسع الانجليز احتلالهم من عدن الى الضالع وقصر المشير عبد الله باشا في واجب المقاومة فعزل بالوالى توفيق باشا

### ( امامة الامام يحيى )

وفي يوم ١٩ ربيع الاول ١٣٢٢ توفي الامام محمد حميد الدين عن سبع وستين سنة ، فاتفق الموجودون حوله في قفلة عذر من العلماء والاعيان على البيعة لابنه الامام يحيى لأنه أصلح الموجودين وأجمعهم لشروط الامامة ، وتمت له البيعة في اليوم التالى لوفاة أبيه وتلقب ( المتوكل على الله ) ؛ وكان يومئذ في السادسة والثلاثين من عمره ، وكان ابنه أحمد طفلاً لم يجاوز التاسعة . ثم أخذت ترد البيعة على الامام الجديد من هجرة حوث وشهارة وغيرهما . وكانت حالة اليمن أسوأ حالة بسبب الظلم والرشوة والفساد ، فكان ذلك كله ضعفا للترك وقوة للامام الجديد ، فكان أول أعماله دعوة القبائل الى محاصرة الترك في عاصمة اليمن ، وقد شدد عليها الحصار حتى أكل الناس فيها كل ما عندهم ثم أكلوا الحير والكلاب حتى قيل عن أحدهم انه ذبح ابنته وأكلها . ولما يئس الترك من النجاة خرج من صنعاء رجب بك المدكتوجى ( سكرتير الحكومة العام ) و ابراهيم سيفى بك من ضباط أركان الحرب والسيد عبد الله عبد القادر من أعيان صنعاء فدعوا الامام يحيى الى تسلم العاصمة بما فيها من أسلحة وذخائر ، فندب الامام لتسلها ابن عمه السيد أحمد بن قاسم حميد الدين . وانسحب الترك الى ( مناخة ) ، وكان قد جاء أحمد فيضي باشا واليا على اليمن للمرة الثالثة ، فنشبت الحرب بينه وبين رجال الامام ، واضطر الامام يحيى الى الانسحاب من صنعاء ، ودخلها فيضي باشا فاعلن العفو العام . الا أن جند الدولة كان قد سئم القتال ، وتذمر من عيشة الشظف والحرمان ، فصارت الطواير تتمرّد وتنادى مطالبة بالعودة الى أوطانها ، وتأخر صرف الرواتب للموظفين فاضرب الكثيرون منهم ومن ضباط الجيش واعتصموا في سنة ١٣٢٤



والتعاون مع شبان الضباط في صنعاء وغيرها ، واستمالة الامام يحيى الى النظام الجديد واستمالة لال هذه الظروف الميونة للاعتراف بأمامته وانهاء هذه الحروب والثورات والفوضى في اليمن . وكان قد تألف في الحديدة وصنعاء — ولا سيما بين ضباط الجيش — الفرع الرابع عشر للجمعية الشورى العثمانية التي أسسها في القاهرة بعض الاحرار العثمانيين من العرب والترك والكرد وغيرهم — ومن اعضائها رفيق بك العظم مؤلف اشهر مشاهير الاسلام ، والسيد رشيد رضا صاحب المنار ، والدكتور عبد الله جودت صاحب مجلة اجتهاد التركية ، وكثيرون غيرهم — وكان محرر الفتح مندوبا من هذه الجمعية لتأسيس هذا الفرع في اليمن ، فكان أول ما عملناه تحويل فرع الشورى العثمانية بجميع أعضائه الى فرع للاتحاد والترقي ، لنتمكن من التأثير بما نريد على جمعية الاتحاد والترقي المركزية في سلانيك والاسطانة ، وابتهج مركز الاتحاد والترقي هناك بتأسيس فرع له في اليمن ، وكان يظن انه سيكون أداة لخططه وأغراضه كما هي الحال في فروع الجمعية الاخرى ولكن فرع اليمن كانت له رسالة يؤمن بها ويحرص على تحقيقها ففوجيء مركز الجمعية في الاسطانة بقيام فرعه في الحديدة باحباط سياسة الاستعمار ، ودعوة اليانيين الى انتخاب اعضاء يمثلونهم في الحكم النيابي ، وكان أول من وقع عليه الانتخاب صديق لمحرر الفتح وهو المرحوم طاهر رجب كبير كتاب المحجز لصحى في كمران والادارة الصحية في الحديدة . وكتبنا الى الامام يحيى الرسالة التي يراها القارىء بعد هذا المقبال ، رددها الامام يحيى من هذه الحركات التي لم يكن يتوقعها ، وكانت كلها في مصلحته ومصلحة اليمن خاصة والعرب عامة ، فأرسل من تحرى له الامر ، وتوثقت المكاتبة وتكررت بينه وبين محرر الفتح ، وبعد قليل دعى محرر الفتح من اخوانه في سوريا ، فكتب الى الامام رسالة يودعه بها — وقد فقدت صورتها — فرد عليها الامام يحيى بأعظم رسالة صدرت عنه في ذلك الحين . واعلمنا اول رسالة كتب بها لغير اليمنيين ، وقد نشرنا صورتها الزكوة جرافية فيما بعد ، وأصلها محفوظ عندنا وتاريخها هـ ذى القعدة ١٣٢٦ أى قبل ٤١ سنة وكنت يومئذ أصغر سنا من ابني

والاعتراف بأمامته وتمكينه من ادارة الشؤون الداخلية في اليمن أو على الأقل في المنطقة الزيدية من اليمن ، فعاد الاختلاف الى ما كان عليه ، وحاصر الامام صنعاء للمرة الثالثة سنة ١٣٢٩ أيام الوالى محمد على باشا . وتفاقت الامور الى حد أن الدولة نذبت الفريق احمد عزت باشا على رأس جيوش جرارة لاصلاح الحال في اليمن ، وأرسلت الحكومة المحلية رجالا من أعيان البلاد للمفاوضة مع الامام يحيى على رأسهم علامة اليمن الحسين بن على العمري ( المتوفى سنة ١٣٦١ ) وابنه القاضي عبد الله العمري الذى صار فيما بعد وزيرا للامام يحيى وقتل معه في الحادث الاخير ، والسيد القاسم بن حسين أبو طالب العزى ، فقصدوا الامام يحيى وكان يومئذ ببلدة ( خمر ) ، واتفقوا معه على ان يجتمع بأحمد عزت باشا للصلح بمكان يدعى ( دعان ) في الشمال الغربى من ( عمران ) وكان مع أحمد عزت باشا عزيز بك المصرى ( عزيز باشا الآن ) ، وتم هذا الاجتماع في ذى القعدة سنة ١٣٢٩ في مهرجان عظيم من السرور دوى فيه صوت مدافع الدولة بين طلقات البنادق من الوف البدو ورجال القبائل المشتركين في حفلة الصلح ، ونيط بالامام كل ما يتعلق بالمذهب الزيدى من قضاء وفتاوى امامية ، واعتبار رأيه ورضاه في سائر الامور المحلية على ان يكون ذلك بتصديق وموافقة الحكومة ، وما يتعلق بالشفافية تتولاه الحكومة العثمانية مباشرة ، ومضى الحال على ذلك مدة ثلاث سنوات أعلنت بعدها الحرب العالمية الاولى ، فانقطعت مواصلات الترك الموجودين في اليمن — من عسكريين ومدنيين — وظلوا أشبه بالضيوف على الامام يحيى ، فاستفاد الامام يحيى من ضعفهم توسيع سلطانه على اليمن حتى صاروا أشبه بالموظفين عنده منهم بالموظفين عند الدولة العثمانية ، وانتهت الحال بخذلان الالبان الذين انضم الترك لهم فتقلص ظل الدولة العثمانية عن بلاد العرب وسارع موظفوها السابقون في اليمن الى اللحاق بأوطانهم ، فأصبح الامام يحيى مستقلا في جنوب الجزيرة وكان يترتب عليه حينئذ دينه وقومه واجبان أساسيان : أولهما التفاهم مع اخوانه حكام جزيرة العرب على التعاون باخلاص في كل ما يحفظ للجميع هذه الامانات التي تحت أيديهم ، وثانيهما رفع مستوى بني قومه في معارفهم ومبادئهم

وبعد رجوعى الى دمشق لم يوجد من يتابع سياسة تأليف الامام يحيى واقناع الدولة بحسن السياسة معه على أساس



وزراعاتهم ومعايشهم ، حتى اذا ارتاشوا وسعدوا سعدت بهم دولته وقوت في مآلتها وجندها ومدارك أهلها

أما الواجب الاول فحاولنا نحن تحقيقه من جانبنا يوم كنت أنا وإخواني الشيخ محمد كامل القصاب وغيره مع الحسين بن علي عند قيامه في الحجاز ، فبذلنا أقصى ما في الجهد قريبا من ثلاث سنوات انوجد تفاهما ومحبة وتعاوننا بينه وبين الامام ابن سعود والامام يحيى والسيد الادريسي فكنا كأتاننا ندعوه بذلك الى ما فيه حنقه ، وقد أشرت الى ذلك في مقال مستفيض نشرته بجلتنا ( الزهراء ) لمناسبة سقوط الملك حسين واستيلاء الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز وعلمت بعد ذلك من مشاهداتي ومسموعاتي وبحوثي أن الامام يحيى كان على هذه الشاكلة ، وكان لا يرى التعاون والتفاهم مع أحد من اخوانه حكام جزيرة العرب . ولو أن هذا المسعى نجح يومئذ وكان في الامام يحيى والملك حسين قابلية له لآمكن تأسيس جامعة الدول العربية قبل ربع قرن من تأسيسها ، ولكان لذلك أثره في التعجيل بتحرير البلاد العربية التي تحررت بعد ذلك أو التي لانزال نرجو الله أن يمين بتحريرها

ومسئولية الامام يحيى من ناحية هذا الواجب الاول لم تكن محصورة في جانبها السلبي بالاحجام عن التعاون ، بل هو مسئول عن مثل الغلظة التي ارتكبها الملك حسين عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى بدفع احد أبناءه الى التجرش بالامام ابن سعود في موقعة ترابه بلاموجب ولا مبرر ، وكنت يومئذ معهم في المدينة المنورة ، ومنها كان زحفهم الفاشل ، ونصحت لآخواني الضباط الذين رافقوا تلك الحملة الخاسرة ، وكان أحدهم وهو الدكتور عيسى عبد الله إمام رحمه الله لا يخالف لي إشارة ، وأنا الذي ألحقته بعمله في الحجاز ، فخالفني فيما نصحت له به ، وقتل في تلك الحملة مأسوفا على شبابه ودماثة أخلاقه وعظيم اخلاصه وغيرته . فكما ارتكب الملك حسين وبنوه هذه الغلظة التي لن يغتفرها لهم تاريخ العروبة والاسلام ، ارتكب الامام يحيى وبنوه غلظة مثلها في تجرشهم بالامام ابن سعود أيضا لآجل عسير الموالية بمحبتها وعقيدتها لابن سعود من عهد أجداده الاولين فباءوا بالعاقبة المحتمة التي لا ينتج غيرها عن مثل هذه الاخطاء وقد سبق لنا بيان ذلك بتفاصيله على صفحات الفتح أثناء تلك الحرب الباغية

وكان الامل في الامام يحيى أن يتسع أفق تفكيره ، ويلاحظ استمالة قلوب غير الزيديين من رعيته ، فيجني سنة علماء القرن الماضي القاضي الشوكاني وأضرابه في تغليب

أهداف السنة على أهداف المذهب . وأن لا يكون اقل فضلا وعيلا بسنة رسول الله من سلفه الامام المتوكل احمد الذي عمل بقول جده الامام علي بن أبي طالب لآني الهياج الاسدي — فيما رواه الامام مسلم — ان عليا قال له : دآني لآبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ : ألا تدع تمثالا الا طمسسته ولا قبراً مشرفا الا سويته ، ولو أن طريقة العلامة الشوكاني عزم الامام يحيى العمل بها لما كان في قلبه وقلوب أحد من أبنائه غلإ يحملهم على محاربة اخوان لهم كان ينبغي لهم ان يتخذوهم أعوانا لهم . نعم ان الحالة تحسنت فيما بعد ولكن بعد سفك الدماء وشماتة الشيطان

أما الواجب الثاني ، وهو واجب الامام نحو امته ، فهو ان يجنبها — في أسوأ الاحتمالات — ما كان هو يشكوه من ظلم حكومة السلطان عبد الحميد والذين خلفوه من بعده ، وان اكثر الذين ناصروا الامام يحيى من اليمنيين وغير اليمنيين انما ناصروه لآجل رفع ذلك الظلم وتلك الفوضى عن اليمن . وأنا نفسي لم أضمر له كل ما كنت أضمره من ولاء ونصرة إلا لتزول على يده في اليمن مساوئ العهد الحميدي البغيض . فلما صار الامر اليه ، واستتب له الحال وأسلمت اليمن مقاليدها ، كان يجب عليه لآمته ووطنه أمران اساسيان : أولهما أن يدرك ان ماله الشخصي الموروث عن أبيه — وهو مال ضعيف معروف عند الذين يعرفون أباه وهو في صنعاء قبل اعتقاله وبعده — يجب ان لا تكون له صلة بمال الله الذي يجبي من عبادته ليكون في بيت مال المسلمين وأول ما يترتب على الامام لبيت مال المسلمين أن تكون له ميزانية سنوية صريحة واضحة لا تحوم حولها الشكوك ، يقوم عليها رجال أمناء ضابطون يحسنون احصاءها ويحجبونها من حلها ويصرفونها في مواضع صرفها . فهذا لم يفعله الامام يحيى ، بل جعل تلك الاموال تحت يده ، يكتنزها في مواضع لا يعرفها غيره ، ولا يعرف أحد من رجال حكومته عددها ، والامة تئن من كيفية جبايتها ، ولا يصرف شيء منها في مصارفه المتعارف عليها عند حكومات البشر

هذا أحد الامرين الواجبين عليه لليمن وأهله ، أما الامر الثاني فهو اعداد الجيل اعداداً ثقافيا واسلاميا يؤهله للنهوض باليمن ويستثير كامن القوى العقلية والادبية التي امتازت بها هذه الامة . وهذا أيضا أهمل اهمالا لا يغتفره التاريخ . لذلك بقيت اليمن على عراققتها في الاصاله في حاجة الى أن تسترد اعتبارها ، فهل للذين يخلفون الامام يحيى أن يفوزوا بهذه المأثرة العظمى ؟ لآنا منتظرون ...



الشيء بالشيء يذكر

## رسالة تاريخية من محرر الفتح الى الامام يحيى قبل ٤١ سنة

طوحت يد الأقدار بمحرر (الفتح) وهو في مقتبل العمر وأول عهده بالشباب ، فقذفت به الى اليمن في شوال ١٣٢٥ (نوفمبر ١٩٠٧) عقب تأسيسه (جمعية النهضة العربية) مع أصدقاء الصبا - عارف الشهابي وعبد الكريم الخليل وزكي الخطيب ولطفي الحفار وعثمان مردم وجميل مردم ورشدي الحكيم وصلاح الدين القاسمي وشكري الجندى وسامي العظم الخ - فأسس في الحديدة الفرع الثالث لجمعية النهضة العربية والفرع الرابع عشر لجمعية الشورى العثمانية . واتفق أن أعلن الدستور العثماني في خلال ذلك (يوليو ١٩٠٧ ، جمادى الآخرة ١٣٢٦) وكان الامام يحيى يومئذ في أوائل ولايته الامامة ، وكان معتصما في الجبال نائرا على الدولة العثمانية وتحت يده نحو ٣٠٠ أسير من جندها ، ولا عمل للدولة في اليمن الا الاستعداد العسكري لحربه . وأخذت الايام تمضي والحكومة المحلية في اليمن تتجنب الاحتفال بالانقلاب الدستوري ولا تستعد لانتخاب أعضاء يمينيين للمجلس النيابي في استنبول . فشعر محرر الفتح بأن هنالك نية مبيتة لاعتياز اليمن والحجاز مستعمرتين تركيتين لاحق لهما في الحياة النيابية . وصمم على مقاومة ذلك واحباطه ، ورأى من تمام هذا الواجب أن يحمل الدولة العثمانية على الاعتراف بامامة امام اليمن كما هي معترفة بشرافة شريف مكة . فاتفق أولا مع صديقه قائد حامية الحديدة البكباشي شوقي بك المؤيد العظم ومع الطبقة المستنيرة من ضباط الفرقة العسكرية الرابعة عشرة التي يقودها الفريق عارف حكمت باشا على اقامة حفلات للدستور بالرغم من المشير فيضي باشا قائد الفيلق السابع ووالي الولاية اليمنية . وكان أول ما عملناه تحويل الفرع الرابع عشر لجمعية الشورى العثمانية الى فرع للاتحاد والترقي انتخبنا قائد حامية الحديدة رئيسا له واختير محرر الفتح سكرتيرا عربيا وعاكف بك من الضباط المستنيرين سكرتيرا تركيا ، ثم أرسلنا الى الامام يحيى في الجبال التي هو معتصم بها الكتاب الآتي وهو بخط محرر الفتح وانشائه :

ان نهار الجمعة الخامس والعشرين من شهر جمادى الآخرة لهذا العام (١٣٢٦) هو النهار الذي انتصرت فيه الحرية على العبودية ، والعدل على الجور ، والشورى على الاستبداد ، والمساواة والاخاء على الكبرياء والتمرد . وذلك اليوم هو الذي أحيانا فيه أبطال الغرب الاقصى من مقدونية روح الشورى الاسلامية . وعلى أثر ذلك انهر المؤزر والظفر الباهر الذي انتصر فيه العدل المحبوب على الظلم البغيض ، وضع جميع سكان بلادنا من أقصاها الى أقصاها أكفهم بأكف اخوانهم وتعانقوا عناق الحب والولاء ، بعد البغض والانقسام ، وصاحوا جميعا بملء أفواههم : « لتحي الحرية ، لتحي المساواة ، ليحي العدل ، وليحي الاخاء »

ولما سمعنا هذا الصوت المتحد تردده جميع الآفاق جننا إليك - أيها المولى الكريم - باسطين لك ولاخواننا

بعد تقبيل أيادي مولانا النسيب الشريف شرفها الله تعالى ، نعرض الى مقامه العالي ، والى اخواننا اليمانيين - باسم الفرقة العسكرية الرابعة عشرة المقيمة في الحديدة : ضباطها وأفراد جندها خصوصا ، ومن في داخل هذا اللواء وجميع البلاد اليمنية من الأهالي والمأمورين والملكيين والتجار عموما - : أن من المحقق لدينا اطلاعكم على الانقلاب العظيم الذي طرأ على شكل حكومتنا ، والتغيير الجسيم الذي اعترى بلادنا وادارتنا . وإنكم تعلمون بسقوط فراغة الاستانة وطغاتها الى الخضيض الاسفل من غمرات السجون ، وتغلب الامة على الرجال الكبيرة مناصبهم وثرواتهم ، والصغيرة نفوسهم وعقولهم . وأنا قد دخلنا بفضل هذا الانقلاب في دور جديد تتغير فيه حالة البلاد العثمانية من جميع الوجوه وفي كل المسائل (المسألة اليمنية) من جماعتها



اليانين يد الأخوة والاتحاد والمحبة ، ومنادين بأعلى أصواتنا : عفا الله عما ساف ، ولتحي الحرية ، لتحي المساواة ، ليحي العدل ، وليحي الأخاء ،

فتحنا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فإذا بالديانة الاسلادية السمجة تنادى المذميين من اليهود والنصارى بقول الله عز وجل ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ : أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ﴾

ثم فكرنا مليا بحالة هذا القطر اليماني فاذا بفقتين من المسلمين يقتلان ، قتلنا : ما أجدر هاتين الفقتين أن تفتينا الى أمر الله ، وتنفقا على كلمة سواء بينهما

ثم تعمقنا بالبحث والتفكير ، ورجعنا الى التاريخ الخبير ، فعلنا أن حكومتنا الماضية هي الفئة الباغية ، ورأينا دفاع مولانا حفظه الله إنما كان لقمع الظلم ، ورفع التعدي وابتادة جرثومة الفساد . ومن من البشر لا يستحسن مثل هذا الدفاع ويستصوبه ؟

بينما كنا نفكر - في الحديدة - بمثل هذه المسائل المهمة ، على أثر اعلان الحرية والشورى بين الناس ، إذا بجريدة ( المؤيد ) المنشور فيها كتابكم الكريم الذي ارسلتموه الى السيد أحمد الكبسي في القاهرة قد عرضت على أبصارنا ، ولما قرأناه وترجمناه على رؤوس الملاء ، كان الذين حولنا من الضباط من كل الطبقات يصغون الى آرائكم الصائبة وأفكاركم العالية في المسألة اليمنية ، ونواصيهم جميعا تضيء فيها أنوار البشر ، وتغور الكل تفتت عن ابتسامة البشر ، وربما كانت عيون البعض تغور برق بدموع الفرح والسرور العظيم . وما انتهت ترجمة الكتاب حتى أيقن الكل أن أجل هذه الحروب الداخلية المنهكة قد انصرم ، ولكل أجل كتاب

مضت على هذه الحادثة أيام ، ثم كان يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شهر رجب الفرد ، وهو اليوم الذي احتفلت فيه الأمة هنا بنيل حريتها ومجلس نوابها ، فاطلقت

المدافع ، وصدحت الموسيقى العسكرية من الصبح الى منتصف الليل ، وازينت المدينة بأبهج زيننة ، والقيت الخطب الرنانة . وكان في جملة الخطب خطبة ألقاها الضابط عاكف أفتدى أمام دار الفرقة العسكرية بحضور الفريق عارف حكمت باشا وجميع اركان الجيش وكبار الموظفين الملكيين . وكان أهم ملاحظة له في خطبته أنه ينوب عن جميع اخوانه الضباط والجنود بمد يد الأخوة والسلام الى اخواننا اليمانيين لتمعاهد معهم على التعاون في السراء والضراء ، وأن نكون عوناً لهم ويكونوا عوناً لنا يوم الشدة وعند الرخاء ، وأن ينجل المسلم بعد الآن من تجريد سلاحه في وجه اخيه المسلم ، وأن ننسى الماضي ونعكف على النظر في شئون المستقبل

يجب علينا بعد الآن أن نتحد على توطيد دعائم السلام ، اذ هو أس الاسلام . وأن نجتهد في نصرة الامن والامان ، لأنهما روحا الايمان

يجب علينا بعد الآن أن نفتتح المدارس في بلادنا لنبرهن لأمم الارض كلها على أن الذكاء الفطري الذي غرسه الله في أدمغة أبنائنا متى تحلى بحمية العلم والعرفان تكون منه قوة يدهش لرؤية آثارها ابن الانسان

يجب علينا بعد الآن أن نشغل بزراعة بلادنا وعمران مدنتنا حتى تعلم دول الارض أن البوادي التي يحسبونها قفراء مجربة ستكون مزرعة الربع المسكون وجنة الحياة الدنيا يجب علينا بعد الآن أن نتحد ونتعاون على البر والتقوى ، ليتحقق أهل الارض أن اليمانيين كانوا يماربون الظلم والاستبداد فقط ، وإن الضباط والجنود كانوا مسوتين لمحاربة اخوانهم بقوة الظلم والاستبداد

ولنكذب باتحادنا أعداءنا الذين يزعمون أن قيام اليمانيين هو لمنافع شخصية وأغراض نفسانية ليس إلا .

أنت تعلم أيها السيد الشريف العلوي أن الذين في أيديهم أزمة الحل والعقد في حروب اليمن الماضية من رؤسائنا هم الخونة المرتشون أصحاب الملايين الذين لا يملأ



ينسبون الى الشعب اليمايى الكريم أوصاف الفدر والجهل وفساد الملكات، وبهذا سوف تنقلب الآية ويعلم الناس أجمع أنكم - كما تقولون فى كتبكم - كنتم تحاربون الظلم، فاذا ارتفع هذا الظلم وصلح الحال فانتهم أول من يسارع الى توطيد دعائم السلام.

وبالنهاية نقبل نحن جميعا - بالاصالة عنا وبالنيابة عن بقية اخواننا الضباط والجنود والاهالى والتجار - يدى مولانا المعظم، ونعاق اخواننا اليمايين المحترمين علامة الاخاء والمحبة، ونخبرهم أملحنا ونخبرون أسلحتهم، الى من يناوئنا ويناولهم ويناولى الاسلام من الاعداء اللئام الذين يرقبون كل حركة من حركاتنا وكل سكة من سكاتنا وهم لنا بالمرصاد. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

### بعد هذا

كتبنا هذه الرسالة باسم جمعية الاتحاد والترقى ( فرع الحديدة )، وما وصلت الى الامام يحيى رحمه الله حتى وافق على اطلاق أسرى الجيش الذين تحت يده وكتب يعين يوم تسليمهم، والمكان الذى يصير فيه التسليم على الحدود بين منطقة الثورة ومنطقة الادارة فى متصرفية الحديدة. وخرجت قوة كبيرة من حامية الحديدة لتسلم الاسرى ومعه بعض المندوبين العسكريين والمليكين والاعيان وأمامهم موسيقى عسكرية، وكان يوم عودة الاسرى يوماً مشهوداً، وكان حجة لنا على سوء السياسة التركية القديمة فى معاداة الامام وعدم الاعتراف بأمامته. وقد أتت هذه الحادثة اعظم النتائج فى اليمن والاستانة. وبالفعل اتجهت النية فى الاستانة الى مصالحة الامام رسمياً، والى الاعتراف بأمامته، وامتد التفكير والتدبير فى ذلك مدة ثلاث سنوات ثم انتهت بارسال الفريق أركان حرب عزت باشا الارنورطى ومعه عزيز على بك المصرى لعقد الصلح والاتفاق وترتيب ما يكون عليه الامر فى اليمن وكان الامام عقب وصول الرسالة السابقة اليه يبحث عن اليد التى تحرك هذا الاتجاه الاسلامى، وتحاول التوفيق بينه وبين الدولة، وثبتت مركزه فى اليمن، حتى علم بمشئ هذه الرسالة واخوانه فتعددت الرسائل منا اليه، وآخرها رسالة وداع ضاع منا أصلها وهذا جواب الامام عليها انشره مصوراً بالزكوة وغراف:

عيونهم شئ. وانك تسمع ماذا حل بأمثالهم من طواغيت الاستانة من جهة وأحمد راتب باشا والى الحجاز من جهة أخرى، وكيف هم الآن مقيدون بالأغلال وسوف تقص العدالة فى المحاكم منهم

وكذلك أيها السيد الشريف سوف يكون حال فىضى باشا وأمثاله، واننا قد كتبنا باسم الجند واليمايين عن مساوئهم وارتكباتهم الى الاستانة وسلايك، وأصبحنا منتظرين وصول وال آخر مكانه، وعزل هذا ومحاكمته وان ذلك أصبح قاب قوسين أو أدنى

هذا واننا بعثنا اليكم مع حامل كتابنا هذا أعداداً من جرائد الاستانة وغيرها لتطلعوا على أحوالنا الجديدة وأرسلنا أيضاً نسخة عربية من القانون الاساسى. ومن الجرائد يتضح لكم أن الامة مشغولة الآن فى جميع الانحاء بانتخاب أعضاء مجلس النواب (المبعوثان). والمقصود من هذا المجلس هو أن الامة التى سئمت ويئست من اجراءات الحكومة السابقة فى مدة الثلاثين السنة الاخيرة آلت على نفسها أن تباشر بنفسها كل المسائل المهمة التى تتعلق بها وبيادها

ثم ان فى النفس ميلا الى طالب تذكرك من مولانا لهذه الحادثة الجميلة. ذلك أنه خطر فى بالنا أخيراً أمر هؤلاء الامراء والضباط والعساكر الذين كانوا يسمون فى زمن الحكومة السابقة (أسرى) عندكم، ونحن نعتبرهم الآن كأنهم ضيوفكم، لانهم فى الحقيقة مثلنا أبناؤكم، وما اضطروهم الى حمل السيف فى وجوه اخوانهم اليمايين الا اطمساع الطامعين وأغراض المستبدين ظلماً وقهراً، فنحن الآن نطلب باسم السمو الهاشمى، واسم الاسلامية والانسانية وجمعية الاتحاد والترقى، أن يطلق مولانا هؤلاء الاخوان المسلمين ليمتقن الجند وجميع البلاد عظم فضلكم وعملو أنفسكم، وما ذلك على شرفكم السامى بميز

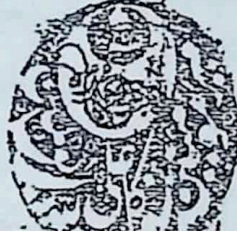
واننا بهذا، وبارسالكم النواب الى المجلس النيابى نقفأ أعين المستبدين وأصحاب الاغراض الذين كانوا



# رسالة من الإمام يحيى إلى محرر الفتح

تاريخها هـ ذى القعدة سنة ١٣٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم



من عبد الله المتوكل على الله يحيى بن الإمام المصطفى بالله محمد بن يحيى وفقه الله إلى من وفق بفتن يداعه رقى  
لسان الفصاحة فأطلقها ورفق على حج الطروس ودرر البلاغة فانطقها وكشف قناع البراعة فجلاها  
للنبلا وفتح رواق الحكمة مزانا ببدع استناره للكلام فحرك من ذواليب المصنوع بالحق ما كانت بنته  
الطفاة ظمأ على السكون ورفع اخبار الاعتصاف وصبت دات الجور كما انتصب صميراً في حال محاذرة افعل  
الظنون ذلك الفاضل الحبيب النسيب المصقع الواعظ الأديب الأريب السيد محب الدين الحسن  
المهذب الخطيب يتردد له في مرضاته الفوائد بالأمل ووقفه إلى التمداد في القول وضاح العمل وزينه  
وعلى المحرر الكريم مفتتحاً بسم الله الرحمن الرحيم معفونا بما هو ارق من النسيم مفضحاً ببيان  
ما خفرناكم من الانتساب إلى الجمعيات الثلاث الناصفة بمعونة الله سبحانه لانقاذ المستضعفين  
وما عزهم عليه من التوجه في حفظ الله إلى سوريا كحل قضية اصدار جريدة التمرضة المقرنة  
أنشأ الله بالتلبية والقبول على رغم الحاسدين ولقد ابدعتم من الوعد لهذا الجانب الذي طال ما استهدفه عمال  
السوء ما اوجب لكم الشكر والثناء وانا نرجو ان يحقق ربنا الآمال في لم شعث المسلمين وان يبدل بالأمن  
والنبات على العمل بما شرعه لعباده ماضى من مفاضة الخوف والظلم والعنا ونستمد من خفرناكم وكافة  
اخوان الدين صالح الدعا والبلاغ سلاماً من يتشارك حظه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من  
عامة المسلمين وخلاصة الخاصة العلماء ومجاهد دعاير في اننا الله من الجانبين فالعلم احمد  
اللسانين والسلام مسك الختام حرره في العتمة



## الاجماع المزعوم في اللغة

❖ ❖ ❖ ❖ ❖

كتب كاتب انتحل توقيع (ابن الخطاب) مقالا يقرظ فيه مبدأ خطرا من مبادئ كثيرة لم تقم على أساس علمي تضمنها خطاب معالي الدكتور السنهوري باشا في افتتاح المجمع اللغوي. وهذا المبدأ هو «الاجماع في اللغة» واعتباره - على فرض وقوعه من أي جيل - مصدرا من مصادر اللغة وتطورها، كالاجماع الفقهي في الاحكام الشرعية. وقد زعم (ابن الخطاب) أن «لاعلان هذا الرأي من رجل مسئول إزاء مسألة باللغة الأهمية لا في مصر وحدها، ولكن في شتى الأقطار العربية، وبين المتكلمين باللسان العربي في مختلف الأقطار صدى تجاوزت أصدائه في شتى الأندية والجامع».

أما أن المسألة «بالغة الأهمية لا في مصر ولكن في الأقطار العربية» فذلك حق لا ريب فيه.

وأما أن إعلان هذا الرأي من رجل مسئول يقدم في هذه المسألة أو يؤخر، فذلك مالا أشارك الكاتب فيه.

إن معالي السنهوري باشا رجل مسئول عن إدارة المعارف، والاشراف على حسن تنفيذ قوانينها وأنظمتها ومناهج معاهدها. وهو رجل مسئول عن سير سياسة الدولة بصفته عضوا من أعضاء مجلس الوزراء. أما أن مسئولية تتعدى ذلك إلى مسائل علمية في أي فرع من فروع العلم، كوضع قاعدة طبية لـ «كلية الطب» تخالف الأسس التي قام عليها العلم البكتريولوجي، أو مناصرة نظرية هندسية جديدة في الميكانيكا أو الرى قبل أن ينتهى الاختصاصيون من قبولها فيحمل كلية الهندسة على تدريسها، فهذا شيء خارج عن حدود مسئولية بصفته وزير المعارف ومسألة «الاجماع في اللغة» التي راح يقرظها ويطنطن بها منتحل اسم (ابن الخطاب) أشبه شيء بالمثاليين اللذين ذكرتهما في السب والهندسة. بل إن خطر هذا «الاجماع» يتناول

كيان اللغة العربية؛ واللغة العربية تراث مئات الأجيال السالفة قبلنا، وأمانة الجيل الحاضر إلى مئات الأجيال الآتية بعدنا، فلا يملك هذا الجيل ولا أي جيل أن يسن فيها ما يخالف سننها المقررة، أو يشوه أوضاعها الأزلية الخالدة. أما تغنيها، واستيفاء حاجة العصر من بيانها لأغراضه، فهذا متوفر في العربية وقواعدها، ولا يجوز لأحد قط أن يشارك في تحقيقه باسم الجيل إلا إذا كان من المنقطعين لعلوم العربية، المتبحرين في سننها، والمتصلعين بفقها، ولم يشغله عن ذلك في حياته شاغل آخر من اختصاص في علوم غير علوم العربية، أو توجيه مداركه واستعمال أوقاته في شئون أخرى. فالسنهوري باشا معروف عندنا بفضلته وتفوقه في القانون منذ كان مدرسا في كلية الحقوق، وغيرته على العربية والعروبة مسلم بها عندنا من قبل أن توجد جامعة الدول العربية، وأشهد له أن بعض المتصلين به كاشفني وكاشف غيري بإيعاز منه في أعمال للكيان العربي قبل خمس عشرة سنة، فاذا كان قد تورط الآن في المبادئ غير العلمية التي تضمنتها خطبته في افتتاح المجمع اللغوي فله عذره إذا لم يعلم ما يترتب على ذلك من خطر عظيم على اللغة، لأن له من مشاغله التي لا آخر لها ما يصرفه عن ذلك. وماذا يضير الاستاذ السنهوري باشا أن لا يكون اختصاصيا في علوم اللغة إذا كان من المنقطعين للقانون؟ والاختصاص العلمي اليوم لا يكفى فيه أن يكون صاحبه منتسبا لمجموعة من مجموعات العلم، بل لابد فيه من التخصص في فرع واحد من فروعها، وكما أن المنقطع للقانون الجنائي يتخرج من التعرض لابتكارات خطيرة في القانون المدني؛ كذلك المنقطع للطب الباطني يتخرج من إبداء الرأي في أمور دقيقة من طب العين. وإن العربية وعلومها أوسع من هذا وهذا وأعظم خطرا؛ لأن الخطأ في القانون أو الطب



العلمية والعمرانية ، وقد لخصنا أهم ما جاء فيه بالجزء الماضي من الفتح ، ربما جاء فيه قوله :  
 « لو فتحنا الباب لدخول الجديد - كما يريد دعاة سياسة الباب المفتوح - لاستعجم على الخالفين فهم كل المؤلفات منذ ألف سنة الى الآن ، وانقطع الاتصال بين السابق واللاحق ، وضاع على المتأخرين تراث أسلافهم المتقدمين ،

## ولكنك زنديق

### واستاذك زنديق

ولن آكل لقمة في بيت أحد من الزنادقة

روى الدكتور زكي مبارك في حديثه الأسبوعي بالبلاغ ( الاثنين ٢٩ ربيع الأول ١٣٦٧ ) ما يأتي :  
 « يتكلم الدكتور طه حسين بالتليفون ليقول : تعال يادكتور زكي بسرعة

أسرعت ، فقابلت الدكتور طه ، وكانت داره جوار دارى يوم كان يقيم بمصر الجديدة  
 قال الدكتور طه : هل تعرف يادكتور زكي لوكانة الكلوب المصرى ؟ فقلت : أعرف  
 فقال : هنالك هندی مسلم حضر معى مؤتمر المستشرقين وأنا داعيه الى الغداء ، ولكنه قد يتعب فى الوصول لأنه غريب

مضيت الى الكلوب المصرى وقلت للاستاذ : أنا حاضر لمصاحبتيك الى منزل الدكتور طه حسين ، واسمى زكى مبارك

فقال : تشرفنا يادكتور ، ولكنك زنديق وأستاذك زنديق ، ولن آكل لقمة في بيت أحد من الزنادقة ولو قضت الحياة بأن أموت من الجوع  
 ورجعت فأخبرت الدكتور طه بما وقع ، فقال : نحن أدينوا الواجب

يتناول عدداً محدوداً من الناس ، وأما الخطأ فى تسيير اللغة على غير مناهجها ، فأعظم من الخطأ فى عقد معاهدات سياسية مضرّة بالوطن ، وأعظم من الخطأ فى انشاء خزان ضخّم واسع الأرجاء بملايين الجنيهات  
 إن للاجماع فى الفقه شروطاً معلومة ، بلغ من شدتها ودقتها أن صرح الامام أبو حامد الغزالي فى فيصل التفرقة - فيما أذكر - بأن من المتعذر حصول الاجماع على أى مسألة فى أى عصر من عصورنا . وإذا كان متيسراً فأنما كان متيسراً للصحابة قبل أن يتفرقوا فى الامصار . ثم هو - فوق ذلك - تنتهى حدوده عند ( النص ) فلا مجال له مع وجود النص . والنص فى العربية يتناول مادة اللغة كما يتناول سننها وقواعدها . وبعد أن يكون مايراد تشريعه بالاجماع غير مصادم لنص من نصوص اللغة فى مادتها وفى سننها وقواعدها ، فإنه لا يجوز صدوره الا بمن هم أهل للامامة فى اللغة ، وهم المنقطعون لها ، وأنا لا أعرف فى مجمع اللغة العربية ولا عضواً واحداً منقطعاً لعلوم العربية وحدها دون غيرها ، فضلاً عن الانقطاع لفرع من فروعها ونحن مختلفون مع معالى الاستاذ السنهورى باشا فى الاساس الأول الذى قامت عليه خطبته وتفرع عنها كلامه فى القياس والاجماع ، وهذا الاساس الاول هو قوله « ان هناك علامتين لسلامة اللغة هما : اقتراب لغة الخاصة من لغة العامة ، وابتعاد لغة الحاضر عن لغة الماضى ، ونحن نرى أن هاتين العلامتين من علامات بعد اللغة عن السلامة ، وذلك من تسمية الشئ بضده . ولولا أن الصحف السيارة لا تنسح للافاضة فى موضوع على كهذا الموضوع لتناولناه من جميع نواحيه . وقد وقف مثل هذا الموقف قبلنا امام من أئمة العربية وهو حفى بك ناصف رحمه الله فحمل فى نادى دار العلوم سنة ١٣٢٦ ( ١٩٠٨ ) حملة علمية على « سياسة الباب المفتوح فى اللغة العربية ، وبرهن على أن الأساليب المقررة فى علوم العربية فيها الكفاية لكل ما يحتاج اليه فى مسانيرة نهضتنا اللغوية المنهضة



# اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن

وهي لغة الاسلام

لما وصلت الى بلاد أندونيسيا أجزاء (الفتح) التي تناولنا فيها الكلام على لغة القرآن ، وما يدور في أروهام بعض قادة الفكر من شهوة العبث بها - عن طريق العامية تارة ، أو بما يسمونه تطورا أو اجماعا أو تمصيرا تارات أخرى - تفضل صديقنا الاستاذ الشيخ محمد بسيوني إمام مسجد الراجا في جزيرة سمبس من أعمال بورنيو الغربية فأرسل إلينا الكلمة الآتية ، وهي تعبر عن رأى الأمم الإسلامية غير العربية فيما يجب على المسلمين لغة القرآن

العلماء الاعلام الذين كتبوها باللغة العربية الفصحى ولم يعرفوا تلك العاميات

ولقد صدق ما قالته الفتح ، فاذا اخترنا العدول عن الفصحى الى العامية سيترتب على ذلك تغيير جسيم في سياسة الدولة ، لأننا نبتز به أقوى آصرة تربط مصر بتلك الدول الشقيقة وبالاقطار العربية التي تاشد التحرير وتستعين عليه بنا وبدول الجامعة . بل ان امتداد العربية الجغرافي يتسع ويفشو الى أبعد من حدود الوطن العربي ، لأن لغة القرآن عالمية مشتركة بين خمسمائة مليون مسلم تخفق قلوبهم نحونا بعواطف تمنى الدول الكبيرة لو تظفر بجزء منها .. الخ ، ( ص ٨٨٦ جزء ذى الحجة ١٣٦٦ من الفتح )

أما قول الفتح ، وعلى كل حال فان هناك حقيقة لا ريب فيها وهي أن تطور العامية في أوطان العرب متجه الى التقرب من الفصحى ، وأن عامية اليوم في مصر والشام أفصح مما كانت قبل خمسين سنة ، وستكون بعد خمسين سنة هي الفصحى مع التسامح في بعض الاعراب ، فعندى أن سبب ذلك هو انتشار الجرائد والمجلات بينهم باللغة الفصحى ، فلو كانت الجرائد والمجلات تنشر بينهم باللغة العامية لكأنت العامية أعرق فيهم مما كانت قبل خمسين سنة هذا ، وان العدول عن العربية الفصحى الى اللغة

ما كان لمثل من الأعاجم أن يتطفل على موائد الكلام على اللغة العربية فصحاها أو عاميتها ، فاني لست من أهلها . ولكني مسلم من الذين يؤمنون بالكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ بلسان عربي مبين . وعلى هذا نأني أنظر الى أنه يجب على كل مسلم - على قدر استطاعته - أن ينصر الاسلام ، وينصر لغته ، وينشرها بين جميع المسلمين خاصة ، وبين سائر الأمم عامة . أما اللغة العربية العامية المصرية كانت أو حجازية ، حضرية أو يمنية ، فهي ليست لغة القرآن ، على أنها محرقة عن اللغة العربية الأصلية الفصحى ، ولا يفهمها الا من تعلمها .

وانى أقول عن نفسى ، اننى كنت أقمت بمصر نحو سنتين طالبا للعلم في الأزهر الشريف ثم في مدرسة دار الدعوة والارشاد التي كان ناظرها الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا رحمه الله ، فلم أكن أفهم شيئا مما يتكلم به المصريون من لغتهم العامية فضلا عن أن أتكلم بها ، ولكنى أفهم عامية أهل مكة في لغتهم لانى كنت أولا تعلمت اللغة العربية فيها . ولو كانت جرائد مصر ومجلاتهما تكتب بالعامية المصرية وكذلك جرائد مكة أو مجلاتها ، وغير ذلك من البلاد العربية تكتب بهامية كل منها مثلا ، كيف كان يكون حال من أراد قراءة تلك الجرائد والمجلات من أمثالنا من الأعاجم الذين تعلموا وقرأوا كتب



## موقع العرب بين أجناس البشر وبيئاتهم

ما كان العلماء ليختلفوا في ( منشأ الإنسان الأول ) بعد أن عثروا على آثاره في فلسطين وشبه الجزيرة العربية وروديسيا ( في شرق أفريقيا القريب من بلاد العرب ) ، فقد صار الإجماع الآن على أن : وطن الإنسان الأول هو جنوب غرب آسيا ، وهو شبه الجزيرة العربية على وجه التحديد . ولقد ساعد على انتشار هذا الرأي وقوته وجود الآثار الأركيولوجية التي أثبتت بصفة قاطعة صلاحية البيئة العربية وملاءمتها لحياة الإنسان القديم في زمن ظهوره ، فقد كانت الأحوال المناخية والنباتية في ذلك الزمن ، وهو ما يسمى ( بالزمن المطير ) بالنسبة لآسيا (و الزمن الثلجي ) بالنسبة لأوربا ، غير مهي عليه اليوم ، حتى إذا بدأت تلك الظروف والأحوال تأخذ أشكالها الحاضرة ، أي حين بدأت تأخذ طبيعة الصحراء وصفة البيئة الصحراوية ؛ أخذت هذه البلاد العربية تتخفف من سكانها وتلقظهم على شكل هجرات بشرية أو غارات ذات صفة

العامة صد عن لغة القرآن ، وجناية على الاسلام ، بل هو كما قال صاحب المنار في تفسيره :

« وجلة القول أن إقامة دين الاسلام متوقفة على لغة كتابه المنزل ، وسنة نبيه المرسل : سواء في ذلك هدايته الروحية ، ورابطته الاجتماعية ، وحكومته العادلة المدنية . وإن المسلمين لم يكونوا في عصر من العصور أحوج إلى الوحدة المفروضة عليهم ، المتوقفة على هذه اللغة ، منهم في هذا العصر الذي تمزقوا فيه فأصبحوا أكلة لمنهموى الاستعمار ، ومستعبدى الأمم والشعوب . وصدق فيهم قول النبي ﷺ : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » الحديث . اهـ

سبتمبر ٨ ربيع الأول ١٣٦٧

محمد بسيوني عمران

عتيفة . وهكذا أصبحت شبه الجزيرة العربية منذ ذلك الحين - أي منذ تغير الأحوال المناخية فيها - تمتد العالم بالموجات البشرية التي تطورت فيما بعد إلى الأجناس والسلالات الحالية . ولقد كان لموقع شبه الجزيرة العربية المتوسط بين أجزاء العالم وسهولة اتصالها بها أهمية كبرى في توزيع هذه الموجات وزمن وصولها . فكانت أفريقيا أولى القارات التي قصدت إليها تلك الموجات ، وكان انتشارها إليها عن طريقين : الأول باب المندب ، والثاني برزخ السويس . وأقدم الهجرات البشرية من شبه الجزيرة كان عن طريق مضيق باب المندب ، ومنه انساحوا في أفريقيا في طريقين : الأول ساحل البحر الأحمر الغربي ، والثاني وادي النيل نحو الشمال . واقتداء بعمير القطر المصري في الأغلب عن طريق برزخ السويس ، إذ أقبلت من هذه الناحية شعوب مصر فيما قبل التاريخ ، وكذلك سكان مصر في العهد الفرعوني . وما الفراعنة إلا سلالة من تلك الهجرات الحامية والسامية التي بعثت بها شبه الجزيرة العربية وما العمالة ( المكسوس ) إلا آخر فوج من الساميين أغار من أرض العرب . وكما دفعت شبه الجزيرة العربية بالموجات البشرية إلى أفريقيا ومنها إلى أوربا عن طريق ( جبل طارق ) ، فكذلك دفعت بها إلى القارة الآسيوية الضخمة ، حيث استقرت هذه السلالات أزمانا طويلة أكسبتها - بطول البقاء في بيئات خاصة - صفات أخذت تتطور بمرور الزمن وفق البيئات التي حلت بها ، مما أدى إلى اختلاف هذه السلالات عن أصولها القديمة في شبه الجزيرة العربية ، حتى أصبحنا نرى منها الأسود والأبيض والأصفر وما بين ذلك . وهكذا أخذت البيئات المختلفة تقوم بأدوارها في تشكيل ( الإنسان الأول ) المهاجر بما يتفق وأحوالها ، حتى بدت الأجناس البشرية على ما هي عليه اليوم . فالزواج مثلا لم يتخذوا صورتهم الحالية إلا



بعد أن استقروا في أفريقيا، وكذلك الأجناس الصفراء (المغوليون) لم يكتسبوا صفاتهم إلا بعد خضوعهم لبيئات وسط آسيا أحقاداً طويلة. ولقد بالغ كثير من علماء البيئة Environmentalism في مقدار تأثير البيئة في خلق الإنسان وفي الوراثة البشرية، ولكن مهما يكن من أمر، فإن للبيئة أثراً لا ينكر في الأوضاع الحاضرة للأجناس البشرية.

ولقد كان للطبيعة العربية القاسية أثرها في الأجناس العربية، لا من حيث الخلقة فحسب وإنما في تركيبهم العقلي والنفسي أيضاً. فمثل الطبيعة العربية الصحراوية يسمى في الاقتصاد (بأقاليم بذل الجهد) ومعنى ذلك أن سكان هذه الأقاليم عليهم أن يحصلوا بالحيلة ما فقدوه بالطبيعة، ومن لم كان أثر هذه البيئة القاحلة في شحذ أذهان العرب وتنمية ذكائهم، حتى يمكنهم دفع الفجاءات عنهم إذا ما ألمت بهم، ومثل البيئة العربية مليئة بالفجاءات.

لذلك كان سكان الصحراء العربية أشد بأساً وألمع ذكاءً وأسلم تفكيراً وأعرف بطرائق العيش وسبل الحياة من أولئك الذين تدهم بيئاتهم بكل ما يحتاجون إليه دون عناء ونوفر لهم من أسباب الحياة ما جعلهم أشبه بالحيوان من حيث الخضوع الطبيعي المطلق والركود الذهني والكسل والتراخي. وهل مثل ذلك الإنسان المطمئن إلى بيئته، الآمن من غوائل الجوع والتشرد في حاجة إلى كدح في العمل أو قدح في التفكير؟ فهكذا ظل العرب يعانون طوال التاريخ من بيئتهم ما لو تعرض له غيرهم من الأجناس اللينة لهلكت وبادت، فهم شعب صقلته الظروف الطبيعية التي هي أشبه بالحن والاحداث التي فصل الرجال، والتي هي أشبه بالنار التي تصقل الذهب وتذهب عنه شوائبه.

فالبيئة العربية منذ أقدم العصور التاريخية وفيما قبل التاريخ كانت ولا تزال صعبة المراس، ولهذا يعبر عنها علماء البيئة (بالبيئة الطاردة)، إذ أن مثل هذه البيئة تبعث بالهجرات البشرية وتكون مصدراً لها، هذه الهجرات التي

ويرى كثير من العلماء أن جميع ما دفعته البلاد العربية من هجرات لم يكن إلا صورة مكررة ذات دوافع واحدة تمثل إغارة الرعاة على الزراع. فالشعوب الرعوية التي تقطن الصحارى أو أشباهها ظلت طوال العصور مصدر القلق والرعب للشعوب الزراعية الآمنة المستقرة، وقد كان من طبيعة الرعاة وقد رتهم على الحركة والمثابرة والجناد واتقائهم لأساليب الحرب والقتال وصنوف الكر والفر، كان لهم من جميع هذه الصفات ذريعة إلى التفوق على الشعوب الزراعية الوادعة المطمئنة، التي ها لها أمر هؤلاء الرعاة وقوتهم فأستهم (بالمتهربين)، وهو اسم أطلقه الزراع أنفسهم لزعمهم أن أولئك المتهربين أقل منهم مدنية وحضارة وتفكيراً. والأمثلة التاريخية لهذه العلاقة العدائية بين الرعاة والزراع، أو بين المتهربين والمستقرين، أو بين سكان الصحراء وسكان السهول والوديان، عديدة لا حصر لها، وحسبك منها غارات الهكسوس على مصر وقضاؤهم على أعظم دولة في العالم حينذاك، وهناك روما وقرطاجنة، وشم المغول والدول الإسلامية في القرون الوسطى. ومالنا نذهب بعيداً في ضرب الأمثال، فهذه الإغارات التي لا يدركها الحصر والتي يشنها سكان أطراف وادي النيل من الرعاة في الشرق والغرب على القرى المصرية الآمنة المستقرة، فليست هذه الإغارات سوى صورة مصغرة من تلك الهجرات والموجات البشرية التي كان يطغى مداها بين فترة وأخرى من التاريخ.

ولم يقصر هؤلاء (العلماء البيثيون) تطبيق نظرياتهم هذه على الهجرات والإغارات التي أقبلت من آسيا إلى أفريقيا أو أوروبا، بل تعدوا ذلك إلى اعتبار الفتوح العربية في صدر الإسلام لكثير من أقطار العالم صورة مكررة لما حدث قبل ذلك من هجرات وغزوات عربية، ولكنها



أخذت صفة دينية <sup>(١)</sup>. وهذا الرأي نجده في كتاب (نبض آسيا) pulse of Asia ، ومقتضاه أن فتح العرب لمصر والأقطار الزراعية الأخرى لم يكن إلا حلقة من حلقات النبض الآسيوي والطرْد الناشئ عن فقر البيئتين والحاجة إلى استكمال أسباب الحياة. على أنه يجمل بنا أن نذبه القارىء إلى ما يضمّره علماء أوربا في مثل هذه الآراء من غمز للدين الإسلامى وعلى الأخص فيما يختص بالأجناس العربية والإسلامية، وليس يخفى كذلك افتقار هذه النظريات إلى النزاهة العلمية التي يدعيها أولئك العلماء لأنفسهم <sup>(٢)</sup>

(١) الفتح . . ان الاتجاه الذى يتجه فيه هؤلاء العلماء البيثيون عند تشييبهم موجة الفتوح الإسلامية ، بهوجات الهجرات والفتوح قبل الإسلام ، يريدون به الخط من قيمة موجة الفتوح الإسلامية ، واعتبارها بداوة تهاجم حضارة . وموجة الفتوح الإسلامية قد اعترف لها أعداؤها بعد أن تحرروا من قيود التعصب أنها رسالة الانسانية السامية ، الى الحضارة التي أفسدها الترف ، وأضلّتها الانانية والمطامع عن سبيل السعادة . واذا كان حكم العلماء البيثيين على موجة الفتوح الإسلامية لم يسلم من محاباتهم الحضارة الفاسدة على الفطرة الانسانية السليمة مع قرب عهدنا من حادثة ظهور الإسلام ، فأحرى أن لاتسلم الموجات العربية القديمة زمن العمالقة ومن قبلهم من مثل هذا الخطأ فى الحكم . مع أنهم هم أنفسهم يعترفون لجزيرة العرب ( اقليم بذل الجهد ) بأن من طبيعة اقليمها أن تنمى مدارك أهلها فتجعلهم ألمع ذكاء وأسلم تفكيراً وأعرف بسبل الحياة من أبناء البيئات التي قتلها اليسر وأفسدها الترف . ونزيد على هذه الملاحظة أن اقحامهم غارات المغول عند ذكر الهجرات العربية من باب الجمع بين غير المتشابهين . فالهجرات العربية القديمة الى ما بين النهرين — مثلاً — نشأت عنها حضارات الكلدانيين والاشوريين ، أما غارات المغول فالتاريخ يتحدث بمرارة عن سوء نتائجها

(٢) الفتح — ولذلك كنا ومازلنا نقول ان دراسة هذه العلوم فى بلادنا وتطبيقها على ماضينا ، يجب أن يتولاها أبناءنا ورجالنا لتسلم من نزعات التعصب ونزعات الاستعمار

فالعرب لم يقصروا فتوحهم الدينية فى صدر الإسلام على الأقطار الزراعية فحسب ، ولكنهم تعدوها الى الأقطار الأخرى التي لا تختلف عن صحرائهم فى الجذب والفقر . فلو كان العرب مدفوعين فى غزواتهم بدوافع معيشية أو حيوية أو اقتصادية فحسب ، فكيف نعلم امتدادهم الى إيران والتركستان وشمال السودان وشمال أفريقيا الصحراوية ، وكلها ذات طبائع قاسية لا تغرى بالقصد إليها ؟

لا شك أن هناك قوة أشد دفعا وأعقق تأثيرا فى نفوس العرب الفاتحين ، من تلك العوامل الطبيعية ، لا بد أن هناك عاملا أقوى وأسمى نزوعاً ، يتصل بالنفوس والروح لا بالطبيعة والحاجة وتنازع البقاء . نعم إن هناك الدين الإسلامى ، هناك التعاليم القدسية والشرائع والمبادئ السالوية التي أراد العرب أن يثبتوها فى كل مكان ، وينقلوها الى كل نفس زائغة شاردة ، وهذا هو ما جعل العرب ، وهم قلة فى العدد ، لا يقنعون بالاستيلاء على الأراضى الزراعية بل لا يقنعون بمصر وفيها من الخير ما يغرقهم ، فينتشرون فى أقطار الأرض ، زراعية كانت أو رعوية أو جبلية أو صحراوية ؟

أمين محمود الخولى  
امنانسيه فى الجغرافيا

كلهم صانع حرب !

قال خليل ثابت بك :

د لقد حاكموا بعض اقطاب ألمانيا بحجة أنهم من صانعى الحرب . ترى لو انتصرت ألمانيا أما كانت تستطيع ان توجه تهمة كهذه الى تشرشل ، وإيسدن ، وستالين ، وتطلب محاسنتهم ؟

ألم يحاكم أنصارُ بتان أنصار ديجول ، ثم جاء هؤلاء فحاكموا بتان وأنصاره ، ولا فال وأنصاره ؟

ترى اذا دارت رحى حزب أخرى فى خلال عشرة أعوام وظفرت دولة معينة كروسيا بحلفائها الغربيين ، فمهل تحاكم أقطاب الحرب فى بريطانيا وفرنسا وأمريكا ؟



# معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع

لابي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي

نقد وتصحيح لبعض ماورد في طبعته الجديدة بتحقيق وضبط وشرح الاستاذ مصطفى السقا  
بقلم الامتاز الشيخ حمد الجاسر

مر بالقاهرة في هذه الايام فاضل من افاضل نجد وهو الاستاذ الشيخ حمد الجاسر ، وقد حظينا  
بزيارته لدار الفتح فاغبتنا بأدبه وفضله . ورأينا لديه ملاحظات وتصحيحات على الطبعة الجديدة  
للكتاب النفيس (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع) للوزير الفقيه أبي عبيد البكري ،  
فرأينا أن نشرها ليعم النفع بها

« حيص » بالضاد المعجمة ، وأن عمر بن أبي ربيعة سماه خيشاً  
لأنه كان كثير المخاطبة للنساء .

وأقول : عندما تسير من قرية « الزيمة » التي بقرب مكة  
مشرقاً ، متجها الى الطائف أو الى نجد ، تمر بوادٍ واسع طويل  
يسمى في هذا العهد « الهانية » وفي الزمن الغابر « نخلة الهانية »  
وقبل أن تخرج منه وتصل الى قرية « السيل » وهو المكان  
المعروف في كتب التاريخ باسم « قرن المنازل » تشاهد  
جبلين مرتفعين عن سلسلتى الجبال المحيطة بالوادي . تدع  
أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك ، فإذا سألت بدو  
تلك الجهة عن اسمهما مجتمعين ، قالوا لك « السومان » وإن  
سألت عن كل منهما منفرداً قالوا عن اليمين « خيش »  
بالحاء المعجمة والياء التحتية المشناة والشين المعجمة . وقالوا  
عن الآخر « يسوم » بالياء التحتية المشناة والسين المهملة  
المضمومة بعدها واو فيم . وهذان الجبلان هما اللذان عنهما  
عمر بن أبي ربيعة بقوله :

تركوا « خيشاً » على أيمانهم . و « يسوما » عن يسار المصعد  
ويقال لهما « يسومان » من باب التغليب . قال الراجز :

ياناق سيري قد بدا « يسومان » فاطويهما تبدوقنان « غزوان »  
و « السومان » تحريف لكلمة « يسومان » لا كما ورد في  
كتاب « منزل الوحي » تأليف محمد حسين هيكل باشا من أن  
معناه « التومان »

(٢)

وفي الجزء الاول ص ١٢ : وما وراء ذلك فهو تهامة  
الى مكة : الى جدة الى « ثور » وبلاد عك ، والى الجند ،  
والى عدن أبين . وقال المحشي عن « ثور » : وهو ببلاد مرينة

قال أبو عبيد البكري في صدر معجمه : « هذا كتاب  
ذكرت فيه جملة ماورد في الحديث والخبار ، والتواريخ  
والاشعار ، من المنازل والديار ، منسوبة محددة . فاني لما  
رأيت ذلك قد استعجم على الناس ، اردت ان افصح عنه ،  
بأن اذكر كل موضع مبين البناء ، معجم الحروف ، حتى  
لا يدرك فيه لبس ولا تحريف ،

وقال محقق هذه الطبعة الاستاذ مصطفى السقا : « ... ولم  
اكتف في تحقيق هذا الكتاب بمقابلة النسخ واثبات صور  
الخلافا والاتفاق بينها ، ولكن عرضت مادة المعجم عرضاً  
دقيقاً على المصادر التي أخذ منها المؤلف إن وجدت ، وعلى  
مصادر أخرى لم يأخذ منها . وقد خرجت من هذا العرض  
الشاق بفوائد كثيرة استدراكاً على المؤلف في أمور اخطأ  
فيها ... »

وأقول : لقد عثرت اثناء مطالعتي لما طبع من هذا  
الكتاب على كلمات أضنى التصحيف عليها رداه فاستعجمت ،  
وأخرى لم تنل من الايضاح والشرح حقها تخفيت . فرأيت  
الجرى في مضمار هذين الجهذين الفاضلين - لتحقيق تلك  
الكلمات وتصحيحها - أمراً متميناً على كل يعزى اللهجة  
والنجار وفاء لهذه اللغة العظمى أعزها الله وأعلى شأن حمايتها  
(١)

في الجزء الاول ص ٨ أورد أبو عبيد ثلاثة أسماء هي :  
( خيش ) ، ( خيش ) ، ( خيش ) ( خيش ) جبل من جبال وادي  
نخلة أحد الاودية الكبار القريبة من مكة . وأشار الاستاذ  
السقا الى ان ياقوتاً صاحب (معجم البلدان) ذكر أن اسمه



غير ثور الذي هو جبل بمكة .

في هذا الكلام غلط مركب ، فصواب عبارة الاصل «مور» بالميم المفتوحة لا بالثاء المثناة ، وهو أعظم وادنيحدر من سرة اليمن ، ويمر بتهمامة ثم يصب في البحر ، ويسميه الهمداني : ميزاب تهمامة الاعظم وهو في بلاد عك ، معروف باسمه في عصرنا . أما المحشى فقد ابعد النجعة ، وإلا فأين بلاد مزينة الواقعة بقرب « المدينة » ، من بلاد عك الواقعة في أقصى تهمامة اليمن ؟

وكانه ظن الاصيل صحيحا فرجع الى « تاج العروس » ، فراه يذكر ان لمزينة واديا اسمه « ثور » ، فظن ان البكري يعنيه ، ولكن ( الظن لا يغني من الحق شيئا )

( ٣ )

وفي الجزء الاول ص ١٦ : قال ابن « براق » الثمالي : أروى تهمامة ثم أصبح جالسا بشعوف بين الشث والطباق وأقول : كل هذه الشواهد الشعرية التي أوردها البكري في هذه الصفحة والتي تليها نقلها من « صفة جزيرة العرب » ، للهمداني ، ولم يشر الى ذلك ، وابن « براق » قد نص الهمداني ( ص ٩٩ طبعة لندن ) على تخطئة هذه التسمية فقال وقد يقال فيه براق ، وإنما عمرو بن براق من همدان ، ثم من نهم ، وكان شاعرا شجاعا وهو القائل في كلبته الميمية : وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يال همدان ظالم هذا كلام الهمداني ، وبه يتبين الفرق بين عمرو بن براق الثمالي الازدي وعمرو بن براق الهمداني ، والاول من مشاهير العدائين . وإياه عنى تأبط شرا بقوله :

ليلة صاحوا وأغروا لي كلابهم

باليكيتين لدى معدى « ابن براق » ،

( ٤ )

وفي تلك الصفحة من « معجم ما استعجم » قال شريح بن الاحوص :

أعزك بالحجاز وان « تقصر »

تجدني من أعزة أهل نجد

وهكذا وردت كلمة « تقصر » في كتاب « صفة جزيرة العرب » المطبوع ، وفي نسخة خطية « تقص » ، ولعلها أصح وأصوب . فيكون المعنى : وإن تقص في البحث عنى تجدني من أعزة أهل نجد

( ٥ )

وفي الصفحة نفسها : وقال طرفة وهو يومئذ بناحية تباله ويشة وما يليها :

ولكن دعا من قيس عيلان عسبة

يسوقون في أعلى الحجاز البرابرا

هكذا ورد في المعجم . وفي « صفة جزيرة العرب » ص ٥٠ . وقال طرفة بن العبد وذكر مقبل بن عمرو بن أمامة يوم قضيب : « ولكن دعا . . البيت » البرابر هاهنا الغم . بأعلى الحجاز : رنية وربة بين ديار هلال اه . وأقول لقد وهم البكري حينما ذكر ان طرفة يومئذ بناحية تباله . فطرفة من بني بكر ، وبلادهم في شرق الجزيرة وتباله في غربها . ولو نقل البيت عن غير الهمداني لكان لقوله محمل ، ولكنه فهم من قول الهمداني ( بأعلى الحجاز ) أنه يقصد طرفة . ووقع فيما نقلته عن الهمداني غلطتان من تصحيف الطابع ، إحداهما ( مقبل بن عمرو ) وصوابها ( مقتل عمرو ) جاء في « لسان العرب » ج ٢ ص ١٧٤ : قضيب واد معروف بارض قيس فيه قتلت مراد عمرو بن أمامة ، وفي ذلك يقول طرفة :

ألا إن خير الناس حيا وها لكا

بيطرن قضيب عارفا ومنيا كرا

والغلطة الثانية : رنية بالتشديد ، والصواب : رنية بالتخفيف وهي بلدة معروفة . وواديها من أشهر أودية بلاد العرب ، ينحدر من سرة الحجاز مشرقا نحو نجد ، فيه نخيل كثيرة ومياه

( ٦ )

وفي الجزء الأول ص ٢٥ : ولحقهم عصيمة بن الليث بن امرئ مائة . بكتب . والصواب : ولحقت عصيمة . بكتب

( ٧ )

وفي ص ٢٨ : بين أمج وجرعان . . سال الواديان أمج وعروان . والمعروف في هذا العهد « غران » ، بالغين المعجمة بعدها راء مهملة مفتوحة مخففة فألف فتوز وقد ذكره ياقوت بهذه الصيغة ( ج ٦ ص ٢٧٤ ) وفي صفحة ٣١٧ من معجم البكري شاهد لصحة ذلك . أما عروان فيطلق على موضعين آخرين ،



احدهما واد لذيبل غير هذا الوادي ، والثاني جبل في عالية نجد  
مجاور لـهجرة «عروى» (١)

(٨)

وفي ص ٣٨ : « تخالفت بطون من جهينة بطونا من قيس  
عيلان » . والصواب : خالفت — بالخاء المهملة لا بالخاء —  
ودليه قول الحصين بن الحمام الذي أورده المؤلف :

فيا أخويننا من أيدينا وأمننا ذروا مولينا من قضاة يذهبنا  
(٩)

وفي ص ٥٩ : « فصارت السراة لـبجيلة الى أعلى التربة  
وهو واد يأخذ من السراة ويفرغ في نجران » . والصواب  
أعلى « تربة » بفتح التاء بدون تعريف . كما نص البكري في  
ص ٣٠٨ على أنه لا تدخله الآف واللام ، وقد نقل صاحب  
« تاج العروس » هذا الكلام الذي ساقه البكري هنا ، نقلا  
عن الكلبي بدون تعريف ، انظر ج ١ ص ١٥٩ تاج  
العروس

(١٠)

وفي أول ص ٨٠ « فكانت بقرن المنازل وحضن  
(عكابة) وركبة وحنين ، وكلة « عكابة » تصحيف لكلمة  
« عكاظ » ، اذ عكاظ يقع بقرن ركة ، وبقرن « حضن »  
والحمداني اذا أراد تعريف حضن الواقع في عالية نجد اضافة الى  
« عكاظ » ليفرق بينه وبين حضن الذي في ارض باهلة في وسط نجد  
قال في صفة جزيرة العرب (ص ١٦٤) في الكلام على ديار باهلة  
« ومريفق فهو لبني حضن والشطلمو الى عصام وماسل وحضن - غير  
حضن عكاظ - من ارض باهلة » . وقال ص ٢٦٤ : « وقران  
وشرب مكانان من ارض عكاظ .. ويضرب على مشرق جميع  
هذه المواضع جبل الحضن ، من المحجة على يوم وكسر » .

(١) الفتح — وفي ص ٢٨ أيضا من الجزء الاول من  
(معجم ما استعجم) قوله : « .. في طائف من بلي ، وهم  
بنو الاختم بن عوف بن حبيب بن عصية بن لحفاف بن  
امري القيس بن بهثة بن سليم » . ونرى أن هذا الكلام  
لا يستقيم لأن بلياً من قحطان ، وبنو الاختم من سليم بن  
منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان وهم عدنانيون ،  
ونستبعد على أن عبيد البكري أن يفوته هذا ، فلعله سقط  
من الجملة كلام إلا اذا أراد زعم من زعم أن بني الاختم أصلهم  
بن بلي ، وحينئذ لا معنى لأن يسوق نسبهم الى قيس عيلان

وقال البكري ص ٣٠٨ : « تربة من مخاليف مكة النجدية  
وهي الطائف وقرن المنازل ونجران وعكاظ وتربة وبيشة  
وتبالة » ، ويوجد في هذا العهد جبل مجاور لمدينة « الطائف »  
يسمى « عكابة » ، ولكنني اعتقد أن البكري - أو من نقل  
البكري عنه - لا يقصده ، لأنه غير صالح للاستيطان ولا للإقامة فيه  
(١١)

وأورد البكري في ص ٨١ :

شحننا إباداً عن « وقاع » فقلصت

وبكرأ نفينا عن حياض المشقر

ولعل كلمة « وقاع » مصحفة عن « نطاع » وهو موضع  
فيه مياه ، معروف في جهة الأحساء ، ومذكور في جميع  
كتب الأمكنة ، وفي المعاجم اللغوية ، وهو من منازل عبد  
القيس الذين منهم قائل هذا البيت ، وهو بقرب « المشقر »  
أيضا .

(١٢)

وفي الصفحة المذكورة : نزلت نكرة بن لسكين وسط  
القطيف وما حوله . وقال ابن شبة : نزلت نكرة « الشفار »  
والظهران . وأقول : لا معنى لكلمة « وسط القطيف » ، ثم  
ورود كلمة « وما حوله » بعدها ، وأراها مصحفة عن « شط  
القطيف » أي ساحل بحر القطيف وما حوله ، أما كلمة  
« الشفار » فخطأ محض ناشئ عن التصحيف أيضا ، والصواب  
« الستار » وهو ناحية في الأحساء ، ذات قرى كثيرة :  
ومياه غزيرة ، وتسمى تلك الناحية في هذا العهد « وادي  
المياه » قال في تاج العروس (٣ : ٣٥٥) . « الستار ناحيا  
بالبحرين ، ذات قرى تزيد على مائة » ، ثم نقل عن الأزهرى  
« الستاران واديان في ديار بني سعد فيهما عيون فوارا  
تسمى نخيلا كثيرة ، منها عين حنيذ ، وعين فرياض وعين  
بشاء وعين حلوة وعين ثرمداً وهي من الأحساء على ثلاث  
ليال ، أ هـ . ولا يزال بعض تلك العيون معروفا باسمه القديم  
في عصرنا الحاضر

(١٣)

وجاء في ص ٨٧ : « فنزلت هوازن ... ما بين غور تهم  
الى ما الى بيشة و « بركا » . وأرى أن الصواب « ترجأ  
بدل « بركا » . إذ ترج موضع مشهور قريب من بيشة  
وكثيرا ما يزد اسمه مقرونا ببيشة في كتب المواضع . وقد  
ذكره المؤلف (ص ٣٠٩) وقال عنه انه موضع ببيشة ، أم  
برك فيطلق على عدة أمكنة ، ليس منها ما يقرب من بيشة  
(طابعه)



صدر كتاب

# روزنامه

الذي انتهى بنقص مجلدي السبعة لزيادة أبي بكر وعمر  
وأيضا هم ذاك على ضد الكوفة في خطبة الجمعة التي حضرها  
نادر شاه يوم ٢٦ سول ١١٥٦ هـ

بأوله مقدمة بقلم

محب الدين الطيب

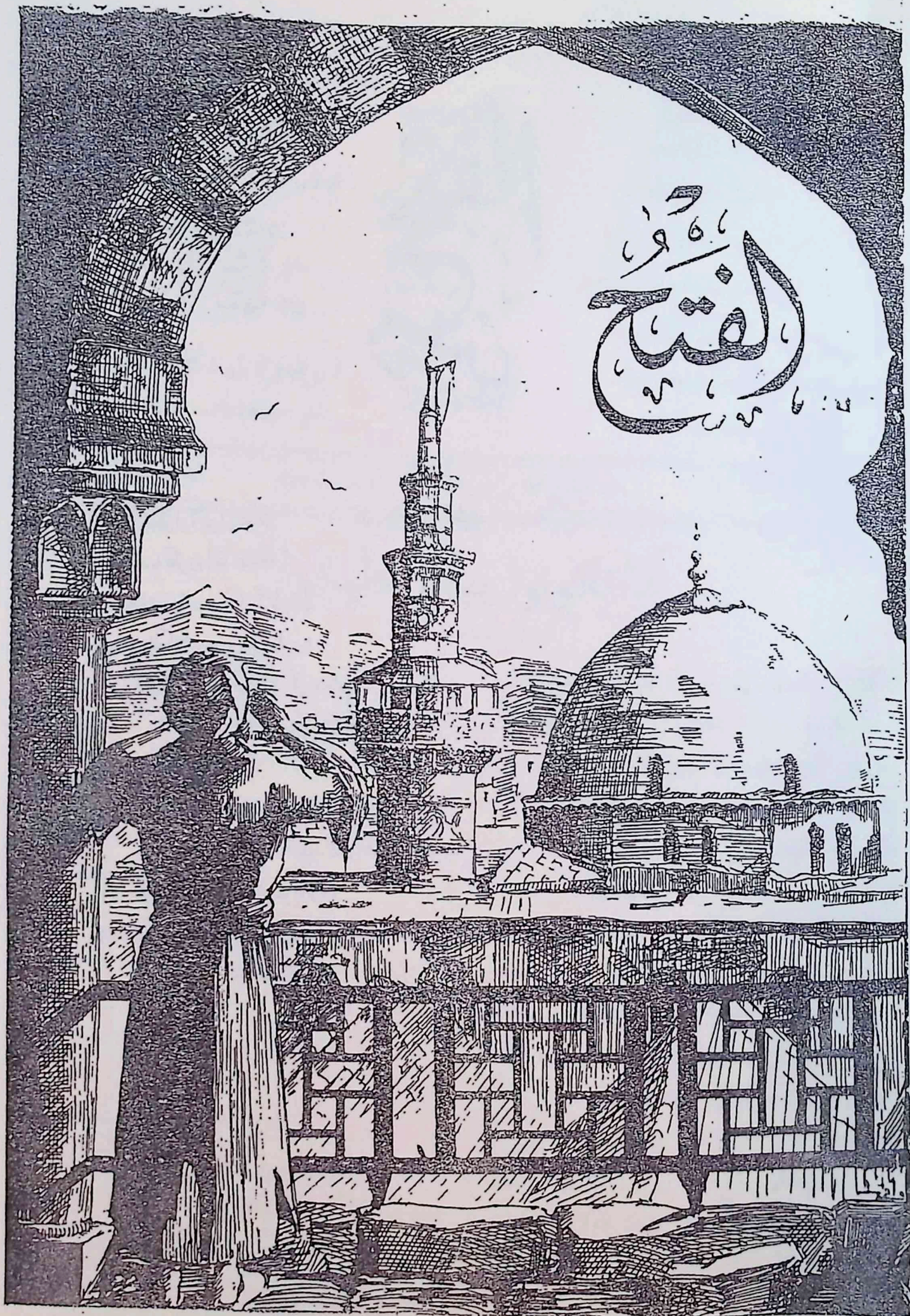
في ٤٨ صفحة وثمانه هـ قروش

## محكمة ميت غمر الجزئية الوطنية

في يوم الخميس ٨ أبريل ١٩٤٨ الساعة ٨ صباحا بناحية  
دنديط مركز ميت غمر (دقهلية)

سيام علنا زراعة قمح ومواشي موضحة بالمحضر ملك  
كل من سيد أحمد مصطفى بلال وسليمان خليفة سليمان من  
دنديط وفاء لمبلغ ٣٧٢ ج و ٨٢٣ م الباقي من الخكوم به  
والملاحقات خلاف ما يستجد نفاذاً للحكم ١٢٨ سنة ١٩٤٥  
كلي تجاري مصر . وكان محدداً للبيع يوم أول يناير ١٩٤٨  
وأوقف اسبوعين لدفع المدينين جزءاً من الدين  
أطلب الخواجة نسيم المقاول بمصر ومحله المختار بميت غمر  
مكتب الامتياز فوزي محمد مراد الحسني  
فعلي راغب الشراء الحضور





جمادی الاولی ۱۳۶۷

عدد ۸۵۵ ❖ العام الثامن عشر ❖



# فهرس

صفحة

- ٣ كما تكونوا يوتى عليكم لمحج الدين الخطيب  
٦ كيف تكون أمة ضالحة ؟  
٨ عائشة والسياسة ( كتاب )  
٩ صعاليننا : عروة بن الورد  
١٤ نبلاؤنا : فزع بغدادى فى دمشق  
ونكة دمشق فى بغداد  
١٧ العبرة بأحداث الين  
١٩ اعداد الشباب لاهداف الحق والخير  
للاستاذ السيد أبى الفرج الخطيب  
٢٠ للتسلية : فكاهات ملوك العرب  
٢١ نقد الطبغة الأخيرة من ( معجم ما استعجم للبكرى )  
للاستاذ الشيخ حمد الجاسر



مِبَادِي الفتح

الفتح يدرس القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطريق واحد

المسلمون إلى ضمير ولكن الصفات في العبادة

التي على تفسر في سطور الإسلام، فمدى توثيقه فيك

اعمل لبرك الله وصحة، ونزاعه أنظار الناس

الفتح رسالة الرقابة الإسلامية بغيرها لا يصح

الفتح رابطة روحية بينه فرائد

الفتح

صحيفة إسلامية

صاحب الفتح ومحرره

محبا للدين الخطيب

في دار الطبعة السنية ومكتبتها بالقاهرة

الاشهر كل السنوي

٢٠ قرشاً في مصر

٢٥ قرشاً في الخارج

الاعلانات: يتفق عليها مع الادارة

الفتح اسبوعية تصدر اثنان شهرياً مرقناً

٨٥٥ (العام الثامن عشر)

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة \* تليفون ٩٧٣٦٤

جمادى الأولى ١٣٦٧

## كما تكونوا يولى عليكم

وتكوين الأجيال التي ستخلفها؟ أليسوا جميعاً من أبناء هذه الأمة، وما منهم إلا من كان - مثلي ومثلك - يتكلم في الإصلاح، ويلتهب قلبه حرقاً على مانحن فيه من ضعف، وينتقد ما يراه، جديراً بالنقد من أساليب تكليف الأمة وتوجيهها، ثم سئحت له الظروف فسيطت به هذه المهمة، وكان فيه كفاية للاضطلاع بها، فاما أنه استمر بعد الولاية على العمل بما كان ينتقد في الامس صدوره من أسلافه، وإما أنه شرع في عمل آخر ينتقده عليه غيره اليوم، ولو تولى ذلك الغير زمام العمل في الغد لا يبعد أن يستمر في عمل ما نسمعه ينتقده الآن بقوارص القول وبلغ الكلام

ثم أليست الحكومة تستمد سلطتها من الأمة، ويأتي رجالها إلى كراسيهم عن طريق مجلسي البرلمان اللذين انتخبت الأمة أعضاءهما جهاراً وعلى ملأ الناس، ولو شاء كل رجل قام بمهمة الانتخاب أن ينتخب غير العضو الذي كتب اسمه - أو أباح لغيره كتابته - في ورقة انتخابه، لكان له ذلك بملء حرية؟

اذن فالذين كتبوا أسماء أعضاء مجلسي النواب والشيوخ

كيان الأمة الاجتماعي يقوم في هذا العصر على نشاط الاداة الحكومية، ويتأثر باتجاهها، ويتكيف بخططها. ولو أبكى من تأثير الحكومة في تكوين الأمة غير ادارتهم - محطات الاذاعة الاسلامية التي تخاطب كل انسان في كل مكان، وغير السلطان الواسع الذي صار لها في هذا العصر على التربية والتعليم، والاشراف القسائون في الدقيق على الصحافة وما يترك لها فيه الجبل على الغارب تصنع فيه ما تشاء، وما يحظر عليهم - التعرض له من أمور وشئون - حتى علماء الدين، ورجال الوعظ والارشاد، وخطباء المنابر الذين يرتقون أعوادها ليبلغوا رسالات السماء إلى أهل الأرض، ارتبطت أرواقهم جميعاً بخزانة الدولة فصار لرجالها حق تحديد مناهج عمامهم، وتعيين آفاق نشاطهم - فلم يكن من تأثير الحكومة في تكوين الأمة غير السلطان الذي لها على هذه المرافق، يكفي ذلك عاملاً في تكليف الأمة وتوجيهها في حاضرها، وفي تكوين الأجيال التي ستخلفها

ولكن ماهي الاداة الحكومية، ومن هم القائمون عليها، والذين صار اليهم حق تكليف الأمة وتوجيهها؟



تعالوا تسلبوا الدولة وتولوا توجيه الأمة وتكوينها لخربت على أيديهم في أقل من سنة

إن من مبادئ الاسلام وسننه الاجتماعية ما يعيش على مخالفته علماء المسلمين ووعاظهم ومرشدهم، وإن العلم والوعظ والارشاد تحول من عبادة يقوم بها أصحابها لله : الى صناعة يتوسل بها الكثيرون بل الاكثرون للعيش بأجورها، وقد يعلمون أن أخذه الأجر عليها يحولهم غير صداعين بالحق . وفوق كل هذا فإن مبادئ الاسلام وسننه الاجتماعية التي يخالفونها في سيرتهم وأساليب معيشتهم لا يخطر على بالهم تحريمها والعلم بها ، لأنهم يظنون أنها منسوخة الآن ، وأن الذين كانوا يقومون بها من أسلافهم إنما كانوا يقومون بها تطوعا واختيارا ، ويخيل اليهم أن الذي يقوم بها اليوم سيموت غدا من الجوع !

لو سألت أحدهم : ما مذهبك ؟ فقد يقول لك انه حنفي . وقد يكون أبوه شافعي أو مالكي أو حنفي . ليتولى أعمالا لا يعمل فيها الا بمذهب أبي حنيفة ، ولو سأله : من أي شيء كان يعيش الامام أبو حنيفة ؟ لأجابك بأنه كان تاجرا . وهل اختار أبو حنيفة أن يعيش من التجارة الا تكريما لفقهِ الشريعة عن أن يأكل به ؟

ان أبا حنيفة عرضت عليه وظائف يسيل لمثلها لعاب كل فقيه معاصر لنا من أهل مذهبه : عرض عليه أعظم ملوك الارض أعظم منصب قضائي في الارض ، فرفضه وعرض نفسه للسخط والأذى برفضه . والتجارة التي التمس أبو حنيفة الرزق من طريقها كانت تفيض عليه من الخير أضعاف ما كان يحصل عليه لو أكل بعلمه وفقهه ، وهو لم ياتمس العيش من التجارة لأن التجارة أربح ، فالتجارة أربح أحيانا وتخسر أحيانا ، وبعضها ينجح وبعضها يبور ، ولكنه اختارها لأن من سنة الاسلام أن لا يكون علم العالم بضاعة يعيش منها . ان الفقيه الحنفي في كل عصر ومصر - وفي عصرنا ومصرنا - ينبغي له قبل كل شيء أن يقلد إمامه فيما وافق السنة من سيرته ، فاذا

في أوراق الانتخاب هم الذين ناطوا بهذين المجلسين - وبين يأتي الى كرسي الحكم عن طريقهما - مهمة تكوين الأمة وتكييفها وتوجيهها ، وأعضاء المجلسين لم يصدر عنهم إلا ما هو من جنس اقتناعهم المفروض أنه كان معروفا للناس ولا سيما للذين انتخبوهم ، والحكومة التي هي موضع ثقة المجلسين وتأيددهما لا تأتي من رجالها ولا يصدر عنهم إلا ما هم مقتنعون بأنه ليس في الامم كان أبدع مما كان ، وهذا هو تأويل الكلمة الحكيمة القديمة : كما تكونوا يولى عليكم . وإذا بقي - فيما تم أو سوف يتم - خطأ يرى الرايون أن هنالك ماس هو أكثر صوابا منه ، فالمستول عن ذلك هو الشعب ، ولمثل ذلك قالت العرب في أمثالها : يدك أوكتا ، وفوك نفخ ،

وكأنني بقراء الفتح ، وبالمتقنين ثقافة اسلامية من أفراد وجماعات ، يسألوني : وهل يعجبك ما نحن فيه من فجور ، وتهاك ، وطو ، وتبذير فيما يجب فيه التقصد ، وتغيير فيما يجب فيه البذل ، وتعطيل لمبادئ الاسلام وسننه ، وهي فضلا عن كونها مبادئنا وسنننا ، فإنها في ذاتها خير لنا وأقوى وأبعد ؟ وجوابي على ذلك هو الذي ثررت في كل ماسلف من هذا المقال لأفرج الكرب عن صدرى بأعلانه

ياقراء الفتح ، ويا أيها المثقفون بثقافة الاسلام ، لستم أنتم الأمة ، ولو كنتم الأمة لولى الله عليكم من يقيم مبادئ الاسلام وسننه ، بل لو أنكم عملتم على تفهيم الأمة مبادئ الاسلام وسننه ، وفهمت الأمة هذه المبادئ والسنن ، ثم رأت فيكم الكفامة لحمل أعباء المجتمع ، لا يلبث الله ان يستخلفكم على أماناته ويوليكم أمر أمته . ولكن الواقع أن الأمة - أي أكثرها - تستمد الارشاد وأساليب الحياة من ممثلي أفلام هليود وأكثرهم يهود وفواسق ، والقلة التي تنصرف عن السينما الى المسجد ففهمت من الاسلام جوانب المسبحة وآدابها فلم يتسع وقتها للنواحي الاجتماعية في نظام الاسلام وسننه . ولو قيل هؤلاء



جعل نفسه بذلك حلقة في سلسلة السلف ، أمّل نفسه بذلك ليكون في طبقات العلماء الذين هم ورثة الانبياء ... كنت في طفولتي أُلح في حلقة الدروس الشرعية - التي كان يلقمها والدي على تلاميذه لوجه الله - شابا انقطع لطالب العلم . وانتضت بعد ذلك سنوات توفى فيها والدي ثم أكملت دراستي الابتدائية والثانوية وذهبت الى استنبول فالتقيت بكلية الحقوق . وفيما انا أتجول في السوق الكبرى ( بيوك جارشو ) رأيت ذلك الشاب طالب العلم جالسا في دكان يبيع الكتب وصار في زى العلماء ، فاتبعت بلباقته ، وصرت اتردد على دكانه ، فعلمت منه أنه أتم دروس الشريعة في عاصمة آل عثمان وصار مدرسا في جامع السلطان محمد الفاتح ، والذين هم أقل منه علما وشهادات يتولون القضاء ، أما هو فيعيش بالتجارة ، واختار منها تجارة الكتب لأنه يخدم بها العلم والدين . فانطبع في ذهني هذا الاختيار واستحسنته ، وكان في امكاني فيما بعد أن أتولي الوظائف ، لكن توسعى في تأمل ما يلقى بالمتعلم ، واستعراضي سنن الاسلام في العلم والمتسبين اليه ، والمثل العملي الذي وقع عليه نظري عندما رأيت ذلك العالم في دكانه في ( بيوك جارشو ) باستنبول ؛ كل ذلك كان من أسباب اعتمادى في المعيشة على ما اعتمدت عليه من سنة ١٣٢٧ الى الآن فتسنى لى في خلال ذلك أن ألبى كل دعوة لعمل عام يرتاح اليه ضميرى ويوافق السنن التي أعرفها . أما العالم الذي انطبع في ذهني التأبى بعمله فهو الاستاذ الشيخ رشيد الحواصلى صاحب المكتبة الواقعة الآن أمام خان جعفر بالحى الحسينى في القاهرة ، والذي حمّله من استنبول الى القاهرة الأحداث التي وقعت في دولة الكماليين فأثر الانتقال الى مصر على البقاء في ظاهها . ولو أنه كان يأكل هناك بعلمه في التدريس أو القضاء لاضطر الى معصية الله بمخارقاتهم والبقاء في ظل دولتهم وان لم يفعل وكانت له شجاعة الصدع بالحق لرفع الحبل على أعواد المشنقة كما مثله من العلماء الذين عارضوا ،

وشنقوا . ثم انه الآن أحسن حالا وأوسع عيشا مما لو اكل بعلمه ، لقد قلد الامام أبا حنيفة بهذه الناحية من سيرته ، ولم يكتف بما هو مكتوب في كتب الفقه من أحكامه وأقيسته

هذه واحدة من سنن الاسلام وأهله ؛ وهذه السنن تعد بالالوف ، ومعرفتها والتعريف بها وحمل الامة على احياها وتعميمها يعيد الامة الى سنن الاسلام التي أهملها المسلمون - علماؤهم ثم عامة - مدة الف سنة وأكثر فاذا عاد المسلمون الى هذه السنن ، وصار علماؤهم كعلماء السلف عامين بالحق صدايق به سائرين بالامة اليه ، فان الذين ينتخبون ممثلى الامة ونوابها وشيوخها لا ينتخبون حينئذ الا الجامعين بهذه السنن ، وممثلو الامة العاملون بسنن الاسلام لا يؤيدون يومئذ الا الحكومة التي تقيم هذه السنن ليس العيب في أشخاص حكمانا . فانهم من خيرة الامة بحالها الحاضرة ، واعلمهم أكفأ رجالا للاضطلاع بالحكم . ولكن العيب من تركنا سنن الاسلام ونظام حكمه ، وانما تركناها لأننا نجهاهما ، ثم إن المباح لنا من سنن الاسلام الاجتماعية لا نعمل به لأننا نظن أنه لزمان غير زماننا ولامة غير امتنا . فالخرج مما نحن فيه أن يبدأ جيل من المثقفين بدراسة سنن الاسلام وأنظمتها الاجتماعية والحكومية ، ومقارنتها بسنن الغرب وأنظمتها وأساليب حكمه ، وستدلهم هذه المقارنة على أن الذى أهملناه هو الذهب الابريز والذى اخذنا به لايساوى في جانبه شيئا . فإذا تمكنوا بعلمهم وحسن نياتهم من تفهيم الامة هذه الحقيقة واقناعها بها تكون حينئذ الرأى العام الاسلامى ، وأصبح جديرا بأن تكون له الحكومة اللائقة به ، العاملة بسنن الله وأنظمة الاسلام ، وكما تكونوا يولى عليكم . أنا أعترف بأن هذا الطريق طويل ، ولكن ان لم نبدأ بالسير عليه الآن تأخر وصولنا الى غاياته ، بمقدار تأخرنا في سلوك بداياته

م. ر. ح. ح. ح.



## كيف نكون أمة صالحة؟

الاسلام محفوظ من الله ، ما في ذلك شك . فكتابها أمانة الأمة يتسلمها الحافظون عن الحافظين ، بالألفاظ التي أوحى بها الأمين الى الأمين ، بل بنبرات تلك الألفاظ ، ومدودها ، ومخارج حروفها ، وما يجوز تعدده من إملالاتها ووجوه قراءاتها . ومضى العمل على ذلك من عهد الصحابة الذين تلقوا هذا الحفظ عن النبي صلوات الله عليه ، الى من تلتذ لهم من التابعين ، حتى عصرنا هذا . فلو لم يكتب المسلمون من كتابهم ولا مصحفاً واحداً - من عهد النبي عليه السلام حتى الآن - لكان في هؤلاء القراء الحفظية غنى عن المصاحف التي تولى الله حفظ مكنوناتها

وأوامر المصطفى ونواحيه - في العقائد ، والعبادات ، وفي تكوين الأسرة وتوجيهها ، وفي تبادل العقود بين المتعاملين في الاسواق والمعيش وما يترتب عليها من أحكام ، وفي نظام المجتمع وآدابه وما ينبغى أن يتحلى به أفراد من خلائق وسجاياء وفضائل ، وما يجب عليه في مجموعه من تعاون وتعاطف واستعداد واتجاه نحو الإنسانية العليا - إن أوامر المصطفى ونواحيه وتوجيهاته في هذه الامور ، كان الصحابة يسمونها ( السنة ) أى ( الطريق الاعظم ) الذي يجب على المحمديين أن يسيروا في قافلته ، وإذا خرجوا عنها كانوا خارجين عن الطريق الاسلامي . وقد عني الصحابة بتحري ( السنة ) والعمل بها في أنفسهم وإقامتها في مجتمعهم . وانبرى لتمحيصها وتحري أخذها من الأمانة وأدائها الى الأمانة ، رجال من علماء هذه الملة وهداتها في كل جيل ، حتى حفظوها حفظاً تطمئن النفوس الى صحتها وسلامتها أكثر مما تطمئن لصحة أى قول مأثور عن عظماء البشر - كأرسطو والاسكندر وهوميروس وشيشرون ونايليون - فليس في وقائع الماضي من أقوال العظماء وافعالهم شيء تطمئن نفس المؤرخ الى صحة صدوره عن المنسوب اليهم بقدر ما تطمئن الى صحة ما صح سروره

عن النبي صلوات الله عليه مما ثبت في كتب أئمة الحديث المحققين كالبخارى ومسلم وطبقتها ومن سار على طريقهم إن المبادئ الإنسانية العالية ، والقواعد الاجتماعية السليمة ، التي قررها الاسلام في كتابه المحفوظ ، وفي سنة رسوله الصحيحة ، إذ درسها كبار المشتغين بأنظمة المجتمع من أى أمة كانوا ، وعالجوا بها مشاكل المجتمع الحاضر في الغرب أو الشرق ، يجدون فيها الدواء الشافي لكل ما نشكروه ويشكونه ، ويتبين لهم أنها إنما كانت مدخرة من مئات السنين لتعالج بها مشاكل هذا العصر وعيوبه . غير أن الناس لا ينتفعون بها الآن لأن المسلمين إنما كانوا يعملون بها في مجتمعهم قبل عصر التدوين ، أى في زمن الصحابة والتابعين وصدر من زمن القوة والازدهار في أوائل دولة العباسيين ، فكان لها أثرها في عزة مجتمعهم وقوته وتفوقه على كل مجتمع آخر . وكان هذا الأثر بادياً للانظار في مالك الاسلام الاسيورية والأفريقية والاوربية . ثم استعانت دولة بنى العباس بأعاجم لم يهذبهم الاسلام بأدابه ونظمه الخلقية والاجتماعية ، فذهب الضعف في الدولة . وسرى وباؤه الى المجتمع ، وما زال المسلمون يبتعدون عن هذه الانظمة والآداب ( التي يسمى مجموعها السنة ) حتى صرنا الى الحالة التي أخضعتنا لمطامع الاستعمار الاوربي ، فكان الاستعمار حرباً على أن يربينا تربية أخرى صرنا بها الى ما نحن عليه الآن

إن مفهوم ( الاسلام ) اليوم في أذهان الناس جزء من الاسلام ، وليس الاسلام كله . ولو أن المسلمين فهموا من الاسلام الجوانب التي غفلوا عنها - كالجوانب التي عقلوها وفهموها ، لاستكملوا - بكمال مفهوم الاسلام في تقوّلهم ونفوسهم - جوانب الضعف التي أصيبوا بها فأبعدتهم عن الكمال الاسلامي والانساني أكثر المسلمين - ولا سيما الذين يقومون منهم بفرائض



نستعرض ما يخالفه المسلمون الآن من شعب إيمانهم التي يقوم عليها نظام المجتمع لدل استقصاء ذلك على أن ما أهمله المسلمون من مفهوم (الإسلام) أكثر من الذي فهموه منه وعملوا به ، ولأدركوا أن ما هم فيه الآن من ضعف وقلق ومتاعب إنما هو من نتائج إهمالهم الشطر الأولي من نظام دينهم ، وخروجهم بهذا الإهمال على السنة ، وهي (طريق الإسلام الأعظم)

نحن مسلمون ، وكلنا نعتز بالانتماء إلى الإسلام . وإذا كان فينا من ينتسب إلى الإسلام بشهادة ميلاده ، ولا يشعر في قرارة نفسه بالاعتزاز بالإسلام ، فسبب ذلك - غالبا - أن علماء المسلمين ووعاظهم وجهوا عنايتهم إلى بعض الإسلام دون بعض . وأهم ما ضرفوا عنه عنايتهم الجانب الاجتماعي في الإسلام ، وهو جانب واسع جدا ، وجميل جدا ، فبقى مجهولا من الناس ، ولا يعرفون أنه من صميم الإسلام وثمان ترأته . وأقسم بالله العلي الأعلى لو أن ستالين ودعااته عرفوا أهداف الإسلام الاجتماعية بحماها وكالها ولم يمنعهم التعصب من تقديرها لقررت نفوسهم واشمأزت من أنظمة لينين السخيفة ، وكل ما أدخلوه عليها من تعديل حتى كادت تكون شيئا آخر غير أنظمة لينين الأولى

قلت إن إهمال نظام الإسلام الاجتماعي بدأ من صدر دولة بني العباس ، أي من أوائل عهد التدوين في الإسلام ، لذلك لم تفرد له مؤلفات مبسطة خاصة به ، ولم يعن بابراره العناية الواجبة ، لأنه لم تكن له في المجتمع الإسلامي سوق ، بل إنه يصطدم مع منافع الكثيرين فيقاومونه . ومن الموظفين المسلمين حتى في الأزهر يرضى أن يعمل بسنة الإسلام ، طالب الولاية لا يولي ، غير أن علماءنا من السلف عليهم رضوان الله ، بثواب أدى الإسلام الاجتماعية وأنظمتهم السامية في أشات مؤلفاتهم حتى لم يضع شيء منها فحل لمحب جمال الإسلام أن يتفرغوا لجمعها وتنظيمها وحسن عرضها على الأمة حتى إذا عملت بها كانت الأمة الصالحة التي يؤهلها الله للخلافة على الأرض ؟

الإسلام - يظنون أن الجانب الاجتماعي من أوامر الإسلام ونواهيه ، جانب اختياري لا يأثم المسلم بالتهاون به كما يأثم بالتهاون بما يعرفه من شعائر العبادات . ومن هنا دخل الشيطان على المسلمين وأفسد عليهم دينهم وسعادتهم وجمال مجتمعهم . إن كل ما نحن مأمورون به بنص صريح من القرآن ، أو بحديث صحيح من الأحاديث الحمدية ، يعد شعبة من شعب الإيمان الإسلامي . وكل ما نحن منهيون عنه بنص قرآني أو محمدي فالانتهاء عنه شعبة من شعب الإيمان الإسلامي . ولذلك كان الإيمان الإسلامي بضعا وسبعين شعبة كما ورد في صحيح السنة النبوية . والذي يضح بمجموع هذه الأوامر والنواهي بين يديه ، ويصنف شعب الإيمان الإسلامي في مجموعات تتشابه وحداتها ، يجد النصوص المتعلقة بنظام المجتمع وآدابه وما ينبغي أن يتحلى به أفرادها من خلائق وسجايا وفضائل ، أقوى وأصرح من بعض أمثالها التي تتعلق حتى بتفاصيل العبادات . فإن ملازمة الرجل المرأة التي تحل له تنقض الوضوء عند الإمام محمد بن إدريس ولا تنقضه في مذهب أبي حنيفة النعمان ، ولذلك فإن الذين يدخلون في الصلاة من الحنفية بعد لمس أيدي زوجاتهم - مثلاً - معدودون في مذهب الإمام الشافعي كأنهم يصلون بلا وضوء . وسبب أخذ الإمام أبي حنيفة بهذا المذهب في نواقض الوضوء أن دليل الإمام الشافعي ليس عنده من الصراحة بحيث يؤدي إلى ما يؤدي إليه هذا الدليل عند الشافعي . وكل ما اختلف فيه الأئمة الأربعة وغيرهم من أدلة العبادات ، وترتب عليه اختلافهم في أحكامها ، ما كانوا ليختلفوا فيه لو كانت تلك الأدلة من الصراحة والقوة بالمنزلة التي لا يجوز للمسلمين الاختلاف في مفهومها .

ونجد إلى جانب هذه النصوص المختلف عليها في الأحكام الفقهية نصوصاً قرآنية ونبوية تتعلق بنظام المجتمع الإسلامي لها من القوة والصراحة والوضوح ما يعد الإخلال بها إخلالا بهذا الجانب من جوانب الإيمان الإسلامي ، أي بهذه الشعبة من شعبه . ولو شئنا أن



## عائشة والسياسة

الاستاذ سعيد الأفغانى من أفاضل دمشق المنقطعين للعلم بحثاً وتأليفاً وتدريباً، وقد عرفه القراء قبل الآن بمؤلفاته (أسواق العرب في الجاهلية والإسلام) و (ابن حزم الاندلسى) و (الإسلام والمرأة)، وبكتب أخرى لبعض العلماء المتقدمين عنى ببحوثهم وتصحيحها ونشرها، منها جزءان من كتاب (سير النبلاء للذهبي) عن (السيدة عائشة) و (ابن حزم)، ورسالة لابن حزم في (المفاضلة بين الصحابة)، ورسالة للزركشى بعنوانها (الاجابة لايراد ما استدركته عائشة على الصحابة)

وقد نشر أخيراً الثناء مقامه بيننا في دهر كتابا نفيسا من تأليفه بعنوان (عائشة والسياسة) قال في مقدمته: «لقد أقدمت على نشر هذا الكتاب وأنا أدري ما في موضوعه من حرج، ومن راعى جانب الناس وحاذر ان يصدم مانشئوا عليه من أهواء قضي ولم يقل من الحق شيئا، وبحمنا هذا شأنك جد شأنك، وقد استعنت الله وسلكته على حرجه، وأحب أن يعلم القارىء أنى شرعت فيه قبل عشر سنين كواهل وأنا - كغيرى - أحمل آراء في بعض الحوادث، وأحكما على بعض الأشخاص، فما زلت أوغل في بحثي وأتحرى الصغيرة والكبيرة، حتى غيرت - رغم هواي ومألتي - كثيرا من تلك الآراء وهذه الأحكام، وتحررت بعد التفكير الهادى من كثير من الآراء والمذاهب التاريخية التي يتعبد بها بعض الباحثين لعصرنا، يقهرون المنطق والواقع على الخضوع لها، فان لم يخضعا كان الخطأ في النتائج والواقع لافى المذهب. فاست لذن متبعا مذهبا، وان أخضع الحوادث لتفسير ما بأ كلف الاشياء غير طبائعها،

وقد تصفحنا الكتاب فأعجبنا بأناة مؤلفه، وبلاغته في القول، وإخلاصه للحق، وتوسعه في الرجوع الى المصادر حتى بلغت به الى ما أراد من إجادة وصحة حكم وأخذت على سبيل يقي المؤلف ما كنت أخذت على

هيكل باشا وغيره من المؤلفين العصريين: الاعتماد على كتاب (الإمامة والسياسة) وهو لقيط يبرأ منه علم ابن قتيبة، ولا يعرف له أب، وفي مصادر الاستاذ المجتهد ما كان يغنيه عن هذا اللقيط. وشيء آخر، وهو انه لا يكتفى للثقة بكل ما في تاريخ الطبرى اجماعنا كنا على الثقة بالطبرى نفسه، فان الطبرى أورد أخبارا متفاوتة الدرجة في الثقة وإمله أورد ما ليستفاد من بعض نواحيها - كما تفعل النياية في الأخذ بكل قرينة وسماع كل شهادة، لكنهما تقارن بين ذلك وتحصيه - وقد خرج الطبرى من عمدة هذه الاخبار بتسوية روايتها لتكون على بينة منها. وصدق المؤلف يعرف هذه الحقيقة - والحمد لله - وقد نبه اليها في ص ٦، وأعتقد انه انتفع بها في كثير مما نقله عن الطبرى، وإذا كان فيما نقله عنه روايات كان من المستحسن ألا يعتمد عليها فلعله نقاها في زمن متقدم، لأنه بدأ بتأليف الكتاب قبل عشر سنوات.

وكتاب (عائشة والسياسة) ينطوى - بعد المقدمة والتعريف بعائشة في سطور - على ستة أبواب أولها عن عائشة في خلافة عثمان، والثاني عن مواقفها في عهد علي حتى يوم الجمل، والثالث عن وقعة الجمل الى آخر أيام عائشة في البصرة، والرابع في العوامل القريبة والبعيدة لوقعة الجمل وفي توزيع التبعات، والخامس في حياة عائشة السياسية بعد حرب الجمل، والسادس في موقف الرأى العام من عائشة في حياتها، وانقسام الرأى العام في انصارها، وفي تناول الفرق الإسلامية أعمالها، وهذه الفرق هي أهل السنة والحوارج والمرجئة والمعتزلة والشيعة. ثم خاتمة في عبرة الحوادث

وبالاجمال فان كتاب (عائشة والسياسة) من أجود الكتب التي ألغت في زماننا، ونحن ننهى الاستاذ سعيد الأفغانى بما وفق اليه ونرجو الله ان يوفقه الكثير من أمثاله



## صعاليكنا

## عروة بن الورد العبسي

﴿اثروة والأمن في جزيرة العرب﴾

شاء الله لجزيرة العرب في دورها الجيولوجي الأخير الذي مضى عليه عشرات الألوف من السنين ، أن تكون جبالها وأوديتها غير ذات عيون متفجرة بالمياه فتتحول بها حياة البادية الجافة الى حياة الحضارة والخصب والثراء .

ويذهب محققو الجيولوجيين الى ان بعض الاودية العظيمة في جزيرة العرب كانت في العصور السابقة للتاريخ المعروف متدفقة بالمياه ، ثم جفت بحوادث جيولوجية .

والمظنون أن عراقة الجنس العربي في القدم أعانت على اكتمال مداركه وسمو مواهبه واتساع لغته ونضوج أخلاقه فكان منه في هذه الاودية والجبال جنس بدوى ارتقت انسانيته عن انسانية الاجناس المتحضرة ، فاستطاع ان يعيش قبل الاسلام عيشة انفراد بها عن سائر الأمم . ولو أن فقر الارض ، وآوالى القحط ، وتعدد أسباب الفاقة ، كان في بلاد أخرى كما هو في جزيرة العرب لحمل ذلك أهلها على ان يأكل بعضهم بعضا

أما في جزيرة العرب ، ولا سيما عند ما يزداد جفاف الارض في الشتاء ، وتعري الاودية من النبات ، ولا تجد سوائهم مراعى تعيش بها ، فكان العرب يعيشون بانسانيتهم فيحمل أغنيائهم فقراءهم . وفي هذه الحالة يكون الميسر في مضارب العرب ، ولا يكون الميسر إلا بين الأغنياء يضربون القداح على من يذبح لإبله لفقره القبيلة ، فمن أصابه السهم كان عليه ان ينحر الجورور فيأكل الفقراء من لحومها . ولها عندهم نظام دقيق انتزعوه من نبل اخلاقهم ورحمة انسانيتهم وقد ألم به الامام ابن قتيبة في كتاب (الميسر والقداح) الذي نشرناه سنة ١٣٤٣

وقد يكون القحط أشد وأعم وأطول أمدا من ذلك ، وحينئذ يهب الانسانيون من صعاليك العرب ، لاعداد

الغذاء والكساء لضعاف الصعاليك وعجزتهم . ولا يكون هذا الا من سرح الاغنياء

ولما كانت بلاد العرب دار أمن وطمانينة : يجد فيها الغريب والضيف أحسن القربى ، ولا يعتدى فيها أحد على أحد بلا سبب ، فان رجال الانسانية من أقوياء الصعاليك ونبلاتهم يتحرون في هذه الحالة الغذاء والكساء للضعفاء من الغارة على أغنياء القبائل التي بينهم وبين قبيلتهم حالة حرب ، وان حالة الحرب مازالت من زمن آدم الى آخر حرب للحلفاء مع الألمان والطيالان واليابان تبيح مثل هذه الغارات بين الاعداء والاعداء

﴿صعاليك العرب﴾

و (الصعلوك) في لغة العرب ومجتمعتهم هو الفقير . والفقير عنصر من عناصر كل مجتمع ، لكنه في المجتمع العربي أرفق وارحم وأخف ظلا منه في مجتمعات الأمم الأخرى

ولصعاليك العرب زعماء وامراء وعظماء من طبقتهم ، سجل لنا تاريخ الأدب والاخلاق أسماء طائفة منهم : في مقدمةهم عروة بن الورد العبسي ، وعمرو بن مالك (الشنفرى) الازدى ، والسليك بن السليكة السعدي ، وثابت بن جابر الذي اشتهر باسم « تأبط شرا » ، وعمرو بن براق الثمالى الازدى ، واوفى بن مطر المازنى ، وابو الطمحان حنظلة بن الشرقى البقنى ، والمنقشر بن وهب الباهلى

ومن سجايا هؤلاء العظماء من صعاليك العرب النبل والمروءة والفروسية ، وإذا فقد الفارس الصعلوك فرسه ، فانه لا يكون صعلوكا إن لم يكن اسرع من الفرس في العدو على رجله ، وأسبق من الريح في سرعة الخطا والانتباء لكل ما يخفى على غيره من البوادر والسرائر والفلتات والاحداث ، بما لا يبلغ مداهم فيه بادن ياول ولا أى غربي او



شمرقي ممن تخرج بأنظمة الجلالة والكشافة

ومن سجايا صعليكنا الفصاحة والشاعرية، وأن يكونوا  
صادقين فيما تسير به الركبان، وتتحدث به الاجيال، من  
شعرهم وكلماتهم

وأن يعيشوا اشتراكين مع أمثالهم ومن هم دونهم من  
طبقات الناس، لأعلى نهج هذه الاشتراكات الافرنجية  
الكاذبة، بل على نهج خاص بنا نحن العرب، ولا يبلغ مدانا  
فيه أحد من الناس

إن العرب تختلف عن سائر الامم في نظرها الى الثروة  
والمال، ويقول الدكتور رينهارت دوزي الموندى:  
« ليست حكومة الطبقة المتوسطة بالممكن تصورهما عند  
العرب، لأن المال في نظرهم لا يزيد الاحترام، ولا يعلى  
المكانة. والمثل الأعلى عند الفارس العربي ازدياد الثروة  
والعيشة من اليد الى الفم، على الغنائم التي ينتزعها بشجاعته  
من أعداء قبيلته، بعد ان يكون بدد ميراثه في الكرم  
وأتلف ماله في المعروف، فالثروة ليست لها أهمية عند  
البدوي كما لها عند غيره. لأن كل ما يمتلكه غير ثابت ولا  
مستقر، ويتفلت من يده بخفة مددشة، وقال شاعر منهم  
يخاطب زوجته:

أماوى إن المال غاد ورائح

ويبقى من المال الأحاديث والذكر

قال رينهارت دوزي: وهذا وصف صادق لحالة  
الصحراء،

ولا يذهبن بك الظن إلى أن هؤلاء الصعليك خطر  
على الأمن - كما هي الحال في أوروبا وأمريكا ولا سيما في  
الآزمات الاقتصادية - فجزيرة العرب، مادامت سائدة  
فيها أنظمتها القوية الفطرية، لا يوجد في الدنيا جبال وادوية  
وصحارى أكثر أمنا منها. بل لا توجد في الدنيا مدائن  
وعمران وحضارات أجهل طمأنينة من جبالها ووديانها  
وصحارها. أما الذى نسمع عنه من غارات وهجمات  
وغزوات في جزيرة العرب، فلا يكون إلا بين قبيلتين

متعاديتين. والقبائل في جزيرة العرب كالدول في أوروبا  
يكون بينها السلم والحرب، ويتألف منها الاحلاف بعهود  
وقواعد وشروط. والهجمات التي تكون بين القبيلتين  
المتعاديتين، أو بين أفراد من هذه وافراد من هذه لاشك  
انها انبل وأقل ضراوة وضررا وأدعى للاعجاب والتقدير  
من هذه الحروب التي تقع بين المتمدنين، بالرغم مما يكون  
بينهم من معاهدات (انسانية) للحد من هجمتها. وأسر  
اليك في أذنك ان عدد القتلى في الغزوات والوقائع التي  
تكون في جزيرة العرب طيلة مائة سنة لا تبلغ في مجموعها  
ما كان يقع من قتلى في ساعة واحدة من ساعات ستالينجراد  
فالغزو والقتال في جزيرة العرب مران رياضى لا يهبط روح  
الشجاعة والرجولة والفروسية في أبناء الخيام

(عروة بن الورد العبسى)

وكانت تبقى عند ما عزمت على كتابة هذا الموضوع  
أن ألم بجملة الاخبار البارزة عن حياة الصعليك الذين  
سميتهم، ثم رأيت ان الشنفرى وحده يحتاج الى كلام  
طويل في تحليل مقاصده العالية التي تضمنتها قصيدة واحدة  
من شعره وتسمى (لامية العرب) فكيف بما بقى فضلا عن  
الذى ضاع من أخباره او اخبار بقية هؤلاء الصعليك  
المحترمين. إذن فلا أقصر اليوم على عروة بن الورد،  
وأمرى لله

(نسبه)

ان كثيرين من العظماء يحملون سلفهم وأسماء آبائهم  
أما صعلوكنا العظيم عروة بن الورد فأشرف من ذلك  
وأنبى، وهو عليم بأبائه الى ألف سنة مضت قبله، وهو  
عروة بن الورد بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن زهير  
ابن هريم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قاطعة بن عيس  
ابن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس  
عيلان بن مضر بن معد المعاصر لبختنصر. وهؤلاء الآباء  
أنجبوا أمة ألأت الدنيا بأئمن ما أنتج به الأمم من بطولة  
وفصاحة وحكمة وهآثر شريفة. ولو كانت أنا ان أنجبى



المجزة، والثكنة العسكرية، والمعسكر الحربى الذى ذكرته  
آنفا

روى علماء العربية : الاخفش ، عن ثعلب ، عن ابن  
الاعرابى ، أن أبا فقمس تحدث عن عروة بن الورد إذا  
أصاب الناس سنة شديدة القحط والجوع ، فاضطروا الى  
ان يتركوا فى منازلهم المريض والكبير والضعيف لمجزمهم  
عن تقديم الغذاء والكساء لهم . ومن ثم كانت تبدأ مهمة  
سيد الصعاليك عروة بن الورد ، فيطوف على هؤلاء البؤساء  
والضعفاء والمنكوبين من أبناء عشيرته ، فيحفر لهم  
الاسراب ويكلف لهم الكنف من حطب الشجر ، ثم يقوم  
بتوفير الغذاء والكساء والدواء لهم . ولا يزال على عنايته  
هذه بهم ، حتى اذا برى . مريضهم من مرضه ، وانتعش  
ضعيفهم فاستشعر القوة ، خرج بهم الى القبائل التى بينهم  
وبين عبس عداء وحرب ، فاغار بهم على سرح الاغنياء من  
وجوه تلك القبائل فيصيب الغنائم من ابلهم وماشيئهم ، ثم  
يعود الى من بقى فى الكنف من المرضى والضعفاء ،  
فيمد لهم بما يحمله من غذاء وينعاف لهم العناية والمواساة ،  
حتى اذا اخصب الناس والبنوا وانتهى القحط ، ومضت  
أشهر الشتاء فأقبل الربيع بحمصه وخضرته الزمردية ، أعاد  
كل انسان الى اهله قويا معافى ، وزودهم جميعا بنصيب كل  
واحد منهم فى الغنائم الحربية من تلك الغزوات إن بقى  
تحت يده فضل من الغنائم . وربما عاد الرجل من هؤلاء  
الصعاليك الى اهله وقد استغن وصار صاحب ناقة او  
ناقتين وشياه ومزى تدر عليه وعلى ذويه ، وتملا بيته أقطا  
وسمنا طول العام

ومن عجيب طمع بنى الانسان ، أن عروة جاء الى  
صعاليكه يوما بغنيمة عظيمة ، فقد خرج بسلاحه يثشد  
المال الحلال لابناء الحلال من ضعفائه ، فوجد فى طريقه  
رجلا معه مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه ، فكان  
ذلك رزقا ساقا لله الى عروة على يد شريفة ليمه لآ به  
بطون المساكين ، فعزم عروة على انتزاع هذه الابل المائة

من هذه الاسماء فى سلسلة نسب عروة بن الورد أفرادا  
من بينهم لأورخ مآثرهم العقلية والحربية والانسانية ، لما  
كان الذى بقى لى من العمر كافيا لأداء هذه المهمة العلية  
الكبرى . واذا كان هذا فى بيت واحد من بيوت العرب  
وهو بيت عروة بن الورد العيسى وسلفه ، فكيف يكون  
الحال فى تدوين تاريخ العرب فى الجاهلية فضلا عن مآثرهم  
فى الاسلام ؟

### ( منازل قومه )

وعروة بن الورد من بنى عبس الذين منهم عنزة بن  
شداد ، ومنهم الاخوة الثلاثة الربيع بن زياد وعمارة بن  
زياد وأنس بن زياد الذين يقال لهم ( الكملة ) وأمههم فاطمة  
بنت الخرشب التى كان يقال لها ( أم الكملة ) لنجاة ابنائها ،  
وقد وصفهم حاتم أوقيس بن زهير بقوله :

بنو جنية ولدت سيوفا قواطع كلهم ذكر صنيع  
وجارتهم حصان لم تزن وطاعة الشتاء فما تجوع  
لم تزن ، لم توصم بما يريب ، ومعنى وطاعة الشتاء ، أن  
الارض لما تعرى من المرعى يتياسر الاغنياء لنحر جزورهم  
للفقراء ويذهب الصعاليك لمواساة من يحتاج الى المواساة  
ومن بنى عبس قيس بن زهير صاحب حروب (داحس  
والغبراء) بين عبس وذبيان . ونرابع عبس أكثر من أن  
يحاط بذكرهم . ومنازلهم واسعة ، إلا ان عروة بن الورد  
والفرع الذى هو منه فى عبس كانت منازلهم فى ( وادى  
ماران ) بين الربة والفرقة وابانين ، وسترى لهذا الوادى ذكرا  
فى شعر عروة وهو يصف المستشفى ودار العجزة والمطعم  
الانسانى الذى كان يقيمه فى زمن المجاعة والقحط فى هذا  
الوادى لكل ذى عسجة من ضعفاء الفقراء ومرضى  
الصعاليك . وكان يكون أحيانا ثكنة عسكرية ومعسكرا  
للقوم الذين يجرد منهم الحملات على اغنياء الاعداء  
ليستخرج من أموالهم الغذاء لصعاليكه المحبوبين

### ( أهل الكنف )

والكنف ، هو المستشفى ، والمطعم الانسانى ، وملجأ



فان انسانية عروة وأريحيته كثيرة الاحاديث . قال ابن  
الاعرابي : أجذب ناس من بني عيس في سنة اصابتهم ،  
فأهلك أمواهم ، وأصابهم جوع شديد وبؤس ، فأتوا  
عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به هتفوا :  
يا أبا الصعاليك أغثنا !

فرق لهم عروة ، وخرج ليغزو بهم أعداء قبيلة هـ  
ويصيب لهم معاشا ، فنهته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه  
من الهلاك ، فنصاهما وخرج غازيا . فر بمالك الفزاري  
أحد بني شمع بن فزارة بن ذبيان ( وبنو ذبيان إخوة بني  
عيس ) فسأله أين يريد ؟ فأخبره عروة بأمر الصعاليك ،  
فأمر له مالك بجزور فجزرها لمن معه ، فأكلوا منها ، وأشار  
عليه مالك ان يرجع . ولكن كيف يرجع عروة وحاجة  
الصعاليك لا تنتهي بطعام يوم ؟ ان بطونهم ستطلب حقها  
غدا . فعصى عروة قول مالك ، وانهى الى أعدائه من بني  
القين فأغار عليهم ، وأصاب هجمة (جماعة كبرى من الابل)  
اسرواتهم ، فعاد بها الى الكنيف ومن فيه وهو يقول :  
أرى أم حسان الخداة تلو منى

تخزقنى الاعدام والنفس أخوف  
تقول سليمان : لو اقامت لسرنا

ولم تدركنى للهمة ام أطوف  
لعل الذى خوفتنا من أماننا

يصادفه فى أهله المتخوف  
إذا قلت : قد جاء الغنى ، حال دونه

أبو صبيبة يشكو المفارقة أعجف  
له خلة لا يدخل الحق دونهما

كريم اصابتة حوادث تجرف  
فانى لمستاف البلاد بسرية

فبلغ نفسى عندها او مطوف  
وقال فى ذلك أيضا :

أليس ورائى أن أدب على العصا

فدشمت أعدائى ويسأمنى أهلى  
رهينة قمر البيت كل عشية

يطيف بي الولدان اهدج كالرأل

من يد غاصبها ، ودافع عنها ذلك الشرير فكان جزاؤه  
القتل ، وجاء عروة بالابل الى أهل الكنيف ، فقسمها  
بينهم بالعدل والانصاف ولم يأخذ لنفسه إلا مثل نصيب  
الواحد منهم ، وكان فى الغنمة امرأة أراد عروة أن يتخذها  
زوجة له ، فقال له مساكين الأمس : لا واللات والعزى ،  
ان نرضى حتى نجعل المرأة نصيبا ، فمن شاء أخذها . وهنا  
ازدحت الخواطر فى رأس عروة ، وهم أن يحمل عليهم  
فيقتلهم وينزع الابل منهم ، ثم عاد فذكر أنهم صنعة خيره  
وأنه ان فعل ذلك أفسد ما كان صنع من خير . ثم رأى  
أن يستثنى من الغنمة راحلة يحمل عليها المرأة ويذبحها  
بأهلها ، وفى هذه الحادثة يقول عروة :

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم

كما الناس ، لما أخصبوا وتمولوا

وإن لمدفوع الى ولاؤهم

بما وان اذ نمشى وإذ تتمايل

وإنى واباهم كذى الأم إذ همت

له بام عينها تفدى وتحمل

فنبات ترجت نفعه وشبابه

أتت دونها أخرى جديدا تكحل

فباتت لحد المرفقين كليهما

توحوح ما نالها وتولول

ويقول مرة أخرى فى أهل الكنيف وتحريضه لمن

تعافى منهم على السعى للضعفاء :

قلت لقوم فى الكنيف تروحو

عشية بتنا دون ماوان رزح

تنالوا الغنى ، أو تبلغوا بنفوسكم

الى مستراح من حمام مبرح

ومن يك مثلى ذا عيال ومقتر

من المال ، يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة

ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

( جواب عروة للأنميه )

ولما كان الجذب والقحط كثير الوقوع فى تلك الآفاق



أقيموا بني لبني صهدور ركا بكم

فإن منايا النفس خير من الهزل

فأنكم لن تبلغوا كل همي

ولا أربي حتى تروا منبت الأثل

لعل انطلاقي في البلاد ورحتي

وشدى حيازيم المطية بالرحل

سيدفعني يوما إلى رب هجمة

يدافع عنها بالعقرو وبالبخل

(ثناء الملوك على عروة)

يروى عن أمير المؤمنين معاوية أنه قال: لو كان لعروة

ابن الورد ولد لأحببت أن أتزوج اليهم

وقال أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان رحمه الله:

« ما يسرنى أن أحدا من العرب لم يلدني إلا عروة

ابن الورد ، لقوله يخاطب غنيا عابه بالهزال :

أتهزأ مني أن سمئت ، وإن ترى

بجسمي جهد الحق والحق جاعد

وإن امرؤ عافى إنائي شركة

وأنت امرؤ عافى إنائك واحد

أقسم جسمي في جسوم كثيرة

وأحسو قراح الماء والماء بارد

وهذا الحق ، الذي أشار إليه عروة في بيته الأول هو

حق ذوى الرحم وما يجب لهم من الصلة والبر ، وحق

الصعاليك والمحتاجين وما يجب لهم من العون والرعاية

والأكرام ، وحق الضعيف وابن السبيل وما يجب لهما من

قرب . وهذا جهد الحق ، في جسم عروة ما أصابه من

شحوب وهزال لا يثاره الناس على نفسه بالغذاء والكساء

والدواء في المجاعات والازمات .

وفي البيت الثاني يفتخر بأن المعتفين لآنية طعامه

جماعة يشتركون عليها ، أما ذلك الغنى الذي يعيب هزال

عروة فلا يعتفى إناؤه في المجاعة إلا واحده هو الغنى نفسه

ثم قال في البيت الثالث أنه إنما صار هزلا لأنه قسم

جسمه أي ما يلزم لجسمه من غذاء - في جسوم كثيرة

واكتفى بالماء في الشتاء عند ما يكون الماء باردا يزدى

البطون الخاوية

قال ابن الأعرابي : قال أمير المؤمنين عبد الملك بن

مروان : دعجت للناس كيف نسبوا الجود والسخاء إلى

حاتم ، وظلوا عروة بن الورد وهو الذي يقول :

إذا المرء لم يطالب مدائنا لنفسه

شكا الفقر أولام الصديق فأكثر

وصار على الأذنين كلالا ، وأوشكت

صلات ذوى القربى له أن تنكرا

وما طالب الحاجات من كل وجهة

من الناس إلا من أجد وشمرا

فسر في بلاد الله والتمس الغنى

تعش ذا يسار ، أو تموت فتعذرا

وقال معن بن عيسى : سمعت أن عبد الله بن جعفر

ابن أبي طالب خاف على ولده أن يميلوا إلى الاغتراب إذا

رووا شعر عروة الذي مطلعاه :

دعيني للغنى أسعى فاني

رأيت الناس شرهم الفقير

فنهى مؤدبهم عن روايته لهم

وظلت أحاديث عروة في قصور الخلفاء والملوك إلى

زمن دولة بني العباس ، وفي دواوين الأدب قصتان من

أخبار عروة رواهما أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور

لقائده المجاهد ثمامة بن الوليد العبسي ، كنا نحب أن ننقل

إحداهما وهي حديثه مع الهذلي الذي أهدى إلى عروة فرسه

النجيب في حادثة يجب على كل كشاف وعلى كل جوال أن

يطيل النظر في تفاصيلها ليعلم أن العربي كشاف بطبيعته

وجوال بفطرته ، وأنه يكتشف بسليقته من خفايا الأمور

ما يعجز عنه كشافه الأرض عن مثله . وقد ضاقت هذه

الصفحات عن إيرادها ، ولعلنا نختار لها مناسبة أخرى

وأخبار عروة ، وعيون شعره ، قد يكون فيما تركناه

منها ما هو أروع وأبرع مما نقلناه



نبلاؤنا

## فزع عراقى فى دمشق - ونكبة دمشقى فى بغداد

الخير ابقى، وإن طال الزمان به والشرا أخبت ما أوعيت من زاد

فى سنة ١٩٥ هـ ثارت دمشق - بقيادة على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية الأموى - على دولة بنى العباس وكان ذلك فى أواخر مدة الأمين محمد بن هارون الرشيد ، وكان والى على دمشق للخليفة الأمين عم ابيه سليمان بن ابى جعفر المنصور ، وكانت دار الولاية يومئذ فى قصر الحجاج بن يوسف بباب الجابية قرب جامع حسان على الأرض التى يقوم عليها الآن منزل علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمى رحمه الله وحاصر الثوار دار الولاية ، فاضطر والى (سليمان بن جعفر) الى أن يتدلى بزئيل من إحدى الشرفات الخلفية للقصر ، فى ناحية منه منزوية لم ينتبه لها الثائرون . وكان من موظفى دار الولاية شاب عراقى من أسرة الفضل ابن سهل اسمه غسان بن عباد كان أبوه قائد الحرس لوالى خراسان ، فحاول غسان الإفلات من الحصار ، إلا أن الثائرين عرفوه وطاردوه فى أحياء دمشق ودروبها ، فكانت لذلك قصة عجيبة ننقلها عن لسان غسان فى هذا الحديث الطريف

حدث غسان بن عباد قال : حضرت يوما مجلس أمير المؤمنين المأمون ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد ، فلما رآنى المأمون قال لى :

— يا غسان

قلت : ليليك يا أمير المؤمنين

قال : خذ هذا الرجل اليك ، فاستوثق منه ، واحتفظ به وبكر به الى قعد ، واحترز عليه كل الاحتراز

قال غسان فدبعت جماعة فحملوه ، وكان لا يقدر أن يتحرك . فقلت فى نفسى : مع هذه الوصية التى أوصانى بها أمير المؤمنين يجب أن يكون معى فى بيتى . فأمرتهم فتركوه فى مجلس لى فى دارى . ثم أخذت أسأله عن قصيته ، وعن حاله ، ومن أين هو ، فقال :

— أنا من دمشق . .

فقلت له : جزى الله دمشق وأهلها خيرا ، فمن أنت من

أهلها ؟

قال : وعمن تسأل ؟

قلت : أتعرف فلانا ؟

قال : ومن أين تعرف ذلك الرجل ؟

فقلت : وقع لى معه قضية

قال : ما كنت بالذى أعرفك خبره حتى تعرفنى قضيتك

معه .

قلت : كنت مع والى بدمشق يوم ثار أهلها وخرجوا

علينا ، حتى أن والى تدلى فى زئيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه ، وهربت فى جملة القوم . فبينما أنا هارب فى

الدروب ، إذا بجماعة يعدون خلفى ، فما زلت أعدو أمامهم

حتى فتنهم فمررت بهذا الرجل الذى ذكرته لك - وهو جالس

على باب داره - فقلت : أغثنى أغاثك الله . قال : لا بأس

عليك ادخل الدار . فدخلت . فقالت لى زوجته : ادخل تلك

المقصورة . فدخلتها . ووقف الرجل على باب الدار ، فما

شعرت الا وقد دخل والرجال معه يقولون : هو والله عندك .

فقال : دونكم الدار . ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك المقصورة

وامراته فى ناحيتها ، فصاحت بهم المرأة ونهرتهم ، فانصرفوا

وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف

ما تحملى رجلاى من شدة الخوف . فقالت لى المرأة : اجلس



قلت : وكيف ذلك ؟

قال : أنا ذلك الرجل ، وإنما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني ( ثم لم يزل يذكر لي تفاصيل الاشياء حتى أثبت معرفته )

فأتمالك أنت قمت وقبلت رأسه ثم قلت له : —  
— فما الذي أشارك الى ما أرى ؟

قال : هاجت في دمشق فتنة مثل الفتنة التي كانت في أيامك ، فنسبت الي ، وبعث أمير المؤمنين بجيوش فأصلحوا البلد ، وأخذت أنا وضربت الي أن اشرفت على الموت ، وقيدت وبعث بي الى أمير المؤمنين ، وأمرى عنده عظيم ، وخطبي لديه جسيم ، وهو قاتلي لا محالة ، وقد أخرجت من عند أهلي بلا وصية ، وقد تبغني من غلماني من ينصرف الى أهلي بخبري ، وهو نازل عند فلان ، فإن رأيت أن تجعل من مكافأتك لي أن أرسل من يحضره لي حتى أوصيه بما أريد فإن فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافأة ، وقمت لي بوفاء عهدك

قال غسان قلت : يصنع الله خيرا . ثم أضررت حدادا في الليل فك قيوده وأزال ما كان فيه من الاتكال . وأدخل حمام الدار ، ولبس من الثياب ما احتاج اليه ، ثم سيرنا من من أحضر اليه غلامه ، فلما رآه جعل يبكي ويوصيه

واستدعى غسان بن عباد نائبه فقال له على بالفرس الفلاني والفرس الفلاني والبغل الفلاني والبغلة الفلانية ، حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق ، ومن الكسوة ، ومن الطعام . وأحضر بدرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه خمسة آلاف دينار . وقال لنائبه في الشرطة : خذ هذا الرجل ، وشيعه الى حد الانبار

فقال له الدهشي : ان ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم ، وان أنت احتججت بأني هربت بعث أمير المؤمنين في طلبي كل من على بابه ، فأرد وأقتل

فقال له غسان : انج بنفسك ودعني أدبر امري فقال صاحبه : والله لا أبرح بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك ، فأن احتجت الى حضوري حضرت

قال غسان لصاحب الشرطة : ان كان الأمر على ما يقول ، فليسلن في موضع كذا ، فإن أنا سلبت في غداة غد أعلمته ، وإن أنا قتلت فقد وقيت به بنفسي

لا بأس عليك . جلست ، فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال : لا تخف ، قد صرف الله عنك الشر : وصرت الى الأمن والدعة ان شاء الله . فقلت له : جزاك الله خيرا . وما زال يباشرني أحسن معاشرة وأجملها ، وأفرد لي مكانا في داره ، ولم يحوجني الى شيء ، ولم يفتر عن تفقد أحوالي . فأقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنته ، الى أن سكنت الفتنة وهدأت وزال أثرها فقلت له : أتأذن لي في الخروج حتى أتفقد حال غلماني فأعني أقف منهم على خبر . فأخذ على المواثيق بالرجوع اليه . فخرجت وطلبت غلماني فلم أر لهم أثرا ، فرجعت اليه وأعلمته الخبر . وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي ولا يخاطبني الا بالكنية . فقال لي : علام تعزم ؟ قلت قد عزم على التوجه الى بغداد . فقال ان القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج ، وما أنا قد أدلمت لك . فقلت له : انك قد تفصات على هذه المدة . ولك على عهد الله اني لا أنسى لك هذا الفضل ، ولأوفيتك مهما استطعت .

فدعا غلاما له أسود وقال له اسرج الفرس الفلاني ثم جهز آلة السفر . فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي . فأقاهوا يومهم ذلك في كد وتعب . فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي : قم فان القافلة تخرج الساعة ، وأكره أن تنفرد عنها . فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزود به ولما أكرى به مر كوبا ! ثم قمت فاذا هو وامراته يحملان بقجة من أفخر الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ، ثم جامني بسيف ومنطقة تشدهما في وسطى ثم قدم بغلا يحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ، ودفع الى نسخة ما في الصندوقين وفيهما خمسة آلاف درهم ، وقدم الى الفرس الذي كان قد جهزه وقال : اركب وهذا الغلام الأسود يخدمك ويسوس مركوبك ، وأقبل هو وامراته يعتذران الي من التقصير في أمري ، وركب معي بشيعة . وانصرفت الى بغداد وأنا أتوقع خبره لأني بعهدى له في مجازاته ومكافأته . واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم أتفرغ ان أرسل اليه من يكشف خبره ، فلما أنا أسأل عنه

فلما سمع الرجل الحديث قال : لقد أمكنك الله من الوفاء له ومكافأته على فعله ، ومجازاته على صنيعه ، بلا كلفة عليك . لا بمائة تلامك



كما وقاني بنفسه ، وأنشدك الله أن لا يذهب من ماله درهم ، وتجهد في اخراجه من بغداد<sup>١</sup>

وأخذ صاحب الشرطة ضيعةهم الدمشقي ، وصيره في مكان يثق به ، وتفرغ غسان لنفسه وتحنط وجهه لنفسه كفنا . قال غسان : فلم أفرغ من صلاة الصبح إلا وأرسل المأمون في طلي رجالا يقولون : يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال غسان : فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فإذا هو جالس وعليه ثيابه وهو ينتظرننا ، فقال : أين الرجل ؟ فسكت . فقال ويحك ؛ أين الرجل ؟ فقلت :

— يا أمير المؤمنين اسمع مني

فقال : لله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقك ! فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ما هرب ، ولكن اسمع حديثي وحديثه ، ثم شأنك وما تريد أن تفعله في أمري قال : — قل !

قلت : يا أمير المؤمنين — إن كان من حديثي معك كيت وكيت (وقصصت عليه القصة جميعها ، وعرفته أنني أريد أن أفنى له وأكافئه على ما فعله معي) وقلت :

— أنا ومولاى أمير المؤمنين بين أمرين : إما أن يصفح عني فأكون قدوفيت وكافأت ، وإما أن يقتلني فأقيه بنفسى . وقد تحنطت ، وما كفى يا أمير المؤمنين !

فلما سمع المأمون الحديث قال :

— ويلك : لاجزاءك الله عن نفسك خيرا . إنه فعل لك ما فعل من غير معرفة ، وتكافئه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غيرا . هلا عرفتني خبره من قبل — وهو لا يزال في بلده — فكنا نكافئه عنك ولا نقصر في وفائك له ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه ما هنا ، قد حلف ألا يبرح حتى يعرف سلامتى ، فإن احتجت إلى حضوره حضر

فقال المأمون : وهذه منة أعظم من الأولى . اذهب الآن إليه فطيب نفسه ، وسكن روعه ، واثني به حتى أتولى مكافأته قال غسان : فأتيت إليه وقلت له :

— ليزل خوفك . إن أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال : الحمد لله الذى لا يحمد على السراء والضراء سواء ثم قام فصلى ركعتين ، ثم ركب وجئنا دار الخلافة . فلما مثل بين يدى أمير المؤمنين أقبل عليه ، وأدناه من مجلسه

حتى حضر الغذاء وأكل معه وخامع عليه وعرض عليه ولاية دمشق فاستعفى ، فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسرورها ولجها ، وعشرة أبغال بالآلاتها ، وعشر بدر ، وعشرة آلاف دينار ، وعشرة ممالك بدوا بهم ، وكتب إلى والى دمشق بالوصية به وإطلاق خراجها وأمره بمكاتبتها بأحوال دمشق ، فصارت كتبه تصل إلى المأمون ، وكلها وصلت خريطة الريد وفيها كتابه يقول لى :-

— يا غسان هذا كتاب صديقتك ...

## فساد اليهود

في حكومة النبي ﷺ

روى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق أن النبي ﷺ كان يبعث عبد الله بن رواحة في كل عام إلى خيبر ليخرص نخلاها — أى ليعتد ما تحمله من باح ، فيجى منهم حتى الدولة — وكانت خيبر يومئذ من مدين الحجاز العامة وكانت تخرج عشرين ألف مقاتل لكثرة سكانها وسعة عمرانها

فكانت عادة عبد الله بن رواحة أن يقدر في كل سنة ما يحمله نخل خيبر ، ثم يقول لأصحابه : إن مال الدولة يعادل كذا ، فإن اقتنعتم بعدالة تقديري دفعتم ما أقول — والا فإننا أدفع هذا المقدار عنكم ، ونخصي ثمر النخيل — احصاء دقيقا وأرضى لنفسى بما ينتج من هذا الاختصاص سواء أقل عما قدرته أم زاد عليه . وبذلك لم يكونوا يستطيعون أن يغالطوه

وحاولوا مرة أن يفسدوا ذمته فجعلوا له حايا من حلى نسائهم وقالوا له : — هذا لك ، وخفف عنه وتجاوز عن بعض ما تفرضه علينا ...

فقال لهم عبد الله بن رواحة :

— يا معشر اليهود ، إنكم لمن أبغض خلق الله إلى وما ذلك بحاملى على أن أحيف عليكم . وأما ما عرضتم على من الرشوة فإنها السحت وإننا لا نأكلها ... فقالوا له :

— بهذا قامت السماوات والأرض ...



## العبرة باحداث اليمن

لما أراد الله للانسانية السكال اللائق بها ، والنظام السعيد في مجتمعاتها ، والمصير الأمين الى ساحات قدسة ، أرسل اليها أكمل رساله ، فكان يباخ أمتة عن ربه ما يوحى ربه اليه من خير وحق ، وكانت أمتة تتأق عنه ما قدر الله لها أن تحمل من أماناته الى الأمم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا .

وعند ما أكمل الله للانسانية هذا النظام الشامل ، اختار اليه رسوله وصفوة خلقه ، فكان ذلك آخر العهد بوحي السماء الى الأرض . إلا أن الله ( جل وعز ) لا يزال يخاطب أمة محمد بما كان قد أوحى به الى نبيها في الكتاب ، وبما أجراه على لسانه الشريف من مبادئ وحقائق وسنن . ويمتحننا ربنا بهذه الأحداث التي تقع لأشخاصنا في منازلنا وأعمالنا ، والتي تقع لمجتمعاتنا في تطوره واتجاهاته والتي تقع لأمتنا فيما تتعاون عليه أو تتنازع فيه ، ليرى هل يتصرف الناس في شؤونهم الشخصية ، والجماعية ، والقومية ، والمالية بمبادئهم عليه مبادئ الاسلام وحقائقه وسننه ، فإذا تعاونوا تعاونوا على البر والتقوى ، وإذا تنازعوا في شيء ردوه الى الله ورسوله ، أم يعرضون عن ذلك الى سنن ومبادئ تملئهم ميولهم ورغباتهم

كاتب هذه السطور عرف الامام يحيى رحمه الله قبل أن يعرفه أكثر أولاده ، وساعدته الظروف على أن يبر الى الامام يحيى في بلاد اليمن نفسها بما لم يبر اليه بمثله أحد من أبنائه ، وجاهر مع اخوان له المشير أحمد فيضى باشا بالعداء لأجل الامام يحيى يوم كان فيضى باشا والى اليمن وقائد جندها ، ولم يكن مدفوعاً الى هذا العداء والولاء لشخص الامام يحيى ، فالمسلم يوالى الله ويعادى الله ، وإنما كان الامام يحيى في ذلك الحين يشكو جوراً وبغياً وإهمالاً في اليمن أو آخر عهد السلطان عبد الحميد وأوائل عهد

الاتحاد بين الذين جاءوا بعده . وكان الامام يحيى يعد الناس بأنه اذا صار الامر كله اليه في اليمن سيعمم فيها المعارف ، ويعيد الى اليمنيين مكانتهم بين الأمم ، وسيمكنهم من استعمال مواهبهم التي امتازوا بها في التاريخ . لذلك كان يجب على كل مسلم عاهد ربه على أن يوالى في الله ويعادى في الله أن ينطوى على الولاء والنصرة للامام يحيى من أجل هذه الأمان . وقد عشت بعد ذلك واحداً وأربعين عاماً أراها كانت تكفى لتصير اليمن فيها من أقوى وأرقى وأسعد بلاد العرب ، لأنه كان سينضم الى وفائها الاجمالى للشرعية وتمسكها الفطرى بشعائرها ، الأخذ بأسباب النهوض من معارف وتنظيم واصلاح وحسن استعمال انعم الله وفي مقدمتها معادن النفوس ثم كنوز الطبيعة . وها نحن ندور الآن بأنظارنا في آفاق اليمن فلا نجد مدرسة واحدة ثانوية فضلاً عن المدارس العليا . بل يقول شاهد عيان من رصفائنا في جريدة البلاغ انه لم يجد في اليمن طبق طعام يستسيغه . وعلى كل حال فإن اليمن بقيت في عشرات السنين الاخيرة على الحالة التي كان الامام يحيى رحمه الله يشكو من مثلها في زمن السلطان عبد الحميد

ونشأت من أبناء اليمن ناشئة أتيح لها أن ترى بعض الدنيا ، وقبض لها أن تقرأ ما يقرأه الناس عن الناس ، فانطلقت ألسنتها بالتعبير عن الآلام التي كان الامام يحيى يعبر عن مثلها قبل أربعين سنة . وشعر اليمنيون ، ويشعرون في الغد أكثر مما شعروا اليوم ، بأنهم متخلفون عن قافلة الأمم فيما عند الأمم من خير ، فكتب الناصحون الى الامام الراحل والى غيره من ذوى الشأن بما أبرأوا به ذمهم ، حتى اقتنعوا بأنهم نبهوا ونصحوا ووقعت بعد ذلك الجريمة المستنكرة التي لا يرضاها الله ولا الناس ، والتي استكرها كبير سادة اليمن وعلماؤها السيد عبد الله الوزير فن دونه ، وكانت الحالة في صنعاء



عقوبات الشريعة المطهرة فيمن تدل الشريعة المطهرة على أنهم جناتها . وبعد أن يحق الله الحق في هذه القضية ويحق الباطل ، تنظر جامعة الدول العربية في طريقة الحكم التي نصت عليها الأحكام المعمول بها في اليمن ويرتضيها اليمنيون فمن رضى بذلك من المتنازعين أتين عليه ، وإن أثبت ذلك طائفة وبنت على الأخرى كان لمن يعنيه الأمر من الدول العربية أن يعين الحق بقرار من الجامعة ، ويقاوم أهل البغي مقاومة سافرة لحياء فيها ، لأن ذلك هو الدين ، ولا حياء في الدين .

وكان أصح الاوقات لذلك أقربها من يوم الحادث ووسائل المواصلات في هذا العصر جعلت البلاد بلادا واحدة . وإن الشرع معلومة أحكامه ، والجميع يعلنون نزواتهم على دستور الشرع وأحكامه ، وكلهم قد ارتضى الجامعة ودعائها وأعان ثقته بها . فالتأكيث إلى الآن في انفاذ هذا الأمر على شرع الله وبلا محاباة ستكون له — في نظر الذين يعرفون حقيقة اليمن — عواقب سيئة قد يمكن تلافيها الآن ، ولكن كلما أبطأت جامعة الدول العربية في واجبها أضاعت هذه الفرصة ، وعرضت اليمن لما هي مستعرضة له . ونحن نعتقد أن الحاجة إلى الإصلاح لا تزال قائمة ، وإن اقترح الاخوان المسلمين الذي رفعوه بتاريخ ٢ جمادى الاولى (١٢ مارس) إلى ملوك العرب ورؤسائهم وإلى جامعة الدول العربية جدير بما قبول به من شعور نبيل عند كل من يعرف اليمن ويريد لها الخير . أقول هذا على ضوء شرع الله وجليل أحكامه ، وما ندمت أمة نزلت على شرع الله في كل ما يحدث لها من أحداث ، والله أحكم الحاكمين

تصحيح

وقع في الآية التي استشهد بها الفضيل بن عياض رحمه الله ( في السطر ٥ من الصفحة ٢٠ بالعدد ٨٥٣ ) تقديم لفظة على أخرى ، وصواب التلاوة ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾

والين تدعو إلى من يتولى الأمر بحكمة وحزم وبالطرق الشرعية . ثم كان أول صوت صدر من اليمن دعوة جامعة الدول العربية إلى أن ترسل وفداً عنها للاطلاع على الحالة والمشاركة في توطيد الأمور وتحقيق المصاحبة . وبالفعل عزمت جامعة الدول العربية على تلبية هذه الدعوة ، إلا أن الخلط بين أشياء كان يجب أن ينظر إلى كل منها على حدة ، وأن يحكم في كل شيء منها بدلالة الشرع فيه ، أحبط وساطة الجامعة العربية وأرتق هذه الوساطة في منتصف الطريق إن هذه الأحداث امتحان لنا من الله ليرى كيف نتصرف فيها ، وهل سنحكم فيها بأوائنا أم بشرع الله الذي جاءنا به رسوله . ومهما حاولنا أن نقنع أنفسنا بغير الواقع فالواقع ذو أن الحاجة إلى الإصلاح قائمة ، ومستترة ، ويخشى أن يكون في كل بلد يميني أمير للمؤمنين ومنبر ، إلا إذا رجعت جامعة الدول العربية إلى سنة الله في معالجة هذه الأمور

يقول الله سبحانه في سورة الحجرات ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ . وطريق هذا الإصلاح أن تدعى الطائفتان إلى حكم كتاب الله والرضا بما فيه ، لها وعليها . روى الامام ابن جرير الطبري في تفسيره ( ٢٦ : ٨٢ ) عن ابن زيد قال : حدثني عبد الله بن عباس : « الرجلان يقتتلان من أهل الاسلام ، أو النفر والنفر ، أو القبيل والقبيلة . فأمر الله أئمة المسلمين أن يقضوا بينهم بالحق الذي أنزله الله في كتابه : إما القصاص والقود وإما العقل والعير ، وإما العفو . فإن بغت احدهما على الأخرى بعد ذلك ، كان المسلمون مع المظلوم على الظالم حتى يفيم إلى أمر الله »

لقد كان الطريق معبداً أمام وفد الجامعة العربية ليصل إلى صنعاء ، وليتولى بنفسه — وبكل من يقترح استبداده من رجال القضاء — تحقيق الجناية الذميمة التي لا يرضى بها الله والناس ، والبحث بكل طرق القضاء التي عرفت بها الأمم لحصر المسؤولية من هذه الجناية وانزال أقصى



## اعداد الشباب لاهداف الحق والخير

من الشباب جماعات يجمعها اللهم وحب المتعة والاسراف في استعمال الوقت، ومنهم جماعات يجمعها الشر والتفكير فيه والسير اليه، وقليل منهم الذي امتدى بهدى الله، وعلم أن الله عليه عهداً أن يحب الحق والخير وأن يقوم بها وأن يعمل على إقامتها، ومن جماعات الشبان الذين بعثت بهم أوطانهم الاسلامية والعربية الى مصر ليتفقهوا في الدين، وينتهوا من مناهل العلم، شباب أخيار من البلاد السورية يتلقون العلم الآن في مختلف معاهد مصر وكتباتها، أرادوا أن تكون اجتماعاتهم للحق والخير، وان يتعارفوا لذلك ويتآلفوا عليه. وفي أمسية يوم الجمعة ٢٤ من ربيع الآخر خطب فيهم الشباب الصالح السيد محمد أبو الفرج الخطيب خطيب مسجد بني أمية في دمشق، فاقتطفنا من خطبته ما يأتي:

وفيها من الشواهد والعبر الشيء الكثير أقوم يفقهون مهلاً ياسائلي ثم مهلاً... ان هذه الامم والشعوب التي تعينها متبوعة لاتابعة، ولشبابها من قوة محيطهم ما يغطي على غيرها، فهي ليست كأمم غيرها تباع وتشترى ويساوم عليها وعلى ماملكت أيديها بالذهب والدولار، فأمم هذه حالها انما تزداد حالها سوءاً لتفكك شبابها وانحلال فتياتها وتخلفهم عن الواجب القومي سواء في القيادة والادارة أو في الحقل والعمل وإذا قلت «الشباب» فليست أعني سنّاً محدداً او عمراً معيناً. فكم من شاب بلغ الستين والسبعين... وكم من كهل لم يتجاوز العشرين؟!!

والشباب دائماً وأبداً قوة وإيمان، وعزم ويقين. والشباب شعلة متقدة، وثورة مندلعة تأتي على كل شيء تمسه. وكثلة صلبة تحطم لاجل الحق والخير كل شيء ترتطم به. هو تيار جارف يندفع ويتدفق، ولكن بتماسك وبصيرة، الى أن يبلغ اهدافه القديمة ومثله العليا

لا يستطيع الشباب أن يثبت للملأ شبابيه وإيمانه وعزمه وقوته ونشاطه وفعاليته، الا اذا عرف طريقه المستقيم الى الحق والخير، ثم يتكامل ويتجمع في الدائرة الواحدة حول المركز الواحد للسير على ذلك الطريق المستقيم او ما من شعب عزيز قوى حاول التقدم الى العلا إلا أنشأ لذلك (مصانع) للشباب، قبل ان يوجد مصانع للأسلحة والذخيرة، وقبل أن يجز حصونه وقلاعه. وما سمعنا يوماً أن السيف يبتز بغير ذراع يحمله، وأن الرمية تنطلق بدون يد تسدها. فإذا اعددنا لانفسنا معشر شباب العرب والمسلمين من

لقد كان الشباب وما زال في كل عصر ومصر الركن الركين والدعمامة الاولى لكل دعوة قامت ولكل فكرة وجدت، مهما تباينت صفاتها واختلفت ألوانها. ونظرة خاطفة بين أسطر التاريخ البعيد والقريب نجد بها الشباب في طليعة المستجيبين لأنبياء الله ورسله في تأييد دعوتهم، والمستمعين الى الفلاسفة والحكماء فيما يلوحون به من آرائهم ومذاهبهم، وهم الذين يعتمد عليهم الابطال لاحراز النصر في المعارك، ويلجأ اليهم الزعماء فيما يحاولونه من فوز على خصومهم. اننا نجد الشباب - العلم الخفاق في السلم والحرب - ما يزال يرفرف ويرفرف، ليدل عن كنز دفين في الامة التي ترفعه فوق هامتها معتزة بخورة، وفي الشعب الذي يلتف حوله بثقة واطمئنان. أما الكنز الدفين فعميق الخور، واسع النطاق، أبرز ما يحويه العزة والكرامة والسعادة والسيادة والوحدة والقوة. وما تقتضيه أيدي الشباب عاملة حتى يزداد غور كنز الامة ويتسع نطاقه فتحوز السبق وتفوز بالغنيمة مستقلة، حرة أية

لعل سائلاً يسأل: اذن ما بال شعوب وأمم فيها ما فيها من شباب متكاثر، تزخر بهم منعطفات السبل، وزوايا الخانات وسفوح الجبال وأطراف السهول وشواطئ البحار... ولسنا نجد منها شعباً يحاول أن يثبت للعالم وجوده ١٤ وان حاول ذلك يوماً فاستغاث واستنجد وطالب وجاهد في سبيل حريته وانطلاقه... فما يكاد يرفع رأسه ويتطلع بعينه حتى يهوى في غيبوبة العبودية ودياجير الاستعباد... لا يعرف له كيان ولا يتبين له أثر... فهم كالانعام بل هم أضل... وليست الحرب الأخيرة منا ببعيدة، بل ما يزال شبحها شائلاً هنا وهناك،



مصانع ومعامل ؟ وماذا هيأنا من خطط ومناهج ؟ ان الساعة خاطرة ، وان الشر مستطير . ونحن لا غيرة لنا المحور المدار حوله ..

واذا كنا اليوم أمام الامر الواقع في فلسطين ، واستطعنا بهون الله ومشيته ان نحفظ لفلسطين عروبته واسلاميتها عما قريب وقريب ، فان وراء فلسطين هذه فلسطين ثانية وثالثة ورابعة ؟ في المغرب ، والمشرق ، وفي الشمال والجنوب . وكل ما نخشاه ان نقاها بوحدة منها أو كلها - وقد بدت بوادر ما نخشاه - ثم نفق مبهوتين مذهولتين ونكون مصفدين مكبلين .. واذا حاولنا حركة كنا فيها مرتجلين .. وما كل ارتجال بآمون ، وما كل مخاطر بمحردا

نحن كشباب يقدر للشباب رسالته ومكاته ، وكأبناء أمة واحدة تجمع بيننا روح ثقافية سامية ، ويوحد مختلف أنظارنا محيط متشابه ، ويوفق بين مشاربنا تطلع الى التعليم متماثل ، والوطن دائماً وابدأ يشرك ابناؤه في أفراح وأتراح متبادلة ، قطعة المجموع قطعة الفرد ، والغارة على الفرد غارة على المجموع . يجب علينا ان ننازل كل خصم لنا في جبهة واحدة ، ونقابله صفاً مستقيماً ونصدّه بنياناً مرصوصاً يشد بعضه بعضاً ، بدفعنا من وراء هذا تاريخ مجيد حافل نقبس من خيراته وميزاته وتأخذ من تجاربه وعبره ما يكفل لنا حياة دنيئة طيبة ، وسعادة مستمرة رضية ، كما تدفعنا اليه قومية عربية ومبادئ اسلامية بنت أخلص القوميات وسادت أرفع المبادئ ، نفتخر بها ونعتز وندعو اليها ونبشر بها غير هيايين ولا وجلين ، مهما تألبت الامم علينا ومهما اتصافت جهود الخصوم ضدنا . فنحن نريد ان نعيش أحراراً كراماً ، وسادة أعزة ، لنؤدى رسالة مجيدة في الحياة ، ولنحقق سعادة أبدية بعد الممات .

ولن يتحقق لنا ما نريد إلا اذا عرفنا كيف نكون شباباً حقاً ، وعاديين صدقاً . واذا كانت نفوسنا ضيئة واستعدادنا للحق والخير جريئاً ولا فخر . واذا كان ينتصنا شيء فانما ينتصنا مصنع من مصانع الشباب ندخله بايمان ورجاء ، حتى اذا امضينا فيه ما تحتمه علينا الظروف وتقرضه الملابسات خرجنا مزودين بالعدة المطلوبة ، محققين غاية نريدها ، ومثلاً أعلى نتطلع له

ولعل هذه الفكرة التي تشعّر بان الشباب يحاول التفاهم

والتآلف وتوحيد الجهود ووضع النقاط على حروفها ، كانت فكرة لكل وعيل مرر مرورنا ، ولكل موكب جاز طريقنا ، لكنها كانت فكرة في النفوس لم تخرج الى حيز العمل والتحقيق الا لما ما وما يدرى العذر لقصر حياتها ؟ ، واذا كثرت في هذه الآونة فكر التنادي الى وحدات تؤلف بين الشباب ، وحلقات تضم الشتات ، فانها خطوات مباركة جريئة مهما كثرت وتنوعت وتعدد الداعون اليها فانما يبتثها تجرد واخلاص ، ويوجدتها واجب وعقيدة . وكلها والحمد لله من الشباب والى الشباب . ومن اولى من الشباب بأن يفتح مصانعه بيده ، ويحمل أحجار بنيائه على أكتافه ؟ والله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه ، والله مع الجماعة ، ولا يشذ من الغم الا القاصية ،

( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون )

محمد ابو الفرج الخطيب

## للتسليّة:

### فكاهات ملوك العرب

روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ( ٩ : ٢٩٤ ) عن يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع أن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور لم ير في داره لوطاً قط ، ولا شيء يشبه اللوط واللعب والعبث . إلا يوماً واحداً ، فانا رأينا ابناً له صغيراً يقال له عبد العزيز ( وهو شقيق سليمان وعيسى ويعقوب أبناء ابي جعفر ، وأمه الطلحة - فاطمة بنت محمد ابن عيسى بن طلحة بن عبيد الله - وتوفى عبد العزيز هذا صغيراً ) فقد رآه الناس خارجاً عليهم من دار الخلافة وهو متنكب قوساً ، متعمم بعامة ، وعليه برد في هيئة غلام اعرابي راكباً على قعود بين جوالقين فيهما مقل ( أى ثمر الدوم ) ونعال ومساويك وما يهديه الأعراب . فعجب الناس من ذلك لما وقعت انظارهم عليه وأنكروه

ومضى الأمير الصغير وهو على قعوده بين جوالقية حتى عبر الجسر على دجلة فدخل الرصافة وصار الى أخيه الأكبر محمد المهدي ( والد هارون الرشيد ) فاهدى اليه المقل والنعال والمساويك فقبلها المهدي وسرورا وملاً للغلام جوالقيه دراهاً فانصرف الاعرابي الصغير عائداً الى دار الخلافة مبتهجاً غانماً فعلم الناس أن هذا ضرب من عبث الملوك .



## معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع

لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي

نقد وتصحيح لبعض ما ورد في طبعته الجديدة بتحقيق وضبط وشرح الاستاذ مصطفى السقا

بقلم الاستاذ الشيخ حمد الجاسر



هو تليد البخاري وورقه ، وحسبك بقول ابن حجر حجة  
في الحديث ورجاله ومصطلحه

(١٧)

أورد البكري في ص ٩٦ بيت مهمل . فجاء في طبعة  
الاستاذ السقا :

أنكحها فقدما الاراقم في

جنب وكان « الحباء » من ادم

و « الحباء » بالخاء المعجمة تطبيع ، والصواب « الحباء »  
بالخاء المهملة وهو المهر . ومعنى البيت : أن مهلهلا بفقده  
أبناء عمه الاراقم وبعده عنهم قد ذل وضعف حتى تزوجت بنته  
رجلا من قبيلة « جنب » القحطانية . فأمهرها الجنبى ادما  
- أى جلودا - ولم يهرها ابلا ، أو شيئا نفيسا

(١٨)

وفي ص ٩٧ : اورد الحشى اسم موضع سماه « الايسر »  
واستشهد عليه بيت لذي الرمة ، وقد وقع الحشى في التصحيف  
إذ صواب ذلك الاسم « الأيسر » بالنون لا بالياء المثناة التحتية  
وهو معروف في هذا العهد .

(١٩)

وورد في ص ١٠١ : حشنى يقال له الهدار ، يغور بماء  
كثير ، بحذائه « حاميتان » سوداوان في جوف احدهما مياه  
ملحة . وأقول : لعل الصواب ( حمتان ) لا ( حاميتان )  
والحمة - كما قال النضر بن شميل - حجارة سود ، تراها لازقة  
في الارض ، تقود في الارض الليلة والليلتين والثلاث ،  
والأرض تحت الحجارة تكون جدلا وسهولة ، والحجارة  
تكون متدانية ومتفرقة ، وتكون ملسا مثل رموس الرجال

(١٤)

وفي ص ٩٠ - عن قبيلة خثعم - : وهم بخالطون  
لهلال بن « عمرو » .

والذى رأيت وعلمته من كتب الانساب هـ - لال بن  
عامر ، وهى القبيلة التى كانت مجاورة لقبيلة خثعم  
وورد في هذه الصفحة « إلى قرن تربة » ، والصواب « إلى  
قرن وتربة » .

(١٥)

وجاء في ص ٩٥ : وهناك أوقع الحارث « الحرّاب »  
الغسانى بالمنذر بن المنذر ، وبغرب العراق . وأشار الحشى  
الى سقوط كلمة ( الحراب ) في الطبعة الأوربية  
وأقول : الصواب حذفها لأن الحارث الحراب من كندة  
لا من غسان ، كما ذكر ذلك صاحب اللسان ( ج ١ ص ٢٩٨ )  
وصاحب التاج ( ج ٢ ص ٢٠٨ ) قال الاخير : الحارث  
الحراب بن معاوية بن ثور بن مرتع بن ثور ملك  
لكندة - وفي اللسان من كندة - قال لييد :

والحارث الحراب حل بعاقل

جعدنا أقام به فلم يتخول

وأقول عاقل واد يقع بقرب بلدة ( الرس ) في اقليم  
القصيم من نجد ، ويسمى الآن ( العاقل ) وهو من منازل  
ملوك كندة ، والفسانيون كانوا ينزلون نواحي الشام

(١٦)

وفي ص ٩٣ قال الاستاذ السقا ، مستدركا على البكري :  
ليس عبد الله بن حماد الأملى وراقا للبخاري ، وإنما هو شيخه ،  
وأحال على المعجم والتاج ، ولكن الحافظ ابن حجر العسقلاني  
يؤيد قول البكري فيقول عن الأملى في التقريب ( ص ٢٦٢ ) :



ومفهوم هذه الجملة أنها بين المدينتين ، وأنها أقرب الى البصرة . وهذا خطأ محض ، فذات فرقين هضبة لها رأسان في عالية نجد تقع بقرب طريق حجاج البصرة ، الطريق الذي كان يسلك في سالف الدهر ، يشاهدها المسافر بعد ان يرتحل من منزل رامة الواقع في غرب القصيم ، ثم تتجه الى مكة ولعل صحة تلك الجملة هي ذات فرقين ببلاذ بن تميم بين طريق البصرة والكوفة الى مكة ، وهي الى طريق البصرة أقرب ،

(٢٤)

وفي ص ٢١٤ : أيا فت بفتح أوله بالفاء بعدها ثاء مثناة موضع بالين ذكره أبو بكر وأقول : المتبادر الى الذهن أن هذه الكلمة مصحفة عن «أثافت» التي ذكرها البكري في ص ١٠٥ ونقل كلام الهمداني فيها .

(٢٥)

وفي ص ٢٣٠ : بدأ موضع بين طريق مصر والشام . قال كثير :

وأنت التي حببت شغبا الى بدا

إلى وأوطاني بلاد سواهما

وأقول : شغب وبدا واديان فيهما مزارع وقرى ، يقعان بقرب بلدتي «الوجه» و«ظبا» الواقعتين على ساحل بحر القلزم ، وكانا فيما مضى معدودين في حوزة وادي القرى . وشغب هي بلدة المحدث المشهور محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري . ويفهم من عبارة البكري انهما واقعتان بين مصر والشام ، وليس الأمر كذلك بل هما واقعتان بين طريق مصر وطريق الشام الى الحجاز ، فطريق مصر يمر بالساحل ويتركها عن يساره ، وطريق الشام يتركها عن يمينه ، ماراً بالعلى أو ما يقرب منها (١)

(١) الفتح - وعن أبيهم عليهم تعيين مكان الواديين الفقيه الحافظ يحيى الدين بن شرف النووي رحمه الله ، فقد قال في ترجمة الحافظ الاول وامام أئمة علم السنة محمد بن مسلم بن شهاب الزهري في كتابه تهذيب الاسماء (١ : ٩٢) : «ودفن بقرية له بأطراف الشام يقال لها شغبدا» ، فظن شغباً وبدا قرية واحدة وهما واديان فيهما قرى ومزارع متعددة ، وموقعهما قريب من أحد الأرق التي كان يسلكها الحج الشامى في تهامة الحجاز

(٢٠)

تكلم البكري في صفحتي ١١٤ ، ١١٥ عن موضع سماء (الخوار) فنقل في الاولى بيت النمر بن تولب :

خرجن من (الخوار) وعُدن فيه

وقد وازن من أجلى برعن

وقال بعده وأجلى بعيدة من الخوار ، وقال في الصفحة الأخرى الخوار موضع يجاور مكة تلقاء أجلى . وأنشد ابن الاعرابي : خرجن من الخوار .. البيت المتقدم

وأقول : أجلى هضبات تقع عن يسار المسافر من مكة الى نجد ، بين «الدقنة» و«عفيف» يشاهدان في منتهى نظره قبل ان يقبل على عفيف ، ويقع بقرعها وادئ يسمى الخوار بالخاء المعجمة وتشديد الواو ، وهناك واد آخر يسمى «الخوار» بالخاء المهملة على اسم حوار الناقة .

فقول ابن عبيد البكري ، ان أجلى بعيدة عن «الخوار» غير صحيح . كما أن قوله الخوار موضع يجاور مكة تلقاء أجلى فيه اضطراب . ولعل صحة العبارة : يجاور طريق مكة من اليمامة تلقاء أجلى .

وكان المحشى نسي ان يبت وخرجن من الخوار .. الخ قد سبق أن نسبه البكري نفسه - ص ١١٤ - الى النمر بن تولب ولذلك قال في الحاشية : نسبه في تاج العروس ولسان العرب للنمر ونسبة البكري كافية عن نسبتها

(٢١)

وفي ص ٢٠٧ : «أواره ماء دوين» الجريب ، وبأواره قتل عمرو بن هند من بني دارم تسعا وتسعين ووى بالبرجى مئة . وأقول : الجريب تصحيف سىء لكلمة «البحرين» ، إذ أواره دوين البحرين لمن في العراق ، وهو جبل فيه ماء يقع غرب الكويت ويبعد عنها مسيرة يوم أو أقل بسير الابل وينطق في هذا العهد «أواره» بحذف الهمزة

(٢٢)

وفي ص ٢٠٨ وكان اسم صنعاء «اوال» في سالف الدهر والذي في مؤلفات الهمداني وغيره «أزال» بالزاي ، لا بالواو ، والتشابه الخطي بين الحرفين (و. ز) مما يؤول القول بأن ما هنا تصحيف

(٢٣)

وفي ص ٢١٠ : قال أبو سعيد ذات فرقين ببلاذ بن تميم بين طريق البصرة والكوفة وهي الى البصرة أقرب .



وأشار المحشى الى أن فى احدى النسخ « المدينة » بدل من كلمة  
« المر » والصواب - ما فى ياقوت وغيره « المروة »

(٣٠)

ورد فى ص ٢٨١ كلمة « بنيان » . وفى ص ٢٨٧ : قال  
الاعشى :

مضربة حرف كأن قتودها

تضمنها من حمر بياب أحقب

ويروى « بنيان » . وفى ص ٣٤٦ : « ثنيان » موضع قد  
تقدم ذكره فى رسم « بيان »

وأقول : الصواب فى جميع هذه المواضع « بنبان » بالباء  
الموحدة المفتوحة بعدها نون ساكنة فباء مفتوحة فألف  
فتون . وهو منهل من أشهر مناهل جبل العارض يقع فى  
الشمال الشرقى عن العاصمة النجدية ( الرياض ) ويبعد عنها  
مسيرة ساعتين بسير السيارة . وقد ورد ذكره كثيرا فى  
الاشعار القديمة وقال فيه الخطيبه يهجو الزبرقان بن بدر  
التميمي :

مقيم على بنبان يمنع ماءه

وماء « وسيع » ماء عطشان مرممل

و ( وسيع ) منهل آخر من مناهل جبل عارض اليامة  
فى طرفه الجنوبي الشرقى و ( بنبان ) فى شماله  
( ٣١ )

وفى ص ٢٩٤ : — عن رنية — : هكذا نقلته من  
خط يعقوب رنية بالنون وغيره يقول « رنية » بالقاف .  
والصواب ما نقله عن خط يعقوب

( ٣٢ )

وفى ص ٢٩٤ : ولما قدم جريز بن عبد الله على النبي  
ﷺ قال له : أين منزلك ؟ قال بأكناف ييشة ، ييشة  
السماء . وأقول : منزل جريز بن عبد الله البجلي مع قومه  
بجيلة فى « السراة » الواقعة غرب ييشة ، التى ينحدر واديا  
من سراة الحجاز ، وليس من ييشة السماء ، اذ المعروف  
أن السماء هى بادية الشام ، الواقعة بينها وبين العراق ونجد  
وأين منازل بجيلة من الشام (١) ١٢

( ١ ) الفتح - وضبطت ( ترزه ) فى هذه الصفحة وفى  
مواضع أخرى كثيرة بضم التاء ، والصواب فتحها

( ٢٦ )

وورد فى ص ٢٣٣ بيت لبيد بن ربيعة هكذا :

جعلان جراح القسرتين وعالجا

يميناً ، ونكبن البدى شمائل

وأشار الأستاذ السقا الى أن فى احدى النسخ « جراح »  
فى الاخرى « جراح »

والذى يظهر لى انه الصواب هو جراح بالحاء المهملة فراء  
مهملة ايضا فحيم معجمة ، جمع حرجة وهى الشجر  
الملتف . أما جراح الواردة فى الاصل فلم افهم لها معنى

( ٢٧ )

وفى صفحة ٢٤٨ : ثرى أسفل وادى الجن ، بين الرويثة  
والصفراء على ليلتين من المدينة .

كذا وردت كلمة « الجن » ، وأعتقد ان المؤلف لم ينته بعد  
من إيضاح منازل الانس ، حتى يشرع فى بيان مساكن الجن  
وفى ص ٢٩٨ : الجبى موضع من وادى الرويثة

وفى ص ٣٤٠ : ثرى موضع أسفل من وادى الجبى  
على ليلتين من المدينة .  
ولأذن فكلتا « الجن » و « الجبى » مصحفتان عن كلمة الجبى  
التي هى الصواب

( ٢٨ )

فى ص ٢٦٣ : بقى بفتح أوله وتشديد ثانيه موضع  
بالبادية تلقاء منعج المحدد فى موضعه . قال امرؤ القيس :

فَقَوْلٌ خَلَّيْتُ قَبْقُوقٌ فَمَنْعَجٌ

الى عاقل فالجبب ذى الامرات

وأقول : ان البكرى ينقل عن كتب مجردة من النقط ،  
وقد وجد فيها - أو وجد من نقل عنه - كلمة « نفء » مكتوبة  
بهذه الصورة « نف » ، فظن أنها بالباء والقاف ، وليس الامر  
كذلك فنفاء - وتبدل الهمزة فى عهدنا الحاضر ياء فيقال  
ننى - هجرة كبيرة لقبيلة من الروقة احدى قبائل عتيبة  
العظيمة . فيها آبار ومزارع ونخيل كثيرة ، وبقرها جبلا  
« غول » و « حلييت » وواديا « منعج » و « عاقل » . وقد  
أورد البكرى بيت امرئ القيس فى ص ٢٦٨ هكذا :

فَقَوْلٌ خَلَّيْتُ فَنَفْءٌ فَمَنْعَجٌ

الى عاقل فالجبب ذى الامرات

وهو الصواب

( ٢٩ )

وفى ص ٢٧١ : بلاكش بين « المر » وشبكة الدوم ،



# اعلانات قضائية

## محكمة بور سعيد الابتدائية الوطنية إعلان بيع عقار

في الدعوى ٣٧ سنة ١٩٤٨ كلى

بجلسة المزادات التي ستعقد علناً أمام حضرة قاضى  
اليوم بسرائى المحكمة فى يوم الاربعاء خمسة مايو سنة ١٩٤٨  
من الساعة ٨ أفرنكى صباحاً . سيبيع بالمزاد العلنى العقار  
الآتى بيانه بعد والمملوك الى فاطمه محمد سليمان المقيمة بملكها  
رقم ١٢٧ بشارع البلديه وحارة عزت قسم ثالث بور سعيد :  
وهذا بيان العقار

عدد ١ أرض وبناء منزل مكون من ثلاثة أدوار بناء  
تفقيص وأوده بالسطح ويبلغ مسطحه ٣٥ دسى ٣٨١ متر  
مربع ثمانية وثلاثين متراً وخمسة وثلاثون ديستراً مربعاً  
وواقع تحت رقم ١٢٧ عوايد أملاك و ١٣٧ تنظيم بشارع البلديه  
قسم ثالث بور سعيد محافظة القنال ومحدود كالآتى:

دسى متر  
البحرى الست فاطمه احمد أبو النور وآخر بطول ٥٠ ٦٠  
الشرقى محمد صالح جاد الطرابيل بطول ٩٠ ٥٠  
القبلى شارع البلديه وبه الباب بطول ٥٠ ٦٠  
الغربى حارة عزت بطول ٩٠ ٥٠  
وهو وارد فى تكليف فاطمه ام محمد مكافه ٦١ - ٢٦ لسنة  
١٩٤٢

وهذا البيع بناء على طلب التائبى ابراهيم سليمان صاحب

ورشه ومقيم بشارعى الروضه و ٩٩ قسم ثان بور سعيد وفاه  
لمبلغ ٨٩٧ م٢ و ١٢٦ جنيه مصرى مائة ستة وعشرين جنيهاً  
وثمانيه سبعة وتسعين ملجم الدين المحكوم به ومصاريفه ورسم  
التنفيذ بمقتضى الحكم الصادر من محكمة بور سعيد الجزئية  
الوطنية فى القضية المدنية رقم ١٤٠٦ سنة ١٩٤٣ خلاف  
ما يستجد وبناء على حكم نزع الملكية الصادر من محكمة  
القازيق الابتدائية الوطنية بتاريخ ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٤  
ومسجل بها بقلم كتاب المحكمة بتاريخ ٢ شهر ١ سنة ١٩٤٥  
تحت رقم ٥٢ تسجيلات سنة ١٩٤٥ وسيفتح مزاد العقار  
الواضح بثمن اسامى قدره ١٦٠ جنيه مائة وستين جنيهاً مصرى  
فعلى من له رغبة فى الشراء الحضور فى اليوم والساعة  
والمكان الموضحين أعلاه ومن یرسى عليه المزاد يدفع الثمن  
ومصاريف البيع بالطريقة القانونية والا يعاد البيع على ذمته  
ويلزم بفرق الثمن إن وجد وكافة أوراق البيع وشروطه مودعة  
بملف الدعوى بقلم كتاب المحكمة لمن یريد الاطلاع عليها

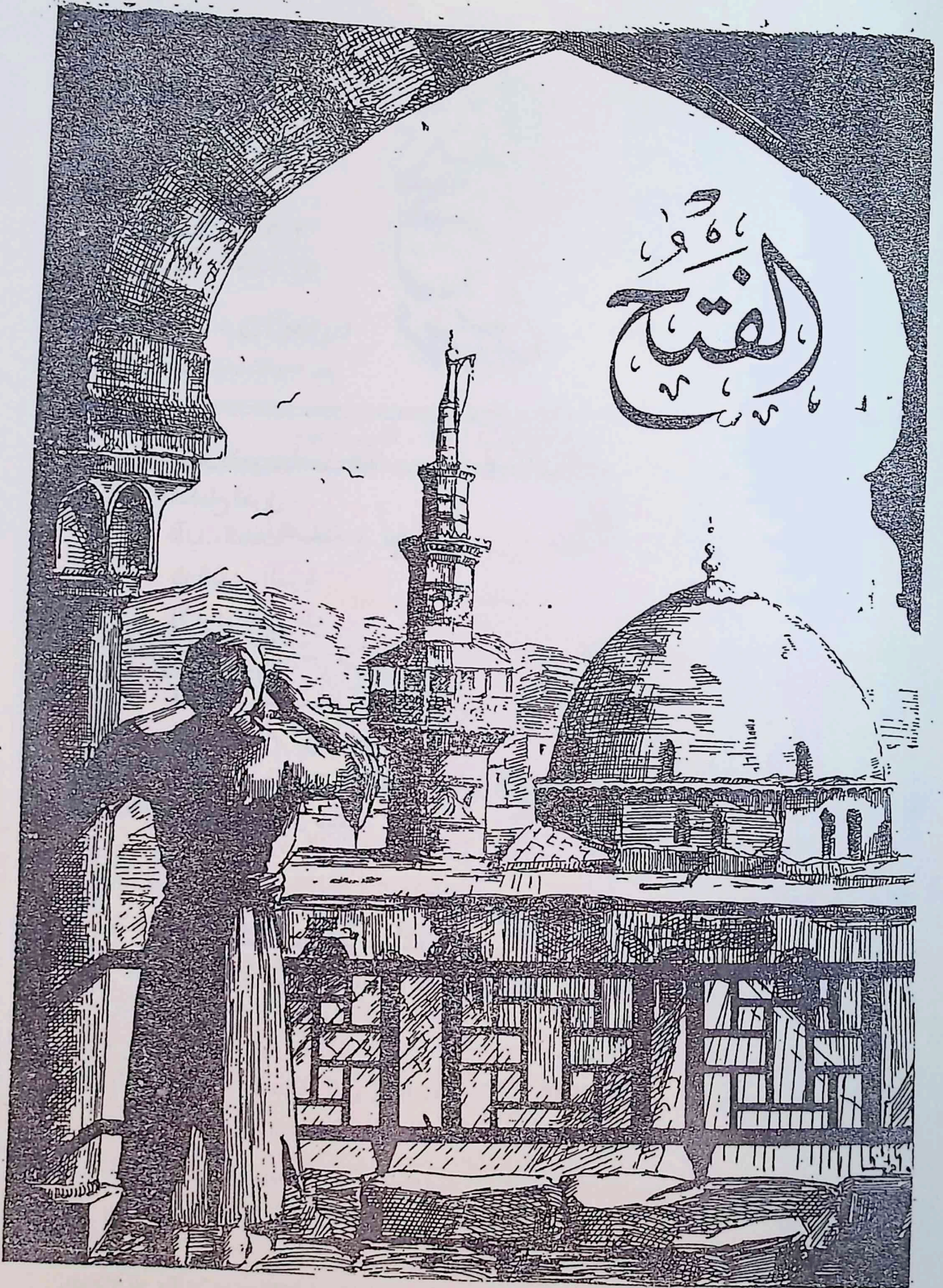
### محكمة المنصورة الكلية

فى يوم ٦ أبريل الساعة ٨ صباحاً ببندر المنصورة سيبيع  
علناً عربة حنطور تجرها فرسان، ومكاتب خشب زان، وطقم  
كنب وكراسى، وبساط كلها مبيئة الاوصاف بالمختصر ملك  
الشيخ سيد عليم المحامى الشرعى بالمنصورة نفاذاً للحكم ٤٥ ٢٢  
سنة ١٩٤٧ ببندر المنصورة الوطنية وفاه لمبلغ ١٦٦ ج و ٢٨٥  
م خلاف والنشر

كطالب ردة نقولا خورى جورج ورقله ومارى الياس فارس  
خورى وزاهيه فرج الله فياض وفيوليت - يخانيل مجدلاى  
أربعة منهم يقيمون فى بيروت والاخيرة بالا - كندرية ومحام  
المختار مكتب الاستاد ميناس افندى خورى المحامى بالسفيلادين



# الفتح



جمادی الآخرة سنة ١٣٦٧

عدد ١٥٦ ❖ العام الثامن عشر ❖



# فهرس

| صفحة |                                                        |
|------|--------------------------------------------------------|
| ٣    | حاضر الأمم بين أمسها وغداها                            |
| ٦    | الكفاح الطويل                                          |
| ٧    | تأليف الثقافات                                         |
| ٨    | دار الكتب المصرية                                      |
| ٩    | الأعرابي المفترى عليه                                  |
| ١٠   | أخلاق العرب من صميم فطرتهم                             |
| ١١   | المأمون هو صاحب النظرة الخاطئة الى العرب               |
| ١٢   | احدى وصايا عمر بن الخطاب                               |
| ١٣   | أجناس مصر منذ فجر ما قبل التاريخ حتى قبيل الفتح العربى |
| ١٦   | اضطهاد المسلمين فى سيام                                |
| ١٧   | حنة فلسطين                                             |
| ١٨   | رجل اسلامى ( شعر )                                     |
| ١٩   | إخوان الصفا، كتاب أحمر عن فلسطين                       |
| ٢٠   | نقد الطبعة الأخيرة من ( معجم ما استعجم للبكرى )        |
|      | للإستاذ أمين محمود الخولى                              |
|      | للإستاذ السيد الحسن الغزالى                            |
|      | للإستاذ الشيخ حمد الجاسر                               |



مِجَادِي الفتح

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

المسلمون إلى خير ولكن الضعفاء البعاد

إن على تسمية من تغور اسمهم، فمديونية من قبله

اعمل لبرك الله وصحة، وتوابعه أنظار الناس

الفتح رسالة الأقطار الإسلامية بغير اللبس

الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح  
٧٢١

صحيفة إسلامية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار الطبعة الشافية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٢٠ قرشاً في مصر

٢٥ قرشاً في الخارج

الاعلانات: يُنقى عليها مع الإدارة

الفتح أسبوعية تصدر كل أسبوعين

جمادى الآخرة ١٣٦٧

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة \* تليفون ٩٧٣٦٤

٨٥١ (العام الثامن عشر)

## حاضر الأمم بين أمسها وغدها

التي تعيش على هامش الحياة فليس لها بين الأمم مفاخر بما  
قدم أبناؤها الانسانية من أمجاد علمية أو عمرانية أو  
خلقية

إن الواحد منا — أنا أو أنت — إذا كان ابناً لأب  
محمود السيرة بين الناس، وله فيهم مكانة علمية، أو فضائل  
انسانية، لا شك أنه يعتز به ويعد ذلك من نعم الله عليه.  
وإذا رزق ذرية صالحة بدأ يتألق نجمها في سماء الأدب أو  
السجاياء الممتازة التي تلهج الألسنة بالثناء عليها، كان ذلك  
— بلا شك — من تمام تلك النعمة الالهية التي كنا قد  
ورثناها عن آبائنا، والتي أصبنا هذا التوفيق بظهورها في  
أبنائنا، فأوشك بذلك أن يكون البيت الذي له هذا  
الساف الممتاز وهذا الخلف الصالح من بيوت المجد  
المروقة بأنظار الغبطة والحمد

وهكذا الأمم إذا امتدت مفاخرها بين أمسها وغدها  
تعد من الأمم الممتازة ذات المسكنة الشريفة بين الأمم  
الأخرى

لا شك أن العناية الالهية دخلاً كبيراً في التوفيق الذي

كما أن الفرد يحى في حاضره حياة هي امتداد لحياة  
الآباء وأسلافهم، ثم ينشأ عن اكتمال رجولته ازدهار  
بنه بنسل سيكون في الغد القريب امتداداً له واستمراراً  
لوجوده حتى بعد وفاته، فإن هذه الظاهرة الانسانية توجد  
في الأمم بشكل أكمل وأبعد امتداداً بين طرفي الماضي  
والمستقبل، لأن الأمم أطول من الأفراد حياة وأوغل  
في أحشاء الغيب امتداداً

والأفراد والأمم يتفاوتون في هذه الظاهرة الانسانية  
كل قدر تفاوتهم في المكانة والشرف، فالسلالة من الأفراد  
التي كانت تتوارث العلم وأمانات الفضائل وأعباء المجد،  
وبعمل الخلف ذلك عن سلفه بطناً وبطناً وعصراً فعصراً،  
فذلك هو الشرف الرفيع الذي تمتاز به الأسرة على الأسرة  
نحسب تفاوتهما في عدد كواكب العلم والفضل والمجد المتألقة  
لسلسلة نسب كل منهما. وكذلك الأمة التي يتألق نجمها  
في الأمم زمننا طويلاً بما تتوارثه أجيالها من أجداد السيادة  
القوة والمعرفة والاحسان والعمران، تعد أشرف وأعظم  
مكانة من الأمة التي يتألق نجمها عصراً ويخبو عصراً، أو



إما أن يكونوا في غفلة عن انسانياتهم ، وإما أن يكونوا  
تحت قوة قاهرة تمنعهم من وصل ما بين أمسهم ويومهم  
وغدهم

إذا كنت صاحب بيت ، وحياتك البيئية سائرة في  
طريق تكوين ( أسرة ) ، فيجب عليك أن تجعل لهذا  
الأسرة نصيبا عظيما من تفكيرك في رسم خطة لها تقتبس  
من الحق والخير في الملة التي أنت منها ، وتستعمل كل  
أساليب الحكمة في إقامة هذا الحق والخير في أسرتك حتى  
يكون خطة لها وميراثا ينتقل عنها في حاضرها إلى من  
يتسلسل منها في غدها

وإذا كنت مدرسا أو واعظا أو زعيما على جماعة  
كبيرة أو صغيرة ، فيجب عليك أن تكون لك خطة  
الحق والخير تدعو تلاميذك ومستمعيك وأتباعك ومريدك  
إلى السير عليها ، وأن تكون هذه الخطة خطا مستقيما  
بين النقط الثلاث : الماضي ، والحاضر ، والمستقبل

وإذا كنت رجل دولة ولا تعرف لمهمتك خط  
مرسومة ينسجم فيها حاضر دولتك بماضيها السعيد وغد  
القريب والبعيد ، فاعلم أنك لست رجل دولة ، بل أنت إما  
أو أداة صماء مسيرة من مجهول وإلى مجهول

كل ما في بيوتنا من فساد ، وكل ما في جماعاتنا  
خلل ، وكل ما في مشروعاتنا من فشل ، وكل ما في دولتنا  
من ضعف ، ناشئ عن كوننا نتصرف في كل أعمالنا بوجوه  
الساعة ، وليس لنا خطة مرسومة اقتبسناها عن ماضي  
وسهرنا على تحقيقها في آتينا

والفشل الذي نشاهده فيما نكابد من كفاح إسلامي  
أو قومي أو وطني ، هو من نتائج استرسالنا مع الآثار  
في مهابها ، واننا ليس لنا خطة مرسومة نتحكم بها  
الظروف ونسيرها بحسب ما ينبغي ، ولا ندعها تسيرنا  
حكمة ولا نظام ولا ضابط

يفتح التاجر منا دكانا يطلب منها الرزق ، ويؤ

يصيبه الافراد والجماعات والامم حتى تكون لهم مكانة  
الشرف وتستمر من ماضيهم إلى حاضرهم ومستقبلهم .  
ولكن العناية الالهية حكيمة ، ولا تخط خط عشوائي ، فلا  
يعلم التاريخ أن أسرة أو جماعة أو أمة خالفت سنن الله في  
خلقه ، وعصت هدايته على السنة رسله ، تقبوا برغم ذلك  
مكانة الشرف الصادق . كما أن التاريخ لا يعرف أسرة أو  
جماعة أو أمة أقامت سنن الله في حياتها ، واتبعت هدايته في  
تصرفاتها ، تجازى بعكس ما تستحقه في استقامتها ورشادها ،  
إلا أن يكون ذلك امتحانا من الله يصقل به جوهرها ،  
ويزيد في قوتها واستعدادها ، لمهمة في الحياة تضطلع بها  
في الغد أكثر مما كانت تضطلع بها في الأمس

الأسرة التي يسهر كبارها على تربية صغارها ، ويحسنون  
توجيههم في طريق الله المستقيم ؛

والجماعة التي يتولاها قادة يرفعون عن الانانيات  
والسفساف ، ويؤثرون خير جماعتهم في أجلها على منفعة  
شخصية لهم في عاجلهم ؛

والدولة التي لها خطة مرسومة تستلهمها من سنن  
أسلافها ، وتعتبر نفسها امتدادا لماضيها ، وتوجه قواها  
وجهود أفرادها وثمرات أوطانها إلى ما يجعل غدها حلقة  
في سلسلة ماضيها المنتهى بحاضرها ؛

هذه الأسرة ، وهذه الجماعة ، وهذه الدولة ، تستحق  
الحياة . وإذا أحسنت كل منهن سياسة القوى التي تحت  
أيديهن واستعملتها فيما يرضى الله من إسعاد شامل وإصلاح  
كامل ، على الخطة المرسومة لذلك من الأمس لأجل هذا  
اليوم ، وفي هذا اليوم لأجل الغد ، كانت أهلا للخلافة على  
ما تحت أيديها من أمانات الله

الحيوان وحده هو الذي يفكر في ساعته التي هو فيها  
ولا يعرف أن حاضره امتداد لماضيه ، ولا يخطر على  
باله أن يكون غده امتدادا لحاضره

ومن بنى الإنسان من هم على هذه الشاكلة ، وحينئذ



خطة الانسان في الحياة هي الانسان ، وخطة الاسرة في التريسة هي الاسرة ؛ وخطة الدولة في سياستها هي الدولة .

والانسان الذي لاخطة له في الحياة ليس بانسان ، والاسرة التي لاخطة لها في التربية أضعف من قطع غنم ، والدولة التي لاخطة لها في سلمها وحربها ، وفي معارفها ، وفي اقتصادياتها ، أشبه بالقصب المروضنة تنقص في مهاب الرياح وتقتلعها العواصف مع ماحول جذورها من تراب

لا توجد أمة على وجه الارض من آدم الى الآن ذات سنن معبدة تؤدي الى القوة والسعادة والاماني الانسانية العليا كالسنن التي لنا نحن المسلمين ، والعرب منا بالخصوص

هذه السنن الاسلامية ، والاخلاق العربية ، لبيوتنا ، وجماعتنا ، ومرافقنا الاقتصادية والجماعية ، ولدولتنا كالذهب الابريز صفاء وجودة وجمالا ، ويستطيع رب البيت ، والمدرس ، ومدير العمل الاقتصادي والعمراني ، ورجل الدولة ، أن يستنبط منها خطط النجاح التي تصل ما بين الامس واليوم والغد ، ولكننا - لشقائنا - لانعرف هذا ، ولا نريده ، ولا نفكر فيه ، ولا نعتقد انه يمكن ، ولا نستريح لمن يحدثنا عنه

تري هل الحكمة في ذلك أننا غير أهل لهذه السعادة ، أم أننا لانستحق أن يكون منافي يومنا ذلك الامتداد لأمستنا الذي كنا فيه أقوىاء ، عداء ؟

اذا كانت هذه هي الحكمة في عداوتنا لسنن أسلافنا ، وعنادنا في ألا تكون لنا خطة مستقيمة صالحة نرسمها لغدنا ، فاللهم أزل من قلوبنا هذه العداوة ، وانزع من رموسنا هذا العناد ، شفقة منك على أبنائنا وذرياتنا يارحمنا يا حكيم

محمد بن عبد الله

أصحاب رؤس الأموال منا شركات يؤسسون بها المصانع ، ويتزوج الشاب منا ليكون أسرة وليكون أباً ، وتسقط وزارة فيتولى كراسيها رجال آخرون منا ، وكل هؤلاء من صاحب الدكان ، الى مؤسسى المصنع ، الى مكّون الاسرة ، الى رجل الدولة - كل هؤلاء ليس لهم خطة مرسومة اقتبسوها من الوعي القومي ؛ ومن الأمانات التاريخية ، ومن الواجب للجماعة ، وصمموا على تطبيقها بتحقيقها

وسبب ذلك - والله أعلم - أن المأمون ونفراً ممن قبله بعده ، لما كفروا بقوميتهم ، ووالوا موالى من غيرها (١) وصارت القيادة الى من لم يكن له من العروبة والاسلام باقية عريقة في السنن المحمدية والسجيا العربية ، تحلل لكادة من هذه السنن في أنفسهم ويوتهم وفي المجتمع والدولة بينهم الناس في ذلك على مراتبهم في التقليد ، واستعدادهم للانسلاخ عن الصبغة ، الى أن استيقظ الغرب واستفحل انتماؤه ودخلنا في ربقة فتخرج على أيديه قادة كفروا بأنفسهم ، وحال الاستعمار بينهم وبين التفكير في غدهم ، انضم الى كفرنا بالامس كفرنا بالغد ، وبهذا الكفر فاردوج ضرنا أمة ترتجل علاج مشكلاتها بوحى الساعة ، بادلة سنن أسلافها في الامس ، وغير حاسبة حساباً لما ينبغي أن يكون عليه أبنائها في الغد

إن الذي له خطة يعرفها ، يكون له منها مصباح يسير الى توره ، فيعرف ما يأتي ويعرف ما يدع

إن الذي له خطة يعرفها ، يكون على انتباه لفرص زمان وسوانح الاقدار . فيأخذ منها ما يوافق خطته ، يتجنب ما يخالفها

إن الذي له خطة يعرفها ، يتخذ منها ميزاناً للحكم على الحوادث ، فيمش لما يؤيدها ، ويستنكر ما يعارضها ؛

(١) انظر بيان ذلك في المقال المنشور في الصفحة ١١ من سدا الجزء



## الكفاح الطويل

راضين بما يلزمها من عرق ودموع وجهود .

ان الكفاح أماننا طويل ، فمن كان (مشواره) قصير مع هذه الامة في طريق كفاحها فليعتزل قيادتها ، وليستر من حمل أعباء المجد ، متفاديا ما سيدنا له من لعنات إذ خاض بهذا الحمل النهر ثم أقعده الأعياء وهو في منتصف المسافة بين الشاطئين

هذه النصيحة نسديها للذين يتزعمون شئوننا العربية جامعتها ، ونسديها للذين يعالجون أمراضنا الاجتماع والاقتصادية والخلقية في وزاراتنا ومنابر وعظنا ، وعصفحات صحافتنا ومؤلفاتنا

أيها المسئولون - من رسميين وعلماء وفنيين - ان طريق كفاحنا طويل ، لأن تركة الجيل الموروثة عن الماضي مثقلة بأمراض ومشاكل وغيوب وذنوب . قد كان منكم ينشد مقاما وجاها وشهرة على أكتاف الأمم بمكيدات وقيمة يبقى بها الأوف تحت الضماد لينتقل من الأمس الى الغد ، فليفضل بالعزيزة والازواء مشكور ومن كانت له حكمة الشجاع وشجاعة الحكيم فليست بالمبضع والمشرط ، وليوطن النفس على استئصال المرء الى غير رجعة في كل نوع من أنواعه ، وفي كل ناحية ، نواحي أعضائنا المريضة . ولن يغتفر التاريخ لمن يستتر الضعف ايميقه ، ولمن يتجاهل المشأكل لئلا يته بمعالجتها

وكما أن الضعف والمرض موجودان في كياننا بجملته والكفاح لمعالجتهما من واجب قادة الامة والمسئولين ، رجالها ، فانها موجودان كذلك في أسواقنا وأنديتنا ومجتمه وفي منازلنا وجميع مرافقنا ، وما يتوجه على القام والمستهولين من واجب الكفاح العام يجب مثله على واحد منا في محيطه كبيراً كان أو صغيراً  
كلنا راع وكل راع مسئول عن رعيته

مهما حاول محبو الراحة والهدوء من ساستنا وزعمائنا أن يتجنبوا المشاكل الشائكة بتجاهلها ، والانحراف عن طريقها ، واستعمال المكيدات لتسكينها ، فستأتيهم ظروف وتفاجئهم مضاعفات ، تعيدهم من منتصف الطريق الى بداياته ، ليشرعوا من جديد في معالجة كل مشكلة بما يستأصلها من وسائل ، مهما كانت هذه الوسائل متعبة ، ومنها غالبا ، وعمليتها الجراحية تحتاج الى حزم وشجاعة وإقدام إن جيلنا يواجه مشأكل هي من نتائج تقصير الآباء والأجداد ، ولو كان لأبائنا العلم الكافي بمعالجتها ، لكان يكفيهم من ذلك أمره ، لأن البلاء كان يسيرا ولم تعمل الأيام على تفاقمه الى الحد الذي بلغه في التركة التي صارت إلينا

والآن وقد صرنا الى مانحن عليه ، فان مصادر ضعفنا لا ينفع في معالجتها الا الاعتراف بخطورتها ، والاستعداد لها بالوسائل التي تكفي تلك الخطورة ، ثم الاقدام على الخلاص منها بحزم وقوة ومضاء وإخلاص حتى النهاية ان الرفق الذي نستعمله الآن في وصف ما عرفناه من ضعف آبائنا في معالجة مشأكلهم ، ان نظفر بمثله من آبائنا يوم يتحدثون عن ضعفنا في معالجة مشأكلنا . لأن هذه المشأكل كانت أيام آبائنا ضيقة النطاق وخفية عن الانظار ، فكان لأبائنا العذر في موقفهم منها . وأما إذا ضعف قادتنا وساستنا عن معالجة ما تفاقم من تلك المشأكل في أيامنا ، فستكون نتائج هذا الضعف خطيرة ، وسيكون حكم آبائنا علينا بسببها قاسيا ودولما

لقد قبل هذا الجيل التركة التي آلت اليه عن الجيل الماضي بكل ما فيها من خير وشر ، وان خيرها لعظيم ، وان شرها لجسيم . وبنسبة هذه العظمة وهذه الجسامة فيما تنطوى عليه التركة من خير وشر ، نحتاج الى رجال بعمى النظر ، أقوياء النفس ، صبارين على المكارة ، حمالين للاعباء



## تآلف الثقافات

ذلك غذاء دائم للوعي القومي ، وقد تتقارب ثقافتنا الالمان والانجليز وثقافتنا الايطاليين والفرنسيين ، أما ثقافة العرب فستبقى ثقافة عربية ، ومهما استفادت من حيوية الثقافات الأخرى ومختلف نشاطها فمن الواجب ان تبقى مستقلة بنفسها وان لا يكون لغربها سلطان عليها . واذا كان الدافع الأول لليونسكو على الظهور رغبة بعض الدول في الحد من سلطان الاثرية والجشع في بعض القوميات ، فليس في الدنيا من يحل أن هذه الاثرية من سجايا القوميات الغربية ، أما ثقافة العرب فانها انسانية في أساسها وأهدافها . ونحن الآن نترقب اليوم الذي نخلص فيه ثقافتنا من القيود التي كبلها بها الاستعمار في مناهج التعليم ، ولا مصلحة لنا في أن نمد أيدينا وأرجلنا لقيود جديدة تجر ثقافتنا في داخل المدارس وخارجها الى مسخ آخر باسم اليونسكو بعد المسخ الذي فرضه علينا دانلوب في مصر وأمثاله في العراق والشام ولا نزال نئن من شروره ونطالب وزارات معارفنا بإبقاذ أبنائنا منها .

هنالك تعاون علمي يمكن أن يقوم بيننا وبين الغرب وهو من نوع التعاون الذي كانت مصر مجالاً له أيام محمد علي باشا . وهو أن يمدنا الغرب بالارشاد والمرشدين في الصناعات الكبرى كالتى أسسها محمد علي باشا عند ما كان ينشئ أساطيله ، ويصنع أسلحة وجميع ضروريات الدولة والأمة بما يجب أن تستقل الأمة بصنعتة ولا تكون فيه عالة على البلاد الأخرى

هذا النوع من التعاون العلمي نحن محتاجون اليه ، ونعرف لمن يعاوننا عليه جميله ، ويستطيع أن يعتمد على صداقتنا في استثماره . ولكن هذا النوع من التعاون لا ينظر اليه الغرب على أنه من تآلف الثقافات أى من التعاون العلمي ، بل ينظر اليه بعين السياسة التي لا تدخل في شيء الا لأفسدته . ولا يرضى الغربيون أن يتعاونوا على هذا الا على غير قواعد الاخلاص والانصاف . وما دام هذا متأصلاً فيهم فليعذرونا اذا أسأنا الظن باليونسكو وأمثاله

لما أنزلت راية الصليب المحقوف عن فندق ماجستيك في باريس الذي كان معقل القيادة الحربية للجيش الجرمانى فكروا في أن تحله قيادة جديدة لجيش فكري يوجه الحقول بما يخذلها من ثقافات تتولى هذه القيادة تنظيمها ، فنشأ عن ذلك ما يسمونه ( اليونسكو ) أى المؤسسة الدولية للتربية والعلوم والثقافة ، ومديرها العام الدكتور جوليان هكسلي ضيف مصر الآن ، وقد قيل إن وزارة معارفنا هي التي دعتة لتعقد بيننا وبين مؤسسة اليونسكو أراض من جنس ما تدعو اليه هذه المؤسسة وترمى اليه وقد تبين اننا لسنا وحدنا الذين دعونا مدير هذه المؤسسة لمثل هذه الضيافة ، بل دعتة — كما دعواؤه — شقيقاتنا الحكومات العربية ، وتركيا وايران أيضاً . واذا لم يكن تواطؤ كل هؤلاء على دعوته من باب توارد الخواطر فقد يحتمل ان تكون هذه الدعوة موعزاً بها من يهمهم الامر وقد تكون هناك ( خطة ) رسمها الذين يرسمون الخطط ليعمل أمثالنا من يفكرون في الساعة التي هم فيها ، ولا يزعمون راحتهم في رسم خطط لما يجب أن يكونوا عليه غدا في سلمهم وحربهم ، وفي ثقافتهم واقتصادياتهم والذي أفهمه أنا أن « اليونسكو » للثقافات الغربية ، كالأسبرنتو للغات الاوربية . فكيفما أن الاسبرنتو — على ما فيه من تصنع — لا يمكن أن يخرج عن دائرة اللغات الاوربية التي تكتب بالحروف اللاتينية ، كذلك اليونسكو لا يصالح الا ثقافات الغربيين

العلم عالمي ما في ذلك شك ، والطب والهندسة والكيمياء وأمثال ذلك من العلوم لا تتفاوت الأمم في تعلمها وتعليمها أما الثقافة فستبقى للصين والهند ثقافتهم التي لا تنسجم مع ثقافة أمريكا ، وستبقى للتورانيين والقفقاسيين ثقافتهم التي لا تنسجم مع ثقافة الصقالبة والروس ، وستبقى للعرب والفرس ثقافتهم التي لا تنسجم مع ثقافة أوربا . ذلك لأن ثقافات الأمم قوام كيائها ومادة تاريخها ، وكل



## دار الكتب المصرية

أسست سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) عقب الانتهاء من حفر قناة السويس، وكان الساعى بتأسيسها المصلح العظيم على مبارك باشا وكان القائم على أمر المعارف في القطر المصري.

وأول ما قام به لتحقيق هذا المشروع العظيم اعداد مكان له في قصر فاضل باشا بدرب الجمايز، الذي توجد فيه المدرسة الخديوية الآن، ثم أخذ يجمع ما في المساجد والأضرحة والمدارس القديمة من المخطوطات، وكانت معرضة للنقص والضياع لعدم المراقبة عليها، ولأنها لم تكن لها سجلات مضبوطة وموظفون مسئولون عنها، وأضيفت اليها مقتنيات محمد علي الكبير وكتب مصطفى فاضل باشا

وفي سنة ١٣٠٥ - ١٣١١ قام المغيرون في دار الكتب بعمل أول فهرس مطبوع لدار الكتب مرتباً على العلوم فمدر في عشرة أجزاء ٦ منها للعلوم وجزآن للمجاميع (وهذه الأجزاء الثمانية بعناية الشيخ أحمد الميهي والسيد محمد البيلاوي) وجزآن أحدهما للكتب الفارسية وهي الأقل والآخر للكتب التركية وهي الأكثر عني بترتيبها على حلمي افندي الداغستاني الذي كان مدرسا بالمدرسة العسكرية بالعباسية ثم نقل الى دار الكتب

وفي سنة ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م) تم انشاء الدار القائمة الآن بباب الخلق فنقلت دار الكتب اليها، وضمت اليها عقب ذلك مكتبة العلامة الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي وأكثرها من نفائس كتب اللغة والادب. وضمت اليها مكتبة قولة ومكتبة خايل آغا ومكتبة الاير ابراهيم حليم ومكتبة أحمد طلعت بك ومكتبة العلامة أحمد تيمور باشا ومكتبة أحمد زكي باشا، وتقدر الكتب التي فيها الآن بنحو خمسمائة ألف كتاب. بعضهم رسائل وكتب صغيرة وبعضها من أمهات الكتب الحافلة التي يبلغ

أحدها عشرة مجلدات او عشرات. وكانت بعض المكتبات العربية في أوربا أو القسطنطينية تمتاز على دار الكتب المصرية بنفائس الكتب الفذة التي لا توجد الا في مكتبة واحدة، فلما استعانت دار الكتب المصرية بالتصوير الشمسي على استكمال بعض نقائصها استطاعت ان تمتاز بما انفردت به مضافا اليه هذه الصور الشمسية للكتب الأخرى الممتازة التي كانت موزعة في أقطار الأرض

ومن أقدم نفائس المخطوطات في هذه الدار (رسالة الشافعي) بخط تلميذه الربيع بن سليمان المرادي المثنوي سنة ٢٧٠. ومن نفائسها المودعة بمكتبة العلامة أحمد تيمور باشا الجزء الاول من (الفصول والغايات) لابي العلاء المعري، وهو كتاب مفقود منذ أكثر من سبعمائة سنة واكتشفه محرر الفتح في إحدى زوايا مكة فأهداه للخزانة التيمورية. ومن هذه النفائس (كتاب الاصنام) لابن الكلبي الذي كان مفقوداً أيضاً واكتشفه شيخنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله ودخل في خزانه أحمد زكي باشا الملحق بدار الكتب المصرية

وأقدم خط عربي في دار الكتب المصرية قطعة بردي كتبت في شهر ذي القعدة سنة ٨٧ هـ. وأقدم النقود في معرضها دينار من دنانير الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان ضرب سنة ٧٧ هـ

وينفق على دار الكتب من أطيان موقوفة عليها تبلغ ١٦٠٠ فدان، تضيف اليها وزارة الاوقاف اعانة سنوية تبلغ خمسمائة جنيه، وتدفع وزارة المالية ما لا تقى به هذه الموارد من نفقات دار الكتب

ولما بلغت دار الكتب المصرية الآن عشرة أضعاف محتوياتها التي نقلت الى باب الخلق من درب الجمايز أصبحت ضيقة بما فيها، ويقترح مديرها الآن ان تبني لها دار أوسع في مكان سراي الاسماعيلية بجوار قصر النيل



## الأعرابي المفتري عليه

شهادة الدكتور شيونيفورت الألماني

الدكتور شيونيفورت موفدا من لجنة العلوم الرياضية في جامعة برلين لدراسة نباتات إفريقية لحساب معهد تأسس وقتئذ لذكرى النباى الكساندر فون هامبولد ، فلما وصل الى السويس ليوغل منها في الجنوب كان ألوف العمال يعملون في حفر القناة بأشراف المهندس دولسبس ، فنصح الناصحون للنباتى الألمانى بأن يعدل عن هذه المغامرة لأن الأعراب يعتقدون على أبناء السبيل ، ويسلبونهم أمتعتهم وأموالهم . وخالف الألمانى نصيحة ناصحيه وأوغل في رحلته وخاطب الأعراب ودرس أخلاقهم كما يدرس فصائل النبات وأنواعه ودقائق صنع الله في حيويته

وقد كنت في الأمس أقلب في مكتبتى ، فوجدت فيها ترجمة تركية في ٩١١ صفحة كبيرة لرحلة الدكتور شيونيفورت في إفريقية ، وهذه الترجمة نشرت في المصططينية سنة ١٢٩٢ بأشراف إدارة جريدة (بصيرت) التركية . وقد حكى فيها الدكتور شيونيفورت ما قيل له عن الأعراب وما اختبره بنفسه في رحلته كلها . قال في ص ١٦ :

« ما كان للأعراب — وهم على ما هم عليه من الخلم والرفق — أن يرتكبوا ما يتهمون به من فضائح . اللهم إلا أن يكونوا مدفوعين بضرورة الجوع الشديد . أما البدو الذين لقيتهم أنا مراراً ومراراً في سياحتى الطويلة ، فقد وجدت فيهم أعلى فضائل الكرم والعطف . وحتى الذين أملكستهم الفاقة من البدو ، فإن الواحد منهم إذا أعطى حفنة من الفول لا يوجد في أجناس سكان القارة الإفريقية من يدانيه كرماً ووفاء وصدقا . ومع أن هذه هي الحقيقة التي لا تتخلف ، فإن الأعراب سيظل الناس يتهمونهم بسرقة البيض من عش الساجفة ١ ،

كان « الأعرابي » مادة الاسلام ، كما وصفه أمير المؤمنين عمر . لأن شجيرة الخلق الكريم التي فطر عليها جعلته ذا قابلية أصيلة لاقامة الحق والارتياح الى الخير ، فكان منه أنجح الدعاة ، وأرحم الفاتحين ، وأكرم بنى الانسان على اخوانه في الانسانية ، في حين أنه أقوام وأمضاهم على أعدائه وأعدائهم

ومنذ ارتكب المأمون إحدى خطيئاته (١) ، فاتكأ في تشييد دولته على أكتاف الاعاجم ، مضى خلفاؤه في إهمال « الأعرابي » فبقى فريسة للجذب والحرمان ، واتسع المجال للبغيض أمام « الشعوبية » لسبه وقلب فضائله رذائل حتى ارتسمت في أوهام العامة وأشبه العامة من الخطباء والكتاب والشعراء صورة كاذبة أو مشوهة انعكست بها حقيقة هذا الانسان ، الذي خلقه الله كريماً مضيافاً يعمل بسنة الايثار بين الأودية والجبال لمن يعرف ومن لا يعرف

لكن الأوربيين الذين غامروا في القرن الماضي ليكتشفوا في مجاهل الارض ما يحملونه ، كانوا كلما احتكوا بهذا « الأعرابي » ، وغاصوا في قرارة نفسه ، وجدوه المثل الأعلى للانسانية بلا وازع يرعه من قانون أو سلطان ، ووجدوا فيه عكس ما كان « الشعوبيون » حريصين على وصم « الأعرابي » به من صفات هو المثل الأعلى لأضدادها ، وقد تكون في أفراد منه خلائق أجنبية طارئة على أخلاق أمته ، فلا يحكم بهؤلاء على أمتهم ، بل العبرة في الاحكام للأغلب

في سنة ١٨٦٨ خرج ألماني من علماء النبات يدعى



# أخلاق العرب من صميم فطرتهم

## تحقيقات الرحالة الانجائزي برترام توماس

يقول الاستاذ عباس العقاد (الجلال - ٤٥ : ١٠٣٣) عن الرحالة برترام توماس : إنه أحد الانجائزي الثلاثة الذين عرفوا بلاد العرب وأبناءها بالعشرة الطويلة والدراسة القريبة ، فقد عمل حيناً في العراق ، وعمل حيناً في شرق الاردن ، وتقلد رآسة الوزارة لسلطان مسقط وعمان وقضى في الاقاليم المختلفة أربع عشرة سنة خرج منها بمحصول قيم من معرفة التاريخ ، وفهم الاخلاق ، ومراس الشعوب وهو أسبق الانجائزي الى الرحلات الجنوبية في شبه الجزيرة العربية . ولرحلاته فضل يعتمد عليه المحققون في تصحيح الآراء عن ماضى بلاد العرب ، وعن مكان القبائل العربية من السلالات البشرية ، وله غير كتابه ( العرب ) كتاب قبله عن ( الربع الخالي ) معدود من أحسن المراجع في بابهِ قال السر برترام توماس في كتابه ( العرب ) :

« ليس في العالم أمة تفرق العرب في الكرم المطبوع . فانهم ليعطون باليدين ، ويعطون عطاء القلب المقعم بأريحية العطاء : لا يشحون ، ولا يحسبون حساب المثوبة المنتظرة ، وإنما يجودون عفو السايقة المطبوعة على هذه الخصال

لقد هزنى الاعجاب - عشرين مرة ، لا مرة واحدة أو مرات قليلة - بما شهدت من الدلائل الصخيرة الغارضة التي تشف عمماً جبل عليه رفقاءى البدو من السجاياء الانسانية . فقد كنت بعد ساعات العطاش ، والركوب المضنى ، أخف - ومعنى واحد أو اثنان منهم - الى مورد ماء طال بنا ارتقاؤه لنسبق الى وروده ، فكان السابقون معى يرقبونى وعلى وجوههم أمارات الرضى والاغتباط إذ أنا مقبل على الماء أطفئ غلى فى شوق ولطفة . بيد أن واحداً منهم لا يبيح لنفسه قطرة من الماء يبل بها شفثه ،

قبل أن يصل رفاقه المتخلفون ، ولعلمهم لا يصلون إلا بعد ساعة طويلة ، ليشربوا مما مجتمعين . ولا حظت مرة أن أحدهم قد ادخر كسرة خبز أعطيته إياها ليقاسمها رفيقه . وندر جداً أن عبرنا بجيمة - كائنة ما كانت من الضعة والشظف - دون أن يعدو إلينا صاحبها ، ملحاً علينا فى هفاسمته قعب اللبن والتمرات التى عنده ، وربما كان فى أشد الحاجة إليها . هذا وأنت غريب مارآك من قبل ، ولن يراك بعد ارتحالك . ولا كنه - على هذا - يؤثرك على نفسه ، ويعطيك ما هو فى أمس الحاجة إليه ،

وقال فى موضع آخر : انه كان آمناً على حياته مع أنه كان يحمل المال الكثير ويعلم رفاقه ما يحمل ، ولا يخشون وترأ ولا عقاباً من أحد لو سفقوا دمه وسلبوه ماله

ورأى برترام توماس فى فضل الحضارة العربية على الغرب والعالم المتمدن ينضح بهذا السخاء وحب الثناء ، ولا يخالف المشهور المأثور من أقوال العلماء . وهو يلاحظ أن الاسلام لم يكن حقيقياً بالموسيقى لما يقرن بها من اللهو والمجانة ، ولكنه يرى أن المسلمين كانوا أصحاب الفضل الاول فى تعليم الاوربيين ضبط الآلات على حساب النسب الرياضية بعد ان كانوا يضبطونها بالمرانة والسمع . وأن فلسفة ابن رشد كان لها أثر فى تطور المذاهب المسيحية ، فوق الأثر المعروف لها فى تطور العلم والتفكير ، وأن شعر الاندلسيين كان له أثر فى الشعر الفرنسى ، ومن ثم فى معظم الأشعار الاوربية

وفى كتابه ( العرب ) عدا تحقيقاته التاريخية ومراجعته القديمة ، معلومات حديثة يحتاج اليها من يعنيه شأن العرب فى حياتهم الحاضرة كما يحتاج اليها من يعنيه شأنهم فى حياتهم التاريخية



## المأمون هو صاحب النظرة الخاطئة الى العرب

تحدث عنه غسان بن عباد ونقلنا حديثه في الجزء الماضي من (الفتح)

حدث محمد بن علي بن صالح المرخسي (فيما نقله عنه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ) قال : تعرض رجل للمأمون في دمشق مراراً فقال له : — يا أمير المؤمنين ، انظر لعرب أهل الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان ! فكان المأمون يتصامم عن نداء دمشق في المرات الأولى ، حتى إذا زور في نفسه جواباً على ما أحدث في الدولة من بدعة ، استوقف الرجل في المرة الأخيرة وقال له :

— أكرت علي يا أخا أهل الشام . والله ما أنزلت قيساً عن ظهور الخيل إلا وأنا أرى أنه لم يبق في بيت مالي درهم واحد . وأما الين فوالله ما أحببتها ولا أحببني قط . وأما قضاة فسادتها تلتظر السفيناني وخروجه فتكون من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطة على الله منذ بعث نبيه من مضر . ولم يخرج اثنين إلا خرج أحدهما شارياً (أي ثائراً) . اعزب فعل الله بك . . .

وما كان لأخي أهل الشام أن يجيب أمير المؤمنين المأمون على مغالطاته وأساطيره بعد أن سمعه يدعو عليه بأن يفعل الله به . غير أنه لو اتسع له مجال القول لقال : — إذا كنت يا أمير المؤمنين قد أنزلت قيساً عن ظهور الخيل لأنه لم يبق في بيت مالك درهم واحد ، فانك إن تستفتي عن الخيل وفسادها في إقامة دولتك ، وقيس أرضي نفوساً وأخلص لله وللدولة من أعاجمك . على أن قيساً غير مسئولة عن فراغ بيت مالك ان كان قد فرغ

ذهب الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله (في كتابه : الاسلام والنصرانية) الى أن أبا اسحاق المعتصم محمد بن هارون هو المسئول عن إهمال العرب ، وحرمان الاسلام ودولته وبيضة من مواهبهم الفطرية التي أهلتهم لحمل الأمانة الاولى مع رسول الله ﷺ ، فقال (في ص ١٠٩) : دكان الاسلام ديناً عربياً ، ثم لحقه العلم فصار علماً عربياً بعد أن كان يونانياً ، ثم اخطأ خليفة في السياسة فاتخذ من سعة الاسلام سبيلاً الى ما كان يظنه خيراً له . ظن أن الجيش العربي ، قد يكون عوناً لخليفة علوي — لأن العلويين كانوا ألصق ببيت النبي ﷺ — فأراد أن يتخذ جيشاً أجنبياً من الترك والديلم وغيرهم من الأمم التي ظن أنه يستعبد بها بسلطانه ، ويصطنعها باحسانه ، فلا تساعد الخارج عليه ، ولا تعين طالب مكانه من الملك . وفي سعة أحكام الاسلام وسهولته ما يبيح له ذلك . هنالك استعجم الاسلام وانقلب عجمياً .

والواقع ان كارثة النزوع الى الاستعجم وقعت من أيام المأمون . وأخوه أبو اسحاق كان مقلداً له في كل شيء ، فلما رأى عنجهية الفرس وإدلالهم بكسرويتهم وتقاليدهم بجوسيتهم وما اضطر اليه أبوه من قطع أو اصرهم ، عدل عن جند أخيه المدلل بمفاخر ايران ، الى جند من الترك والديلم ليس له مثل هذه المفاخر ، فهو مقلد لأخيه في العدول عن مواهب العرب وسواعدها ، غير أنه أبدل جنساً بجنس أقل منه حسباً ، وأهون نسباً . أما المسئولية الاولى في استعجم قوة الاسلام فترجع الى المأمون ، مع مارآه من اضطرار سلفه الى ما كان من أمر أبي مسلم ثم آل برمك ولما زار المأمون دمشق سنة ٢١٥ قبل ثلاث سنوات من وفاته ، تعتمد رجل من عقلاء أهلها أن يواجهه بخطأه هذا ولو كان فيه حتفه ، لاسيما ودمشق حديثة عهد بثورتين على بني العباس أشرنا اليهما في قصة الثائر الدمشقي الذي



حقاً ، وإنما المسئول عن ذلك عروسك بوران وجدتها  
العجوز وأبوها الحسن بن سهل عندما كنتم جميعاً تبذرون  
أموال الأمة تبذيراً في ليالى رمضان من سنة ٢١٠ ، فتنتثر  
العجوز ( جدة بوران ) ألف درة كانت في صينية ذهب ،  
فتجعلها أنت نحلة لبوران وتعوض الحاضرين عن الدرر  
مثل قيمتها من أموال لم تعجب أنت ولا أبوك بجمعها  
وتميرها ، وحتى لو أنكم تعجبتم بتحصيل تلك الأموال  
فالإسلام لا يرى لكم منها إلا ماتاً كلون وتلبسون ، ويبقى  
سائر قوة للإسلام ، وذخراً للحق والخير . فلو كان  
ما أنفقته يا أمير المؤمنين على هؤلاء الأعاجم من رجال  
ونساء ، منذمت على أخيك الى يومنا هذا ، أبقيت عليه في  
بيت مال المسلمين ، لأركبت العرب كلها خيلاً تقتحم بها  
كرة الأرض ، فترفع فيها رايات الإسلام كما كان يفعل  
قواد بنى أمية : المهلب وبنوه ، وقيية وراخوته وآل بيته ،  
والحجاج ومن رباهم للفتح ونشر الدعوة من أبطال  
وأما قولك يا أمير المؤمنين عن الين ، فإنك لو أحبتها  
لأحبتك . وإن حاجة دولتك اليها أعظم بركة وأحمد عاقبة  
من حاجتها هي اليك والى دولتك  
وأما قضاة ، فإن صح أنها تنتظر السفينى وخروجه  
لتكون من أشياعه ، فذلك لأن دولة بنى سفينان وبنى  
عموتهم من آل مروان كانت تعرف لقضاة أقدارها ،  
وبهم وببنى قومهم فتحت الدنيا ووسعت وطن الإسلام ،  
وآبن ميسون بنت بحدل القضاة التى اتخذها السفينان الأول  
معاوية بن أبى سفينان زوجة له ، من بوران بنت الحسن  
ابن سهل الأيرانى التى اتخذتها أنت زوجة لك ؟ إن ميسون  
كانت تقنع ببيت تخفى الأرياح فيه مع فصاحتها ودينها  
وكرم معدنها ، وتفضله على قصر الخضراء المتواضع الذى  
لا يرضى بمثله حاجب من حجابك . أما سيدتنا بوران فإن  
السرف - وهو من طبع قومها - قد قصر ببيت المال ،  
حتى حرم الدولة من أفراس قيس وفرسانها ، بعد الذى  
رأى الإسلام مارأى من بركة تلك الخيل ويمن نواصيتها

وسجاجة أصحابها وسماحتهم وعظيم آلائهم على الإنسانية  
كلها

وإذا كانت ربيعة ساخطة على الله منذ بعث نبيه من  
مضر ، فإن فى أعاجمك يا أمير المؤمنين من هو أشد سخطاً  
على الله منذ بعث نبيه من العرب ، والله أعلم حيث يجعل  
رسالته

كان ذلك الرجل الذى تعرض لللب أمون فى دمشق  
يستطيع أن يجيبه بكل هذا وبأكثر منه . ولكنها رسالة  
كانت تفور فى قلبه فاستراح ساعة قذف بها فى وجه أقوى  
ملوك الأرض ، وكان بها خلاصاً لنيته وعمله لله ، فدعهم الله  
دبه ، وأعظم فى نظر المأمون هيئته ، وأبقى كلمته وجواب  
المأمون عليها الى يوم الحساب الأكبر

### أحدى وصايا عمر بن الخطاب

وأما على دولة بالأمس قد ملأت  
جوانب الشرق رغداً من أياديها  
كم ظلمتها وحاطتها بأجنحة  
عن أعين الدهر قد كانت توارىها  
من العناية قد ريشت قوادمها  
ومن صميم التقي ريشت خوافيها  
حتى إذا ماتوا لها مهدداً  
صاح الزوال بها فانك عالىها  
والله ما غالها قدماً وكاد لها  
واجتث دوحتها إلا موالىها  
لو أنما فى صميم العرب قد بقيت  
لما نعاها على الأيام ناعىها  
يأليتهم سمعوا ما قاله عمر  
والروح قد بلغت منه تراقىها :  
لا تكثروا من موالىكم فإن لهم  
مطامعاً بسماط الضعف تخفيها  
حافظ إبراهيم



# أجناس مصر منذ فجر ما قبل التاريخ

## حتى قبيل الفتح العربي

سجود عيسى

الاستاذ أمين محمود الخولى لا يحتاج من الفتح الى تعريف قرائه به ، فهم يعرفونه بشعره الرصين منذ كان رصنوه الاستاذ كمال النجمى طالبا في مدرسة قنا الثانوية ، ثم تخرج في امتحان البكالوريا متفوقين تفوقا مشرفا .. وهنا ينقطع الكلام لنتميز غير هذه الفرصة لاستيفائه ، وينفرد الاستاذ أمين محمود الخولى عن صنوه النجمى فيلتحق بتسم الجغرافيا من كلية الآداب في جامعة فاروق الأول ، ويتخرج في نهاية الدراسة متفوقا بأعلى درجاتها ، ولو كان ذلك لغيره من الاقوياء بوسائل أخرى زائدة على الكفاءة والعلم لارسلته الدولة بأدسم بعثاتها ليحصل على الورقة السحرية المقدسة التي يتعبدون لها في نظامنا العلمى فيكون بها وثنا من أوثان المعرفة ، إلا أن الخولى لم يكن له ذلك القدر الزائد على الكفاءة ، فكان من نصيبه أن يكون ... معلما في مدرسة الواحات الخارجية ! ولم يحظ حتى بأن يكون معيدا في كليته . وننتهز الآن هذه الفرصة لنسجل هذه الحقائق ، ولننتهى الاخ الاستاذ أمين محمود الخولى بها ، فانه لا يحظى بأمثالها في الدنيا الفاسدة الاعباد الله الصالحون .

بحوث أنثروبولوجية اهتدت إلى تلك النتائج التى سوف نعرضها فى سياق الحديث . هذه المادة تتمثل فى هياكل وجاجم كل منها يمثل عصرا خاصا وناسا معيننا ، فبعضها يمثل ( طلائع المصريين Proto Egyptians ) ، وبعضها يمثل المصريين قبيل الاسرات ، وفى فجر التاريخ ، وفى كل أسرة من الأسر ، وفى العهود الفارسية والرومانية الخ .. ولقد كان من محاسن الصدفة أن لبثت هذه الهياكل والجاجم أكثر من ستين قرنا لم يتسرب اليها العفاء ، ولم يتطرق اليها البلاء ، فلم يعثر الباحثون على عظامها فحسب ، بل لقد عثروا كذلك على جلودها وشعورها وعضلاتها وأعصابها وأمعائها وأمخاخها ومقل الأعين أيضا . ومن ثم كانت دراسة أجناس مصر الأولى تفضل غيرها من الدراسات الجنسية ، ليس فى أفريقيا فحسب ، ولكن فى العالم أجمع ، من حيث السهولة والتنظيم والقيام على أساس من العلم وعلى شئ كثير من اليقين . والاسمباب التى

فى مقال سبق<sup>(١)</sup> ، غرضنا موجزا للجنس العربى ، ومدى تأثير البيئة فيه ، وتأثيره هو فى الاقاليم الأخرى المجاورة . ويسرّنى أن تعقب الفتح بما تراه فى هذا الموضوع ، أو تستدرك ما قد يغوتنى فيه من سبب أو فرض ، وفى هذا المقال أحاول أن أمهد لبحث قادم عن أثر الجنس العربى فى مصر بصفة خاصة بعد الفتح الاسلامى ، فأقدم إلى القارىء بمجمل عن أجناس المصريين قبل هذا الفتح حتى نرسم به صورة واضحة للمصرى الذى سوف يتحول إلى عربى .

و حين يعرض باحث لمثل هذا الموضوع ، ما كان له أن يخفل اعتبارات خاصة يقدم بها لمقاله ، حتى يمتد لفارته سبيل الوصول إلى فهمه على التحقيق ، هذه الاعتبارات نجعلها فيما يلى :

الاعتبار الأول : - هو المائة التى أجريت عليها



أبعدت هذه البقايا عن التلف لا تحتاج إلى تفسير ، فهي تبدو في جفاف مصر سواء في المناخ أو التربة الرملية ، وتبدو كذلك فيما عداها إلى المصريين من أقدم الأزمنة من طرق في الدفن تضمن بقاء الأجداد صالحة إلى يوم تبعث . على أننا في هذا الاعتبار يجب أن نفرق بين مصر العليا ومصر السفلى ، فإن إجراءه على الأولى صحيح لاخبار عليه ، وأما إجراؤه على الثانية فليس صحيحا على الإطلاق فقد كانت تربة الدلتا الغرينية السميكة عاملا على انطمار البقايا البشرية تحت طبقة ليس من السهل رفعها عنها . ومن ثم كانت نتائج عصر العليا أنضغى وأوفى من نتائج مصر السفلى .

الاعتبار الثاني : — هي طريقة البحث والمنهج الذي سلكه الباحثون في أجناس مصر . فقد قامت هذه الدراسة على مقارنة النسب الوجهية وصفات أجزام الوجه بصفة خاصة ، إذ كانت هذه الأسس أفضل الأسس في الوصول إلى نتائج قيمة يمكن أن تكون ذات خطر . أما النتائج التي بنيت على الجاهل أو سائر أوصاف الجسم فيحتورها كثير من اللبس .

الاعتبار الثالث : — ارتباط تاريخ مصر الجنسى قبل التاريخ بتاريخ التربة الجنسى منذ أقدم العصور . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى ارتباط أجناس مصر فيما قبل التاريخ بأجناسها في عهد الأسرات ، أو بعبارة أخرى : إن أجناس مصر في عهد الأسرات ليست إلا تكملة لأجناسها فيما قبل الأسرات ، وهي ليست إلا حلقات متتابعة في سلسلة واحدة .

الاعتبار الرابع : — أن الطرق التي سلكتها الأمواج البشرية في مختلف العصور إلى مصر ، يمكن أن نجعلها فيما يلي : —

الأول : برزخ السويس أو شبه جزيرة سيناء حيث زحفت العناصر السامية والآرامية (١)

(١) انظر التعليق الآتي للفتح على العناصر الآرامية والعناصر الآرامية

الثاني : طريق البحر الأحمر من ناحية الحبشة .

الثالث : طريق وادي النيل نفسه من الجنوب

الرابع : طريق شمال غرب أفريقيا حيث كان يزحف الليبيون .

\*

هذا ما يمكن أن نقدم به لدراسة أجناس مصر القديمة ويمكن أن نضيف اعتبارا آخر إلى تلك السابقة ، وهو اختيار طريقة مناسبة لا يوضح هذه الدراسة . وتبدو هذه الطريقة في تقسيم ذلك العهد الذي نحن بصدد ، والمتممة من أقدم أعمار الحفائر التي عثر عليها حتى الفتح العربي ، وهو عهد يختلف عليه العلماء فتقدره المدرسة الألمانية بأربعة آلاف سنة ، ويقدره « ديكسون » Dixon بسبعة آلاف سنة ، ويقدره « فلندرز باتري » بثمانية آلاف سنة . ولكن الكثرة من الكتب ومنهم « اليوت سميث » يقدرها بستة آلاف سنة ، وهذا التقسيم لهذا العهد المتنازع لا ينبغي أن نفهم منه امتداد قس من آخر .

\*

أجناس مصر فيما قبل الأسرات :

وقد يكون من الأفضل أن نقسم عهد ما قبل الأسرات إلى ثلاثة أقسام : الأول فجر ما قبل الأسرات Early Predynastic ، وهذا العصر يتفق مع العصر الحجري القديم ، ويطلق على مصريي هذا الزمن « طلائع المصريين » ، والثاني عصر ما قبل الأسرات middle pre - Historic ، وهذا العصر يتفق مع العصر الحجري الأوسط ، والثالث عصر ما قبل الأسرات Late Pre - Historic ، وهذا العصر يتفق مع العصر الحجري الحديث وجزء من عصر المعادن .

أولا : الجنس المصري في فجر ما قبل الأسرات ، أ طلائع المصريين : —



ثانيا : - المصريون في أواسط ما قبل الأسرات : -  
وجدت بقايا هؤلاء في مقابر أحدث نسبيا ، ويرجح  
أن سكان مصر في هذا العصر خليط من مجموعة -ين :  
المجموعة الأصلية ، ومجموعة أخرى من العناصر الليبية  
اذ يظهر من صفاتهم ارتباط كبير وتشابه بينهم وبين  
جماعات « القبائل » من الليبيين . وهم ساميون مختلطون  
بعناصر البحر المتوسط . وقد حدث هذا الاختلاط بين  
هاتين المجموعتين : مجموعة الحاميين القدماء ومجموعة  
الليبيين المهاجرين في مصر العليا في مناطق ( نقادة ) و  
( أبيدوس ) ، ومن هاتين المنطقتين انتشر الخليط في  
بقية مصر .

ثالثا : - سكان مصر قبيل الأسرات : -  
شمل هذا الزمن الأخير من عهد ما قبل الأسرات  
تطورا ملحوظا وشهد تغيرا ملحوظا في أجناس مصر ، فقد  
ظهرت عناصر جديدة من الليبيين - الذين هم عنصر من  
عناصر البحر المتوسط - وأخذت هذه العناصر الليبية  
تنتشر وتزداد بسرعة فائقة ، حتى طغت على ما كان قبلها من  
أجناس مصر . وقد ظهرت عناصر أخرى في هذا  
العصر - وهي أقلية - وجدت بقاياها في ( دير تاسة ) ،  
ويعتقد أنهم عناصر أرمنية (١) . ثم لم تقتصر التغيرات التي  
طأت على المصريين لذلك العصر الحبرى الحديث على  
ذلك ، بل لقد حدث أن هبطت إلى مصر من ناحية شاطئ  
البحر الأحمر مجموعة من الناس يطلق عليها اسم « الجنس  
الملكي Dynastic Race » ، وهذه المجموعة ، التي كانت  
تحترف الرعى على الأرجح ، اتخذت لنفسها صفة السيد الفاتح  
وما سواها هو المسود ، ومن ثم كان حلوطا ، وذا بحلول  
عهد جديد ذو عهد للأسرات والتاريخ المصرى القديم .  
بما سبق يتبين أنه في عهد ما قبل الأسرات بعصوره

( ١ ) الفتح - ألا يحتمل أن تكون « آرامية » وهي  
مجاورة لمصر شرقا ؟ والعناصر الأرمنية أحدث تاريخاً من  
العناصر الآرامية ؛ ولا طريق لها إلى مصر إلا من بلاد الآراميين  
وهي بلاد الشام وفلسطين إلى العريش

هؤلاء هم أقدم الجماعات التي عمرت مصر منذ ظهور  
الإنسان الإنسانى Homo Sapiens ، ومن البدهي - نظرا  
لتقدم العهد بهم - أن تختلط فيهم الآراء وتضطرب ،  
فراى يرجح أنهم من مجموعتين : الأولى لاشك أنها زنجية  
والثانية لا نستطيع أن ندلى فيها بقول ثابت ، وإن اعتقدنا  
اعتقادا جازما بأنها ليست زنجية على الإطلاق . هذا رأى .  
وربما أراد « دكسون » أن يكمل هذا الرأى فيقول : إن  
هذه المجموعة غير الزنجية ليست إلا عناصر مغولية من  
طلائع الأستراليين proto - Austaloid الذين يرى دكسون  
أنهم عمروا كل القارة الأفريقية ما عدا الكنفزو منذ فجر  
الأسرات . غير أن هذا الرأى يبدو فيه شطح كثير .

ورأى آخر وهو رأى « هـدن Haddon » ، وهو أن  
طلائع المصريين هؤلاء كانوا من العناصر الحامية الأصل  
انحدروا من الحبشة ، فتأثروا في طريقهم بصفات زنجية  
هي التي نشاهد آثارها في بقاياهم ؛ وهي التي حملت الرأى  
الأول على الاعتقاد بوجود عناصر زنجية في مصر . وكان  
« هـدن » يقول : إنه ليس ثمة مجموعة زنجية نقية وجدت  
أو عاشت في مصر ، ولا مجموعة حامية نقية أيضا ، وإنما  
الذى وجد في البدء هو خليط من هاتين المجموعتين .  
ورأى ( هـدن ) هذا مفهوم ومعقول ، ويؤيده نفس الآثار  
والبقايا ، ذلك أنه لم يعثر قط على بقايا زنجية نقية في شمال  
النوبة ، ولهذا ليس من المعقول بالضرورة أن تكون هذه  
العناصر الزنجية الخالصة سكنت مصر التي هي أبعد من  
النوبة عن موطنها الأصلية والتي ليس من طريق إليها  
تستطيع أن تسلكه هذه العناصر إلا النوبة نفسها .

فوق ذلك كله يرى الأستاذ « هـلندرز » بترى ، أن هؤلاء  
الحاميين الذين زحفوا إلى مصر من الجنوب قصد تأثروا  
ببعض صفات « بوشمنية » - نسبة إلى البوشمن وهم جماعات  
قديمة جدا في جنوب أفريقيا - « كالورم الردفى » مما نجد له  
وجودا بين بقايا طلائع المصريين ، ولما كان هذا مشكوك  
فيه .



## اضطهاد المسلمين في سيام

الثلاثة حدثت في مصر أخلاط من عياصر متعددة هي : مزيج سابق من حاميين وإيميين ، ثم ليبين أرقى ، ثم أرمينية (١) ، ثم العناصر الملكية ، وربما عناصر سودانية أيضا من الجنوب . وهذه الأخلاط الجنسية هي ما كان بمصر زمن حلول التاريخ وابتدائه ، أى منذ سنة ٣٤٠٠ قبل الميلاد على وجه التقريب .

ولا يغيب عنا أن نذكر أن هذه المجموعات المتكاثرة المتباينة ، قد استدلت عليها من دراسة حفائر مصر العليا فقط ، فأما مصر السفلى فلها تاريخها الجنسي المستقل فيما قبل التاريخ ، وهو ما نوضحه فيما يلي :

والذى نستطيع أن نستخلصه هو أن هناك اختلافا كبيرا بين سكان مصر العليا وسكان مصر السفلى في زمن ما قبل الاسرات ، فكان سكان مصر العليا في جملتهم مزيجا من الحاميين الشرقيين والعناصر الليلية التي لم تنف غاراتها على مصر طوال العهود القديمة . فأما سكان الوجه الشمالى من مصر فكانوا في جملتهم من عناصر البحر المتوسط نظرا لما تناوب على هذا الجزء من مصر من عناصر أرمينية و( ألية ) وليية طوال عهد ما قبل الاسرات . ثم هناك ملاحظة أخرى ، وهى أن معظم الهجرات والأعواج التي زحفت إلى الدلتا كانت من ناحية الشرق حيث الساميون ومن ناحية الغرب حيث الليديون . أما من الجنوب فكانت الهجرات أشبه بالمنعدة ، ولم يتخذ طريق الجنوب إلى الدلتا أهمية إلا في عهد الاسرات .

وسوف نرى أنه حتى بعد حركة التوحيد بين وجهى القطر المصرى في الاسرة الأولى ، يستمر الفرق بين سكان الدلتا وسكان الصعيد . ولو أنه يأخذ في التلاشى تدريجيا نتيجة لصهر البيئة المصرية لهذه الأجناس جميعا . وإلى مقال نال ، نستكمل فيه دراسة الأجناس المصرية في العصر التاريخى حتى الفتح العربى

امين محمود الخولى

( ١ ) انظر التعليق السابق للفتح

جامتنا من ( كوت بهارو كلنن ) الشكوى التالية : قبضت السلطة العسكرية الحالية بحكومة سيام على أربعة من زعماء المسلمين ، وألقتهم في السجن بتهمة الاختلال بالامن العام ، وهم الحاج سولوم والحاج والا كانغ ، والحاج وى مامين ، والحاج وى ساسى ولم تتمكن من القبض على رئيسهم الا كبر الحاج شمس الدين مصطفى وذهب هؤلاء أنهم أرسلوا - باسم المسلمين في سيام مذكرات الى حكومتها السابقة بأن تعطى لهم حق الحرية لاقامة الشعائر الدينية وفتح المدارس الاسلامية . وار يكون في ميزانية الحكومة نصيب معين لاصلاح حال المسلمين المعنوية والمادية

ولكن هذه المطالب بما لا ترضى به حكومة مستبد حكومة سيام الحالية ، فتعادت في التضييق على المسلمين والحد من حريتهم الدينية بل وحريةهم الشخصية ان الرجل المسلم في سيام مجبرونه على أن يلبس اللباس الافرنجى وكذلك المرأة المسلمة لا بد ان تكون سافرة متبرجة ، والويل لمن يخالف هذه الاوامر . وزيادة ذلك فرضت السلطة على الاهالى المسلمين أن يقتنوا خنازير تربيتها مع مواشيهم

واخيرا أرسلت السلطة جنودها لتضييق الخناق على الاهالى وسلبهم الاموال ، وهدم المدارس ، واهانة كتا الله الكريم وقتل الابرياء بغير حق ؛ الامر الذى ادبعض المسلمين الى ترك ديارهم والرحلة الى ارض الملا فاخواننا المسلمون في سيام قد ذاقوا ألوانا الاضطهاد والتضييق في جميع مرافق حياتهم كما ذاق اخوانا في اندونيسيا ، والعرب تحت أيدى المستعمرين .

من أجل ذلك تألفت لجنة للدفاع عن مسلمي سيام في كوت بهارو وتأسس لها فروع في ولايات ملايا ، أمل أن تسمع الدنيا صراخ الحرية من هذا الاضطهاد الاثيم

م . الملايوى



## محنة فلسطين

نحن المسلمين، أسبغ الله على أمتنا من آلائه الخالدة ما لم يسبغ مثله على أمة غيرها. فقد فتح علينا بمالك وأقطاراً في أنحاء الأرض لاتزال تفاصيل فتحها من المعجزات العسكرية والانسانية. ثم وحد بين سكان تلك الممالك والاقطار بأوثق روابط التوحيد: من عقيدة فطرية حكيمة، و لغة عالمية شريفة، ووعى غريزي مشترك، وذوق مدني متشابه، وعطف انساني متبادل. وكان في خلال ما من به علينا من هذه الآلاء يتمحننا بمثل ما امتحن به نبينا ﷺ وأصحابه من أزمات ومصاعب وكوارث، ليصهر معدننا، ويجلو جوهرنا ويستثير كامن مواهبه فينا. فكل ما وقع ويقع لنا في تاريخنا من آلاء ونعم ومفاجآت سارة، ليس فن شأنه أن يبطرنا، لأنه قد سبق لنا من أمثاله في تاريخنا الشيء الكثير

وكل ما نزل وينزل بنا من كوارث وأزمات ومصائب ليس من شأنه أن يدخل على نفوسنا اليأس، لأن اليأس لا مكان له في قلب المسلم، ولأننا مؤمنون بأن الله فيه حكمة، بل لأننا نرى حكمته بما ينشأ في نفوسنا من يقظة وتراحم وهؤلاء المهاجرو فلسطين فوجئوا في سواحلهم وبعض قراهم المتطرفة بما وقع عليهم من غدر أهل الغدر، بعد الذي مضى عليهم من مكر أهل المكر، وهي مؤامرة تأزر فيها أقوى أقوياء الأرض وأغنائهم، على أضعف شعوب الأرض وأفقرها وأصغرها

إنها عاصفة، والعاصفة اذا عصفت بالشجرة اللينة مالت لها حتى تمر ثم تعود الشجرة الى حيويتها وازدهارها ونحن المسلمين مر بنا في تاريخنا من هذه العواصف الشيء الكثير وما نزل بنا شيء من هذا مرة الا كانت له نتيجةتان: أما الأولى فخذلان أهل البغي وانقلاب العواقب السيئة على رموسهم في النهاية. وأما الثانية فيقظة الشعور الاسلامي بالتعاون والرحمة وتجديد القوة.

لقد كنا أخيراً في حاجة الى يقظة هذا الشعور فينا، لأن طغيان الحضارة الأوروبية علينا أنسانا هذه الفضيلة من فضائلنا، فلما لجأ هؤلاء الاخوان الفلسطينيون الى ما وراء حدودهم في شرق الاردن شرقاً، وفي سوريا ولبنان شمالاً، وفي مصر جنوباً، وجدوا عاطفة الاخوة الاسلامية والمكارم العربية تفتح ذراعيها الى الابطين لاستقبالهم والانتقام سيكون بالارباب لأنه من مقتضى العدل الالهي تأديباً لهذا الشعب المفطور على الانانية والشر والمنطوى على البغى والغدر والذي يعيش من ألفي سنة على امتصاص دماء الناس واستدراج الخافلين منهم الى الخراب

الذي نزل بنا اليوم تأديب لنا على غفلتنا وتقصيرنا، والذي سينزل غداً باليهود تأديب لهم على ما تراكم من ذنوبهم بما أفسدوا في الأرض وما ابتزوا من أموال الناس وما أضمرروا للانسانية من بغضاء، وما نشروا في الأمم من مبادئ هدامة ومن موبقات وشهوات

سيرجع كل شيء غداً الى الموضع اللائق به في موازين العدل الالهي، فننسى كل ما قاسيناه من آلام، ويبقى لنا ما كسبناه من يقظة الشعور

اننا مقبلون — ان شاء الله — على وحدة تجعل الفلسطينيين من المصري كالصعيدى من ابن الوجه البحرى. أليست اللغة واحدة؟ وهل القدس أبعد مسافة عن القاهرة من قنا أو أسوان؟ وهل المسجد الأقصى الايت من من أكرم بيوت الله على جميع المسلمين؟

اللهم اننا اذنبتنا اليك بتقصيرنا في اعداد ما أمرتنا به من قوة: قوة السلاح، قوة الاصلاح، قوة الاخلاق، قوة التعاون على الخير، قوة الاتحاد. فنستغفرك اللهم من هذا الذنب الذي ينطوى على العقوبة، وحسبنا من العقوبة ما نزل بنا، فالى القوة أيها الزعماء، فانها عبادة. والى التعاون والاتحاد أيها المسلمون فانهم من دين التوحيد



## رجل اسلامي

## مجلة التمدن الاسلامي

صحيفة تصدرها جمعية التمدن الاسلامي في دمشق وتدعوهم الى صلة الحاضر بالمضى والمعرفة والمجد، والى تعارف المتفكرين على أهدافها وتعاونهم على تحقيقها. ويقوم على تحريرها الاساتذة السيد احمد مظهر العظمة والسيد محمد كلال الخطيب والسيد محمود مهدي وقد دخلت الآن في سنتها الرابعة عشرة، فنضرب الى الله عز وجل أن يحسن ثواب هؤلاء الاخوار المجاهدين، وأن يوفقهم الى المناير على ما يهدفون اليه من حق وخير

انه لمن حق الفتح وهي صحيفة الاسلام والرجولة العليا ان ابعث اليها بمرثاتي في قيود الغيرة الاسلامية والتقوى والنبيل. السيد محمد أمين الانصاري، أغدق الله تعالى عليه سجال رضوانه كفاء توفره طيلة حياته على مرضيه.

لقد كنت نور الخير قد شمع ثاقبه  
صديق المصالي. آخر السلف الذي  
حامدك الغراء قالت محمد  
نهضت بأعجاء المروءة وازدهى  
إذا أزمت الدهر ناوت امرأ  
وقد تحذتك المكرمات أمينها  
سقاك أبو العرفان،<sup>(١)</sup> من راح هديه  
فيا عصبه والوه بالحب صادقاً  
تفيا تم في ظله المجد والهدى  
رحلتم مبداء مخبتين لربكم  
لقينا زماناً بعدكم وكد أهله  
وليس له إلا الغواية ديدن  
أظنكمو النعمى رعيلاً مؤيداً

وما طر فضل يردغ العدد ساكبه  
رأى الدين منه كل ما هو راغبه  
بجنت عدن حل واعترز جانبه  
بك البذل ندباً لاتضيق مذهبه  
بك انحاب عنه البؤس وارتاع حازبه  
وفيك التقى ألفت خدينا تصاحبه  
وإرشاده ما يعشق الحق شاربه  
فضعتهمو للصالحين مواكبهم  
وكان لكم شمسا وأنتم كواكبهم  
وفي إثركم دمعى غزارا مساربهم  
طماع وتضليل دهتنا كتابهم  
ومما فيه الامائن الود كاذبه  
من الله بالرضوان ضامات مناقبهم

## مجلة النذير

يصدرها شباب سيدنا محمد ﷺ  
صدر عددها الاخير ٨٣  
ومن محتوياته:  
١ - محاولات لحل الهيشام

## الاسلامية

٢ - حكم الاسلام في الخرا

## والزكاة

٣ - دعوة شباب محمد ﷺ

## بالقاهرة والاقليم

٤ - احتجاج الهيشام

الاسلامية على الحفلات الماء

٥ - فوضى التربية في وزا

## المعارف

## الحسن الغزالي

نجم حمادي في ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٦٧

(١) أبو المعارف والعرفان كمنية إمام الأئمة سيدي احمد بن شرقاوي كناه بها

والدنا الشيخ محمد الغزالي في قوله من قصيدة يمدحه فيها:

أبو المعارف والعرفان من نزلا  
في القرب منزلة من دونها الفضلا

فداعت هذه الكمنية بين الناس على أنها علم عليه

## الحسن الغزالي



## إخوان الصفا

رسائل اخوان الصفا من الكتب التي شغلت علماء الشرق والغرب بحثا ودرسا ونقدا ؛ لأنها تضمنت علم الأقدمين في الفلسفة والطبيعة واحوال الكائنات . ولأنها تعرضت لأبهر شائكة فيما اختلفت فيه المذاهب والنحل في الاسلام فيما يتعلق بالامامة ونظام الدولة الاسلامية ، ولأن هذه الرسائل تعتمد كاثبوها أن يستتروا عن الناس ، ولو كان غرضهم محصورا في العلم البريء والحق المجرد لما استتروا ؛ وقد بما قال سلفنا :

الستر دون الفاحشات ولا يالك دون الخير من ستر

وقد تفرغ لدرس هذه الرسائل ، والبحث عن حقيقة أصحابها ، صديق العالم الفاضل الاستاذ عمر الدسوقي الاستاذ بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية ؛ فوضع فيها كتابا نفيسا في ٢٤٠ صفحة اداره على تسعة فصول أولها عن الحالة السياسية في القرن الرابع وهو القرن الذي اتفقت القرائن على أن الرسائل الفت فيه . والثاني عن الحياة العقلية في ذلك القرن . والثالث عن اخوان الصفا وحقيقتهم وكشف أسمائهم ومن هو مؤلف الرسائل المضافة اليهم . والرابع في زمان اخوان الصفا ومكانهم . والخامس في نظام جماعتهم وطبقاتهم ، وكيف كان يقبل العضو المرشح لالانتماء اليهم وما هي غايتهم ، وفروع هذه الجماعة وأتباعها . والسادس في البحث عن معتقداتهم وهل هم شيعة باطنية ، ونقل من رسائلهم اعترافهم بالتشيع كما نقل آراء العلماء في تشيعهم ووازن بين نشاطهم وأساليبهم فيه وبين نشاط دعاة الاسماعيلية وأساليبهم ، كما استعرض آراءهم في الخلافة ، وفي التقية ، وختم ذلك الفصل بكلمة عن الاسماعيلية المعاصرين ، واعتراف الفريقين منهم بهذه الرسائل ، من ذلك قول أغان خان في كتابه ( نور مبین حبل متین ) أن مؤلف اخوان الصفا من أئمة الاسماعيلية وهو احمد بن عبد الله بن محمد

ابن اسماعيل بن جعفر الصادق ( وكتاب نور مبین هذا موجود في خزانه محرر الفتح ) ، وقول الدكتور حسين الهمداني احدها الاسماعيلية البهرة : وان الاسماعيلية يرون القرآن كتاب العامة ، ورسائل اخوان الصفا كتاب الأئمة ، ثم ختم الاستاذ عمر الدسوقي كتابه بثلاثة فصول عن رسائل اخوان الصفا نفسها ، أحدها عن موضوع الرسائل والثاني عن النفس الانسانية عند اخوان الصفا ، والثالث عن مذاهبهم في التربية

والكتاب جيد محبوب عليه ، وقد بذل فيه المؤلف جهدا مشكورا ، فنلفت اليه الانظار

## كتاب احمر

عن فظائع الانجليز في فلسطين

وغدر اليهود ، وصبر العرب

أصدر حضرة الزميل الفاضل الاستاذ أبو الحسن منشىء جريدة الشورى ومكتب الاستعلامات الفلسطينية العربي كتابا ضخما بعنوان ( أوراق مجموعة ) سجل فيه الحوادث الاخيرة التي وقعت في فلسطين منذ صدر قرار التقسيم ، واستطرد لغيرها بما يدخل في موضوع فظائع الانجليز وما ارتكبوه لاجل تهويد الارض الفلسطينية المقدسة وتقليص ظل العروبة والاسلام عنها ، وتسميته باسم ( أوراق مجموعة ) وصف صادق عليه فقد جعله من قبيل ( دوسيه ) لكل ما نشر في موضوعه ، فجاء في ٤١٤ صفحة مضاف اليها ٢٠٠ صورة وكل ورقة من هذه الاوراق التي جمعها نشرها بنصها الذي وردت به في الصحف . ولكن بعضها ذكر فيه تاريخ ولم يذكر فيه الشهر أو السنة وكان أتم لو أضاف ذلك حتى لو فرطت به الصحيفة المنقول عنها . فشكراً له على هذا العمل ، والكتاب يوزع مجاناً من المؤلف ١١٩ شارع الملكة نازك ، بالقاهرة



# معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع

لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي

نقد وتصحيح لبعض ما ورد في طبعته الجديدة بتحقيق وضبط وشرح الاستاذ مصطفى السقا

بقلم الاستاذ الشيخ حمد الجاسر



(٣٣)

وفي ص ٣٢١ : (تنبغ) موضع معروف . كذا قال  
البكري ، وقد تصحف عليه « ينبع » الموضع المعروف

(٣٤)

وفي ص ٣٢٢ : توازن بضم أوله وكسر الزاي المعجمة  
وبالتون بعدها ؛ جبل باليمن ، قال الطرماح :  
إلى أصل ارطاة يشيم سحابة

على الهضب من حيران أو من توازن

وحيران جبل هناك . وأقول : في الكلام تصحيف  
وغلط في التحديد ، فتوازن صحتها توازن بالراء المهملة  
وهو طرف من جبل « أجا » أحد جبلي طيء فيه مزارع ،  
بقرب مدينة « حائل » وسكانه في هذا العهد من قبيلة « شمر »  
وذكره ياقوت الحموي ، وليس في اليمن كما قال البكري .  
واحل الذي أوقعه في الغلط كون قائل هذا البيت من طيء  
وكانت منازل طيء اليمن قبل انتقالهم إلى نجد

(٣٥)

وفي ص ٣٣٢ : وقال أبو محمد الفقعسي :

ترعى إلى جد لها مكن بجانب غول فبراق التين  
هكذا رواه ابن دريد ، فالتين على هذا في شق العراق  
لان غولا هناك .

والرواية عن الأصمعي :

ترعى إلى مجد لها مكن اكناف « جو » فبراق التين  
و « جو » هي اليمامة فالتين على هذه الرواية باليمامة .  
هذا كلام أبي عبيد البكري .

وفيه عدة مأخذ : ١ - أن غولا ليس في شق العراق ،

بل هو جبل عظيم في عالية نجد معروف بهذا الاسم ، وجميع  
الجبال والادوية القريبة منه لا تزال معروفة بأسمائها منذ  
عهد الجاهلية إلى هذا الزمن ، ٢ - وبراقي التين تقع في الجهة  
الشمالية من غول وتبعد مسيرة أقل من يومين للابل ، لا في  
جهة العراق ٣ - خو بالحاء المعجمة - لا بالجيم - واد عظيم  
بقرب « التين » وفي جهة غول ، ويقع غرب « القصيم » ويبعد  
عن بلدة « الرس » مسافة أقل من ثلاثة أيام للابل ، ٤ -  
صحف البكري اسم « خو » ولم يفرق بينه وبين « جو » الذي  
هو « جو اليمامة » في وسط نجد ، وهذا التصحيف كثير في  
معاجم الامكنة ، وفي كتب اللغة . وكثيرا ما يرد بيت  
زهير بن أبي سلى مصحفاً أعنى قوله :

لئن حللت بخو في بني أسد

في دين عمرو وحالت بيننا فذك (١)

نحو من منازل بني أسد في عالية نجد ، وجو من منازل بني  
خليفة وجيرانهم من بني وائل في وسط نجد ، وبين الموضعين  
مسافة شاسعة . وقد ظن البكري أن « جو » اسم يطلق  
على هذين الموضعين فقال في ص ٤٠٧ : وجو اسم  
اليمامة في الجاهلية .. وجو موضع أيضا في ديار بني أسد ،  
ثم استشهد بقول زهير

وقال ص ٥١٩ : خو كثيب معروف بنجد وينبغي أن  
يكون بين ديار بني أسد وديار بني يربوع . هذا قول البكري  
وقد فهمت ما فيه مما تقدم

(١) انظر هذا البيت في ديوان زهير طبعة دار الكتب  
وراجع مادة (خو) في تاج العروس



عالية نجد فيه ماء . ويقع شمالا عن قرية «الدوادمي» الواقعة في الطريق بين مكة والرياض ، ٣ - ضم آخر كلمة «الشريف» خطأ والصواب كسرهما لأن «جران» مضاف إليها ، إذ «جران» من جبال «الشريف» وهو موضع من أعرف مواضع العالية وأشهرها في كتب الأدب والتاريخ ؛ وقد وقع اسم الشريف مصحفاً في ص ٢١٤ ج ١ من كتاب «الذخيرة» في محاسن أهل الجزيرة ، الذي طبعه أساتذة كلية الآداب في جامعة فؤاد الأول ، فقد ورد فيه :

لُعدي بحزَّان د الشَّدِيف ، ظلول

والصواب : د الشريف ، بصيغة التصغير ؛ وبالراء - لا بالdal ؛ ٤ - ضم آخر كلمة «فقرَّب» ، والصواب كسرهما إذ بَعْدَهُ :

تُطالِع من وادي د الكلاب ، كأنها

وقد انجذت منه فريدة كَرَبَّ ودُ غَرَّب ، جَبَّيْلُ أسود في د الشَّرِيف ، وجران الشريف - ويقال فيه الشَّرْفَةُ و غَرَّب معروفة بأسمائها هذه في هذا العهد .

(٤٢)

وفي ص ١٧٤ : توازن - بالزاي المعجمة وهو تصحيف نبهنا عليه فيما تقدم

(٤٣)

وفي ص ٤٢٧ : شعب الحِزَّارين ، وأشار الاستاذ السقا الى أن في إحدى النسخ : الحِزَّارين ، وكلا الكلمتين غلط ، والصواب الحِزَّارين ، بالجيم بعدها زاي معجمة فراء مهملة ، وانظر تحقيق هذا الموضع في تاريخ مكة للارزقي

(٤٤)

وفي ص ٤٢٨ : الحُجَّيْلَاء بضم أوله على لفظ التصغير ماء الحُثْعَم قال يحيى بن طالب الحنفي :

فأشرب من ماء الحُجَّيْلَاء شربة

يداوى بها قبل المات عليل

وأقول : قد يكون الحُثْعَم - وهي قبيلة كان موطنها سراة الحجاز بين الطائف وبيشة - ماء بهذا الاسم ، ولكن بيت يحيى بن طالب لا ينطبق عليه لسبيين : أولها أن يحيى بن طالب هذا حنفي يسكن في قرية تقع قرب وادي حنيفة

(٣٦)

وفي ص ٣٤٢ : «الثقل بكسر أوله واسكان ثانيه موضع قد تقدم ذكره وتحديدده في رسم التعانيق» . وقد قرأت مادة «التعانيق» في ص ٣١٤ فلم أر ذكراً لهذا الموضع ولا تجديداً له ، وإنما وردت كلمة «الثقل» في الحاشية نقلاً عن اللسان بدل كلمة «التجل» ، أو «النخل»

(٣٧)

وفي ص ٣٥١ : وبثيقل أغار اللهازم قيس بن عاصم ومعه بنو مقاعس والأجارب ... فانهزم بكسر . وصواب الجملة : وبثيقل أغار د علي ، اللهازم قيس بن عاصم الخ ، إذ اللهازم من بني بكر بن وائل

(٣٨)

وفي ص ٣٦٥ - في الكلام على د جبلة ، - : وبها اليوم عرينة ومن بجيلة .

والصواب : حذف الواو د عرينة من بجيلة ،

(٣٩)

وفي الصفحات ٣٧٨ ، ٣٩٨ ، ٦٧٥ وردت كلمة د الرمة ، بتشديد الميم د الرُّمَّة ، والمتداول في النطق بين سكان تلك الجهة وغيرهم من أهل نجد د الرُّمَّة ، بتخفيف الميم .

(٤٠)

وفي ص ١٨٥ و ٣٨٦ : جبل من الرمل ، ولعل كلمة د جبل ، بالخاء المهملة أقرب الى الصواب

(٤١)

وفي ص ٣٩١ : جُحْدَان .. جبل بالحجاز بين قَدِيد وعسفان في منازل بني سليم قال مالك بن الرب :

سرت في دجى ليل فأصبح دونها

مشارف جمدان الشَّرِيف ففَرَّب

وهذا الكلام صحيح الا في أربعة مواضع :

١ - قول مالك بن الرب لا يصبح شاهداً على جُحْدَان ، فالك مازى تميمي من أهل نجد وهو يصف في بيته هذا مواضع في موطن عشيرته ، ٢ - د جمدان ، في بيت مالك مصحف عن د جُحْرَان ، بالراء المهملة وهو جبل في



المعروف في هذا العهد، والذي هو أحد أودية العارض بل  
أكرها وأعظمها، وتلك القرية هي البرّة، المعروفة  
الآن. قال فيها:

خليل عوجا - بارك الله فيكما -

إلى البرّة العليا صدور الركائب

وقولا إذا مانوة القوم للقري

ألا في سيل الله يحيي بن طالب

ثانيهما: أن هذا البيت الذي استشهد به البكري في أبيات  
أولها:

ألا هل إلى شم الخزامى ونظرة

إلى دقرى، قبل المات سيل

فأشرب من ماء الحجيلاء شربة

.. البيت ....

وإذن: فالحجيلاء تقع في قرقري، وقرقرى روضة  
عظيمة تقع في غرب الرياض وتبعد عنها مسيرة خمس ساعات  
للسيارة، وفي هذه الروضة عدة قرى منها دقرى،  
و البرّة، ودربة، وغيرها. وانظر ترجمة يحيى بن  
طالب في الأغاني،

(٤٥)

وفي ص ٤٣١: الحذنة بفتح أوله وكسر ثانيه بعده  
بام معجمة باثنتين من تحتها: اسم هضبة. قاله السكري...  
وأقول: الصواب في هذه الكلمة الحذنة، بالخاء المهملة  
المضمومة بعدها ذال معجمة مضمومة أيضا فنون مشددة وهي  
هضبة بقرب قرية الدوادمي، وبقرى هضبات تدعى  
دجيرات، واحدها دجيرة، بيم مضمومة بعدها جيم  
مفتوحة فياء مشناة تحتية ساكنة، فراء مهملة مفتوحة ممدودة  
وقد وردت الحذنة في الشعر القديم مقرونة بمجيرات قال  
محرز بن مكنبر الضبي:

فمدى لقومي ما جمعت من نشب

إذ لفت الحرب أقواماً بأقوام

إذ منبرت مذحج عنا وقد كذبت

أن لا يروّع عن أحسابنا حامى

دارت رحانا قليلاً ثم صبحهم  
ضرب تصيح منه حلة الهام

ظلت ضباغ دجيرات، يلذن بهم  
والجوهن منهم أى الحام

حتى دحذنة لم تترك بها ضبعها  
إلا لها جزر من شلو مقدم

ظلت تدوس بنى كعب بكلكها  
وفهم يوم بنى نهد باظلام

(وانظر معجم البلدان مادة: حذن)

(٤٦)

وفي ص ٤٥٦: رأس يعكر. وأقول: في مؤلفات  
الهمداني كالكيل وصفة الجزيرة: تعكر - بالتاء المثناة  
الفوقية - لا بالياء، وهو أدري بمواضع بلاده

(٤٧)

وفي ص ٤٦١: الاحروج بين حضور وحدان. كذا  
بالحاء والذال المهملتين بعدهما نون. وأقول: الذي في  
الكيل وفي وصفة الجزيرة «حزان» بالراء المهملة بعدهما زاي  
معجمة

(٤٨)

وفي ص ٤٩٥: الخريق موضع مذكور في رسم الجبي  
وأقول: لم أجد ذكراً للمادة «الجبي» وقد تكون مصحفة  
عن كلمة أخرى.

(٤٩)

وفي ص ٤٩٦ و ٥٤٨: (أمرة) والصواب: إمارة  
بهمزة بعدها ميم مفتوحة مشددة، فراء مهملة مفتوحة، فتاء  
مقطرفة. وهي هضبة تقع في الجنوب الغربي من القصيم  
وتبعد عنه مسيرة يومين للابل. ولها ذكر كثير في الشعر  
القديم وفي كتب التاريخ، ولا سيما ما يتعرض منها لوصف  
الطرق في بلاد العرب لأن تلك الهضبة واقعة في طريق الحجاج  
القادمين من العراق المارين بنجد، ولا عبرة بورودها مخففة  
في شعر أبي تمام لأن أبا تمام يجهل كثيراً من مواضع بلاد  
العرب وقد تلجأه الضرورة الشعرية إلى مثل هذا.



## منازل الطريق بين مكة والرياح

(٥٥)

وفي ص ٥٤٤ : ووشيع ماء آخر لبني سعد . وأقول :  
الصواب : وسيع ، بالسّين المهملة ، وهو ماء معروف الآن  
يقع شرق بلدة الخرج ، في هو متسع من الارض ، بطرف  
السلسلة الجبلية الواقعة شرق مقاطعة العارض ، في طرفها  
الجنوبي . وقد تقدم شاهده في الكلام على « بنبان » .

(٥٦)

وفي صفحتي ٥٠٣ و ٥٤٥ ( السيف كالخط على جانب  
البحر بين البدو ، والبحر ) و ( الديلم أرض في أقصى  
« البدو » ) . وأقول : كلمة « البدو » في الجملة الأولى مصحفة  
عن « البر » ، وفي الجملة الثانية مصحفة عن « الدوّ » .

(٥٧)

وفي ص ٥٤٦ : وذكر ابن اسحاق ان النبي ﷺ لما انصرف  
من الطائف سلك على « دُحْنَى » حتى نزل الجعرانة . ثم قال  
البكري : وأنا أراه أراد سلك على دُحْنَى . وأقول : كلمتا  
« دُحْنَى » و « دُحْنَى » غير صحيحتين ، وصوابهما « دُجْنَى » ،  
بالدال المهملة بعدها جيم ساكنة فنون مفتوحة بمدودة ، وهي  
ثنية تقع بين الطائف ومكة معروفة باسمها في هذا العهد وقد  
يقال فيها « دُجْنَى » ، بإبدال الدال تاء للتقارب مخرج الحرفين ،  
قال أحد شعراء مكة في القرن الحادى عشر الهجرى :

رأى صاحبي أثمار دُوجٍّ ، فقال لى :  
ترى هذه الأثمار تستط أو تيجنى ؟

فقلت له : كلها هنيئاً فانما  
أطايها تيجنى وتأثيك من دُجْنَى .

(٥٨)

ورود في ص ٥٦٠ : دُوْحَة وفيها اختلف الحسكان .  
وأقول الصواب : دُوْمَة بالميم لا بالحاء هي التي اختلف فيها  
الحسكان ابو موسى الأشعري وعمرو بن العاص ، وما ذكره  
البكري تصحيف .

(٥٩)

وفي ص ٥٥٦ : دمع جبل من جبال ضرية ، وفي ٦١٠  
الشّير جبل من جبال ضرية . وهذان الجبلان بعيدان عن ضرية  
القرية المعروفة ، وصواب الجملتين من جبال حمى ضرية ،  
اذ الحمى يمتد حتى يتصل بهما . حمد الجاهلي

(٥٠)

وفي ص ٤٩٧ : قال الهمداني : خزازى هي المهجم قال  
وهي حدسى كليب وأقول : هاهو نص كلام الهمداني ( صفة  
الجزيرة ص ١٧٢ طبعة ليدن ) : « وقد يرى قوم من الجهال  
أن ديار ربيعة بن نزار كانت من تهامة بسرّ دمد بلد الحسان  
من عاك ، زان تبّعاً أقطعهم هذه البلاد ، ومنذا من الأخبار  
المصنوعة وإنما بنوا هذا الخبر على وهم وهوى فقالوا في المهجم  
وهي خَزْءُ : خَزْازى ، وفي الانعوم : الانعمسين . وفي  
الذنبات : الذنائب ، وفي العارضة : عويرض ، هذا كلام الهمداني  
- ومنه تعلم أن البكري ( عفا الله عنه ) أورد عبارة الهمداني  
مبتورة ناقصة ، كمن قرأ « فويل للمصلين ، وسكت . أما  
خَزْاز ويقال فيه : خزازى - فهو جبل مشهور في وسط نجد  
معروف باسمه . وبقره جميع المواضع الواردة في أخبار  
حرب « بكر وتغلب » مثل « الذنائب » و « عنيزة » وهي  
غير البلدة المعروفة في نجد و « واردات » و « النّير » وغير  
هذه المواضع .

(٥١)

ورود في ص ٥١٠ بيت من الشعر مكتوباً على هيئة النثر  
هكذا : قال بعض السكينة الذين بشروا به الرائي : مولده في  
قرى ظواهر همدان ، بتلك التي اسمها تخمر ، وهذا بيت من  
قصيدة طويلة في مقدمة كتاب « جهرة أشعار العرب » ،  
المطبوع في مصر غدة مرات .

(٥٢)

وفي ص ٥٠٩ وردت كلمة « الركا » ، بتشديد الكاف ،  
والمعروف تخفيفها وهو واد عظيم من أشهر أودية نجد الجنوبية

(٥٣)

ورود في ص ٤٩٨ : الزبير بن أبي بكر - والذي أعرف  
عن هذا الرجل « الزبير بن بكار » ، وبكار هو أحد قضاة  
المدينة في عهد هارون الرشيد ، وأبو بكر كنيته لأسمه ، وابنه  
الزبير هو العالم الجليل صاحب المؤلفات العديدة التي تربو على  
ثلاثين مؤلفاً في أخبار الشعراء ، وفي التاريخ والأدب وهو مترجم  
في الفهرست ، و « معجم الأدباء » ، وغيرهما من كتب التراجم .

(٥٤)

وفي ص ٥٤٣ : وقال أبو علي القالي : الدّ قنينة والدّ ثنية  
منزل لبني سليم . وأقول : الدّ قنينة - بوزن قنينة - والدثينة  
كذلك منزل كان من منازل بني سليم فيه ماء وهو الآن احد



# موزن البحف

الذي انتهى بخصوع مجتهدى السيف لإمامة أبي بكر ومحمد  
وأيضا نظم ذلك على منبر الكوفة في فطبة الجامعة التي حضرها  
نادر شاه يوم ٢٦ من ربيع الأول ١١٥٦ هـ

بأوله مقدمة بقلم

محب الدين الخطيب

في ٤٨ صفحة وثمانه ٥ قرش

## الأفصا السينا

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافي

٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

## الحدايقة

ذخيرة شباب العروبة والاسلام في أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءا ٣٧٥٠ صفحة

ثمانها ٦٥ قرش غير اجرة البريد

تطاب من دار

المكتبة السينا

## علم اللغة

تأليف

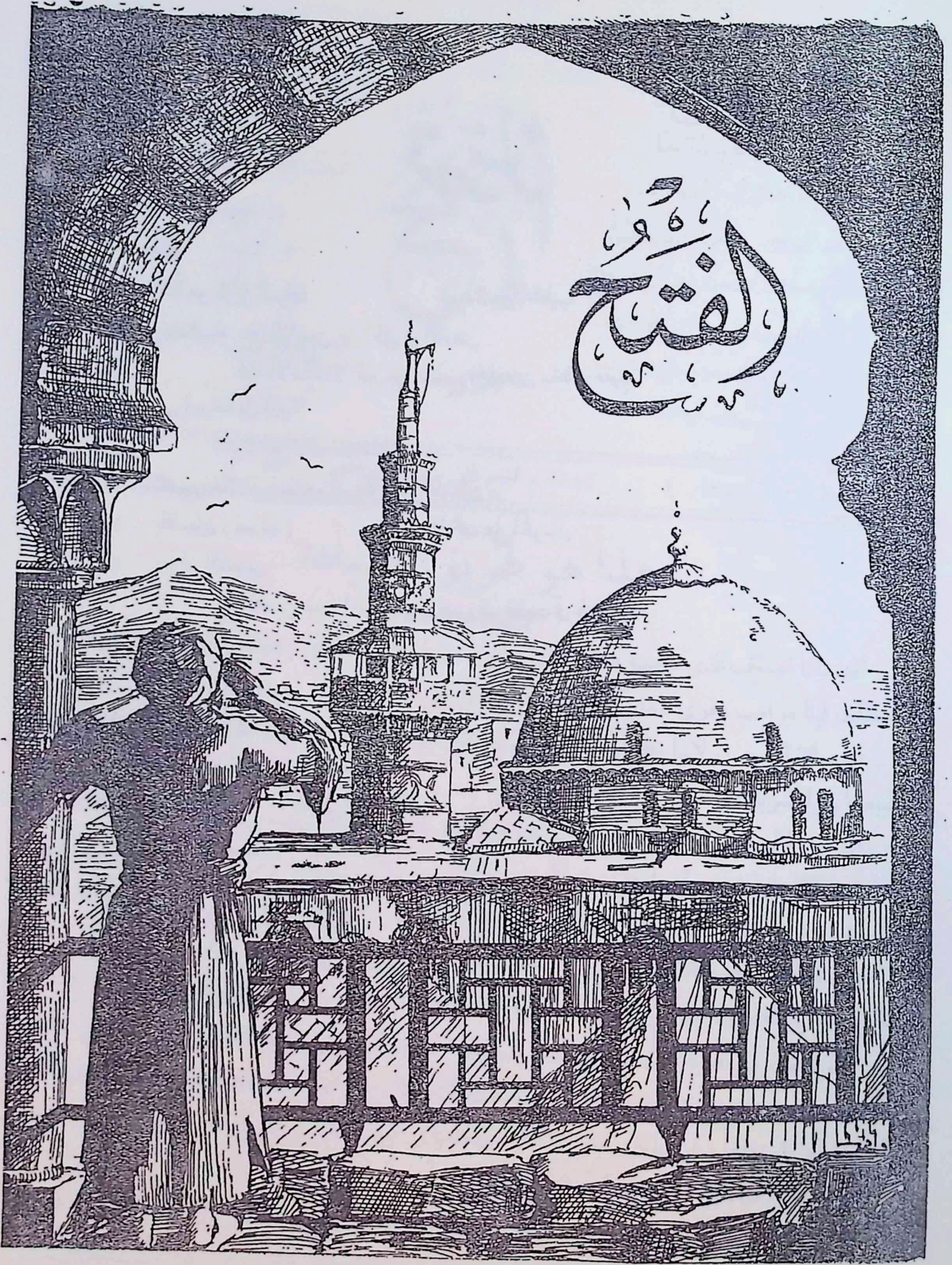
الدكتور على عبد الواحد وافي

طبع على ورق صقيل بحروف جميلة

٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٤٠ قرشا



# الفتح



رجب سنة ١٣٦٧

العدد ٨٥٧ العام الثامن عشر



# فهرس

صفحة

|    |                                                                          |                                                        |
|----|--------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------|
| ٣  | هذا هو طريق السيادة                                                      | لمحب الدين الخطيب                                      |
| ٦  | نداء السماء - الى الذائدين عن الحق في الارض                              |                                                        |
| ٨  | كلية الاستاذ الاكبر على مسامع المجاهدين ساعة زحفهم من السياسة الى الجهاد |                                                        |
| ٩  | أبرك تحوّل في تاريخنا الحديث                                             |                                                        |
| ١٠ | الصهيونية كارثة انسانية ، أمريكا وقضية فلسطين                            |                                                        |
| ١١ | يا فلسطين ( قصيدة )                                                      | للاستاذ محمد علي الحوماني                              |
| ١١ | ديوان المجاهدين                                                          |                                                        |
| ١١ | جهد له مابعده                                                            | عبد الله بن سبرة الجرشي يرثى يده وقد قطعت في غزو الروم |
| ١٢ | مقالات في سطور                                                           |                                                        |
| ١٣ | العاجلة والآجلة                                                          |                                                        |
| ١٤ | هيئة الأمم المتحدة مستعمرة يهودية                                        |                                                        |
| ١٥ | فقه الدولة والفقه الاجتماعي في الاسلام                                   |                                                        |
| ١٨ | نتاج الارض بين مالكمها والعامل فيها                                      |                                                        |
| ١٩ | سنن الاسلام في السلم والحرب                                              |                                                        |
| ٢٠ | أجناس مصر في عهد الاسرات                                                 |                                                        |
| ٢١ | للأستاذ أمين محمود الخولي                                                |                                                        |
| ٢١ | الوحدة القديمة ( شعر )                                                   | لمحمد الشريق باشا                                      |
| ٢٢ | للتسليّة : الركيك هو الرقيق في لغة الين                                  |                                                        |
| ٢٣ | الشهرة شقاء وتشويه                                                       | لبرنارد شو                                             |



سَيِّدُ الْفَتْحِ

الْفَتْحُ رَأْسُ الْفَيْلَةِ جَمِيعًا

الْعَالَمُ الْأَسْمَى وَطَرِيقُ الْوَحْدِ

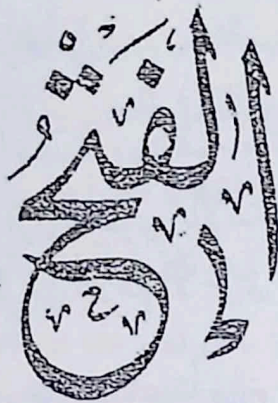
الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَبْرِ وَلِيِّ الْفَتْحِ فِي الْقُبَا

أَنْتَ عَلَى سَفَرٍ قَبْرِي بِفَتْحِ الْأَرْضِ قَبْرِي بِفَتْحِ الْقُبَا

أَعْمَلِي لِبَرَاءَةِ الْإِلَهِ وَصَلِيهِ، وَتَوَارَعِي أَنْظَارَ النَّاسِ

الْفَتْحِ بِسَالَةِ الْأَرْضِ الْأَسْمَى بِفَتْحِ الْوَحْدِ

الْفَتْحِ بِرَأْسِ الْفَيْلَةِ وَهَيْتِهِ بِفَتْحِ الْقُبَا



صِيغَةُ اسْمِي

صَاحِبُ الْفَتْحِ وَفَتْحُهُ

حَبِيبُ الدِّينِ الْخَطِيبِ

فِي دَارِ الطَّبِيعَةِ السَّافِيَةِ وَكَتَبَهَا بِالْقَاهِرَةِ

الْأَشْرَافُ السَّنَوِيُّ

٢٠ قَرِشًا فِي مِصْرَ

٢٥ قَرِشًا فِي الْخَارِجِ

الرَّعَايَاتُ : يُنْفَضُ عَلَيْهَا مَعَ الْأَرْشِ

بِالْفَتْحِ اسْبُوعِيَّةً وَصَدْرُ الْأَنْتِ سَهْرًا مَوْفَقًا

رجب ١٣٦٧

٢١ شارع الفتح بحزيرة الروضة \* تليفون ٩٧٣٦٤

العدد ٨٥٧ ( العام الثامن عشر )

## هذا هو طريق السيادة

لقد مللنا الضعف الذي فرضته علينا عوامل طارئة علينا ، فأظهرتنا بغير حقيقتنا التي فطرنا الله عليها ، وعطلت فينا مواهب وقوى كانت تحسدنا عليها أمم الأرض .  
لقد مللنا الضعف ، لأننا خلقنا لنكون أقوياء ، وكنا نقاوم الطبيعة ونغالبا ، لنظهر لأنفسنا وللناس بغير طبيعتنا ، ولننسر بل غير سر بالنا

إن هذه الجيوش الزاحفة على فلسطين لتقيم فيها الحق وتقمع الباطل وتسحق أهله ، تمثل أمما منا تحمل موارث الانسانية بجميع أمجادها ، وقد كانت هي الدنيا يوم لم تكن في الدنيا أمم غيرها تمثل السيادة على الأرض . ثم جاء الاسلام بالحق والخير ، فحملنا رسالته ، وكنا الدعاة الأقوياء في الأرض لرسالة الحق والخير ، فكان لنا المجد الثالث ، متوجاً من جمال الاسلام بتاج الحق الخالد . وإن موارث كم هذه الموارث ما كان ينبغي لأهلها إلا أن يكونوا أقوياء بفطرة الله التي فطرهم عليها ، وبرسالات الله التي استخلفهم عليها القوة عطية من عطايا الله ، تنمو وتنشط باستعمالها ، وتذبل ويخبو نورها بتعطيلها وإهمالها . فهي كالبركة الثرة إن متحت عذبت وتدفقت ، وإن تركت أسنت ونسيت ، وهل تنمو العضلات وتقوى وتمتاز في أندية الرياضة إلا باستعمالها وتمارينها وتحملها الاثقال وإقحامها في المباريات التي يبدو فيها من خوافي قوى النفس ما كان يحمله الناس ، بل ما كان يحمله صاحبها من نفسه !

الآن بدأنا نسير في طريق السيادة ، بعد أن صرفتنا عنه عوامل طارئة علينا . ولو أن ساستنا الذين أندموا على درء الخطر الصهيوني بهذا العزم والزميم كشف الله لهم سجن الغيب عن خفي آثاره المنتظرة في كيانتنا الخلق والاجتماعي ، كما أنار لهم بصائرهم فرأوا ظاهر منافعه في كيانتنا السياسي والقومي ، لا غبطوا بأعظم



قرار صدر عن الناطقين بالضاد من مئات كثيرة من السنين ، ويوشك - إن شاء الله - أن ترتفع بذلك إلى درجات عالية في الحياة الصالحة عند الله والناس

سيكون من نتائج ما أقدمنا عليه ثقتنا بأنفسنا ، والثقة بالنفس قوة من قوى النفس هي أول ما يضعف بالاهمال فيبدأ منه ضعف الأمة ، كما أنها أول ما يقوى بالاستعمال فتعرف الأمة ما كان يجب أن تعرفه من نفسها . والأمة التي لا تثق بنفسها لا تنتظر من الأمم الأخرى أن تثق بها

وسيكون من نتائج ما أقدمنا عليه نهوضنا بصناعاتنا والتوسع بها ، ولا سيما الصناعات التي هي مناط الصيادة وأداة حراستها ، وهذه الصناعات هي عمران الاستقلال وشعاره وبرهانه . ومن أول شروطه أن يعتمد على نفسه في انتاج أدوات حراسته ، وكان يجب علينا أن نبدأ بذلك منذ هيأ الله لنا أسباب الاستقلال فلما أبطلنا بهذا الواجب أتاح الله لنا الآن - بهذه المناسبة المباركة - التفكير في ذلك والاستعداد له والبدء بكل ما نستطيعه منه ، ومن بدأ بشيء سار في طريقه ، وكل من سار على الدرب وصل

وسيكون من نتائج ما أقدمنا عليه انصراف أهل الترف من وسائل الترف ، شاهوا أو أبوا . وإذا كانت الحرب العالمية الأخيرة قد حدثت - إلى حد ما - من الاسراف في ذلك ، فقد كان ذلك لأجل - غيرنا ، ولحرب لم تكن لنا فيها ناقة ولا جمل . أما الآن فإن المترفين سبتضطرهم مصلحة أمتهم والروح السائدة في وطنهم إلى التشبه بالطبقة الوسطى في حياتها . ثم إن الجهاد - وهو بنفسه عبادة - ينافي الترف ويحد منه ، ويقرب بين الناس ليقربهم من الله فيرضى عنهم ويرضوا عنه

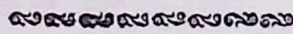
وسيكون من نتائج ما أقدمنا عليه انصراف الصحف الحزبية - إلى حد ما - عن المهارات التي ستمها الرأي العام ، وأفسدت منطق قرائها ، وعودتهم البذاءة والسلاطة ، ورسمت لخصومها صوراً كاذبة في أذهانهم ، وجعلت من بعض الناس أعداء لبعض . ولعل الكتب والقراء إذا تعودوا الاعتماد في هذا الشر - ببركة الجهاد القائم - أن يألفوا ذلك فيما بعد ، ويعلموا أنه كان من عمل الشيطان ، وأن مصر قد آن لها أن تترفع عن ذلك وأن يتعاون أهلها على البر والتقوى

وسيكون من نتائج ما أقدمنا عليه شعورنا بالحاجة إلى التعاون على انجاح هذه المهمة الكبرى التي اضطلعنا بها . والتعاون على الأمور العظيمة يوقظ في النفس الإنسانية كوامن المحبة ، ووسائل التقارب ، ويوثق الأواصر الاجتماعية ، والروابط القومية ، ويخرج الفرد من حياته الفردية إلى آفاق الفيرة ، وأجواء التضحية ، فيشعر الواحد منا باندفاع داخلي في نفسه إلى الجهاد بالنفس والمال في سبيل كيانه الأكبر . وهذا التحول عن الانانية إلى خلق التضحية والبذل في سبيل الجماعة هو الذي أهملناه زمناً ، فكان من بركات هذا الجهاد إيقاف هذا الخلق فينا واستعدادنا للاضطلاع بالاعباء الكبرى



الجهاد عبادة ، وإذا قام الجهاد في أمة فلا ينحصر بأبنائها المجاهدين في الميدان ، بل يشمل الكبير والصغير من كل أفراد الأمة الذين يمدون المجاهدين بأسباب النصر ، وأول أسباب النصر أن ننصر الله بأقامة سنته ، والعمل بأحكامه ، وابتغاء مرضاته ، والتقرب إليه بالعمل الصالح والخلق الصالح

ان هذه الناحية وحدها إذا حققناها أحدثنا بها انقلابا عظيما في حياتنا ، وتحولا جوهريا في اتجاهنا ، واصلا خطيرا في مجتمعتنا . فالضعف الذي كنا فيه ، كان ضعفا في الاخلاق ، وترتب عليه الضعف في السيادة . والآن لما قمنا بنشهد السيادة ، ونلتمس لها ما تتوقف عليه من أسباب القوة فان أول أسباب القوة الاخلاق ، والاخلاق هي الدين ، وصاحب الدين الذي ننتمى إليه يقول « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » ، وفي الاخلاق تتركز أهداف الدين وأسباب السيادة ، وعليها تتوقف مرضاة الله ، وبذلك يكون لنا نصر الله . أما ان نتقدم قواتنا المجاهدة الى ميادين الشرف ومعارك الجهاد ، ونخونها نحن من ورائها بارتكاب المعاصي والآثام ، فتلحق خيانة وطنية وعسكرية يتنزه عن أمثالها كل من ينشد لاهته السيادة والسعادة والاستقلال وبعد فان أول ثمرات جهادنا هذا وحسن ختامه ما نشاهده من تكتل البناطيين بالضاد وتعاونهم المشترك . وما كان الاسفين الصهيوني الذي يهدد مستقبل الشعوب العربية كائما ليقاوم مقاومة محقة النتائج ومحمودة العواقب الا بالتعاويزين دول الجامعة العربية على الوجه الذي يسرها الله له ، وهيا لها أسبابه . فضربت الاوطان العربية بتعاونها هذا أكمل مثل للتعاون القومي السليم الطوية ، البرى من الاغراض ، المحقق لجميع الاهداف ، والدال على اكتمال الوعي القومي ، وعلى السمو بالسياسة الوطنية الى المستوى الرفيع الذي تلتقى فيه بسنن الله وأهداف الفضائل



## الحرس الملكي في ميدان الجهاد

## هدية ملكية

أمر صاحب الجلالة الملك بأن تساهم قوة من الحرس الملكي في معركة فلسطين مع قوات الجيش المصري . فغادرت هذه القوة ثكناتها في عابدين يوم السبت ١٣ رجب الى القلعة حيث زارت ضريح محمد على باشا الكبير والملك فؤاد ، وكان الشعب يرحبها على طول الطريق بالهتاف والدعاء ، وعادت الى ثكناتها . وفي المساء خرجت من الثكنات بموسيقاها وأعلامها قاصدة محطة العاصمة فازدحمت جماهير الأمة لوداعها من ميدان عابدين الى ميدان المحطة الذي بلغ فيه الزحام أشده فدل على أن الأمة كلها في حالة جهاد ولو طلب اليها أن تسير بمجموعها الى الميدان لما تخلف منها أحد

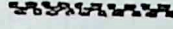
الى الضباط والجنود في ميدان القتال

تفضل صاحب الجلالة القائد الاعلى للجيش المصري . فأسدى الى ضباط جيشه وجنوده منة جديدة ، فجادت مكارم جلالته باهداء ٥٠٠ صندوق من المأكولات والفواكه والحلوى المحفوظة زنتها ١٦ طنا الى الضباط والجنود المحاربين في حملة فلسطين . وقد نقلتها المركبات الى وزارة الدفاع ، وأرسلتها الوزارة فورا الى غزة . وتقبل وزير الدفاع هذه الهدية السامية بالدعاء والشكر لجلالة القائد الاعلى باسم ضباط الجيش وجنوده على اختلاف رتبهم ودرجاتهم



## نداء السماء - الى الذائدين عن الحق في الارض

كلمة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر علي مسامع المجاهدين ساعة زحفهم



لما انطلقت السيارات العربية المصفحة ، والاسلحة الميكانيكية ، في منتصف ليل ١٥ مايو ، تجتاز حدود مصر من الجنوب الى الشمال ، وحدود شرق الاردن الى غرب الاردن وبيت المقدس ، وحدود سوريا في أرض الحولة والجولان الى شواطئ طبريا ومهل حطين ومشارف صفد ، وحدود لبنان عند الناقورة نحو الزيب والمزرعة وعكا ؛ كانت آلات الاذاعة المرافقة لهذه الجيوش تتلقى من موجات الاثير صوت العالم الصالح الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الجامع الأزهر ، وهو يدوى في جميع آفاق الارض قائلاً :

على أموالكم

أبناء المجاهدين ؛ السلام عليكم ورحمة الله

انكم أن لا تقاتلوهم يخرجوكم من دياركم قاتلوهم  
يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور  
قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من  
يشاء والله عالم حكيم

أيها العرب ؛ هذا يومكم وتلك دياركم ؛ فنافحوا عنها  
بما استطعتم من قوة . واعلموا أن الدائم كله ينظر اليكم ، فلما  
أن تثبتوا حقكم وتجاهدوا عدوكم وتستشهدوا في سبيل الله  
دفاعاً عن دياركم وأموالكم ، وإما أن تسكتوا على أنفسكم  
الذل والهوان ، وهو مالا ترضون ؛ يا أيها الذين آمنوا إن  
تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

أيها المجاهدون ؛ إن الجهاد في سبيل الله هو الايمان حقاً ،  
فقد جعل الله للمجاهدين أجراً عظيماً ، وأعد لهم جنات تجري  
من تحتها الانهار ؛ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل  
الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم  
الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم  
فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً ، ان الله عنده أجر عظيم

أيها المجاهدون ؛ سيروا على بركة الله واعلموا أن غدرة  
في سبيل الله أو راحة بخير من الدنيا وما فيها ؛ واعلموا أن  
الجنة تحت ظلال السيوف ، وأنها أعدت للصابرين على  
البأساء والضراء وحين البأس ، والله ولي الصابرين . ان  
الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ،

أما بعد . فقد أذنت ساعة الجهاد ، وحقت كلمة الله على  
الذين يريدون أن يخرجوكم من دياركم ، ويستبدوا بأموالكم ،  
ويأكلوها ينهم بالباطل . ولم يبق إلا أن تشمروا عن ساعد  
الجد ، وأن تهبوا للحرب والكفاح في سبيل الله ؛ معتزين  
بعدل قضيتكم ، وقوة إيمانكم ، ومضاء عزيمتكم ، واتحاد  
كلبتكم ، ووفرة عدتكم ، وشدة صبركم ، ( إن يكن منكم  
عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا  
الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون )

أيها المجاهدون ؛ هذا يوم الفصل بين حقكم وباطل  
خصومكم . وهذه هي الساعة التي وعد الله المجاهدين فيها الجنة  
وحسن الثواب . فهبوا لقتال أعدائكم ، وردوهم عن دياركم  
( انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في  
سبيل الله ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون ) ولا يأخذنكم  
رفق ولا هوادة بل أغلظوا لمن أغلظ لكم ، واشتدوا على  
من سفك دماء آبائكم وأبنائكم ، واعلموا أن الله مع  
المتقين .

أيها المجاهدون ؛ هذه حرب لاهوادة فيها ، واستشهاد في  
سبيل الله ، ودفع عن دياركم أن تقع في أيدي أعدائكم ،  
وحماية لحرمةكم وديوتكم ، وذود عن معاليكم ومعاقب آباءكم  
أن يتخطفها المارقون . إنكم تدفعون شتآن قوم لا يراعون  
إلا ولا ذمة ، وتردون عدوان طامعين في بلادكم ، ومعتدين



## ثمن الحياة

من حديث لحضرة الاستاذ الجليل  
المرشد العام للاخوان المسلمين  
من محطة الاذاعة الاسلامكية بالقاهرة

عجيب أن يكون ثمن الحياة هو حب الموت ، ولا ثمن لها  
إلا هذا . ولهذا كان فيما أوصى به أبو بكر رضى الله عنه خالداً  
في بعض غزواته : يا خالدا ، احرص على الموت توهب لك  
الحياة .

والقرآن الكريم يقرر أن الفناء في الحق هو عين البقاء ،  
وأن ذات الموت في سبيل الله هو حقيقة الحياة فيقول ﴿ ولا  
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم  
يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين  
لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

وتأمل هذه الإشارة اللطيفة في الآيات الكريمة : ﴿ ألم  
تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ، فقال  
لهم الله موتوا ، ثم أحياهم ، إن الله لذو فضل على الناس  
ولكن أكثر الناس لا يشكرون . وقاتلوا في سبيل الله ،  
واعلموا أن الله سميع عليم . من ذا الذي يقرض الله قرضاً  
حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ، والله يقبض ويبسط ،  
وله إله ترجعون ﴾ لنعلم أن الموت ثمن الحياة وإن حب الحياة  
نذير الموت وأن الأمة التي تريد أن تعيش كلها لابد أن تموت  
كلها ، لأنها لم تدفع من دمها ضريبة الحياة

وليس حب الموت ثمن الحياة وحدها ولكنه ثمن الحياة ،  
وثنم البصر ، وثنم العزة ، وثنم الخلود ، وهى أطيبي ما في  
الحياة . وهذا قانون لم يتخلف من قبل ، ولا يتخلف اليوم ،  
ولن يتخلف من بعد ، لأنه سنة الله ﴿ ولن تجد لسنة الله  
تبديلاً . ولن تجد لسنة الله تحويلاً ﴾

لقد أدرك أسلافنا هذه الحقيقة فحرصوا على الحياة  
الكريمة بالأقدام على الموت في ساحات البطولة والمجد ،  
وكان أحدهم يندفع الى القتال لا يبالي أوقع على الموت أم  
وقع الموت عليه ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا  
لكم فاخشوهم ، فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾

يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وغداً عليه حقاً في  
التوراة والإنجيل والقوآن ، ومن أوفى بعهده من الله ،  
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم ﴾  
أبناء المجاهدين ، إن أردتم النصر فامثلوا نداء خاتم  
النبيين وسيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ، نداه في الناس  
يوم جهاد بدر « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل  
فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، إلا أدخله الله الجنة ،  
فاسعوا الى الجنة مسرعين ، وأقبلوا على نصره اخوانكم  
بنفوس راضية ، واعلموا ان الله معكم ﴿ اذ يوحى ربك الى  
الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألنى في قلوب الذين  
كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الاعناق ، واضربوا منهم كل  
بنان ﴾

ايها المحاربون ، إن افضل الناس عند الله من يجاهد  
بنفسه وماله في سبيل الله . والجهاد ، والدفاع عن الاوطان ،  
والذود عن الحياض ، فرضة على كل وطني مخلص لوطنه . فأقبلوا  
وتقدموا الصفوف ، ولا تخشوا لومة لائم . واعلموا ان من  
قتل في سبيل الله حتى خالده عند ربه ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا  
في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما  
آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من  
خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من  
الله وفضل وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾  
اللهم انى أسألك للمجاهدين عزة ومنعة

اللهم انى أسألك لهم نصراً مؤزراً

اللهم ايدهم بقوة منك ، واظهرهم على اعدائهم

اللهم اكتب لهم التوفيق والسداد ، واشرح صدورهم  
للمجاهد ، وارزقهم نصرك الذي وعدت من يجاهد في سبيلك ،  
وامنحهم الصبر والنصر وثبت اقدامهم .

اللهم امنح عونك صاحب الجلالة ملك مصر المعظم الملك  
فاروق الاول ، المجاهد في سبيلك الداعى لنصرتك المؤيد  
لكلمتك ، واصحاب الجلالة والفخامة ملوك العرب ورؤسائهم  
انك يا مولانا نعم المولى ونعم النصير

والسلام عليكم ايها المجاهدون ورحمة الله وبركاته ، وانى  
استودعكم الله .



## من السياسة الى الجهاد

### ابرئ تحوّل في تاريخنا الحديث

كلها ، وعلى السنة أنبياء الله أجمعين ، وليس بمؤمن من لا يساهم فيها بجوارحه ومشاعره وجميع قواه المادية والادبية .

هي مهمة تقدمها الاعلان من مصر وأخواتها بأن الغرض منها الضرب على أيدي هؤلاء الاجانب المعتدين الذين جاءوا كاللصوص من زوايا الارض ليسلبوا وطنا من أصحابه الشرعيين ، ويخرجوهم من ديارهم ، ويرتكبوا فيهم أقيح ما ترتكبه اللصوص في السكان الآمنين . وتقدم هذه المهمة الاعلان من مصر وأخواتها بأنهن ليس لهن مطامع إقليمية ، ولا أغراض سياسية ، وسيكون لأهل البلاد حق تقرير مصيرهم ، واختيار الحكم الذي يرتاحون اليه ، بعد الانتهاء من هذه المهمة الانسانية .

ان الانسانية لا تعرف في تاريخها كفاحا أنبل من هذا الكفاح ولا اسمي ، وان الديانات التي شرعت الجهاد لم تشرع الجهاد لحكمة أوضح مما تواجهه الحكومات العربية الآن باحداق جيوشها بأرض فلسطين ، وان الجنود الذين تجندوا ليقوموا بمهمة الكفاح ما كان الله ليسعدهم بكفاح أرضى له وأكرم عنده وأعظم مثوبة في جنات النعيم ، من الكفاح الذي جعله الله من نصيب هؤلاء السعداء الذين لهم من طمأنينة الايمان بالحق أقوى وسائل النصر ، ومن عظيم الرغبة بالشهادة امضى أسباب الفوز بسعادة الدارين (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت )

هذا الموقف الذي تواجهه مصر وشقيقاتها ، كان حتى الآن من اسمي أمانى شعوبها في المضى نحو هذه الامنية بالسرعة والحزم الذي كانت ترجوه هذه الشعوب ، لذلك كان هذا القرار الرسمي الاخير نزولا من الحكومات

لما انتصف الليل بين نهاية يوم الجمعة ١٤ مايو وبداية السبت ١٥ منه ، أذاع رئيس الحكومة المصرية من القاهرة واذاغت الحكومات العربية الشقيقة من عواصمها ، أن التعليمات صدرت الى قوات الجيوش بدخول فلسطين لاعادة الامن والنظام فيها ، ولوقف المذابح التي تقترفها عصابات الارهاب الصهيونية ضد العرب وضد الانسانية وخاطب الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر المجاهدين بأبلغ ما وجهته السماء الى أدل الارض من آيات الله في إنفاة الحق والتضحية في سبيله ، واستنكار البغي ، ووعد الله لاهله بالخذلان وسوء المصير

لقد شهد أبناء هذا العصر خروبا كان بعضها عالميا ، وعمت ويلاته أرجاء الأرض . وكان بعضها موضعيا ، فأنحصرت شروره في الفريقين المتنازعين ، وان كل ما شهدته أبناء هذا العصر من حروب عالمية أو موضعية كان الحق فيه موزعا هاهنا وهاهنا ، وكان للسياسة في كل ذلك مجال لنشاطها ، ومتسع لدعاياتها ، أما المهمة التي انتدبت مصر وشقيقاتها للاضطلاع بها ، فأنها مهمة برأها الله من شوائب السياسة ، ونزهها عن صنوف الاغراض ، وجعلها للحق محضا ، ولو جهه خالصة ، ولجلاله عبادة متقبلة ان شاء الله .

هي مهمة أهل الحق عند ما يجدون أنفسهم في مواجهة البغي من أهل البغي ، فليس لهم عن البطش به وبأهله من محيص .

هي العمل الانساني المحض ، اذا ارتفع صوت الانسانية بالاستغاثة من جور الظالمين ، وعدوان المبطلين ، وليس بانسان من يسمع هذا الصوت ولا يستجيب له . هي الحرب بين الايمان والكفر في موازين الديانات



في شخص أقوى قوة له عرفتها الأرض؟ وهل يمكن هذا إلا بما دعونا اليه من الصوم عن المعاصي ، وتعطيل أسبابها ، وإقفال أبوابها؟.. وهل يمكن هذا إلا بتوطئ أنفسنا على الاقتصاد والتقشف والاستغناء عن كل ما يستغنى عنه؟.. وهل يمكن هذا إلا بوضع حد لهذه العداوات السخيفة الناشئة بيننا لتتفرغ لعبود الإنسانية الأكبر ، إلى أن يتمكن الحق من تقويض صرح الباطل وراحة الإنسانية منه؟...

أيها المسلمون ، لقد من الله علينا بأبرك تحول وقع في تاريخنا الحديث ، وهو التحول من السياسة إلى الجهاد ، فيجب علينا أن نعرف لله هذه المنة العظيمة علينا ، بأن نروض أنفسنا من الآن على الحرمان المادي في سبيل العزة والسيادة والمجد ، وأن نشكر له عز وجل هذه المنة بتحقيق هذا التحول في أنفسنا وأوطاننا ، لنستحق المكافأة العظمى عليه ، وهي هزيمة الباطل بين يدي الحق ، والله يتولى المؤمنين .

### الصهيونية كارثة انسانية

لقد أثبتت الصهيونية أنها كارثة تهدد البشرية . وقد فتحت الأبواب لتغلغل الشيوعية في الشرق الأوسط ، مما قد ينتج عنه حلول كارثة لا يعلم أحد مدى نتائجها فيما يتعلق بحضارة الغرب  
السر ادور سبيرز  
في تيمس ١٩ مايو

### أمريكا وقضية فلسطين

ان أمريكا لا تسعى في إقرار السلام ؛ بل تريد فرض تقسيم فلسطين . وأنا أفضل أن أؤيد قراراً ضعيفاً ينطوي على الانصاف ، وأؤثره على قرار قوى ينبو عن العدالة ، حتى لو كان هذا القرار القوى مؤيداً من أقوى الدول قاطبة .  
الدكتور آسانج المندوب الصيني  
من خطبة له في هيئة الأمم

العربية على إرادة شعوبها ، وهو تحول التثقت عنده القوى كلها رسمية وأهلية ، فتزب عليه أن نمضي كلنا على بركات الله بكل ما في قلوبنا من قوة إيمان ، وبكل ما في نفوسنا من عزيمة وتصميم ، وبكل ما وهبنا الله في أوطاننا من مواد وموارد ، حتى نفوز ان شاء الله بالمهمة التي أقدمنا عليها في أقرب وقت ، وحتى نصبر عليها ونسير في سبيلها مهما طال الوقت

هي مهمة أول أسلحتنا فيها وأمضاها الجد والحزم وعدم التردد ، وهذه الأسلحة هي التي تيسر لنا ما نحتاج اليه من أنواع الأسلحة ، وهي التي تبعث فينا الصبر على ما سنواجهه من تقشف ، وعزوف عن السفساف ، والتبذير ، والملاهي ، والكماليات التي كانت تنقص من ثروتنا لتزيد في ثروة أعدائنا

كما أن الصلاة عبادة لا يباشرها المملي إلا بطمارة ووضوء ، فان عبادة الجهاد التي واجهناها في الامس لا يصلح لها الا استمداد الرضا الالهي بالاقلاع عن كل ما كان يشوه جمال حياتنا من لهو وفجور وتهتك .

فهل لنا أن نطلب الى رئيس حكومتنا ، وإلى ولاية أمورنا ، وإلى قادة الرأي ، وإلى كل كبير وصغير في الدولة وفي الشعب ، بأن نستنزل رحمة الله بالاقلاع عن المعاصي ، وإبطال هذه الكبريات ودور الملاهي الماجنة والحفلات التي يستخطها الله ويمقت أهلها ؟

هل لنا أن ندعو حملة الاقلام وزعماء الاحزاب ورجال الصحافة إلى هدنة تريحنا من فتنة القول ، وهجر الخطاب ، ورخيص السباب ، وكل ما ينأى مواقف الجد ، وينحط بأهله إلى الدركات ؟ ..

ان العدو الذي زحفت جيوشنا لمقارعة ، سيقارعنا بأسلحة أخرى غير سلاح الحرب ، وسيحاول استغلال جميع مواطن الضعف فينا ، وكل ما يشغلنا عنه من سفاهتنا فهل لنا أن نوقف مواطن الرجولة والشهامة والعفة في دخائل نفوسنا ، ومطاوى حياتنا . لتتفرغ لمقارعة الباطل



## يا فلسطين !

لشاعر جبل عامل الأستاذ محمد علي الحوماني

صاحب مجلة العروبة

جددى عهدك، جددنا الشبابا ورصدناك شعابا وهضابا  
يا فلسطين، تمنى، تجددى ماتميت بنا، حتى الرقابا  
كل حركك فى أحشائه خافق للحق إن تدعى أجابا  
ضمخى كفيك بالعطر فقد نفذ الصبر، وصفينا الحسابا  
الكشوس استعرت حتى إذا لوحى يمينك أهرقنا الشرابا  
أنت يا أنشودة الله على كل مبعوث تنزلت كتابا

أمسكى يا أم موسى كبدا \* لووعى زفرتها الصخر لذابا  
لبست كفاك من كل دم حلية زانتك وشما وخضابا  
لا تراعى، فعلى كل فسم رسم الفجر ثناياك العذابا  
واستحالت سمة الليل لمى فيه، وانحلت دراريه رضابا  
ثم غالتك من الغرب يد توسع الضرعين عصر أو احتلابا  
فاذا الحلية حالت حية وإذا عذب اللعى يرتد ضابا

جنة عاث بها من لم يند \* عن حمى كوثرها حتى الكلابا  
باسم عيسى هتكوا حرمتها وبموسى جاوز الهتك النصابا  
لم تلد مريم (بلفور) ولا أنبتت (نيورك) سعدا والحبابا  
نحن خرس الله فى تربتها وعلينا مجدها شب وشابا  
ياصلاح الدين، لا تأس على \* أن دعا الداعى فلم نحن جوابا  
أبطرت نعامك من لم يصلوا بعدك السيف ولا احتلوا القرابا  
ملأوا الدنيا، وإن تسأل بهم شرف الدنيا تلامك يابا  
رب فرد ضاقت الأرض به وشعوب صخرت حتى الذبابا  
ياصلاح الدين جرب وادعهم \* مرة أخرى يلبرك غضابا  
ذهبت بالوقر منهم صيحة عصفت نكباء وانقضت شهابا

المالوك الصير لم تنهد ولا  
جمعت إلا لعينيك الركابا  
وردوا مصر، فاجت أفقا  
بالدم الغائر، واهزت رحابا  
يتراعى غول صهيون لهم  
فيضجون شيرخدا وشبابا

ويثور الحق فى اعماقهم  
زائرا لثا، ومنقضا عقابا  
هتفوا والمجد يستصرخهم  
يستفزون له الخيل العربا

\*

يا فلسطين، أقلى جزعا  
جالت الشمس عن الافق الضبابا  
وقرانا السفر من عنوانه  
ثم ميزنا من الماء السرابا  
فاذا القووة ليثا حفلت  
عزة العرب به ظفرا ونابا  
واذا المجد الذى ننشده  
وحدة تاصق بالرأس الذبابا

محمد علي الحوماني



## ديوان المجاهدين

## جهاد فلسطين

## جهاد له ما بعده

## عبد الله بن سبرة الجرشي

يرثي يده اليمنى - وقد قطعت يوم فطاس في غزو الروم

وهى من بليغ الشعر المختار للحفظ

قال أبو علي اسماعيل بن اتمام القالى : أنشدنا أبو عبد الله نبطويه ، وأبو الحسن  
الاخفش ، وأبو بكر بن دريد - لعبد الله بن سبرة الجرشي ، وكانت قطعت يده في  
بعض غزواته الروم ، فقال يرثيها :

ويل ام جار غداة الروح فارقتى . أهون على به اذ بان فانقطعا  
يمنى يدي غدت منى مفارقة لم أستطع يوم فطاس لها تبعا  
وما ضمنت عليها أن أصحابها لقد حرصت على أن نستريح معا

وقائل غاب عن شأنى وقائلة . هلا اجتنبت عدو الله اذ صرعا  
وكيف أركبه يسعى بمنصله نحوى ، وأعجز عنه بعدما وقعا  
ما كان ذلك يوم الروح من خاقي ولو تقارب منى الموت فاكتمعا

ويل امه فارساً أجلت تشيرته . حلمى وقد ضيعوا الاحسان فارتجعا  
يمشى الى مستحيت مثله بطل حتى اذا أهكنا سيفيهما امتمصعا

كل ينوء بماضى الحدذى شطب . جلى الصياقل عن ذريه الطبعها  
حاسيته الموت حتى اشتف آخره فما استكان لما لاقى ، ولا جزعا

كأن لمته هـداب مخملة . أحمر أزرق لم يشمط وقد صلعا  
فان يكن أطربون الروم قطعها فقد تركت بها أوصاله قطعها  
وان يكن أطربون الروم قطعها فان فيها - بحمد الله - منتفعا :  
بنانتين وجدوراً أقيم بها صدر القناة اذا ما آنسوا فزعا

جذمور اليد : أصلها ، يقال : أخذت الشئ بجذاميره أى من أصوله . يقول :  
لئن قطع هذا البطل الرومى يدي ، فقد قتلتته وتركته أوصاله قطعاً . ومع ذلك فان  
يدي لا أزال بحمد الله انتفع بها ، فقد بقى فيها إصبعان وبقي أصلها ، فاستطيع  
بذلك أن استعمل الرمح في ساعة الفرع

قال الشيخ محمد توفيق خالد كبير  
علماء مسلمى لبنان «ان المعركة التى تدور  
الآن في فلسطين لا تقرر مصير فلسطين  
وخدها ، بل تقرر مصير العالم العربى كله  
لاجيال طويلة مقبلة ،

ونحن نؤكد مخلصين بايمان عميق لا  
يشوبه أقل شك أن معركة فلسطين تقرر

مصير الشر في الدنيا كلها لاجيال مقبلة ،  
ولو عقل هؤلاء الحمقى والبهلاء الذين  
يؤيدون الشر - في مقابل رشوة تافهة -  
أنهم بعملهم هذا يرتكبون أفظع غلطة  
ارتكبها جيل من أجيال البشر من ألوف  
السنين الى الآن ، لافاقوا من سكرتهم ،  
ولادركوا نتائج الحماقة التى يرتكبونها

لقد كان مختصر حكيماً وبعيد النظر  
يوم شنت أسلاف الصهيونية للمرة الاولى  
وأذلهم

ثم كان خير ما أحسن به الرومانيون  
الى الانسانية قضائهم القضاء الاخير على  
دولة الاشرار

ولو فهم الرئيس ترومان ما فهمه  
الاشوريون والرومانيون يوم حطموا  
دولة الشر في فلسطين لا يقن ترومان أن  
خير ما تستعمل فيه هذه  
القنابل الذرية الموجودة تحت يد أمريكا  
تقديمها هدية للدول العربية التى تبرعت  
للانسانية بهذه المهمة لتستعملها في ازالة  
الصهيونية من الوجود الى الابد



## مقالات في طور

### مصير العالم العربي

ان المعركة التي تدور رحاها في فلسطين الآن لا تقرر  
مصير فلسطين وحدها ، بل تقرير مصيرها ومصير العالم  
كاه لأجيال طويلة مقبلة

الشيخ محمد توفيق خالد

### كارثة للجنس اليهودي

ان ازمة فلسطين قد تنتهي بكارثة للجنس اليهودي ،  
وان خير حل لمصلحة يهود فلسطين أن يقبلوا جميع الشروط  
التي يعرضها عليهم ، مضيفوهم

جريدة ( أولوس ) التركية

### البندقية والمحراث

ليس من المستطاع أن تزدهر ( دولة اسرائيل )  
الجديدة لأنها محاطة بدول عربية لا تعترف بوجودها ،  
والبندقية والمحراث لا يستطيعان العمل معاً

جريدة ( ايجهشن غازت )

### رجال الدولة الأمريكية

رجال طائشون ، ورجال بايدو الطباع ، ورجال  
طماعون ،

هذا وصف للقابضين على زمام الأمر في الدولة  
الأمريكية ، لم نقله نحن ، بل قاله تنظيم أمريكي ، وهو  
المستر هنري والاس المرشح لرئاسة الجمهورية الأمريكية  
أما نحن فنأبى أن نقول مثل هذا القول عن أقطاب  
ضلوا الصواب ، وتوسلوا بقضية فلسطين لتضاه أوطار  
خاصة بهم

خليل بك ثابت

في مقطم ٢٠ مايو

### روسيا أمس واليوم

كنت في شبابي أرى روسيا دائماً المثل الأعلى الذي  
لا نظير له للدولة البوليسية ، حيث حرية الكلام وحرية  
الصحافة محظورة ، وهي اليوم كما كانت حينذاك . وعلى  
روسيا أن تمر بعدة قرون من التقدم قبل أن تصل الى مرتبة  
الحضارة الغربية  
كليمنت اتلي  
رئيس الوزارة البريطانية

### كنت أينما توجهت ...

قال سيف الاسلام عبد الله محرر مجلة ( الاثنين ) :  
لقد قبل لي وأنا في باريس : انها - أي باريس - أصبحت  
اليوم أحسن حالا من الوجهة الخلقية مما كانت عليه قبل  
الحرب ، وان الحكومة قد حاربت الفساد الخلقى . ولكنني  
كنت أينما توجهت في تلك البلاد لا ترى عيني الا  
الاباحية المنكرة

### عالم كذاب

ان كانت الدنيا تكذب ، وكل طائفة تكذب ، وكل  
انسان يكذب ، والعالم كله يكذب ، فأين الصدق ؟  
ان هذا العالم عالم كذاب ، بنى ما فيه على الكذب ،  
حتى لو استطاع انسان أن يصدق في كل شئونه مع الناس  
ومع نفسه لعاش غريباً ومات غريباً  
أحمد أمين

### التأليف

ان تأليف كتاب كبير ضاف ترامى الآفاق ، أشبه شئ  
برقيق يحالسك ونديم يسامرك وصاحب بجانبك يرفه عنك  
وانت ملتصق عنده الترويح عن النفس ، والتسرية عن الخاطر  
وهو الجالس الانيس الذي تنموفتمته كلمات ترامى بك  
التفكير وامتد نطاقه  
تشرشل



## العاجلة والاجلّة

نحن المسلمين نعيش الآن في طور انتقال من أطوار تاريخنا ، ونستقبل عهداً جديداً من حياة أمتنا فنحن من ذلك على مفترق طرق ، وكلما كان حكمنا على موقفنا حكماً صحيحاً ، واختيارنا للطريق الذي نسمكه اختياراً موفيقاً ، كانت العاقبة سليمة والمصير ان شاء الله الى الخير

فرطنا فيما مضى بكثير من نواحي القوة في قواعدا وسنننا ، فعوقبنا على ذلك بما حل بنا من ضعف ، حتى بسط الاستعمار سلطانه على شعوبنا وأوطاننا ، وكان ما لا يزال نذكر آلامه ونشاهد آثاره

وازداد طغيان الاستعمار وتفاقم جشع أهله ، فجعل الله بأسهم بينهم ، وأنزل فيهم من ضربات التأديب ما نراه ماثلاً أمام أنظارنا في إيطاليا وفرنسا وانجلترا وفي كل من خاض غمرات الحربين العالميتين من غالب وهلوب أينا منذ زمن نهضتهم ، قبل ثلاثمائة سنة ، أن نجاريهم في الاستعداد الجدي بوسائل القوة ، التي يأمرنا بها ديننا ففأثنا تلك الفرصة بمقدار ما أضعنا من وقت . ولذلك تخلفنا عن القافلة . وكان الله رموفاً بهذه الأمة ، فأوقع في القوم هاتين الحربين الطاحنتين ، فنزل بهم فيهما ما جعلنا يتقاربون معهم في الضعف بعد أن أينا أن نتقارب معهم في القوة

هذا التقارب هو الذي جعلنا في طور انتقال من أطوار تاريخنا ، ولعله آخر امتحان لنا من الله ليرى كيف نستفيد من هذا الموقف ، لنسير بعده في قافلة الاقوياء اكبر مصادر ضعفنا مخالفتنا سنة القرآن بإشمارنا للعاجلة على الاجلّة

كان أسلافنا يزرعون شجر الزيتون ، ويعلمون انه لا يثمر الا بعد موتهم ، فيزرعونه لابنائهم عملاً بقاءة للقرآن في ابتغاء الاجلّة وإيثارها على العاجلة ، فصرنا

بعدهم بخلاف وجبناء في كل ما لا يوثق ثماره لساعته ، وبذلك تحولنا من أمة بعيدة النظر ، طويلة العمر ، أولها في المدينة المنورة عند أبي بكر وعمر ، وآخرها عند المهدي المنتظر . وصرنا أمة رعونة وهلع وخطف ، نقطف ثمرة التفاح من شجرتها وهي فجة ، فإذا ذقنا مرارتها لفظناها وندبنا حفظنا وخسراننا . بل صرنا أمة مرتجلة تفرط في الوقاية من البلاء ، فإذا وقعت فيه بدأت تبحث عما تصيبه أو لا تصيبه من أسباب النجاة منه

لنا جيوش ، بل كلنا جنود ، ولكنا لا نصنع سلاحنا بأيدينا ، بل نرتكن على إمكان شرائه من أعدائنا

كلنا مستهلكون ، ونشتهي أن نتمتع بالضرورة والكمالي من أسباب المتع ، فلا نجد هذا الضروري وهذا الكمالي الا في خارج أوطاننا ، ولا تحملها اليها الا سفائن الاجانب عنا ، ولا نحصل عليه الا بنقود الأمم الاخرى كلنا مشغولون عن هذا من رئيس الدولة ، الى رب الاسرة ، الى خطيب المنبر في مسجد الجمعة ، الى المربي في مدارس الوطن

كلنا مرتجلون ، كلنا نؤثر العاجلة على الاجلّة . كلنا نأكل التفاح وهو فح ولا نصبر عليه حتى ينضج ، كلنا منصرفون عن زرع شجر الزيتون لان كل واحد منا يقول نفسي ، نفسي ، وعلى الدنيا العفاء ..

هذه الحالة السيئة من عواقب عصور الضعف ، ومن موارد عهد الاستعمار . اما الآن فنحن في طور انتقال من أطوار تاريخنا ، فيجب على الدولة أن تعدل عن المسكندات الوقتية ، وتعالج كل دمل بالمشروط حتى تستأصل فساد

ويجب على رب الاسرة ان ينظر الى سنين بعيدة من امتداد حياة أسرته ، فيعد لكل ماسياتي به الغد ما يحتاج اليه الغد من احتياط واستعداد



## هيئة الأمم المتحدة هيئة عمومية يهودية

أمريكي الجنسية، والثالث بلجيكي، والمدير الرابع وحده غير يهودي

\* المترجمون في جميع الدوائر هيئة الأمم من اليهود  
\* الكوتا المخصصة لبلدان الشرق والدول العربية يستأثر بنصيبها الكبير يهود، فهناك ستة يهود يحملون الجنسية المصرية من ثمانية موظفين حسبوا على كوتاه مصر.  
وثلاثة عراقيين يهود، وثلاثة يهود من أربعة موظفين إيرانيين

\* اقترح في الأسبوع الماضي مدير يهودي في القسم الاقتصادي على لجنة الشرق الاوسط تعيين موظف يهودي أمريكي الجنسية يتكلم العبرية سكرتيراً لها، مع ان أغلبية اللجنة من أعضاء دول الجامعة العربية

\* نسبة الشيوعيين في هيئة الأمم المتحدة تنطبق على نسبة اليهود، لارتباط اليهودية العالمية بالشيوعية الدولية

هذه الاحصاءات والمعلومات منقولة عن رسالة واردة من نيويورك الى جريدة (المنظم) ونشرتها بعددها الصادر مساء ١٧ مايو

\* بلغت نسبة اليهود من جميع موظفي هيئة الأمم المتحدة ٦٥ في المائة، والموظفون من بقية الأمم ٣٥ ٪

\* قال الأستاذ عوني الحادي مندوب العراق في مجلس الوصاية بهيئة الأمم: ان تقريراً قديمته الدائرة القانونية التابعة لهيئة الأمم عن مشروع الوصاية المقترح لمدينة القدس ظهر فيه تشويه وتحريف متعمد، وعند التحري تبين ان نسبة الموظفين اليهود في الدائرة القانونية المذكورة يبلغ ٧٢ في المائة

\* بلغت نسبة اليهود في الدائرة الاقتصادية بهيئة الأمم ٦٧ في المائة، وبنايب مدير هذه الدائرة يهودي من بولندا يحمل الجنسية البريطانية

\* رئيس قسم الصحافة والنشر في هيئة الأمم يهودي من جمهورية شيلي في أمريكا اللاتينية

\* يسيطر على الدائرة القضائية في هيئة الأمم يهودي من كندا

\* في قسم السكرتارية العامة المركزية بهيئة الأمم أربعة مديرين ثلاثة منهم يهود أحدهم روسي الجنسية، والثاني

لابأس ان نعالج الامور المستعجلة بالعلاج المستعجل بل هذا واجب، ولكن في الوقت نفسه يجب ان نستعد من اليوم لما نحتاج اليه غدا وان نزرع الجيل الحاضر شجر الزيتون الذي سيحتاج اليه الجيل القادم

لكلمة والامة، مداول اوله عند أبي بكر وعمر في المدينة وآخره عند المهدي في آخر الزمان. هي أمة واحدة يعمل أولها لآخرها، ويكمل آخرها ما بدأ به أولها وتكمل حلقاتها اليوم بحلقات الامس والغد

وجود هؤلاء الصهيونيين في فلسطين، من نتائج انصرافنا في الماضي عن الآجلة الى العاجلة

وضعفنا الحاضر في صناعاتنا من نتائج انصرافنا في الماضي عن الآجلة الى العاجلة

واعتماد الدولة في مدارسها وكثير من مرافقها على

المباني المستأجرة وتقصيرها في تشييد الدور الصالحة من نتائج انصرافنا عن الآجلة الى العاجلة

كلنا هكذا. افراداً، وجماعات وحكومات، وهر ميراث من زمن الضعف، ثم جاء الاستعمار فنظم هذا الضعف فينا، وحببه اليها، حتى جعله من صميم نظامنا ولكن زمن الضعف قد مضى الى غير رجعة ان شاء الله، وعهد الاستعمار قد خفف الله عن عواتقنا أعباءه باطفه سبحانه ورحمته، لا يسعيننا وجدارتنا

ونحن الآن أمام امتحان من الله سنفوز فيه اذا عزمنا على العمل الآجلة كما نعمل للعاجلة وأكثر مما نعمل لها وايس هذا واجب الدولة وحدها، بل هو واجب كل فرد في الامة، وهذا الواجب من هداية القرآن، وما انحطت منزلتنا بين الأمم الا بما فبطنا من هداياته



## فقه الدولة والفقه الاجتماعي في الاسلام

د الفقه ، في تراث العروبة الأول بمعنى « الشئ » و « الفتح » . ثم توسعوا فانتقلوا من معناه المادى إلى التحقق الفكرى والتوغل في مطاوى « المعنى » ابتغاء الوصول بالتأمل والتفكير إلى مالا يوصل إليه بالبدية والارتجال من دقيق المقاصد . ومن هنا صار « الفقه » بمعنى الفطنة والفهم وجودة الإدراك .

وكان هذا المعنى الأخير هو مدلول « الفقه » في المصدر الأول الاسلام ، فكل ما يستدل به على مقاصد الشريعة من تفصيصها ، وعلى إدراك أغراض الرسالة الحمديّة من أوامرها ونواهيها فهو « فقه » وإن حديث عبد الله بن عباس عنه رضي الله عنه في سنن الترمذى ، ومسنّد الامام احمد ، بمثله بنصه في سنن ابن ماجه عن أبي هريرة ، وهو نفسه في الصحيحين ومسنّد احمد عن معاوية أن النبی صلی الله علیه وسلم قال : « من يُرِد الله به خيراً يَفْقَهُهُ في الدين ، أن الصحابة والتابعون لهم بإحسان يفهمون منه معنى أوسع من المعنى الذى اصطالحنا عليه منذ ألف سنة ، وحصرناه في أبواب سميّة صارت عند الناس هي مدلول « الفقه » وهذا الفهم الأوسع قال سلمان ، لما نزل إلى نبطية في العراق وسألها عن مكان الطيف يصلى فيه فقالت له : « طهر قلبك لأصل حيث شئت » ، فأجابها سلمان بكلمته المشهورة : « ففهمت » . وهى إنما فُهِمَت مقصداً عالياً من مقاصد الاسلام أدخل في دائرة الأحكام التى تتناولها كتبنا الفقهية ، ولم تكن النبطية تعرف شيئاً منها حتى يصدق عليها وصف الفقه بمعناه

الاصطلاحى الآن . ولما ألف الأولون في العقائد والتوحيد سموا بعض ما كتبوه في ذلك باسم « الفقه الأكبر » كالكتاب المنسوب في ذلك إلى الإمام أبي حنيفة ، والكتاب الآخر المنسوب إلى الامام محمد بن إدريس . وإنما اختاروا لتوحيد الله والإيمان الاسلامى هذا العنوان - أى الفقه الأكبر - لأن موضوعه أكبر الفقه وأشرفه ، وعليه تتوقف سلامة الدين في أصوله العليا

وقد تأملت مدلول « الفقه في الدين » على ضوء هذا الفهم القديم للفقه ، فرأيت أنه ينقسم إلى ثمانية أنواع :

١ - الفقه الأكبر . وهو فقه التوحيد وإخلاص الإيمان . ولما كان الإيمان في الدين الاسلامى بضعا وسبعين شعبة ، وليس في الدنيا خير ولا حق إلا ويدخل فيها ، فإن إيمان الناس بهذه الشعب وعملهم بها داخل في الفقه الأكبر

٢ - الفقه الدولى . وهو الذى يحدد علاقات الدولة الاسلامية بالدول الأخرى في حربها وسلمها ، ويسمى الآن في اصطلاح النظم الأجنبية : القانون الدولى

٣ - فقه الدولة . وهو الذى يحدد سلطان الدولة الاسلامية في إدارة الوطن الاسلامى وأهله ، وكيفية اختيار الامام الأعظم ، وصفة أهل الحل والعقد من رجال شورا وعلماء دولته ، وشروط ولاية رجال القضاء والإدارة وما يجب عليهم من توجيه الأمة وسياستها وصيانتهم موازى الدولة ووجوه إنفاقها . وكان هذا القسم من أقسام الفقه يسمى في

كل عصر بحسب اصطلاحه ، فسماه شيخ الحنابلة القاضى أبو يعلى ، وشيخ الشافعية القاضى أبو الحسن الماوردى باسم « الأحكام السلطانية » وأحكامه منبثّة في كتب الأئمة . وأفرد بعض الأئمة فروعا منه بالتأليف ككتاب « الخراج » للقاضى أبي يوسف وكتاب « الخراج » للامام يحيى بن آدم القرشى وكتاب « الأموال » لأبي عبيد ، و « رسائل الحسبة » لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره وكانت الدولة تتوسع أو تنكمش في العمل بالأحكام الشرعية في جميع أبواب فقه الدولة ، وفي بعض الأزمان اقتصروا على ماسمى بالسياسة الشرعية ولا ابن تيمية رسالة فيها ، ولتلميذه ابن القيم كتابه « الطرق الحكيمة » . ومادة هذا القسم من الفقه غزيرة وقابلة للتنظيم إن شاء الله .

٤ - الفقه الاجتماعى . وهو يتناول إشراف الدولة على استقامة أفراد رعاياها وجماعاتهم في شعب الإيمان الاسلامى ، كما يعين أهداف الإسلام في تربية أهله ، وتوجيه تصرفاتهم الخلقية والاقتصادية والاجتماعية ، ليتم بذلك ما أراد الله لأمة محمد صلی الله علیه وسلم ، وهو أن تكون خير أمة أخرجت للناس . وإنما أهل لذلك ما عملت بشعب الإيمان ، وإن السهر على ذلك ومراقبته من أهم ما كانت تعنى به حكومات الاسلام في الصدر الأول . وتسميته بالفقه الاجتماعى تسمية اصطلاحية من اختيارنا ، ولعلمها وليدة الحاجة في هذا العصر إلى إقامة هذا النوع من مقاصد الاسلام وواجبات حكوماته



أكثر من حاجة المسلمين إلى ذلك في أي زمان آخر.

٥ - فقه الأسرة . وهو الذي يسمى الآن في اصطلاح وزارة العدل « الأحوال الشخصية » من عقد الرابطة الزوجية أو حلها ، إلى تحديد النفقات بين الأقارب ، وتوزيع الموارث بينهم .

٦ - فقه الالتزامات والعقود . وهو الذي نسميه الآن « القانون المدني » ، ولا يحفل موضوعه ومدلوله أحد من قراء هذا المقال .

٧ - فقه الحدود والقصاص والزواج ، ويتضمن زواجر الأحكام في مرتكبي الكبائر والبغاة على الأفراد أو الجماعة ، والمتعدين لحدود الله التي تتوقف سعادة المجتمع الإسلامي على التزامها واحترامها .

٨ - فقه العبادات . ويتضمن أحكام الصلاة والصوم والحج ، وكان الصجاجة والمعاصرون لهم يتعلمونها بالأسوة والقُدوة ، ولعلمهم لم يكونوا يتوسعون في ذلك كتوسع الناس فيه بعد حتى كاد يكون فقه المسلمين هو هذا الفقه وحده . وكان ينبغى أن يعد فيه موضوع الزكاة لولا أننا نراه داخلا في فقه الدولة ، بشرط أن تعود الدولة الإسلامية إلى إقامة فقه الإسلام وشرعه من كل النواحي .

من هو الفقيه ؟

ان الفقيه في نظر المسلمين مدة البطون الثلاثة الأولى في الاسلام هو الذي يعرف طريقة الاسلام واتجاهاته في هذه الانواع الثمانية كلها ؛ ويلزم بأهميات نصره - من الكتاب والسنة - في قروعه ؛ ويراقب

عمل الصحابة وسيرة أعلام الاسلام وأئمة المنطبعة على هذه الأحكام ، ويقوم هو نفسه بذلك في سيرته وتصرفاته ظاهرا وباطنا في جلواته وخلواته .

وكان رجال الدولة في العصور الاسلامية الأولى كلهم علماء بهذه الأمور ، والخليفة لا يكون خليفة إلا إذا كان من أعلمهم بها ، وهو لا يصطنع أعوانا له ووزراء وعمالا وقضاة إلا من هذا القليل وكان أمير المؤمنين عمر يقول لمعاصريه « تفقهوا قبل أن تسودوا » .

### عصر الخلفاء والتابعين

وكانت الدولة الاسلامية في عهد الخلفاء الأربعة الراشدين قائمة بهذه الانواع الثمانية من الفقه . والأمة كلها لا تميز شيئا منها عن شيء ولا تفرط بشيء منها اكتفاء بغيره ، ثم نجمت الفتن بظهور عبد الله بن سبأ وتلاميذه وأهل الغفلة ممن انخدع له ولهم ، فرأى ولاية أمر المسلمين بعد الخلفاء الراشدين أن الدولة مستهدفة لدسائس خفية وثورات سافرة ، فظفروا عاملين بكل أنواع الفقه مدة التابعين ، ولكنهم استباحوا التحلل من رافة الشريعة ورفق أهلها الأولين مع من يناصر الدولة العداء . وهذه الاستباحة والتحلل كان تطورها تدريجيا فكان زياد يظن في نفسه أنه على قدم عمر في حزمه ، ثم كان الحجاج يحسب أنه لم يزد على حزم زياد إلا بمقدار ما أخرج به الشائثون للدولة . والذي عرفته أنا من التاريخ عن دولة التابعين - ولا أسميها إلا بهذا الاسم - أقنعني بأنها كانت مضطربة بأنواع الفقه التي ذكرتها بلا استثناء إلا

فيما يمس سلامة الدولة ؛ وهم متفاوتون في هذه الاستقامة ، كما أن الذين بعدهم متفاوتون في أصدادها . وبالجملة فإن البطون الثلاثة الأولى التي ندعو لأهلها عقب صلواتنا وعباداتنا ونسبهم ، والصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان ، هم هؤلاء الذين كانت أنواع الفقه الاسلامي محترمة كلها في دولتهم ومعمولا بها

### الدولة العباسية

وجاءت الدولة العباسية ، وكانت عطاؤها الأولون بمن نشأ في عصر التابعين وتحت جناح فقههم وأنظمتهم ؛ فظلت أنواع الفقه الثمانية معمولا بها إن لم يكن كالسابق فمن الانصاف الاعتراف بأنه قريب منه . ثم ولد من أولادهم وأحفادهم من تربى في نعمة الرافدين ، ورفاهة دار السلام ، بين أحضان أمهات من شتى الأمم ؛ فأدى بهم الرخاء والتراخي إلى الاستسلام لبعض أنظمة الفرس وأهواء رجالها ، ثم للموالى من الترك وغيرهم ، فتسومح في العمل بفقه الدولة ثم في فقه الحدود والزواجر ، وتسومح أكثر من ذلك وقبل ذلك في الفقه الاجتماعي ؛ وقد علمت أنه الرقابة على شعب الايمان وأكثرها أخلاق بين فردية واجتماعية ؛ فبعد أن كان النبي ﷺ يمتق - مثلا - الزهو والسرف في المطعم والملبس ، وبعد أن كان عمر يغلظ على المفسرفين فيهما ، وبنو أمية ينشئون أبناءهم في البادية وميادين القتال ليأنسوا بالخشونة والعباسيون كانوا إلى زمن المنصور يرون ضبط النفوس والحكم عليهم رأس



الفصائل فضلا عن كونها من أمهات  
د شعب الايمان ، التي يجب على الدولة  
حمل الامة على مواصلة التحلي بها

بعد أن كانت الحال على ذلك ، وقدوة  
الامة فيه أمثال الاخنف والحسن البصري  
وعمر بن عبد العزيز ، تغيرت الحال بعد  
استعجام الدولة بالعناصر الجديدة من  
فادتها ، فتحلل الناس من أكثر شعب  
الايمان ، تبعوا خلفائهم وولاتهم ، فأهملت  
الدولة العناية بالفقه الاجتماعي ، وصار  
هو الآخر كالنقود التي بطل التعامل بها  
فلم تجد من الناس سوفا ، نعم إن النصوص  
الشرعية التي تتناول الأخلاق الفردية  
والاجتماعية محفوظة والله الحمد بصراحتها  
روضوحها . وسيرة الخلفاء من الصحابة  
والتابعين وتابعيهم في حمل الامة على ذلك  
سروفة ومبشورة في أمهات الكتب ، إلا  
أن عدم العمل بها ، وإهمال الدولة حمل  
الامة عليها ، هو الذي خيل للناس أنهم  
غيرون فيها بدافع أدبي قد يلتزمونه إذا  
لم يعارض معاشيهم ، ولم يناقض أهواءهم  
رميولهم وبيئاتهم ، فانهطت الامة تبعا  
لك وفست ملكة أهل الحل والعقد  
راختل العمل بشعب الايمان بين الجماهير  
الصحيح الايمان الاسلامي محصورا بالشهادتين  
وأهمات العقائد التي يعترف الناس بها ،  
ولا تتصور الجماهير ما يتشعب عنها من  
نب هي مناط النجاح للفرد والصلاح  
لئ الامة والقوة في الدولة والسيادة على  
الارض .

من هم المؤمنون ؟

والآن ونحن في تطور بعد الحربين  
الميتتين ونتائجهما ، لم يبق شك في أننا  
فترة انتقال اجتماعي الى دور من أدوار  
الاستقرار سننشده لانفسنا إما مستعاراً

من الاجانب فنكون فيه عالة مقلدين  
بيننا الذين نقلدهم فيه يثنون من عواقبه ،  
ولما أن نشده في التجربة الناجحة التي  
جرها سلفنا الاولون فوجدوا الخير  
والبركة والقوة والعزة والفتوح في اتباعها .  
وبداية الرجوع الى القوة لا يكون إلا من  
الموضع الذي تركناها فيه ، أعني المكان  
الذي كانت فيه بداية التحلل ، وهو من  
جانب الامة الرجوع الى «شعب الايمان»  
بتفصيلها ، ومعاهدة الله عز وجل على أن  
يكون إيماننا بقولا وعملا ، لان الايمان  
في الاسلام قول وعمل ، والعمل بشعب  
الايمان الاسلامي يتناول كل مافي  
الدنيا من حق وخير ، وهما مجموع  
الاسلام ، وقد حاول الحافظ البيهقي  
رحمه الله استقصاء «شعب الايمان» من  
تفاصيل الاوامر القرآنية والنبوية ، ونحن  
اليوم في حاجة الى عرض ذلك من جديد  
على أنظار كل مؤمن ليعرف كيف يكون  
مؤمنا ، وبماذا يجب أن يكون مؤمنا ،  
ومن هم المؤمنون الذين وعدهم الله بأن  
يجعلهم خلفاءه على الارض ؟ وقد سبق  
لي كتابة شيء في ذلك (١) وقس موقع  
الاستحسان في مختلف الأقطار الاسلامية  
وسأعود ان شاء الله الى تنظيمه في كتاب  
يكون أجمع وأنفع شيء في هذا الباب ،  
لأن حياتنا ونهضتنا متوقفة عليه . هذا  
من جانب الامة وأما من جانب الدولة  
فلا بد من بعث الفقه الاجتماعي الذي يدلنا  
على أساليب الخلفاء الراشدين وولاية أمر  
المسلمين زمن التابعين في الاشراف على  
عمل الامة بشعب الايمان . وهذا النوع  
من الفقه ، أعني الفقه الاجتماعي ، وافق

(١) مقالة (الايمان الاسلامي) بالعدد ٨١٧ من الفتح

إهمال الدولة له نفس الزمن الذي بدأ فيه  
العلماء بتدوين الكتب ، فكان تدوينه  
يومئذ عبثا في نظرهم ، لانه ليس من عمل  
الافراد فيدون لهم ؛ والدولة التي تدون  
هذه الامور بطلبها أو على الأقل لتعمل  
بها كانت قد تخلت عن ذلك فاكفى  
العلماء بإثبات تصرفات الخلفاء الراشدين  
وولاية أمر المسلمين زمن التابعين عند سنوح  
مناسباتها في شتى الكتب ، فالباحث يجد  
الشيء الكثير منها في صحيح البخاري  
ومسلم ، وفي الكتب الستة ، ومستند  
الامام أحمد ، وفي أمهات كتب الائمة ،  
وهي من الكثرة بحيث لو جمعت لمكان  
منها ، الفقه الاجتماعي الاسلامي ، الذي  
إذا أقامته الدولة الاسلامية في الامة  
الاسلامية المؤمنة كان من ذلك «البعث»  
المنتظر ، وعادت به إلى الدنيا صورة  
الاسلام الجميلة التي كان عليها في أيام الخير ،  
وأمكن بذلك أن نسير في طريق الحياة  
والقوة والانسانية فلا نلبث أن نعود كما  
كننا خلفاء الله على الارض .

واجب العلماء

ولكن قبل أن نكلف الدولة بعمل  
الخير يجب علينا أن نعرض على أنظارها  
هذا الخير لتؤمن معنا بأنه خير ؛ وفي  
الوقت الذي نعمل على عرض هذا الخير  
على أنظار الدولة لتقتنع به وتقيم معالمه ،  
يجب علينا أن نعرف به الامة لتؤمن به  
وتسبق الدولة اليه فتضطر الدولة أن تنزل  
على إرادة الامة فيما تتوقف عليه حياتها .  
وهنا يبدأ واجب أهل العلم

إن هذه الاقسام التي ذكرت أن  
الفقه ينقسم اليها يجب أن نعود إلى دراستها  
والى تنظيم أجزائها واحكامها ، والى  
حسن عرضها على الناس .



قبل نحو عشرين سنة كان صديقي الدكتور نجيب الارمنازى وزير سوريا المفوض الآن فى لندن ، قد أتم دراسته فى جامعة باريس ، فتقدم اليها برسالة باللغة الفرنسية لينال بها الدكتوراه ، واختار لموضوعها : « الفقه الدولى فى الاسلام » ، أى علاقة الدولة الاسلامية بالدول الأخرى فى السلم والحرب . ومع أنه كان فى باريس والمراجع التى تحت يده قليلة ، فقد وفق الى تأليف كتاب فى الموضوع يحمد عليه . ثم ترجمه بالعربية وكتب له مقدمته فارس

المبارك ، عن موقف ، أئمة الخير وأمرأه المؤمنين وخلفاء النبي ﷺ فى حل الآفة على العمل بهذا الايمان وشعبه الخلقية والاجتماعية والاقتصادية ، وتدوين ذلك بعناية كعناية فقهاءنا رحمهم الله بجمع النصوص التى استنبطوا منها فقه العبادات ، وفقه الالتزامات والعقود ، وفقه الاسرة ، وفقه القصاص والزواج . . . وسيرى أن النصوص التى يعتمد عليها الفقه الاجتماعى

أعرج وأخزم وأغرق فى عناية الاسلام واهتمامه من كثير من النصوص التى استنبطت منها أحكام الانواع الأخرى من الفقه ؛ ولا سيما الأحكام التى هى موضع اختلاف الفقهاء لموضوع النصوص . أو تفاوتت درجاتها فى القوة والضعف . ويوم تفهم الامانة تفاضيل شعب الايمان الاسلامى ، وتعلم أن العمل

الحورى بك . ومن ذلك الوقت إلى الآن طبعت كتب كثيرة يستعان بها على تجويد التأليف فى هذا الموضوع .

وفقه الدولة ألف فيه الاستاذ الكبير الشيخ عبد الوهاب خالاف كتابه « السياسة الشرعية » ، وينرى التوسع فيه ، ومراجع هذا الموضوع تساعد المشتغلين بالعلم على أن يساهموا فى نواحيه المختلفة والفقه الاجتماعى هو المنصوص بين الاقسام الثمانية وإن كانت حياة المسلمين متوقفة عليه أكثر من غيره . وقد علمت أنه مرتبط بشعب الايمان ؛ وأنا متطوع لاستقصاء موضوعها واستيفائه إن شاء الله ، فيكون من مجال العمل المحيى العلم أن يبحثوا فى كتب السنة والسيرة وتراث ماضينا

## تتاج الارض

بين مالكمها ، والعامل فيها

نشرت ( الاخوان المسلمون ) اليومية حديثا لمندوبها مع معالى جلال فهم باشا وزير الشؤون الاجتماعية يوم ١٨ مايو قال فيه :

« ان حكومة الصين توسلت فى عام ١٩٤٦ للقضاء على الآفات المتفشية فى أوساط الفلاحين بقوانين سنيتها بعد الحرب مباشرة ، بعضها يمنح المعدمين ملكيات صغيرة ، وبعضها يمنح للفلاح ثلث ما تنتجه الارض ؛ بخلاف ما هو قائم فى مصر الآن اذ لا ينال الفلاح - الذى تقوم الزراعة على اكتسافه ، والذى يمد الدولة بأسباب الحياة والنعمة - غير اليسير النافه الذى يجعله يعيش فى مستوى أدنى من مستوى الحيوان . فاذا لم تحدد العلاقة بين المالك والمستأجر والزارع ان يوفق الفلاح الى أجر يجزيه حياة لا ثقة بالمستوى الانسانى الذى يتفق مع ما نهدف اليه من تعميم المشروعات الاصلاحية فى البلاد » وقال معاليه فى هذا الحديث :

« ان ثمة فوارق اجتماعية شاسعة بين عواصم المديرىات والمحافظات ، وبين القرى المصرية التى ظلت على حالها منذ عهد الفراعنة الى الآن »

بها من تمام إيمانها ؛ ويوم ينتهى الباحثون من استقصاء أسانيد الفقه الاجتماعى ويحسنون عرضها وعرضه على ولاية أمر المسلمين ؛ ويوم توجد فى العالم الاسلامى أمة ودولة تولى هذا الجانب عنايتها وتحققه فيومئذ تتحول الشمس عن المغرب لتشرق من أفقها الاول كما كانت يوم يسطنا حضارتنا وعمراننا ومبادئنا السامية فى أطراف أوروبا وآسيا وأفريقيا ، أى فى أهم أركان الارض المحروفة يومئذ للبشر ، فكنا نحن الناس ولم يكن يعرف الناس غيرنا

ان كيان الدولة لا يقوم على عوارق السياسة وحدهم ؛ بل ان العلماء ، بجهودهم العلمية والثقافية البديدة الاتجاه يخدمون بنيان دولتهم بما لا يقل عن عمل اخوانهم من السياسة والاجتماعيين



## سنة الاسلام في السلم والحرب

باقامتها تنصرون الله، و« ان تنصروا الله ينصركم »

كاتب هذه السطور أقدم عربي غير فلسطيني تمرد على وعد بلفور، وقاومه، ودعا الى مقاومة—هـ، من سنة ١٩١٧ الى هذه الساعة بلا انقطاع. ولا أعرف قلباً في يد كاتب—مهما كان بايعاً—يستطيع ان يبالغ الحقيقة في وصف ما كان يجيش في قلبي من بهجة وسعادة، عندما كان المذيع يذيع بعد دقائق من منتصف ليلة ١٥ مايو خبر اجتياز المجاهدين خطوط حدود فلسطين من الجنوب الى الشمال، ومن الشرق الى الغرب، ومن الشمال الى الجنوب. هذه المعة—اني التي كانت تجيش في قلبي في تلك الدقائق أدق، وأسمى، وأقدس من أن يحاول وصفها لسان أو قلم، لذلك كانت تتحول من اليه—ان والوصف، الى الرجاء والضراعة والدعاء بان يحق الله الحق ويعز اهله، وأن يزهق الباطل ويجعل أنف اهله في الرغام

واذا علم القارى أن هذا كان مدى سرورى بحادث ١٥ مايو الذى امتنع امثال اسماعيل صدقي باشا وتشاهموا منه، فليعلم مع هذا ان ذلك الحادث اقترن بحادث آخر أجل منه وأعظم، وكان سرورى به أشمل وأوسع مدى هذا الحادث الثانى هو أن دولة مصر التى قرر دستورها أن دينها الرسمى هو الاسلام ابتدأت فيه خطاباً—الى اليهود بمبادئ الاسلام وسننه وقواعده في الحرب

هذه المبادئ والسنة والقواعد كانت فيما مضى منسية عن المسلمين، لانها أشبه بالعملة التى بطل التعامل بها—، فكانت دولنا تشير في بلاغاتنا وإذاراتنا الحرية الى قرارات الهأى ومواد المؤتمرات الدولية أما قاعدة (و ان جنحوا ناسلم فاجنح لها وتوكل على الله) وقاعدة (فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله) فكان المسلمون—والرسميون منهم بالخصوص كاسماعيل صدقي باشا وطبقته—يظنون انها دعوات أوحى الله بها

الى عبده ورسوله محمد ﷺ لقتلى في المساجد للبركة وليست قواعد أمر الله بها المسلمين ليعملوا بها، فان لم يعملوا بها كانوا اخارجين على هذه النواحي من هداية الاسلام وأحكامه ولو ان صدقي باشا بنى فقهه وسياسته وتفكيره القومى على هذه القواعد لاتبجه في تفكيره وتصريحاته وأحاديثه وكتابه الى هذه الوجهة من فقه الاسلام وسننه وقواعده وإذا كان هذا قد فات اسماعيل صدقي باشا فان الدولة انتبعت له وجعلته مبدأها وشعارها ولسانها في مخاطبة اليهود يوم كتبتهم لهم باللغتين العربية والعبرية، وعرضته عليهم ليكون تعاملها معهم على أساسه

أليست مصر دولة دينها الرسمى الاسلام؟ فبلغة هذا الدين الرسمى وأحكامه يجب أن تتعامل مع الناس، وما أوحيت هذه الاحكام والمبادئ الى المسلمين على لسان نبيهم الا ليتعاملوا بها بينهم وبين انفسهم، وبينهم وبين الامم الاسلام حافل بهذه المبادئ، وهى أسلم المبادئ وأصحها وأعدلها، والجانب الاجتماعى منها أغزر وأقوى وأصرح وأوضح حتى من الاحكام الخاصة بالعبادات الاسلامية: ان النصوص الخاصة بالعبادات تختلف الائمة في فهمها، وتعددت مذاهبهم بسبب هذا الاختلاف أما صراحة أوامر الاسلام المتعلقة بالاجتماع الاسلامى في سلمه وحربه، فانها أعظم وأوضح من صراحته حتى في احكام العبادات. فللمسلم العذر اذا لم يقطع بحكم لا يتعدد في أن لمس المرأة الاجنبية ينقض الوضوء او لا ينقضه، لكن ليس لمسلم—ذر في أن من اعتدى على امة الاسلام ووطن المسلمين يجب مقاومته. فشكراً للدولة على اعلان المبادئ والاحكام، ونطالب منها السير في هذا الطريق الى النهاية، لان العمل بذلك نصر لله، والمسلمون موعودون بانهم ان ينصروا الله ينصروهم



## أجناس مصر في عهد الأسرات

انتهى عهد ما قبل الأسرات خلفا وراءه في مصر تلك الأخطا السابقة، وهذه الأخطا لم تكن اتبقت على حالاتها وميزاتها، بل أخذ كل منها يؤثر في الآخر، وأخذ كل منها يتأثر بالآخر، وأخذت البيئة المصرية من وراء ذلك تكيف وتطبع وتؤقلم، حتى إذا بدأ عهد الأسرات وجدنا عنصرا مصرية ناتجا من تلك العملية الانصهارية في الوجه الجنوبي من مصر، من صفاته ميل القامة الى القصر والشعر الاسود المموج أو المستقيم وخلو الجسم إلا من شعر قليل والرأس الطويل الضيق والوجه المتوسط الطول البياض الشكل ذو اللون البرنزي وعلى أية حال، فجعلت هذه الصفات تقرب هذا العنصر المصري السائد من عنصر البحر المتوسط. وهؤلاء المصريون الحاملون لهذه الصفات هم من يطلق عليهم أحفادهم في عهد الأهرام (الاعناء Anu) ومعناه البدائيون primitive ويمكن ان نجعل وصفا للشعب المصري في الاسرتين الاولى والثانية في أنه مصهور ناتج من امتزاج العناصر التي شغلت مصر فيما قبل الأسرات، امتزاجا أعان عليه توحيد القطرين وتداخل الوجهين.

وفي عهد الأسرات من الثالثة الى الخامسة وهو عهد بناء الأهرام شهدت مصر تغيرات جنسية ذات شأن. فلم يكف يحدث هذا المصهور الجنسي حتى أغار على مصر في أوائل عهد الاسرة الثالثة ناس من السودانيين ولكن تأثيرهم لم يتعد منطقة طيبة الى الشمال. أما الموجات التي احدثت تأثيرا كبيرا في هذه الفترة فقد كانت من ناحية الشمال الشرقي وتحمل معها صفات آرامية، ولذلك فيرجح انها عناصر آرامية، وصفاتها نجدها شائعة في نقوش وآثار الجيزة والوادي. وقد أثرت هذه العناصر الآرامية في مصر تأثيرا بالغاً وكان هذا التأثير أبلغ وأعظم في سكان الدلتا القريبين من مواطن هذه الهجرات. وقد أخذت هذه

العناصر الآرامية في التكاثر والتزايد حتى انتشرت جنوبا الى حدود النوبة تقريبا وظل هذا الانتشار مستمرا طوال عهد الأسرات تقريبا أيضا وأخذ تضاربت آراء العلماء الجنسيتين في هذه العناصر، لامن حيث مواطنها أو صفاتها، ولكن من حيث تأثيرها الحضري في مصر. ويرى بعضهم أن هذه العناصر الآرامية التي هاجرت الى مصر في أول عهد الأهرام هي التي حملت الى مصر والمصريين بذور الحضارة المعمارية والبنائية التي اثمرت فيما بعد ومعنى هذا ان المصريين لم يكونوا يبالغون هذه الدرجة من النهوض لولا دخول هذه العناصر. والاستاذ (اليوت سميث) له آراء عكس ذلك، وله ردود معقولة على هؤلاء اذ يرى أن تلك الحضارة المعمارية والهندسية إن هي إلا نتاج للفكر المصري وحده دون تلقيح من الخارج. واستمرت العناصر الآرامية في انتشارها طوال العصور، غير أنها لم تلبث أن اندفعت في تيار الطابع المصري، وجرفت بها البيئة المصرية وصهرتها كما فعلت بكل عنصر آخر وفوق ذلك استمر زحف الليبيين من الغرب، وهي العناصر التي لم تفتأ تغير على مصر طوال العصور وقد اشتدت غارات الليبيين على مصر في عهد الاضمحلال بين الاسرة السادسة والاسرة الحادية عشرة، ونرى آثارها في هذه المرة في معبد «دندرة» وفي هذه الفترة أيضا - فترة الاضمحلال السياسي - نزحت موجات من قبل سوريا، وهي موجات عربية رعوية، وهذه الموجات التي انبعثت من سوريا هي التي بعثت النهضة المصرية في عهد الاسرة الثانية عشرة بعد أن تسلمت مقاليد الحكم.

ثم حدثت أعنف غارات تعرضت لها مصر طوال التاريخ وما قبل التاريخ، كان عمادها المكسوس أو العمالة - كما يسميهم العرب - واستمر زحف هذه العناصر المتدفقة من الشرق حتى أواخر الاسرة الرابعة عشرة.



ويستمر زحف الليبيين المتأخرين في العهد الروماني أو العهد القبطي . وفي هذا العهد ظهر الدين المسيحي في مصر وتكونت فئة اجتماعية من المصريين تعرف ( بالقبط ) ، وهذا الاسم لا يُطلق إلا على مسيحي مصر ؛ وهم طائفة أخذت على عاتقها - استجابة لأوامر دينها وطقوس حياتها أن تتزوج فيما بينها داخليا . ومن ثم احتفظت هذه الطائفة بكثير من صفاتها المصرية الأولى وبخاصة بعد الفتح الإسلامي ، وهذا سر الخلاف في الصفات بين القبط والمسلمين في مصر . وبعينه أن نأخذ برأى ( ساجمان ) Selgiman القائل بأن سبب هذه المفارقة سبب اجتماعي هو تركيز حرفة الزراعة المجهدة في طبقة المسلمين وتركز الحرف المدنية من تجارة وإدارة في طبقة القبط . فكان هذا الكاتب بهذا الرأي يرجع الخلاف بين القبط والمسلمين إلى أساس حر في أو مهني ، وفي هذا تعسف فالسبب الراجح هو التزاوج الداخلي طوال العصور

أمين محمود الخولي

## الوحدة القديمة

مصر والشام مشرقان لشمس  
ضاء منها الزمان في إقباله  
وطن واحد لأبناء سام  
عربي في خطوطه وبحاله  
منذ خوفو ومنذ قدموس يزهو  
بحرفهم بحسن لآله  
ربضت خلفه أسود البوادي  
شاهدات عليه في أعماله  
كلما جاءها مخاض الليالي  
عززة بنخبة من رجاله  
حجرة إثر حجرة من صحارى  
كن أصيلا للبحر في جباله

محمد الشريفي

وكان من نتائج هذه الغارات الكثيرة الضيقة وثقافة الهكسوس الحربية أن قوى هذا العنصر في مصر وقبض على الحكم حتى ظهور الامبراطورية الحديثة . وهذه الموجة من الهكسوس هي جماعات بابلية سامية - وفي رأى جماعات عربية من شبه الجزيرة - أغارت على مصر من الشرق وامتدوا إلى الدلتا وما شرقها - وعلى الاخص في مديرية الشرقية - وافتتحت طبقة ارسنوقراطية ظلت زمنا طويلا في معزل عن الاختلاط بالشعب ، ولكن سرعان ما جرفها تيار البيئة المصرية فانصهرت .

وقد ظل ذلك الخليط من الناس مستمرا في عهد الامبراطورية الحديثة ، وظلت مصر تجري على كل عنصر فروضها المعينة وطبعا الخاص فاطردت عملية الانصهار ولم يظهر في هذا العهد عنصر جديد ، اللهم الا في أقصى الشمال حيث هبطت جماعات اغريقية غير ذات شأن

وفي عهد الفرس والبطالسة كانت الغالبية السائدة مصر مزيجاً من جميع العناصر السابقة ، ولكن ما تزال تظهر بين آن وآن تلك العناصر الليبية . ولقد ضمت سوريا إلى مصر في عهد البطالسة ، فكان هناك احتكاك نائب طوال عهد البطالسة بين المصريين والسوريين . والسوريون أقرب الشعوب إلى الأجناس العربية ، ومن ثم كانوا حلقة الاتصال غير المباشر بين المصريين والعرب وعنهم انتقل كثير من التأثيرات الجنسية العربية والسامية بصفة عامة إلى مصر . ويرى علماء الأجناس أن جميع التأثيرات القوقازية السامية التي تلتها مصر طوال العصور كان مبعثها الشرق الأدنى بصفة عامة ، وبلاد العرب بصفة خاصة ، وقد نزلت تلك العناصر السامية وانجذبت إلى مصر على شكل عرب أو بابليين أو حثيين أو هكسوس ، وكان العنصر الأخير أقوى العناصر السامية تأثيراً في مصر أما العناصر الليبية فقد كانت صاحبة التأثير الحامي الممزوج بصفات عناصر البحر المتوسط ، والعناصر الليبية متأخرة بوجه عام . ويستمر المزيج السابق مكوّناً لأغلب المصريين



## للتسلية:

## الركيك هو الرقيق في لغة اليمن.

- حدث محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان (وكان والي البصرة للخليفة المأمون) قال:
- كان بالبصرة رجل من بني تميم، وكان شاعراً ظريفاً خبيثاً، وكنت - وأنا والي البصرة - آنس به واستحلته . فأردت أن أخدعه واستنزه ، فقلت له : - أنت شاعر ، وأنت ظريف ؛ وأمير المؤمنين المأمون أجود من السحاب الحافل ، والريح العاصف ، فما يمنحك منه ؟
- قال :- ما عندي ما يقلتني قلت :- فأننا أعطيك نجيباً فارهاً ، ونفقة سابعة ، وتخرج اليه وقد امتدحته ، فأنك إن حظيت بلفائه صرت الى أمينتك قال : والله أيها الأمير ، ما إخالك أبعدت ، فأعد لي ما ذكرت
- قال الوالي : فدعوت له بنجيب فاره وقلت له :
- شأنك به ، فامطه !
- قال التميمي : هذه احدي الحسينين فما بال الأخرى ؟
- قال الوالي فدعوت له بثلاثمائة درهم ( عشرة جنيهات ذهباً ) وقلت :
- هذه نفقتك
- قال الشاعر : أحسبك أيها الأمير قصرت في النفقة
- قلت :- لا ، هي كافية ان أقصرت عن السرف
- قال : ومتى رأيت في أكابر بني سعد سرفاً حتى تراه في أصاغرها ( وبنو سعد فرع من قبائل تميم ، وهم الفرع الذي كان الاخنف بن قيس سيدهم ، وقد اختاروا البصرة وباديتها وطناً لهم منذ بدأت الفتح الإسلامية الأولى )
- وأخذ التميمي النجيب والنفقة ، ثم عمل أرجوزة ليست بالطويلة . قال محمد ابن أيوب الوالي : فأنشدنيها وحلف منها ذكرى والثناء على ( وإنما كان الوالي يحرضه على هذه الرحلة لأجل هذا الثناء ) وكان التميمي مارداً فقلت له :
- ما صنعت شيئاً !
- قال : وكيف !
- قلت : تأتي الخليفة ولا تثني على أميرك !
- قال : أيها الأمير ، أردت أن تخدعني فوجدتني خداعاً ... أما والله ما لكرامتي حملتني على نجيبك ، ولا جدت لي بمالك الذي مارامه أحد قط الا جعل الله خده الأسفل ، ولكن لأذكرك في شعري وأمدحك عند الخليفة . أحق هذا ؟
- قلت : قد صدقت ...
- فقال : أما إذا بديت ما في ضميرك فقد ذكرتني وأثنت عليك
- قلت : فأنشدني ما قلت ( فأنشدني ) فقلت : أحسنت
- ثم ودعني وخرج قاصدا الشام ، وكان المأمون عند حصن سلفوس من بلاد طرسوس في غزوة مع الروم . وعلبت منه بعد أن عاد أنه لما دنا من
- معسكر المأمون اذا هو بكهل على بغل فاره ما يقر قراره ولا تدرك خطاه . قال التميمي : فتلقاني الكهل مكافحة ومواجهة ، وأنا أردد نشيد أرجوزتي فقال :
- سلام عليكم ! ( بكلام جمهوري ولسان بسيط )
- فقلت : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
- قال : قف إن شئت ( فوقفمت فتضوعت منه رائحة العنبر والمسك الاذفر ) فقال :
- ما أولك ؟
- قلت : رجل من مضر
- قال : ونحن من مضر . ثم ماذا ؟
- قلت : رجل من بني تميم
- قال وما بعد تميم ؟
- قلت : من بني سعد
- قال : هيه ، فما أقدمك هذا البلد ؟
- قلت : قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة ولا أطول باعاً ولا أمد يفاعاً منه
- قال : فما الذي قصدته به ؟
- قلت : شعر طيب يلذ على الأفواه ، وتقفيه الرواة ويحلو في آذان المستمعين
- قال : فأنشدني !
- فغضبت وقلت : ياركيك ! أخبرتك أني قصدت الخليفة بشعر قلته ، ومديح خبرته ، تقول أنشدني !
- قال التميمي : فتصافل والله عنهما ،



## الشهرة شقاء وتشويه

لما كان المثال العظيم رودان يصنع لي تمثالاً من  
الجبس؛ جعل يصغي إلى زوجتي وهي تشرح له ماذا أنا  
ومن أنا، ثم قال لها: انني لأعرف شيئاً عن مستر شو،  
لكنني سأعطيك صورة له كما أراءه، وقد فعل كما وعد،  
فكان التمثال مما يتعذر معه على انسان ممن يعرفونني أو  
يسمعون بي ان يجد شبها بيني وبين التمثال الذي صنعه  
وبعد سنوات صنعت لي لورانايت لوحة تصورني بها  
ولورانايت فنانة صريحة بسيطة صادقة لا تستطيع  
الشهرة ان تخدعها، فقد جاءت لوحتها تكشف عن تصنعى.  
وقالت زوجتي معلقة على ذلك: «ان اللوحة لا تشبهك  
ادنى شبه؛ انك لا تكف في اللوحة عن التظاهر والتمثيل،  
ولكني كنت أعقل من أن أتأثر بقول زوجتي،  
ورأيت نفسي في تمثال رودان ولوحة لورا كما هي في الحقيقة

قال بن نارد شو: لقد نلت من الشهرة حظاً موفوراً،  
بل بالاحرى عانيت منها شقاء عظيماً  
ليس هناك ما هو اقصى وأخطر من ثوب الشهرة الذي  
خلعه الناس على كتاب المسرح والروائيين والممثلين  
الفنانين، وليس في الدنيا من تضارع شهرته شهرة هؤلاء  
وى قواد الحرب الظافرين  
لقد شكاً صديقي ه. ج. ولز من أنه لا يستطيع ان  
يذهب الى مكان دون أن يطالعه (وجهه البغيض) في هيئة  
رجة، او تمثال، أو صورة. والذي يحير المرء ان هذه  
صور كلها يختلف بعضها عن بعض  
هنالك كثير من الصور التي عملوها لي، ولكن ليس  
بها واحدة تظهرني عـلى حقيقتي بحيث لا أشك بانهمـا  
ورقي حقيقة

ونظر الى بتلك الحال فقال:  
— لا بأس عليك أي أخى!  
قلت: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك  
أتعرف لغات العرب؟  
قال: اي لعمر الله  
قلت: فمن منهم جميل الكاف مكان  
القاف؟  
قال: هذه حمير  
قلت: لعننا الله، ولعن من استعمل  
هذه اللغة بعد اليوم  
فضحك المأمون، وعلم ما أردت.  
والتفت الى خادم الى جانبه فقال:  
— أعطه مامعك  
فأخرج الى كيساً فيه ثلاثة آلاف  
دينار فقال: — هاك. ثم قال:  
— السلام عليك (ومضى)  
فكان آخر العيد به

على أن أعطيك الساعة ألف دينار  
قال التميمي فأنشدته:  
مأمون يا ذا المن الشريفة  
وصاحب المرتبة المنيفة  
وقائد الكتيبة الكثيفة  
هل لك في أرجوزة ظريفه  
أظرف من فقه أبي حنيفة  
لا والذي أنست له خليفه  
ما ظلمت في أرضنا ضعيفه  
أميرنا مؤنته خفيفه  
وبما اجتبي شيئاً سوى الوظيفة  
فالذئب والنعجة في سقيفه  
واللص والتساجر في قطيفه  
قال التميمي: فوالله ما عدا ان أنشدته  
فاذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا  
الآفاق، يقولون: السلام عليك يا أمير  
المؤمنين ورحمة الله وبركاته  
قال: فأخذني أفكلي (أي رعدة).

نظام لها وألغى عن جوابها، ثم قال:  
— وما الذي تأمل منه؟  
قلت: إن كان على ما ذكر لي عنه  
فدينار  
قال: فأنا أعطيك ألف دينار إن  
بت الشعر جيداً والكلام عذبا، وأضع  
ك العناء وطول الترداد. ومتى تصل  
الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف  
سج ونابل؟  
قلت: فلي الله عليك أن تفعل؟  
قال: لك الله على أن أفعل  
قلت: ومعك الساعة مال؟  
قال: هذا بغلي، وهو خير من ألف  
ار، أنزل لك عن ظهره  
قال: ففضبت أيضاً وعارضني نزق  
سعد فقلت:  
— ما يساوى هذا البغل هذا النجيب  
قال: فدع عنك البغل، ولك الله



# نور البصيرة

الذي انتهى بخصوع مجتهدى السيرة لإمام أبي بكر وعمر  
واعادتهم ذلك على منبر الكوفة في فطحة الجمعة التي مضى لها  
نادر شاه يوم ٤٦ ١١٥٦ هـ

بأوله مقدمة بقلم

محب الدين الخطيب

في ٤٨ صفحة وثمانه ٥ قروش

## الحمد لله

ذخيرة شباب العروبة والاسلام في أدب القوة

تأليف

محب الدين الخطيب

١٣ جزءاً ٣٧٥٠ صفحة

ثمانها ٦٥ قرش غير اجرة البريد

تطلب من دار

الكتبة العلمية

## الافكار السليمة

تأليف

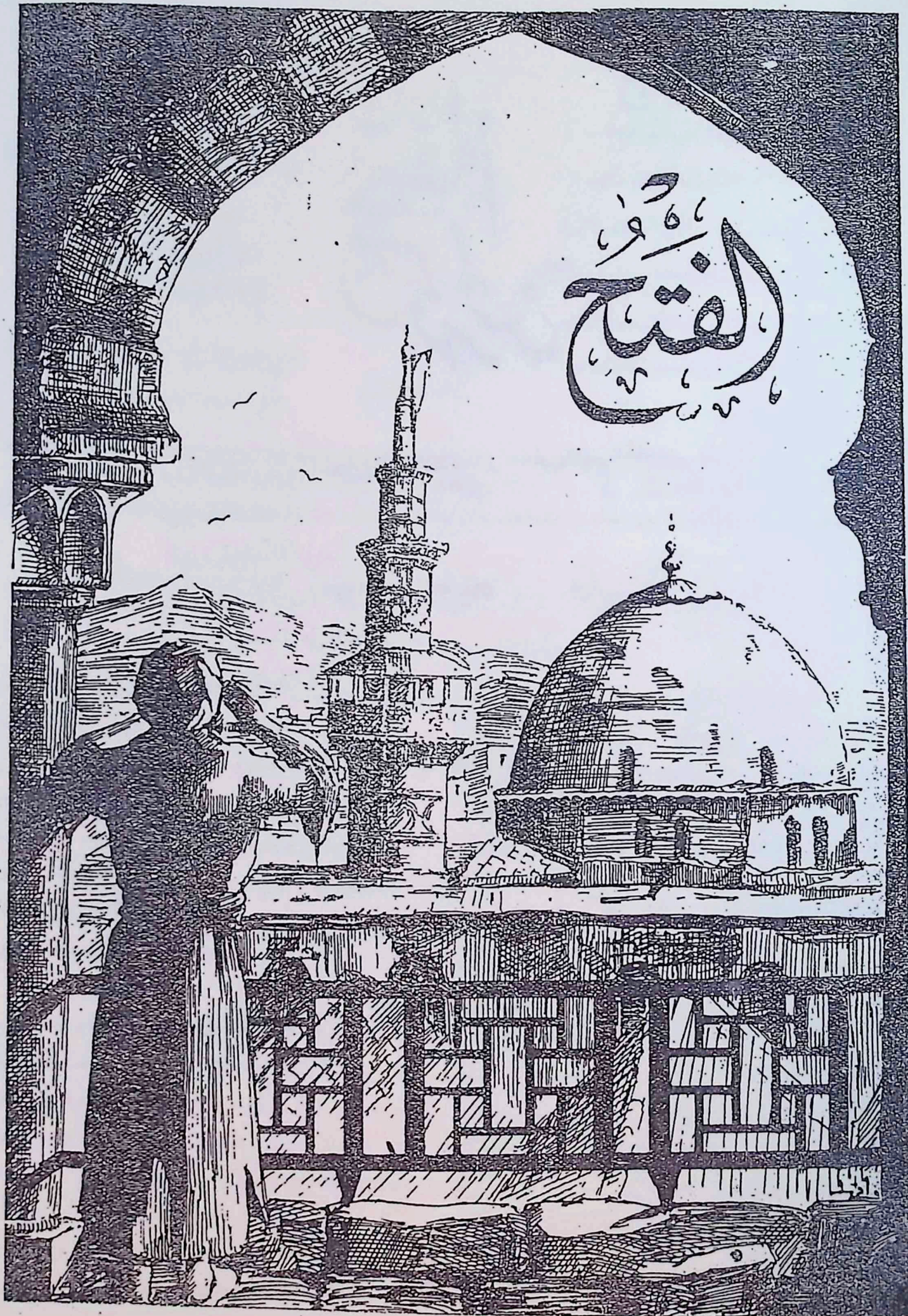
الدكتور على عبد الواحد وافي  
٢٧٥ صفحة كبيرة - ثمنه ٢٥ قرشا

## علم اللغة

تأليف

الدكتور على عبد الواحد وافي  
طبع على ورق صقيل بحروف جميلة  
٣٣٠ صفحة كبيرة - ثمنه ٥٠ قرشا





شعبان سنة ١٣٦٧

العدد ٨٥٨ العام الثامن عشر



# فهرس

صفحة

- ٣ هذا هو طريق السيادة لمحج الدين الخطيب
- ٦ نداء السماء - الى الذائدين عن الحق في الارض
- كلية الاستاذ الاكبر على مسامع المجاهدين ساعة زحفهم
- ٨ من السياسة الى الجهاد
- أبرك تحوّل في تاريخنا الحديث
- ٩ الصهيونية كارثة انسانية ، أمريكا وقضية فلسطين
- ١٠ يافلسطين ( قصيدة ) للاستاذ محمد على الحوماني
- ١١ ديوان المجاهدين
- عبد الله بن سبرة الجرشي يرثي يده وقد قطعت في غزو الروم
- ١١ جهاد له مابعد
- ١٢ مقالات في سطور
- ١٣ العاجلة والآجلة
- ١٤ هيئة الأمم المتحدة مستعمرة يهودية
- ١٥ فقه الدولة والفقه الاجتماعي في الاسلام
- ١٨ نتاج الارض بين مالكمها والعامل فيها
- ١٩ سنن الاسلام في السلم والحرب
- ٢٠ أجناس مصر في عهد الاسرات
- للاستاذ أمين محمود الخولي
- ٢١ الوحدة القديمة ( شعر ) لمحمد الشريفي باشا
- ٢٢ للتسلية : الركيك هو الرقيق في لغة الين
- ٢٣ الشهرة شقاء وتشويه لبرنارد شو



سَيِّدُ الْفَتْحِ

الْفَتْحُ رَأْفَتُ الْبَيْتَةِ جَمِيعًا

الْعَالَمُ الْأَمْرِي وَطَنُ وَاصٍ

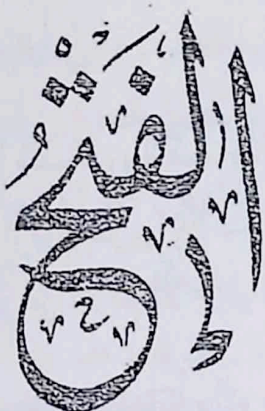
الْمَسْمُورِ إِلَى قَبْرِ وَلَدَيْهِ الضَّعْفُ الْإِعَادُ

أَمَّا عَلَى نَفْسِهِ قَسَمٌ يَخْلُصُ الْأَمْرَ مِنْ قَوْلِهِمْ قَوْلُهُمْ قَوْلُهُمْ قَوْلُهُمْ

أَعْمَلُ لِبَرِّكَ الْأَمْرَ وَفَضْلِهِ، وَتَوَارَعُ أَنْظَارُ الْأَمْرِ

الْفَتْحُ بِرَبِّهِ الْأَمْرَ الْأَمْرَ الْأَمْرَ الْأَمْرَ الْأَمْرَ

الْفَتْحُ رَأْفَتُ الْبَيْتَةِ جَمِيعًا



صحيفة اسلامية

صَاحِبُ الْفَتْحِ وَفَرِيدُهُ

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ

فِي رَأْفَتِ الطَّبَعَةِ الشَّافِيَةِ وَكَتَبَتْهَا بِالْقَائِمَةِ

الْأَشْرَكَ الْأَشْرَكَ الْأَشْرَكَ

٢٠ قَرِشًا فِي مِصْرَ

٢٥ قَرِشًا فِي الْخَارِجِ

الْأَعْلَانِيَاتُ : يُنْفَضُ عَلَيْهَا مَعَ الْأَرْزَاقِ

الْفَتْحُ أَسْبَغَتْهُ وَزَعَمَ الْأَمْرَ الْأَمْرَ الْأَمْرَ

رجب ١٣٦٧

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة \* تليفون ٩٧٣٦٤

العدد ٨٥٧ العام الثامن عشر

## هذا هو طريق السيادة

لقد مللنا الضعف الذي فرضته علينا عوامل طارئة علينا، فأظهرتنا بغير حقيقتنا التي فطرنا الله عليها، وعطلت فينا مواهب وقوى كانت تحسدنا عليها أمم الأرض. لقد مللنا الضعف، لأننا خلقنا لنكون أقوىاء، وكنا نقاوم الطبيعة ونغالبها، لنظهر لأنفسنا وللناس بغير طبيعتنا، ولننقسم بل غير سر بالنا.

إن هذه الجيوش الزاحفة على فلسطين لتقيم فيها الحق وتقمع الباطل وتسحق أهله، تمثل أمماً منا تحمل موارث الإنسانية بجميع أبعادها، وقد كانت هي الدنيا يوم لم تكن في الدنيا أمم غيرها تمثل السيادة على الأرض. ثم جاء الإسلام بالحق والخير، فحملنا رسالته، وكنا الدعاة الأقوياء في الأرض لرسالة الحق والخير، فكان لنا المجد التالد، متوجاً من جمال الإسلام بتاج الحق الخالد. وإن موارث هذه الموارث ما كان ينبغي لأهلها إلا أن يكونوا أقوىاء بفطرة الله التي فطرهم عليها، وبرسالات الله التي استخلفهم عليها. القوة عطية من عطايا الله، تنمو وتنشط باستعمالها، وتذبل ويخبو نورها بتعطيلها وإهمالها. فهي كالبرق الأثر إن تمسحت عذبت وتدفقت، وإن تركت أسنت ونسيت. وهل تنمو العضلات وتقوى وتمتاز في أندية الرياضة إلا باستعمالها وتمارينها وتحميلها الأثقال وإقحامها في المباريات التي يبدو فيها من خوافي قوى النفس ما كان يحمله الناس، بل ما كان يحمله صاحبها من نفسه!

الآن بدأنا نسير في طريق السيادة، بعد أن صرفتنا عنه عوامل طارئة علينا. ولو أن ساستنا الذين أهدموا على درم الخطر الصهيوني بهذا العزم والاضمحيم كئيف الله لهم سيجب الغيب عن خفي آثاره المنتظرة في كياننا الخلق والاجتماعي، كما أنار لهم بصائرهم فأروا ظاهر منافعه في كياننا السياسي والقومي، لا غتبطوا بأعظم



كان يشترط في عروبة عربي القبيلة ان تكون قائمة على اساس الانساب ، لان النسب هو وطن البدوي وعصبة وقومه . اما اهل الحضارة فلا انساب بينهم ، واللغة هي رمز قوميتهم ، والارض هي عنوان وطنيتهم . فالمصري ولد في مصر متكلم بالعربية ، فهو مصري الوطن ، عربي القومية . والعراق ولد في العراق متكلم بالعربية ، فهو عراقي الوطن ، عربي القومية . والتونسي ولد في تونس متكلم بالعربية فهو تونسي لوطن ، عربي القومية

الحضارة بوتقة تذوب فيها الانساب . والعبرة فيها ليست للدم ولا للاصل ، فأسرة الببلاوي التي منها نقيب الاشراف واسرة البكري ، اسرتان مصريتان عريقتان ، ومع ذلك فان اسلافهما لم يكونوا في مصر ايام توت عنخ آمون او المقوقس . واسرة المويلحي ، واسرة عزام ، واسرة اباظة اسر مصرية عريقة لا يستطيع احد في مصر ان ينكر عليها مصريتها ، ومع ذلك فان أسرة المويلحي حجازية من بلدة المويلح على الساحل الاسيوي من البحر الاحمر ، واسرة عزام واباظة من شرق الاردن تعرفان تاريخ انتقالهما الى القطر المصري وتوطنهما فيه

لا يوجد في مصر مصري واحد يحفظ في مستندات امرته ما يدل على أنها متسللة في مصر من ايام مينا أو من ايام كليوباترا ، ولكنه امام حقيقتين : اولاهما انه مصري لانه مولود في مصر ، والثانية أنه عربي لان لغته اللغة العربية . وهو أعرق في مصريته من نابليون في وطنيته الفرنسية ، لانه مولود في مصر حقاً ، واما نابليون فولود في جزيرة كورسيكا . وفي عروبه أعرق من نابليون في قوميته الفرنسية ، لانه ولد متكلم بالعربية ولا لغة غيرهما ، ونابليون ولد في بيت يتكلم فيه أبواه وذووه باللغة الايطالية

نحن عرب من ثلاثة عشر قرناً الى الآن ، وما من قطر من أقطارنا العربية إلا كان قبل ذلك دائم الاتصال بوطن العروبة الاول ، يرحل اليه العرب رحلة متواصلة في عشرات القرون فيختلطون بأبناء الاقطار المتصلة بحزيرتهم ويتركون اثر ذلك في دمائها وفي اللغات التي كانت لها قبل الاسلام ، وإن تلك اللغة المصرية المنقوشة بالهيروغليفية على الاحجار توافق اللغة العربية من قريب أو بعيد ، وإن بلدة ( اشون )

- واسمها هذا باق لها من زمن الفراعنة - معناه ( الثامن ) والفينيقيون في لبنان ايام الفراعنة كانوا اذا أرادوا أن يقولوا الثامن قالوا ( أشمون ) كما كان يقول قدماء المصريين . ويكاد يكون من الثابت أن اللغات القديمة التي كانت في مصر والشام والعراق وجزيرة العرب في القرون الاولى كانت متقاربة جداً كأنها فروع من أصل واحد ، بسبب التقارب في الجنس . فالاسلام لما عمم العربية والعروبة في العراق والشام ومصر وشمال افريقيا وشرقها انما جدد وحدة او قرابة قامت على أساس تاريخي ملائم لها . ومن ثلاثة عشر قرناً الى الآن أصبحت عروبة الحضارة الاسلامية هي انقائمة بلغة العرب وآدابها وثقافتها وعقائمتها ووعيتها القومية ، ثم كان ذلك أساساً قوياً ودعامة متينة لجامعة الدول العربية ، وليس في الدنيا أساس قومي أقوى من هذا الاساس ، ولادعائم جنسية أرسخ من دعائمتنا التي بنينا عليها جامعتنا

قلت ان عروبتنا في مصر والشام والعراق وشمال افريقية وليدة الحضارة الاسلامية ، والحضارة الاسلامية التي قامت قوميتنا عليها شرع لها الاسلام قاعدة في تثبيت الجنسية أو إزالتها

إن الوفاء للجماعة التي ينسب الفرد اليها ، وتقيد به بمبادئها وأخلاقها ، هو عنوان تثبيت نسبته الى تلك الجماعة . وإن تنكره للجماعة التي ينسب اليها وشذوذه عن أخلاقها هو أول أسباب انتفائه منها وإزالتها عنه

ضرب الاسلام لنا مثلاً في تنكر الفرد للجماعة ، وخروجه على مبادئها وأخلاقها ، بابن نوح الذي أتى ان يكون في السفينة مع أبيه ومن انضم الى أبيه من أهل الحق والخير . فكان تنكره سبب انسلاخه عن تلك الجماعة وانتفائه منهم ، وبراءتهم من أن يكون منسوباً اليهم ( انه ليس من أهلك ، إنه عمل غير صالح ) . وقام الاسلام في العهد النبوي على عواقي العرب وخدمهم من دون الناس جميعاً ، عداواً واحداً من أمة فارس هو سلمان الذي انضم الى هذه الجماعة وآمن بأيمانها واختص لذلك حتى أصبح واحداً منهم ، سلمان منّا . . . . وبعد فان عروبة الحضارة الاسلامية التي اكتسبتها مصر والشام والعراق وبلاد شمال افريقية وشرقها ، ومضى عليها وعائنا في ظلالها بضعة عشر قرناً ، هي قوميتنا التي لا قومية



## وصايا السلف

### ❖ وصية الجند الاعلى سبأ ❖

قال نشوان بن سعيد الحميري في شرح قوله من قصيدته التاريخية :

وسبأ بن يشجب وهو أول من سبأ

في الغزو قدما كل ذات وشاح :

كان سبأ من الولد حمير وكهلان . فجمع يوماً أهل  
ملكته ، وأجلس حمير عن يمينه ، وكهلان عن يساره ، وقال  
للناس :

— هل يصلح ليميني أن تقطع شمالي ؛ أم هل يصلح  
لشمالي أن تقطع يميني ؟  
قالوا : لا يصلح لهما ذلك .

قال : رأيتم إن غفلت عنهما ، وأراد بعضهما أن يقطع  
بعضاً ، ما أنتم صانعون ؟

قالوا : نمنع اليمين من الشمال ، ونمنع الشمال من اليمين  
فقال : أعطوني العهد على ذلك ( فاعطوه العهد — ود  
والمراثيق على منع بعضهما من بعض )  
فقال حينئذ :

« أيها الناس ، إنني لم أرد بيدي إلا ولدي : حميرا وكهلان  
ولا آمن أن يختلفا بعدني . فاعطوا حميرا من ملكي ما يصلح  
لليمين . فإني جدات حميرا من عن يميني لأنه الأكبر ، فجعلت  
له ما يصلح لليمين . وجعلت كهلان من عن يساري ، فجعلت  
له ما يصلح لليسار ، لأنه أصغر من حمير ،

فقالوا جميعاً : يصلح لليمين السيف ، والقلم والسوط .  
وحكموا للشمال بالعنان والترس والقوس

فتقلد حمير الرئاسة ودار المملكة ، وكنى أبا أيمن  
بجلوسه عن يمين أبيه ، وتقلد كهلان الاطراف والثغور  
والحروب ومناوأة العدو حيث كانوا

ولم يزل على ذلك ، وأولادهما : من ولد حمير قائم  
بالمملكة ، ومن ولد كهلان قائم بالثغور والحروب ، وقيادة

العرب أعظم أمم الارض عناية بوصايا سلفها الى خلفها  
وإعظاما من خلفها لوصايا سلفها ، لأنها أمة انساب ، وحاملة  
أمانات

وقد سبق لنا في العدد ٨١ الكلام على امتياز الانسان بالحرص  
على امتداد أعماله لأن ذلك من مظاهر حب البقاء ، والوصية  
وسيلة لامتداد أعمال الرجال ، وتحقيق ما يضييق عنه الزمان  
من آمالهم ورغباتهم ونتائج تجاربهم . في زمان آخر قتلوه .  
وقلنا في ذلك المقال ان الامتداد والاتصال هو معنى الوصية ،  
في لغة العرب التي هي ترجمان عقولهم

وأوردنا يومئذ نموذجا من وصايا الانبياء وبعض الوصايا  
القرآنية والوصايا المحمدية ، وكيف هذب الاسلام الوصايا  
وأعدها للخير العام

وقبل ذلك ( في العدد ٨٠٧ ) نشرنا وصية نهد بن زيد بن  
ليث بن سواد بن الحاف بن قضاة ، ونقلنا الشواهد من  
شعر أحماده وسلالته على حفظهم هذه الوصية وعملهم بها الى  
زمان بني نهد المعاصرين للإمام علي كرم الله وجهه  
والآن نعود فنعرض على الانظار نماذج أخرى من  
وصايا السلف

لنا غيرها . ويسمى العربي فيها عربيا اذا ولد في بيت ليس له  
لغة غير اللغة العربية ، وكلما كان الواحد منا أشد اخلاصا لهذه  
العروبة وفناء فيها وتخلقا بأخلاقها وتضحية لمصلحتها الشخصية  
في سبيل عزتها وقوتها وارتقاها ، كان بذلك معرقاً في هذه  
الرابطه حتى لو كان أباه حديث عهد بها . ومن قل اخلاصه  
لها ، ورضن عليها بالفناء فيها ، وضحي مصلحتها العامة لانايتها  
الذليلة ومنفعتة الحقيرة ، فهذه العروبة بريئة منه حتى لو كان  
هاشميا من قريش وخولته من بني عبد المطلب في مذبح  
هذه هي سنة الاسلام في علاقة الفرد بالجماعة ، وعلى  
هذا الاساس تقوم عروبة الامم التي تتألف منها جامعة  
الدول العربية

من فضيلة



الجيش والغزو الى بلاد الأعداء حيث كانوا

وفي ذلك يقول هناء بن نبت بن جرهم :

لم يشهد الناس من بدو ولا حضر

حكم حكم عظيم الملك والشان

سبا بن يشجب لابنيه ، وانهما

السيدان العظيمان الرفيعان

أعطى ابنه حميراً منه اليمين وقد

أعطى الشمال ابنه المسمى بكهلان

فصار ذاك بتاج الملك معتصباً

دون الجحاجح من أولاد كهلان

وصارت الخيل تحمي الأرض قاطبة

طول الزمان لذلك الآخر الثاني

### وصية الأوس (أخي الخزرج)

لابنه مالك

روى أبو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي في أماليه

( ١ : ٢٠٢ طبعة ثانية ) قال :

حدثنا أبو بكر بن دُرَيْد ، قال حدثني عمي ، عن أبيه ،

عن هشام بن محمد الكلبي ، عن عبد الرحمن بن أبي عيسى

الانصاري قال :

عاش الأوس بن حارثة دهرأ ، وليس له ولد إلا مالك .

وكان لأخيه ( الخزرج ) خمسة : عمرو ، وعوف ، وجشم ،

والحارث ، وكعب . فلما حضره الموت قال له قومه :

— قد كنا نأمرك بالتزوج في شبابك ، فلم تزوج حتى

حضر الموت

فقال الأوس :

ولم يهلك هالك ، ترك مثل مالك . وإن كان الخزرج ذا

عدد ، وليس لمالك ولد ، فلعن الذي استخرج العذق من

الجريمة ، والنار من الوثيمة ، أن يجعل لمالك نسلاً ، ورجلاً

بُسْلاً ،

ثم وجه خطابه الى ابنه فقال :

يا مالك : المنية ، ولا الدينية

والعتاب ، قبل العقاب

والجلد ، لا التبلد

واعلم أن القبر ، خير من الفقر . وشرّ شارب المشتبّ ،

وأقبح طاعم المقتف

وذهاب البصر ، خير من كثير من النظر

ومن كرم الكريم ، الدفاع عن الحرم

ومن قل ، ذل . ومن أمرٌ فلّ

وخير الغنى القناعة ، وشر الفقر الضراعة

والدهر يومان فيوم لك ، ويوم عليك . فإذا كان لك فدا

تبطر ، وإذا كان عليك فاصبر ، فكلاهما سينحسر

إنما تعزّ من ترى ، ويعزك من لا ترى . ولو كان الموت

يشترى لسلم منه أهل الدنيا . واسكن الناس فيه متساوون :

الشريف الأبلج ، واللئيم الملعج

الموت المغيت ، خير من أن يقال لك : هببت . وكيف

السلامة ، لمن ليست له إقامة

وشر من المصيبة سوء الخفاف ، وكل مجموع الى تلف

حياك إهلك ،

قال : فنشر الله من مالك بعدد بني الخزرج أو نحوهم

تفسير

العذق : النخلة بلغة أهل الحجاز

الجريمة : النواة

الوثيمة : المربوطة ، يريد به قدح حوافر الخيل النار

من الحجارة ( وكانت العرب اذا حلفت بالله في جاهليتها تقول

لا والذي أخرج العذق من الجريمة ، والنار من الوثيمة ،

لا فعلت كذا )

البُسْل : الشجعان ، الواحد باسل

المشتبّ الذي يشرب كل ما في الاناء حتى الشفاقة ، وهي

البقية في آخره

المقتف الذي يسرع في تناول اللقم . ومنه القفّاف ،

وهو الصير في الذي يقف الدراهم أي يسرقها بين أصابعه

أمر : أي كثير عدد أهله . قال الشاعر :

والسبر كالغيث نبتته أمر

أي ان الخير تنمو نتائجه وتكثر بركته

الملعج : المتساهل في الدناءة واللؤم

الهبيت : الاحق الضميف



## فلسطين

نالق النصر فاهتزت عواليها  
غنى لنا السيف في الاعناق أغنية  
دزته كف من الفولاذ قبضتها  
من صخر خوفوها دون الوري عضل  
نفسى فدى الفارس المصرى ان خطرت  
نلقاه في السلم ماء رف سلسله  
برى الدماء عقيقا سال جامده  
ما بين « عمرو » و « مينا » زانه نسب  
نل مصر عنهم ، سل التاريخ ان به  
سرفهم كن للطغيان ماحقة  
رجلشهم هزت الدنيا كتابيه  
انا بنى الاسد أمضى مخلصا وبدا  
اذا دعا الحق لبتة جحافلنا  
لم يبق للدهر من شىء يردده  
عشنا أعزاء ملء الارض ما لمست  
لا ينزل النصر الا فوق رايتنا

واستقبلت موكب البشرى قوافينا  
عزت على الايك إيقاعا وتلجينا  
في الهول ما عرفت رفقا ولا لنا  
جرى به دم عدنان شرايينا  
به المواكب أو خاض المياديننا  
وفي الحروب اذا ما ثار أتونا  
ويحسب النقع فيها مسك داريننا  
فن كآبائه عربا فراعيننا  
سرا من المجد لا ينفك مكنونا  
وعد لهم كان للدنيا موازيننا  
وحكمهم مالا الآفاق تمدينا  
لدى الصراع وأحمى الناس عريننا  
وان سطا الجور رذته موازيننا  
في الخافقين سوى آثار ماضينا  
جباها تريبها الا مصلينا  
ولا تمس الظبى الا نواصينا

رواية ما أقاموا سبك حبكتها  
ولا أجادوا لها حفظا وتلقينا  
قد حيرتنا ، أماساه ؟ أمهزلة ؟  
فالسخف يضجكنا والجهل يبيكننا  
أهلا بها دولة ضاق الفضاء بها  
فتحا وغزوا واعزازا وتمكيننا  
لها قوانين من عدل ومرحمة  
قد نفذوا بعضها في دير ياسينا ،  
اسطولها يملأ البحر المحيط دما  
وجيشها يملأ الآكام تحصينا

\*\*\*

\*\*\*

نفسى فداء فلسطين وما لقيت  
وهل ينجى الهوى الا فلسطينا  
نفسى فداء لاولى القبلتين غدت  
نهبنا يزاحم فيه الذئب تنينا  
قلب العروبة ان تطعنه زعنفه  
كنا لها ولا شقاها طواعينا  
وقلعة الشرق ان مست جوانبها  
خضنا لها جثث القتلى مجانينا  
واسطر من تواريخ مخلدة  
كانت لمجد بنى الفصحى عناوينا  
فقبلوا ترب حطين ، فان به  
دم البطولة من أيام حطينا ،  
أرض بذلنا بها الأرواح غالية  
داعين لله فيها أو ملبينا

ليس من أحجيات الدهر مقبرة  
وتائه ماله دار ولا وطن  
فيا جبال اقذفى الاحجار من حمم  
ربا كواكب آن الرجم فانطلقى  
ربا بحار اجعلى الماء الاجاج دما  
الغمم عندهم خاف ومجودة  
ما ذلك السم في الآبار ؟ ويلكم !

رعناء تزحم في الوكر الشواهدنا  
يسطو على دارنا قسرا ويقصديننا  
رباسما أمطرى مهلا وغسلينا  
ما أنت ، ان أنت لم ترم الشياطينا ؟  
اذا علت راية يوما لصهيونا  
فما رأيناكم الا مرأيننا  
ومن نحارب ؟ جندا ام ثدائينا ؟

\*\*\*

مرحى بدولتهم ! ماتت لمولدها  
جاءوا مهينين أرسالا على عجل  
وأرض تصفيقهم نوحا ومنسدة

فكان ميلادها حزنا وتأيننا  
فحينما نطقوا كانوا معزيننا  
وأصبح البشر تقطيا وتخزيننا

نموت فيه ونحيبنا مستميتنا



انترضى أن ترى مديرائنا ببددا  
ما قيمة النفس ان هانت لطائفه  
وما نقول لا بطبال لنا سلفوا  
وما نقول لعمر حزين يسألنا  
أنتك أندلس أخرى ؟ وقد نبشت  
سحقا لسكين . فردينا ، كم ذبحت  
قد شردوا العرب واستاقوا حرائرهم  
من كل عباد له في الشر فلسفة  
لا يعرف الرزء في أهل ولا ولد  
ألا ألف تصبح في كفيه . بين ربنا  
ان كان يحميمهم المال الذي جمعوا  
قالوا : أسود ، فقلنا في الجحور نعم

\*\*\*

بنى العروبة هذا اليوم يومكم  
وخلقوا للعلا والمجد خالدة  
لقد صدنا ودون الغمد منفسح  
وقربوهم قرايينا بحسرة  
ماذا اذا ما فقدنا إرث امتنا  
ذودوا كما يدفع الضرغام في غضب  
لا ترهبوا القوم في مال وفي عدد  
ان لم تصونوا فلسطينا وجبهتهمنا  
فان للشرق أعداء ذوى إحن  
لهم سهام خفيات مسممة  
كم نمقوا صورا شتى وكم خلقوا

\*\*\*

يا جيش مصر ، ولا آلوك تهتة  
وصلت آخر عليانا بأولها  
أعدتها وثبة ، بدرية ، صرعت  
شجاعة مزقت أحلام ساستهم  
تسير من ظفر حلو الى ظفر

ونكتفى بدموع في مآقينا ؟  
الله صور فيها الذل والهونا ؟  
اذا تهلم ما كانوا يشيروننا ؟  
ان لم نجب قبله بالسيف غازينا ؟  
من حقد صاداتهم ما كان مدفونا  
واليوم تشخذ أمريكا ، السكا كينا !  
فأين فتاننا ؟ اين المحامونا ؟  
أسرارها عند موسى وابن غريونا  
ولا يرى غير جمع المال قانونا  
وبين ما نست ادريه . ملايينا  
فان خالق هذا المال يحميننا  
فان خرجتم يحد كوهين كوهينا

سيروا الى الموت ان الموت يحينا  
تبقى حديث الليالى في ذرارينا  
فجردوا حد ماضينا لآتيننا  
للسيف ان يرض هاتيك القرايينا  
وما الذى بعده يبقى بأيدينا  
عن العربين أبسة شمريتنا  
ان الفقايع تطفو ثم يمضينا  
ضاعت عروبتها وانفض نادينا  
الله يكفيه نجواهم ويكفيننا  
من السياسة ترميه وترميننا  
للغدر والفتك أشكالا أفانينا

حققت ظن الليالى والمضى فينا  
فما أواخرنا الا أولينا  
دهاة جيش يهودا والدهاقينا  
وعلمت مترفيهم كيف يصحونا  
مبارك الفتح والرايات ميمونا

فيك الملائك أجناد مسومة  
أعلامها تتهادى حول جبرينا  
وفيك من مهبجات النيل ناشئة  
فيها مطامحننا ، فيها امانينا  
يمشون للموت في شوق وفي جذل  
لأنهم في ظلال الله يمشونا  
ان شك في عزيمة المصرى محتبل  
فبين فتاننا ياتى البراهينا  
لا يستطيع خيال وصف جراتهم  
ويعجز الشعر تصويرا وتلوينا  
هم رياحين مصر نضرة وشذا

لا أذبل الله هاتيك الرياحينا  
فاروق اوما نحو المجد فانطلقوا  
وسابقوا هممة الدنيا مجلينا  
أعاد عهد صلاح الدين حين حمت  
سيوفه الحق والاصلاح والدنيا  
حيننا بمجرا به يغزو الخالقة  
نسكا ، وبين عجاجات الوغى حينا  
لبيك ياقائد الجيش الذى شغلت  
أيامه الدهر تسجيلا وتدوينا  
انا جنودك يا فاروق فارم بنا

من شئت ، تلق المناجيد المعاونا  
صان الاله لتاج الشرق عزته  
وصان أبطاله الغر الميامين

على الجارم



## الى الجامعة الاسلامية

تتخبط السياسة العالمية اليوم في ديجور من ظلمات المبادئ المموهة بزخرف الاغراض ، غارقة في بحر لجي من الانانيات المضطربة بمختلف الأهواء ، فلانعرف أمة عدوها من صديقتها في الماضي القريب كانت الحرب العالمية الثانية تضطرم في الجحيم والجحيم ، وخاضوا غمراتها خائضين في الدماء والاشلاء ، وكانوا فريقين يزعم كل منهما انه يلب مع أصدقائه على أعدائه . وما كادت تلك الحرب تضع اوزارها حتى تحول اصدقاء الامة الى اعداء يعانقون فيما بينهم من حرب السلام أضغاف ما كانوا يعانقون مع عدو الامة من حرب الخصام . ومع انهم انشطروا شطرين خيل الى الناس ان كل شطر منهما منسجم في مبادئه واغراضه ، لم يلبث ان ذر قرن الشيطان بين المنسجمين ، فبان عوار انسجامهم ، وهتكت أستار تعاونهم ، فأصبحت هيئة الامم المتحدة هيئة امم غير متحدة ورجالها برسمون بريشة السلام الحرب العالمية الثالثة التي ستمتاز على الحرب العالمية الثانية بان الامة كانت قبل نشوب هذه تعرف التناحية التي هي فيها ، وتميز أصدقاءها من أعدائها ، أما الآن فالكل أوزاع متفرقون ، واشتات مختلفون

وبسبب ذلك - فيما نعلم - ان السياسة العالمية تنكرت لسنن الفطرة : وكفرت بقواعد الحق ، وتجاهلت ما تعارف الناس عليه من مقاييس الاخلاق ، فصار أعلم علمائهم بالقانون يزعم بلا حياء أن الصهيوني المولود في بولندا او بتروغراد هو صاحب الحق في فلسطين ، وأن العربي الذي ورث كل خلية من خلايا جسمه عن ماء فلسطين وهوائها ونباتها من عشرة آلاف سنة الى الآن ليس له حق السيادة على وطنه ، وان الذي ينتسب لتوطين الفلسطينيين الحقيقية في وطنه وينفع الاذى عنه هو المعتدي ، وان الارهابي البولندي والشيوعي البتروغراي هو المعتدي عليه !

مثل هذا الخلط في الحكم لو وقع فيه تلميذ في الابتدائي لاستحق عليه السقوط في الامتحان حتما ، ولكن عندما يقول ذلك رئيس دولة تعداد سكانها اكثر من مائة وعشرين مليون نسمة ، وفيها أرق العلوم والصناعات ، كيف يمكن التفاهم

معه على حق ، أو التعاون معه على خير ؟

إن مثل دولة الصين و هيئة الامم المتحدة قد حيره هذا الموقف بكل ما في عقله من بقايا الفطرة ، وصاح معربا عن حيرته بغير تحفظ !

وكما ينظر ساسة هذه الدول مثل هذه النظرة الضالة الى قضية فلسطين - رغم دراستهم لها ، وسماهم كل ما ينبغي أن يسمعه عنها - فانهم ينظرون مثل هذه النظرة ايضا الى كل مام مختلفون فيه . فسنن الفطرة ، وقواعد الحق ، ومقاييس الاخلاق غير معتبرة لاني هيئة الامم المتحدة ، ولا في السياسة العالمية العليا . فكيف تستطيع الأمة التي تنشد الانصاف والسلام أن تعيش بانصاف وسلام في مثل هذا الجو العالمي الموبوء بجراثيم الباطل ؟

هذا سؤال تتساءله الآن أكثر الامم : تتساءله اليونان ، تتساءله سوريا ، تتساءله باكستان ، تتساءله اندونيسيا والصين . كل أمة تريد أن تخرج من ديجور ظلمات الباطل بحقها ، لاها ولا عليها ، تتساءل هذا السؤال

والذي يلوح لنا ان الامة المنفردة ان يقوم لها وزن في ميزان السياسة العالمية مهما تجنبنا المشاكل وسالت الناس . والدليل على ذلك عرب فلسطين الذين لم يعتدوا على أحد ، ولم يخرجوا من ديارهم ليغزوا أحدا ، يرضى انصاف أكبر دولتين في العالم - امريكا وروسيا - بأن يقحموا عليهم أخبث شعوب الارض وأعرقها في الشر والفساد . ودليل آخر في أندونيسيا التي انتهت الحرب العالمية وليس فيها هولندي واحد تأتيمهم هولندا الضعيفة تحت حماية حراب امة أخرى لتسرق منهم سلطانهم على وطنهم وتسلبهم حق السيادة فيه . أما اذا تكلمت الامم التي تكره الشر ، ولا تحب الاعتداء على أحد ، فان ذلك يجعل لها من الاحترام في نظر السياسة العالمية على قدر تكلمها واستعدادها

من نعم الله على حكومات الإقطار العربية تكتمها - ا في جامعة الدول العربية ، فان الامم صارت تنظر اليهن محترمت في جامعتين بغير النظرة التي كانت تنظر اليها الى كل واحدة



## الامل والعمل

ترى هل يشعر الناس بأنهم تغيروا في أسبوعين ؟

لقد تغيروا حقاً . وإن تطور البشر في أنفسهم ، وفي أخلاقهم ، قلبا يكون من الظهور والسرعة والوضوح بحيث يلاحظه أهل البصيرة إلا في سنين طويلة . أما التطور الذي يظهر أثره وترى نتائجه في أسبوعين فإنه تطور عجيب . وهذا ما وقع بالفعل في النصف الثاني من شهر مايو لافى مصر وحدها ، ولا في الوطن العربي وحسب ، بل في العالم الاسلامى كله

جندينا صار بطلا كعهدنا به قديماً ، وضابطنا الناشئ . الذى كان يرتاح الى المتعة صار يزاحم زملاءه على السبق الى الميدان ، وفي الميدان صار يحب ان ينام بلا سرير كما ينام الجنود ، وصار يحب أن يأكل مع الجنود كالجنود

النفوس صارت سخية بالتبرع ، الى درجة ان عبود باشا يكتب لك التبرع بخمسة وعشرين ألف جنيه وهو يخشى أن يكون مقصراً ، وشيخ قبيلة فى العراق يتبرع بخمسين ألف جنيه

ويقسمها بين الجيوش العربية كلها للترفيه عن مجاهديها

وعجيفة معارضة كانت لاتعرف الا المعارضة بالحق والباطل ، قرأت فيها بعينى شكراً للنقراشى باشا على منحه موظفاً اسرائيلياً كبيراً اجازة طويلة ، وكنت أقرأ شكر الصحيفة المعارضة له وأنا لأصدق عينى التى أقرأ بها ، لأن المعارضة كانت محرومة من نعمة الاعتراف بالحق لمن تعارضهم فضلاً عن أن تشكرهم عليه

كل شئ في الناس تغير ، كلمهم تكتسبوا حول سحق الصهيونية واستعدوا لآبادتها ونسوا كل شئ كان يشغلهم عن ذلك

انه تطور ، وكل شئ في الدنيا يتطور ، ولكن تطور الجماهير لا يظهر عادة الا في سنين طويلة ، أما هذا التطور من ١٥ مايو الى نهاية الشهر فإنه عجيب ويستحق التسجيل

يظهر أننا أمة إذا قوى فيها الأمل ، برهنت على انها أمة عمل . وجهاد فلسطين له بركات كثيرة أهمها أنه أنعش آمالنا فلان يقب - ان شاء الله - فى طريق تقدمنا أى شئ بعد الآن...

منهن على انفراد . ان الرغبة لا يؤكل كله وهو فى كتمته ، بل يجزأ لقماء ليسوغ ازدراده . فاذا استطاعت لقم الرغبة أن تبقى متصلة فى كتلة الرغبة كان ذلك أمتع لها من أن تزدرد . وهامى دول الجامعة العربية صارت تستطيع الآن — بفضل تكتلها — ان تقوم باعباء ما كان يمكن القيام بها لو ظلت هذه الدول منفردة ، وقديماً قال أسلافنا : « وانما العزة للكائر ،

على أننا بعد أن تكتلنا فى جامعة اللغة والدم ، نستطيع أن نخطو خطوة أخرى بتكتل جديد فى جامعة أخرى أوسع من الأولى ، فنجتمع فى ظلها بأمم تحبنا ونحبها ، وتواليها ونواليها ، وتستطيع أن تنفعنا وتستطيع أن ننفعها ، ونعنى بها الأمم الاسلامية المتمتععة بنعمة الاستقلال مثل حكومات باكستان وأفغانستان وإيران وحتى تركيا واندونيسيا . هذه الحكومات لاشك أنها تنشئ الانصاف والسلام ، وتحب أن تتعاون مع من يتعاون معها على هذا الاساس . وان الرابطة

الاسلامية التى أوجدتها الله بين شعوب هذه الدول تنطوى بطبيعتها على محبة صادقة فطر عليها المسلمون بعضهم لبعض ، وهما نحن نرى شعوب تلك البلاد الى أعماق الصين تنحصر لنا فى قضية فلسطين بدافع من الاخاء الاسلامى . ولهذا العاطفة القطرية قيمة كبرى فى انشاء تعاون عملى بين حكومات البلاد الاسلامية . فاذا كان هذا التعاون قوة للمتعاونين عليه ، فلماذا نعطل هذه القوة ولا نستفيد منها ؟ ولماذا لانكون بهذا التعاون الميسور لنا ، أقوى منا ونحن محرومون منه ؟

على حكوماتنا العربية أن تطرق هذا الباب ، أو أن تجس النبض قبل أن تطرقه ، فعسى أن تكون لنا فى ذلك مصلحة كالتى حققناها بتعاوننا القائم الآن مع الاقطار العربية الشقيقة . لقد صرنا الآن بهذا التعاون العربى نحس بحملات السيادة ولذاتها ، فلعل فى التوسع بالتعاون الاسلامى الذى ندعو اليه حلاوة أخرى أكبر ، ولذذة أوسع وأنفع

هى فكرة ، بل هى أمنية ، ولماذا لانجرب ؟



## شريعة

### كلمة صريحة للأستاذ حسن الهضيبي بك المستشار بمحكمة النقض

الشريعة هي الطريق التي تسلكها الأمة في التصرفات الشخصية لكل فرد من أفرادها ، وفي معاملات الناس بعضهم مع بعض ، وفي الاحتكام الى أحكامها اذا اختلفوا في الذي لكل منهم أو عليه عند اشتباك هذه المعاملات ، ثم في الطريقة التي تكون عليها الأمة في طاعتها لله عز وجل  
بمجموع هذا كله يسمى - في اصطلاحنا نحن المسلمين - شريعة . والكتب ألفت وتؤلف في شريعتنا من أيام محمد بن ادريس الشافعي ، والليث بن سعد ، ومن سبقهما كأبي حنيفة ومالك والاوزاعي ، ومن جاء بعدهما كالإمام أحمد وسائر فقهاء الاسلام . وكتب الشريعة التي ألفوها تجمع أحكام التصرفات الشخصية والمعاملات والعقود والعبادات ، وليس لأمة من أمم الأرض أحكام أوسع وأشمل وأدق وانفع من أحكام شريعتنا الاسلامية ، لأنها شرعت من وجهة العدالة المحضة . غير متأثرة بأهواء طبقات أو جماعات أو أفراد  
وقد نشرت ( أخبار اليوم ) كلمة صريحة في ذلك لعظيم من رجال القانرن في مصر وهو الاستاذ حسن الهضيبي بك المستشار بمحكمة النقض ، رأينا أن ننقلها فيما يلي :

أدعو اليه عن يقين واقناع . وأرد أن أؤكد أنني قد اقبلت - من مراجعة الشريعة الاسلامية ودراستها - الى أنه ليس في تشريعات الأجانب وقوانينهم ما لا يتضمنه القرآن . والحلال بين ، والحرام بين ، وكلاهما واضح المعالم والحدود الى يوم الدين

أما ما سماه الرسول ﷺ « عفوا » ، وهي المسائل المباحة ، فيمكن لولي الأمر أن يردّها طبقاً لما تقتضيه المصلحة العامة . وإن استند في ذلك الى القرآن أيضاً ، لأن طاعة ولي الأمر واجبة بنص القرآن

هذا ما قلته أمام اللجنة التي أعلن رأيي هذا وأنا على يقين من أنهم لن يأخذوا به . ولكن لا أخرج على في ذلك مادته ، وإنما أقول

وأكبر ظني أنه بعد فترة قد تمتد الى عشرين سنة ، سيذهب الرأي الى الأخذ بما أقول . وكلها شرح

قلت أخبار اليوم :

اتصل بنا أنه حينما عرض مشروع تعديل القانون المدني على الاستاذ حسن الهضيبي بك المستشار في محكمة النقض ، لاستطلاع رأيه فيه قال :

« ان أحسن تعديل في نظري هو سن قانون من مادة واحدة يقضى بتطبيق الشريعة الاسلامية في الاحوال الجنائية والمدنية »

ولقد رأينا إزاء هذا الرأي الخطير أن نرجع الى الهضيبي بك في ذلك فقال :

« لقد أعلنت رأيي أمام لجنة تعديل القانون المدني في مجلس الشيوخ . فقلت : يجب أن يكون قانوننا هو القرآن ، وسنة الرسول عليه السلام ، في جميع شئوننا وليس في الشؤون التشريعية وحدها ، لأن الاسلام دين متمسك متكامل ، غير قابل للتجزئة ، فيجب تطبيق جميع أحكامه في كل أمه تدين به

هذا هو الرأي الذي جاهرْتُ به : وسأظل



## الهضيبي ينصر الله

الرسول عليه السلام في جميع شئوننا ، لا في الشؤون التشريعية وحدها . قال : « لأن الإسلام دين وتبارك ، متكامل ، غير قابل للتجزئة . فيجب أن تطبق جميع أحكامه في كل أمة تدين به »

إن هذا الذي يجاهر به الهضيبي بك حق ؛ وليس مسلماً من يتردد في ذلك ، أو يملكأ به ، أو يرتأب في صحته

ليس العجيب أن يجاهر الهضيبي بك بما جساه به ، بل العجيب أن لا يجاهر بذلك كل مسلم في مثل مركز الهضيبي بك ومقامه في القانون ، والفقهاء ، والتشريع . ولو كثر المجاهرون بذلك من أمثاله ، لكان عملهم نصراً لله ، لأنه دعوة إلى العمل بدين الله ، وبالأحكام التي شرعها الله . وإذا نصرتنا الله بالدعوة إلى العمل بدينه ، وإقامة أحكامه ، كان ذلك من وسائل انصر لجيوشنا ، والارتفاع بمنزلتنا بين الأمم

إن المستشرقين الذين اشتغلوا بالفقه الإسلامي يتعجبون ، ويضحكون في سرهم ، لفخلة مسلمي هذا العصر عن يتابعهم فقهاءهم التي تكفي أمم الأرض كلها على اختلاف درجاتها .

وتد امتياز فقهاء بأن نظرتنا إلى ( العمل ) و ( الحق ) نظرة عامة ، طاقة لا تتأثر بمصالح الرأسماليين كما هي الحال في بعض بلاد المقاربات الأخرى ، ولا تتأثر بنزعات شاذة كالتى ينزع إليها المتعصبون المذاهب الاشتراكية المتطرفة أو الهدامة ، ولا تتأثر بأغراض الاستعمار كالقوانين التي سنّها الاقوياء لخير بلادهم لهذا اعتمدت على فقهاء بلاد من مختلف الطبقات في الحضارة

فاعتمد نابايون على فقيه الامام مالك في قانونه الذي خلده أكثر مما خلده انتصاراته . والحليشة مع ما هو معروف من حالتها المذهبية اقتبست قانونها ( فتاوى ) المعمول به الآن من كتاب ( التنبية ) في فقه الشافعية لابي اسحاق الشيرازي والذي قام لها بذلك القسيس القبطي أسعد بن العسال ، وكتابة ( فتاوى ) التي في اسم القانون مأخوذة من كلمة ( فتاوى )

إذا كان لنا عذر فيما مضى باستمارة قوانيننا . وأنظمتنا من الغير ، فقد آن لنا الآن أن نصفى إلى أمثال الهضيبي بك ، ونفهم الحقائق التي تحملها على تذكيرنا بشريعتنا وأحكامها وحجتها لو يكسر أمثاله من المجاهرين بمثل هذه الحقائق

في اليوم الذي نشرت فيه كلمة الهضيبي في ( أخبار اليوم ) نشرت ( الاخوان المسلمون ) الكلمة الآتية بقلم محرر الفتح في باب ( التعليقات ) :

في الساعة التي كان جيشنا يتخطى فيها الحدود إلى فلسطين وقف الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر متوجهاً إلى الله عز وجل يطلب منه النصر لهذا الجيش

والله عز وجل وعدنا النصر ، وعلق الوفاء بهذا الوعد على نصرتنا له

ولكن كيف تنصر الله ؟

لقد نصرناه بمقاومتنا لباطل الصيونيين

ونصرناه بإخلاصنا للتيه في هذا الجهاد

ونصرناه بما تبرع به - كبارا وصغارا - لتأييد

المجاهدين

وهناك جانب آخر تنصر به الله ، نستحق عليه النصر

من الله ، هو الدعوة إلى تعميم الأخلاق والأحكام والمبادئ والقواعد التي ترضى الله

يرى القراء في غير هذا المكان من عدد اليوم تصريحاً لحضرة القانوني الكبير الأستاذ حسن الهضيبي بك بضرورة رجوعنا إلى شريعتنا ، وأن يكون قانوننا هو القرآن ومنه

الله صدور الناس بالقرآن قرب ذلك اليوم ، ورساد هذا الرأي

واقدر رأينا أن جميع القوانين التي أخذناها عن الأجانب لم تصلح من حال البلاد ، ولم تحقق ما كان يرجى منها . فهذه السجون العالية بنزلاتها والجرائم تزداد ، وانفقر ينتشر ، والحالة الخلقية والاجتماعية تسوء كل يوم عن سابقه . ولن يصلح الحال إلا إذا نظمتنا علاقاتنا بالسنة الكونية وهي القرآن ، وعشنا في بيوتنا ، ومع أولادنا ، ومع الناس أجمعين عيشة قرآنية »



## والنقراشي باشا ينصر الله

لقد أحسن النقراشي باشا بذلك كل الاحسان ، وكان شجاعا بل كان مسلما صالحا ، اذ قال لهم : د لا ا ، فهل لنا أن نطمع منه ، ومن كل من يتولى أمور بلد من بلاد المسلمين ، التزام هذه الخطة الحميدة في إباحة ما يرضى الله بإباحته ، ومنع ما أمر الله بمنعه ؟ يعتذرون عن إباحة ما يحظر الاسلام بإباحته بأن ذلك من مقتضيات الزمان

ولكن ماهو الزمان ؟

الزمان بأهله ، ونحن أهل زماننا ، وبأعمالنا نشغل زماننا ويبدنا أن نشغل زماننا بالخير إن كنا من أهل الخير ، وأن نشغله بالشر إن كنا من أهل الشر

لقد كان في امكان النقراشي باشا أن يميز لهم ، لكنهم لم يفعل ، لأن ذلك لا يليق ببلاد إسلامية دين دولتها الاسلام ، وهي في جهاد أعلته في سبيل الله ، والجهاد عبادة تفسدها المعاصي

جزى الله النقراشي باشا خيرا ، ووفقه الى أمثاله

### اليهود في بلاد العرب والمسلمين

لما نصبت اسبانيا دواوين التفتيش الكاثوليكية عقب خروج الاندلس من أيدي العرب لجأ اليهود الى اقرب بلاد العرب والمسلمين من اسبانيا وهي شمال أفريقيا . ففيها الآن ٤٠ ألف يهودي منهم ١٩٠ ألفا في المغرب الأقصى و ٣٠ ألفا في ريف المغرب و ١٢٠ ألفا في الجزائر و ٨٠ ألفا في تونس و ٤٠ ألفا في ليبيا و ٨٠ ألفا في مصر

أما بلاد العرب الاسيوية فقد بلغ عدد اليهود في فلسطين ٧٠٠ ألف بسبب نظام الانتداب الذي قام على وعد بلفور . ومنهم في العراق ١٣٠ ألفا وفي سوريا ١١ ألفا وفي لبنان ٧ آلاف وفي اليمن ٤ ألفا وفي عدن ٨ آلاف وفي المحميات ٣ آلاف ، فمجوعهم في الوطن العربي الاسيوي — غير فلسطين — قريب من مائتي ألف

ومنهم في ايران ٩٠ ألفا وفي تركيا ٧٥ ألفا وفي افغانستان ٥ آلاف ومجموعهم في البلاد الثلاث ١٧٠ ألفا

كان الناس فيما مضى يعجبون كيف أن الدول الاسلامية بدست الاستعمار سلطانها عليها ، ويدعو الناس في المساجد أن ينصرهم الله على سالي استقلالهم فلا يستجاب لهم وكذا نقول كما كان يقول من قبلنا الشيخ محمد عبده ومن سبقه من علماء الاسلام : ان السيادة لمسا ثمن ، ونصر الله لا يناله المسلمون جزافا ، ولا بد ان ينصروا الله قبل ذلك لينصرهم الله

وكانت العقدة غير المفهومة عند الكثيرين أننا كيف ننصر الله ونحن ضعاف ، ولو أن الله نصرنا أو أعطانا القوة التي ننصر بها لنصرناه . أي انهم يريدون من الله عز وجل أن يدفع لهم الثمن أولا ليقوموا بالنصرة ، ولا يفهمون نصرهم لله ونصر الله لهم الا بلغة السلاح ، أما لغة الاخلاق ، وأما أحكام الله ، فيحسبون أن لهم أن يأخذوا منهما ما يشاؤون ، وأن يستغنوا منهما عما لا يحتاجونهم ؟

التفسير الحقيقي لنصرتنا الله أن نقيم شريعته ، وننفذ أحكامه ، ونلتزم الاخلاق والآداب التي دلنا عليها بلسان رسوله ، وإذا رأينا الحق أن نؤيده ونعين أهله على وصولهم اليه . بهذا ننصر الله ، ومتى فعلنا ذلك جاء نصر الله والفتح لقد بدأنا ننصر الله منذ رأينا الحق مهضوما في جارتنا فلسطين فجردنا مدافعنا ، وقذفنا بطائراتنا ، وسقنا كتائب جنودنا ، وقلنا للمبطلين : د لا ا ،

ان هذا كان منا نصرا لله ، لأن الله هو الحق ، ودينه الحق ، ونصرته باقامة الحق

وفي الامس أراد الذين يحبون أن يعرضوا في الدورة الالمانية لحوم بنات مصريات أن يعملوا حكومتا . وهي تجاهد في سبيل الله — أن تعصى الله بإباحة عرض لحوم بنات الناس على انظار الناس في بلاد الاجسامان ، كالصورة التي كانت نشرتها إحدى المجلات لبنات أحد المعاهد النصرانية ، ولكن النقراشي باشا رأى أن هذا مصيبة : وأنه يناهز دين الاسلام ، وأنه لم يكن يليق بنا يوم كنا في حالة السلم ، فكيف يجوز ونحن نجاهد في سبيل الله ، ونستنزل نصره من أبواب سماواته !!



# عصر اليهود الذهبي في فلسطين

## كما تصفه التوراة

### (شهوة الحكم)

كان الملاك من بني اسرائيل من بعد موسى أوزاعاً متفرقين ، يغلّب عليهم الشر والجبن والتعمرّد والانانية والحسد . وكان لهم أنبياء صالحون تحرّروا من أخلاق قومهم ، باستلّهم الحكمة والخير من موارث الحكمة والخير التي حفظوها عن موسى ويعقوب واسحاق وابراهيم .

واشتهى بنو اسرائيل أن تكون لهم مملكة وملك ، كما أن للامم التي تجاورهم ممالك وملوك ، فقالوا للنبي لهم يدعى صموئيل بن القانة الافرايمي : ( ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ) وكان نبيهم يعلم أنهم ليسوا على سبيل الله ، لأن سبيل الله الحق والخير ، وفقد الشيء لا يعطيه . فاجابهم نبيهم : ( هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ؟ ) فاجابوه بما يليق بكيد اليهود ومكرهم ، وأسرّوا في أنفسهم ما ينشدونه في الملك من متاع وما يريدون الدولة له من بنى وسلطان ...

وصلى صموئيل ، ضارعا الى ربه ، مناشدا تحقيق ما يطلبه بنو اسرائيل . فارحى الله اليه بما اجترحوا من آثام ، وما ارتكبوا من ذنوب ، وما عبدوا من عجول وأوثان ، قال صموئيل في سفره الاول وهو التاسع من أسفار التوراة ( ١٩ : ٢٠ ) : ... فأبى الشعب أن يسمعو لصموئيل وقالوا : لا ، بل يكون لنا ملك ، فنكون نحن أيضا مثل سائر الشعوب ، ويقضى لنا ملكتنا ، ويخرج أمامنا ويحارب حروبنا . وبذلك أضافوا الى سابق خطاياهم شرا جديدا بطابعهم الملك ، كما اعترفوا بذلك لنبيهم فيما بعد ، وسجله عليهم في سفره الاول ( ١٢ : ١٩ )

### (طالوت أول ملوكهم)

وكان في بني اسرائيل شاب جميل الظلعة ، فارع القامة ، جسم وسيم ، اسمه طالوت ( شاول ) بن قيس البنياميني خرج

يوما ينشد أتنأ لآبيه ضلت ، فر هو وخادم لآبيه أمام منزل صموئيل ، فتوسم فيه اللياقة للعرش الذي يطلب بنو اسرائيل من يجلس عليه . وكاشف النبي ضيفه الشاب بالمهمة التي يرشحها لها ، ثم دعا النبي شعبه الفاسد ليجتمعوا في مدينة ( المصفاة ) وهناك قال لهم نبيهم : ( ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ) قالوا : ( أنى يكون له الملك علينا ! ونحن أحق بالملك منه ، ولم يؤت سعة من المال ) . وتكلم اللؤماء بنو يلبع بال وقالوا : وكيف نخلصنا هذا ؟ ، ولم يقدموا له هدية ، فكان كأصم . فاجابهم نبيهم : ( ان الله اصطفاه عليكم ، وزاده بسطة في العلم والجسم . والله يؤتى ملكه من يشاء )

وتمت لطالوت البيعة ، وكان في بداية ملكه متأثرا بصلاح صموئيل واخوانه من الانبياء ، فاستقام مدة على سبيل الله . ولكن ما لبث أن غابته شهوة جانه ، واستيقظت في نفسه أخلاق قومه ، فأخذ يتمرد على الله ويعصى أوامره ، ويجهن عن إقامة الحق وإمضاء الخير ، وأمسى عبدا للحسد ، والرياء ، والخبث . وحينئذ وقع اختيار النبي صموئيل على قتي من بيت لحم وهو داود بن يسي

### (صورة لداود مفترقة عن التوراة)

ولد داود في بلدة بيت لحم سنة ١٠٨٥ ق . م ، وكان راعي غنم لآبيه يسي بن عوبيد بن راعوث من سبط يهوذا ، وكان داود أصغر أولاد آبيه ، فاستعرض صموئيل النبي أبناء يسي كلهم ، ثم وقع اختياره على داود ليكون ملكا على هذا الشعب المتمرد المتعبد القليظ الرقبة .

واسم ( داود ) مقلوب من لفظ « الوداد » بمعنى المحبة ، ومعناه « المحبوب » . ولما مال اليه قلب صموئيل واختاره لهذه المهمة ومسحه لها لم يفهم داود مغزى هذا المسح فعاد الى رعاية الغنم ، ثم ألحق بجاشيه طالوت ، ثم انفصل عنه وعادا الى بيته فلبث سنوات ، ونشبت الحرب مع جالوت ( جليات )



لفلسطيني فاشترك داود في القتال ، فظهرت شجاعته ، فحسده  
 ملوك الملوك وقصد اهلاكه . ثم اضطر الى مصاهرته ، وكان  
 داود يقف بين يديه يضرب بالعود ، فرمى طالوت بالحربة  
 غير مرة ليقتله ، وأنقذته مرة زوجته بنت الملك . ولما لم يعد  
 في استطاعة داود البقاء في بلاط ملك بني اسرائيل فر هاربا  
 الى الفلسطينيين وتظاهر عندهم بالجنون . ثم اختفى في مغارة  
 (عدلام) بقرب بلدة بيت لحم ، وضم اليه المفلسين والمدنيين  
 والمتذمرين والمشاعبين حتى بلغوا اربعمائة ، فكان رئيسا عليهم  
 وكان طالوت يعتقد أن ابنه متآمر عليه مع داود ، وصار يرتاب  
 في كل رجال مملكته أن لهم ضلعا في المؤامرة التي يتخيلها . وقبل  
 موته بتقليد جمع الفلسطينيين جيشا عرمرما هزموا به الاسرائيليين  
 شهزيمة ، ووجد بين القتلى ثلاثة من أبناء طالوت الملك ، وكان  
 هو نفسه قد جرح في المعركة بجرح بليغ ، وفيما كان على وشك  
 أن يؤسر اتكأ على ذبابة سيفه بجسمه وانتحر . وحينئذ  
 انتقل داود من مغارته الى حبرون (مدينة الخليل) واعترف به  
 سبط يهوذا ملكا عليهم ، بينما عرش طالوت قد انتقل الى  
 ابنه ايشبوشث (ومعناه رجل الخزي) فامسى بنو اسرائيل  
 ولهم ملكان : داود على يهوذا في مدينة الخليل ، وايشبوشث  
 ابن طالوت على بقية اسرائيل في اورشليم (بيت المقدس) .  
 ونشبت بين المملكتين حرب انهزم فيها ابن طالوت وقتل  
 أخوه (ابنير) ثم تأمر عليه شقيقان من رجاله وهما (ركاب)  
 و (بعنة) ابنا (رمون) فدخل على ابن طالوت في بيته  
 وذبحاه وذمها برأسه الى داود ليتقربا بذلك اليه فيكونا من  
 رجال دولته ، فقتلها داود وعاق ايديهما وأرجلهما على  
 بركة حبرون (الخليل) . وصفا الجو لداود بعد أن انفرد  
 بالملك في حبرون سبع سنين وأشهر . وبعد هلاك ابن طالوت  
 انتقل داود الى اورشليم ، واصبح ملكا على جميع بني  
 اسرائيل

والتوراة التي في أيدي أهلها الآن لاتعبد داود وسليمان  
 نبيين ، بل تسمى داود ملكا وسليمان حكيما . وأكبر ما في  
 التوراة من الثناء على داود بلسان صموئيل أن الله اختاره  
 حسب قلبه . وتردد هذا المعنى بعد المسيح فورد في سفر  
 أعمال الرسل (الحواريين) ١٣ : ٢٢ . ولأن التوراة التي  
 يعبد بها اليهود وينشرها المبشرون لاتعتبر داود نبيا نراها

تنسب اليه أنه مد عينيه الى الفتاة (بشبع) زوجة (أوريا)  
 الحثي المتهود وكان ضابطا في جيش داود ، فاتصل داود بها  
 وهي في عصمة زوجها اتصالا لا ياتي بالرعا فكيف بالرجل  
 المختار ، ثم عرض زوجها للقتل وخلفه عليها ، فكانت تحت  
 داود والدلة لابنه سليمان ، وخطف سليمان عنده من دون يتيه  
 لحظرة امه عنده . وقد عوقب داود على ذلك بأن زنى ابنه  
 (أمنون بن داود) ببنته (ثامار بنت داود) - ومعنى ثامار :  
 الثمر ، والتمر ، والنخلة - فقتل أبشالوم بن داود أخاه الزاني  
 أمنون بن داود انتقاما لثامار لأنها شقيقة أبشالوم لابويه ،  
 وأخوها الذي اعتدى عليها كان أخاها لا يميأ وأماهما مختلفتان  
 وغضب داود على أبشالوم لقتله أخاه أمنون ، وبالرغم من  
 رضائه عنه بعد ذلك جعل أبشالوم يدس على عرش أبيه  
 ويستميل المتذمرين والساخطين ممن يعتقدون أنهم يعيشون  
 في دولة ظالمة ، وانتهى الامر بأن انحاز سبط يهوذا - وهم  
 عصابة داود وقومه الادنون - الى ابنه أبشالوم الذي اعتصم  
 بمدينة حبرون عاصمة أبيه الاولى وأعلن نفسه فيها ملكا  
 كان أبوه فيها ملكا مدة ابن طالوت . واتسع الخرق على داود  
 وازدحت حوله المصائب فهرب وسماه رجل معه الى شرق  
 الاردن ودخل ابنه أبشالوم العاصمة الكرى اورشليم (بيت  
 المقدس) ، واستشار (اختيفول) وكان مستشارا ييه فيما يفعل  
 لتثبيت ملكه ، فأشار عليه بأن يدخل على سراري أبيه  
 أمام الجميع ، وبذلك ينقطع الامل من مصالحة أبيه ، وينضم  
 اليه المترددون . ولما بلغ الأمر بين الابن وأبيه الى انتهاك  
 الحرمات ، والدخول على زوجات أبيه جبهة وعلى ملا الناس  
 فشب بين الأب والابن قتال في (وعرأفرايم) ، وقتل أبشالوم  
 في هذه المعركة . ومعنى أبشالوم (أبو السلام) ولم يكن أبا  
 السلام ، بل أبا الشر كغيره من بني قومه . وبقتله عادت المملكة  
 الى داود ، ومع ذلك لم يهنأ له العيش ، لأن ابنه الرابع  
 (ادونيا) وهي مختصرة من (ادوني ياهو) بمعنى «أدين الله»  
 أي «عبد الله» - نازعته نفسه الى الملك لأنه كبير أبناء أبيه  
 بعد مقتل أخويه (أمنون وأبشالوم) فأعد لنفسه في حياة  
 أبيه عجلات كعجلات الملوك وخيلا تخيل الملوك ، واستمال  
 الى ولانه (يواب) رئيس جيش داود و (أني اثار) رئيس  
 الكهنة . ولما كان ام سليمان (بشبع) الزوجة صاحبة الخطوة



في القصر استعانت بالتي ناثان لتكون خالفة الملك لانها سليمان وان كان أصغر من أدونيا - ففسح ناثان سليمان ملكا على اسرائيل بأمر أبيه ، فانتفضل الشر والفساد في القصر وفي المملكة

هكذا كانت حياة داود منذ عرف زوجة الضابط الحثي (بشبع) حياة نكد ومتاعب مزعجة سفكت فيها دماء بنييه وشيبت سمعة بيته بما لا ينبغي لمثل هذا البيت ، ان صح ما يروى له اليهود في توراتهم ، ونحن المسلمين نرى انبياء الله من كل مالا يتفق مع مقام النبوة ، وباليات اليهود عرفوا نالاسلام هذه الفضيلة ، وان الفضل والمنة في ذلك لله وحده

ويعد داود من كبار الشعراء العالميين ، وشعره يشهد عن سريره ، ويرى الذين درسوا من اميره دراسة أدبية عميقة أن داود كان فيها ملهما ، وأنه خلد في أحيائه العامة . ومات داود عن سبعين عاما في سنة ١٠١٥ ق . م

(سليمان بن داود)

كما تحدث عنه تورااة اليهود :

ملك سليمان أربعين سنة ( ١٠٢١ - ٩٨١ ق . م ) وكان عصره العصر الذهبي الوحيد في تاريخ اليهود . وكان أول أعماله قتله أخاه أدونيا - وهو أخوه الأكبر - وطرد ابني أثار ، رئيس الكهنة . وعلم يواب رئيس جيش داود أنه مقتول لالحالة فلجأ الى الخيمة المقدسة واحتمى بالمذبح ، فأمر سليمان بذبحه على المذبح كما تذبح الاضاحي .

وكان سليمان في أول حكمه مستجيذا جدا ، وعمل بعض الاشياء الدالة على حكمته وتقواه . وهو باني الهيكل الذي حوله الرومانيون في دولتهم الى مزبلة ، فطهره أمير المؤمنين عمر ، وبدأ بتطهيره بيده الكريمة ، وجعله بيتا لله يعبد فيه . وإن حائط المبكى المتصل به هو من بقايا البناء القديم ، اما المسجد الأقصى القائم الآن فإنه قائم على بناء أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك ، ويحدث اليهود أنفسهم بانتزاع هذا المسجد من أيدي المسلمين - وهو أولى القبليتين وثالث الحرمين الشريفين - ليعيدوه هيكلهم ويأبى الله ، وسيم الله فضله ونوره ، ويغزى هؤلاء الشريرين المفسدين

ويمتاز زمن سليمان بالاسراع في مظاهرة العظمة وابهة

الملك ، وتحدث عنه التوراة في سفر الملوك الاول ( ص ١٠ : ١١ - ١٢ ) فتقول عنه : وأحب سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون : مؤانيات ، وعمونيات ، وادوميات وصيدونيات ، وخثيات من الامم الذين قال الرب عنهم لبي اسرائيل : لا تدخلون اليهم . وهم لا يدخلون اليكم ، لانهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم . فالتصق سليمان بهؤلاء بالحبة ، وكانت له سبع مائة من النساء السيدات وثلاث مائة من المراري ، فامالت نساؤه قلبه : وكان في زمن شيخوخة سليمان ان نساء أمان قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه . فذبح سليمان وراء عشتروت إلهة الصيدونيين وممكروم رجس المنونيين .

وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تناساما كداود أبيه . حينئذ بنى سليمان مرتفعة لسكوش رجس المؤابيين على الجليل الذي تجماء أورشليم ، ولولك رجس بني عمون . وهكذا فعل لجميع نساؤه الغريبات اللواتي كن يوقدن وبنحن لألهتهن ، فغضب الرب على سليمان لان قلبه مال عن الرب إله اسرائيل الذي تراعى له شرين وأوصاه في هذا الامر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب ، فقال الرب لسليمان : من أجل أن ذلك عندك ، ولم تحفظ عهدي وفرأنتني التي أوصيتك بها ، فاني أرتق المملكة عنك تمن بقا . وأعطيها لعبدك . إلا أني لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك ، بل من يد أهلك أمزقها .

وهكذا هبط سليمان من ذرى الحكمة الى أحط درجات الخسافة كما يقول المبشر البروتستي الدكتور جورج بوست ، وسمى جبل الزيتون المظلم على بيت المقدس ( جبل الهلاك ) كما جاء في التوراة في سفر الملوك الثاني ( ١٣ : ٣٣ )

هذا هو عصر اسرائيل الذهبي في فلسطين ، وهو جسيم كبير إذا قررنا بعض أبي بكر ونسب وما كان عليه أهل من صالح ونقوى ، وما تم على أيديهم من إقامة الحق والخير في أرجاء الارض ومع ذلك فإن الذين لا يستحيون من المستشرقين واشباه العلماء يتناولون على عصور الاسلام الصالحة والخالفة بالخير بالنقد الجائر والتجريح الظالم والتعصب القديم ، ويعينون اليهود - هم وماساتهم - على انتزاع فلسطين



## كيف أصبحت مصر عربية الجنس ؟

~~~~~

كانت معرفة العرب بمصر قبل الاسلام معرفة سطحية يتوورها كثير من اللبس والغموض، ويشوبها كثير من الخرافات والتهاويل، وبخاصة فيما يتعلق بنيلها العظيم وثروتها الدرارة وخيرات الحسان، مما كان يشبعه التجار من العرب الذين كانوا يتنقلون بين اليمن والشام ومصر في رحلات الشتاء والصيف. وكان الفاتح العظيم عمرو بن العاص أحد هؤلاء التجار الذين مارسوا التجارة في مصر وعرفوا عنها الشيء الكثير مما هو حق وما هو خيال. وكان عمرو يدرك أن الشعب المصري يرزح تحت وطأة الاستعمار الروماني، وكان يعرف كذلك أن المصريين يضمرون البغض والكراهية لهؤلاء الرومان ويرجون الخلاص منهم. كان عمرو يعلم ذلك وأكثر منه.

من أهلها ليجيوا بزعمهم اجداد يهوذا واسرائيل النخجلة وسلطانها المغضوب عليه من الله والناس.

واذا كان ما تقدم هو عصر بني اسرائيل الذهبي في فلسطين فانك ستقرأ اخبار عصورهم الشيطانية في مقال آخر، بعد ان حكم الله على مملكتهم بالتمزيق فجعلها مملكتين (مملكة يهوذا) في اورشليم وبحكمها بيت داود وسليمان ودامت ٣٨٩ سنة (٩٧٥ - ٥٨٦ ق م) وكان سلطانها على ربع فلسطين و (مملكة اسرائيل) في شكيم ثم ترصة ثم السامرة وابادها الله قبل ضررتها الاخرى فلم تعيش الا ٢٥٤ سنة (٩٧٥ - ٧٢١ ق م) وهي كبرى المملكتين ومساحتها لاتزيد على ما كان يملكه الامير عمرطوسون من الاراضي. ولأنها قامت في فلسطين على أرض أوسع، وكانت مؤيدة من عشرة اسباط اختار الصمونيون الآن اسمها لدولتهم التي لو قدر لها ان تعيش لكانت اعظم شرا من دولتي اسلافهم، لان الدولتين السالفتين عجز الأنبياء أن يحقنوهما بالحق والخير، فكيف بالدولة الصهيونية التي ستموت بحقدتها وبغيتها قبا، إذ، توجد، وستهلك بفساد أهلها فلا تقوم لها قائمة

فلما سنحت له الفرصة - بعد انتصارات الشام - وأدرك من ضعف الروم ما أغراه بالقضاء على دولتهم المحتضرة، أخذ يساوره الأمل والطموح الى فتح مصر فتوجه الى عمر بالكتابة المرة تلو المرة، ملحاً في طلبه معنفاً في الحاجة، حتى بلغت عدد من تلك الرسائل الخالدة التي يصف فيها مصر والتي نالت ارتياح امير المؤمنين وجعلته يقدم بعد تردد، ويمضى بعد إحجام.

وهكذا سار الرعيل الأول من جيش العرب إلى مصر، وهو الذي أصبح فيما بعد النواة التي بنيت عليها مصر العربية، تلك الآلاف الأربعة من المقاتلين، أتبعها عمر بأربعة آلاف أخرى. من كان يدري ١٤ هل كان من الممكن حقاً أن تكفي تلك الموجة الصغيرة الزاحفة لاغراق وادي النيل كله؟ أما إذا نظرنا الى سيوفها ورماحها فهي لا تكاد تفرق مدينة فضلا عن قطر بأكمله. وأما إذا أخذنا في اعتبارنا ذلك الروح الالهي والعزيمة الصلدة والغاية المستتيرة التي يزحفون من أجلها، فهذه الموجة اكبر واجل من أن تعود الى قطر صغير بغزو أو فتح. وقد نزل العرب أول ما نزلوا مع الفسطاط الذي أقامه عمرو وجعل من حوله لكل قبيلة منزلاً. ثم تحرك بعضهم تحت إمرة عبدالله بن أبي سرح إلى الصعيد حيث عملوا على تثبيت أقدام العرب في هذا الاقليم النائي من مصر وما وراءه من بلاد النوبة. ولا يزال كثير من سكان النوبة، ممن يسميهم العامة من المصريين (بالبرابرة) كقبائل (السكرنوز) و (المجاسي) و (الدناقلة) وغيرهم، يرجعون أصولهم الى أولئك الغزاة من العرب الاول.

وقد أقام العرب في مصر أول الأمر طبقة ارسقراطية رعوية تربأ بنفسها عن الاندماج في باقي الطبقات المصرية الزراعية، شأنهم في ذلك شأن الغزاة من كل جنس. غير

أن روح دينهم، وهو الفنى دفعهم من بادية الأمر الى دخول مصر، مالبث أن دفعهم مرة أخرى الى معاملة المصريين على أساس المساواة والحرية، وبالتالي الى الاختلاط والتزاوج والاندماج. وهنا ينبغي أن نعرض لقانون الوراثة المعروف، وهو القائل بأن هناك صفات فى الانسان والحيران والنبات تسود على صفات أخرى وتظهر عليها بالوراثة، فصفة الطول مثلا غالبية على القصر، واستطالة الرأس غالبية على استعراضه، واللون الأحمر أو الاسمر غالب على اللون الأبيض. وقد سميت تلك الصفات الغالبة فى الظهور عند التوريث بالصفات السائدة أو المؤثرة Dominant Qualities والصفات الأخرى بالمنزوية أو المنعزلة Recessive فعلى أساس هذا القانون تغلبت الصفات الجنسية العربية بسد تزواجهم واندماجهم بالأجناس الأخرى على صفات تلك الأجناس وبرزت بمرور الزمن فى الشعب المصرى، على حين تلاشت تلك الصفات القديمة تدريجيا حتى انقرضت.

ثم توالت على مصر بعد الغزو هجرات عربية مباشرة من شبه الجزيرة العربية دون انقطاع، حتى إن بعض المؤرخين ليقدّر عدد المصريين فى العصر العباسى والفاطمى بنحو ١٨ مليوناً من الانفس بعد أن كانوا بضعة ملايين قليلة فى العهد الرومانى. وكانت هجرات العرب من الحجاز وشبه الجزيرة العربية بطريق البر الى شبه جزيرة سيناء ثم مصر. ونتيجة للموقع الجغرافى كارت إقليم الشرقية أول الأقاليم المصرية - نزلا للقبائل العربية - التى لا يزال لها الأثر الأكبر فى جنسية هذا الإقليم وتكوينها الاجتماعى وما يتصل به من توجيه روحى ونفسى وقرات فكرى. فليس أيسر على الانسان من الوقوف على طبيعة سكان هذا الإقليم وحياتهم ومدى ارتباطهم بالجنس العربى والطبيعة العربية والسجايا العربية، فهم مضرب المثل بين سائر المصريين فى الجود والسماحة والعفة وطهارة النفس سمو الخلق والكبرياء، ولا يزال إقليم الشرقية يهدو كأنه يمثل وحدة جنسية اجتماعية مستقلة عن الوحدات

المصرية الأخرى^(١)، ومرجع ذلك الى أن تأثيرها بالدماء العربية بما تحمل من ألوان ثقافية وروحية ونفسية كان أبلغ وأوسع مدى مما حدث فى الأقاليم المصرية الأخرى. ولقد انساحت الدماء العربية فى وادى النيل نحو الجنوب فامتزجت بالدماء الحامية والسامية والليبية القديمة المنصهرة، ذلك الخليط المركب الذى تخلف عن اليهود فيما قبل التاريخ وفى اليهود الفرعونية وما بعدها. ثم انتقل هذا المزيج الأخير، الذى صبغته الدماء العربية باللون الأخير، عن طريق الصعيد ووادى النيل الى السودان الشمالى وإقليم كردفان ودار فور، حيث تلون مرة أخرى بالدم (الاسود) الزنجى. وقد بلغ هذا التدفق الجينسى العربى أشده فيما بين القرنين الخامس والسابع للهجرة (الحادى عشر والثالث عشر للميلاد) وإن الباحث فى الجغرافة الجنسية للشعوب المختلفة، ان يجد مهما ألح فى البحث والمقصى هجرة جنسية قد غيرت وجه أقاليم بأكملها ونسخت معالمها وأحدثت ثورة وانقلابا بعيد المدى فى تاريخ البشرية كما فعلت تلك الهجرات العربية الدافقة التى حمل تيارها بذور حضارة نامية الى أقصى الارض حيث بسقت رمت وبلغت فروعها السماء. وإذن فقد كان هذا التيار العربى الجارف أو البحر الخضم من الجنس العربى أعظم أثرا وأقوى خطرا، فهو لم يعد مجرد تيار أو بحر قد سال على وادى النيل ليعرب ما به من دماء، ولكنه بحر ذو شعب وخارجان امتدت الى جميع أنحاء العالم القديم وهو مزيج من الجنس والثقافة، فقد حمل فيما حمل الاسلام وشرائعه وأخذه وتقاليده وثقافته. وإذن فقد كانت هذه الأمواج البشرية ذات تأثير مزدوج، تأثير فى كيان مصر الجينسى، وآخر فى كيانها الثقافى والاجتماعى. وهنا ولأول مرة تعجز البيئة المصرية عن صهر ذلك العنصر القوى

(١) بحث هذا الموضوع بحثا ضافيا، الدكتور عباس عمار فى الرسالة التى نال بها درجة الدكتوراه، وعنوانها: (النواحي البشرية لمديرية الشرقية) فليرجع اليها. وكذلك يحسن الرجوع الى رسالته (النواحي البشرية لشبه جزيرة سيناء) وهى التى نال بها درجة الماجستير.

الجديد ، بل إنها لتخضع هي لتأثيره ؛ فقد ابتلع هذا الجنس الجديد وتلك المدنية الجديدة التي وضأت من سيناء كل ما سبق في هذه الارض القديمة من أجناس ومدنيات وأصبحت مصر من بعد ذلك عربية الجنس والثقافة ، بعد أن كانت تائمة في عالم الاجناس والثقافات لا تندرج تحت جنس خاص أو ثقافة معينة ، ومن ثم بدأ الرباط المقدس بين مصر وشبه الجزيرة العربية تقوى آصرته سنة بعد أخرى على أساس من صلات الدم والروح والثقافة .

وقد بلغت تلك الوشائج أشدها إبان العهد الفاطمي حين غزت مصر موجات مقبلة من بلاد المغرب ترتد الى أصول عربية Moors^(١) . وهذه الموجات تسمى في جغرافية مصر الجنسية (بالموجات العزمية الراجعة) . وكما أن إقليم الشرقية هو منزل العرب الاول الذين هبطوا مصر منذ صدر الاسلام ، فقد كان اقليم الفيوم منزل المغاربة العرب ، تشهد بذلك صحراء الفيوم وقبائلها المرابطة هناك الى اليوم . وقد كانت هجرات المغاربة الى مصر على شكل موجة قوية صاحبت الغزو الفاطمي أول الأمر ، وتلتها موجات صغيرة ، على حين كانت هجرات العرب الاول قوية متتالية كأنها نبض الصحراء . وإذا كانت الهجرات العربية الاولى قد حملت معها دماً عربياً نقياً ، فقد كانت الدماء الغربية تشوبها آثار من الليبيين (وهم حاميون) والبربر القدماء .

حتى إذا بدأ العهد المملوكي والتركي المظلم انبثت الصلات بين العرب والمصريين وانضبت ذلك المعين الفيض من النور الذي ما قىء بضوء من أعماق الصحراء العربية في الشرق ، والمغرب العربي في الغرب ، بعد أن أسدلت تركيا عليه حجاباً حالاً من ظلام الجهل والاستبداد والعجمية . ولكن تلك العناصر الجنسية والثقافية كانت قد استخت في مصر ، فلم تعد تعرف الموت أو الفناء ، اذ بها من عناصر القوة والحياة الكامنة ما تستطيع أن تجدد

(١) سيأتى بحث الصلات الجنسية بين العرب والمغاربة في مقال تال إن شاء الله

وتبعته إذا ما حانت الفرصة . وهكذا ظلت تلك العناصر الدموية والمدنية كامنّة تحت وطأة النهر التركي ، ولكن كمونها هذا لم يكن ليختلف عن كيون الحيوانات القطيية تحت وطأة الجليد في الشتاء ، حتى إذا حل الصيف دبّت فيها الحياة ومشى في عروقها النشاط . وهذا ما حدث في عهد محمد علي ، الذي ما كاد يشرق حتى أشرق معه على تلك الصلات بين المصريين والعرب صبح قصير العمر كأنه برق لامع سرى من جانب الغور ، فما كاد يلعب حتى خبا وأعقبه ظلام ولكنه من نوع آخر ، هو ظلام الاستعمار الانجليزي الذي فصل مرة أخرى بين أعضاء الجسد الواحد وأخذ على عاتقه فضم آخر خيط بين المصريين والعرب ولكن هل كان مثل ذلك الخيط من الضعف والوهن بحيث تستطيع أن تقطعه هذه الأيدي النكراء ؟ لسرعان ما أيقن الانجليز أنهم يحاولون عبثاً ، ونهضت الأمة العربية تنفض عنها غبار هذا الاستعمار الأحمق .

وقبل أن نختم هذا المقال يجمل بنا أن نشير الى أن الهجرات العربية التي غزت مصر بعد الفتح العربي لم تكن وفقاً على مصر وحدها ، فما كانت مصر إلا طريقاً الى ما وراءها من بلاد وممالك سوف تقع كذلك في قبضة العرب الظافرين وقد دفعت مصر بدورها تلك الهجرات العربية الى ناحيتين : الغربية حيث بلاد المغرب ، والجنوبية حيث السودان . وكان الطريق الذي أدى الى الاولى هو ساحل البحر المتوسط ، وأما الطريق الذي أدى الى السودان فكان مزدوجاً : وادى النيل والنهر نفسه . فصر إذن كانت حلقة الاتصال بين مبعث تلك الهجرات والجهات الأخرى التي يمت شطرها .

وثمة اختلاف ظاهر بين طبيعة الجنس العربي السامي وطبيعة الاجناس الأخرى لا ينبغي أن نغفله ، ذلك الاختلاف يتعلق بمدى قابلية هذه الاجناس للتأثر أو التأثير . وقد أسلفنا أن صفات الجنس العربي من القوة والغلبة بحيث يكون لها التأثير على غيرها . وقد ترتب على

تعقيب على تعليق

علقت (الفتح) الغراء على مذكرته من أن عناء أرمينية انحدرت إلى مصر في عهد ما قبل الأسرات ، وتساهل عما إذا كانت تلك العناصر آرامية وليست أرمينية .

والجواب على ذلك أن هذه الجماعات التي ظهرت في مصر في ذلك العهد والتي تدل عليها بقاياها في دير تاسا والبداري تتميز بالوجه العريض والفك المربع والذقن المقاطعة (انظر مقال فلندرز بترى في مجلة Journal of The

anthropological Institute of Great Britain And Ireland, 1905, 1906

وقد تتبع الباحثون مصدر هذه العناصر ، فوجدوا من الآثار أنها ذات حضارة مختلفة عن حضارة وادي النيل حينذاك ، فقد كانت تصنع الأواني من الحجر على شكل (براميل) ، وكانت تتخذ لباسها من الجلد على شكل رداء طويل .

فإذا وضعنا هاتين الحقيقتين موضع الاعتبار كان علينا أن نعتقد أن هذه الجماعات الطارئة كانت تقطن منطقة حرجية باردة . ويختلف العلماء في تحديد هذه المنطقة الحرجية الباردة فبعضهم يردّها إلى جبال البحر الأحمر ؛ وبعضهم يردّها إلى أرمينيا ذات الهضاب المرتفعة ، وفريق إلى جبال سوريا ولبنان . فإذا أخذنا بهذا الرأي الأخير كان علينا أن نعتبر عناصر آرامية ، مع ما في هذا التعبير من دلالة لغوية وثقافية أكثر مما فيه من دلالة جنسية .

ومن ذلك يرى القارىء أن هذه الموجة من الجماعات الشرقية قد تضاربت فيها الآراء ، وله أن يأخذ بأحدها أما الموجات الأرمينية التي سوف تنحدر إلى مصر في عهد بناء الأهرام فهي موجات أرمينية على وجه التحقيق .

أمين محمود الخولي

الضعف

ليس الضعف خيانة ، وإن جاز أن يكون كالخيانة ثم سوء مقبلة ووخامة نتائجها

تشرشل

هذا - كما ذكرنا في المقال السابق - أن الامواج التي تدفقت على مصر من كل نواحيها قبل الفتح العربي ، لم تكن تصل إلى مصروهي في قوتها وفتوتها التي قامت بها من مواطنها ، بل كانت تصل إلى مصر ضعيفة منهوكة تحت تأثير الظروف الجغرافية القاسية التي وقعت حارسة على الوادي ممثلة في الصحاري المترامية ، التي كانت تصد الغف بالعنف وتكسر الحدة بالحدة فكانت الموجات المقبلة لا تستطيع بعد تلك المقاومة الجبارة أن تقاوم شيئاً آخر أعظم قوة وأصعب مراساً من الصحراء وهو البيئة المصرية ذاتها والطابع المصري نفسه ، ومن ثم كان لزاماً عليها أن تخضع للتأثير الذي تمليه عليها هذه البيئة وغداً الطابع ، ومن ثم أيضاً كان التكيف وكان التأقلم وكان الانصهار . هذا ما كان من أمر الأجناس التي غشيت مصر قبل الفتح الإسلامي بينما كان الجنس العربي ذو الطابع القوى والصفات الغالبة أشد من أن يضعفه المسير في الصحراء وهو الذي نبت في الصحراء وتمرس بالصحراء ، وكان أيضاً أصاب من أن تعركه تلك البيئة المصرية الخفيفة أو الطابع المصري اللين ، فكان من ذلك أن احتفظ الجنس العربي بذاتيته وسماته الأصلية التي في دمه ، وغزا بهذه الصفات - إلى جانب حد السيف والدين والثقافة - ذلك الشعب المصري فيما مضى ، والعربي في الوقت الحاضر ؟

أمين محمود الخولي

من رسائل عمر بن الخطاب

كتب عمر إلى عامله أبي موسى الأشعري :

د أسعد الرعاة من سعدت به رعيته ، وأشقى الرعاة عند

الله من شقيت به رعيته

إياك أن ترتع ، فیرتع عمالك !

من خلصت نيتي ، كفاه الله ما بينه وبين الناس . ومن

تزين للناس بغير ما يعمله من قلبه شأنه الله

لا تؤخر عمل اليوم للغد ، فتدال عليك الاعمال فتضيع ،

الربع الخالى من جزيرة العرب

كما رآه ولفرد تيسيجر

٢٥٠٠٠٠ ميل مربع من الأرض يسكنها ٢٥٠ بدويا

(الربع الخالى) قطعة صحراوية من جزيرة العرب تقع في جنوب المملكة العربية السعودية الى الشرق ، وتناخم حضرموت واليمن عن يمين جبالها حتى تلتقى بجبال عمان قريبا من الخليج الفارسي ، وتذهب جنوبا في أعماق الصحراء حتى تدنو من المحيط الهندي ويصف الأعراب المجاورون للربع الخالى هذه البقعة بأنها موطن الهلاك ومن منازل الشياطين . وقد ارتادها من الافرنج لأول مرة برترام توماس ، ثم أعان الملك عبد العزيز آل سعود المستر فابي على ارتيادها باستعداد واطمئنان ، ونشرنا ماكتبه عنها ملاحقا بكتاب (قلب جزيرة العرب) للاستاذ فؤاد بك حمزة . ثم زار موطن الهلاك للمرة الأخيرة الرحالة ولفرد تيسيجر ونقتطف هذا الفصل مما كتبه عن رحلته :

التي تملأ نفس ساكن هذا الربع الخالى حينما يحبك وملهو
الفخر : « أنا بدوى ا » .

انك اذا جات خلال هذا المكان أحسست بالوحدة ، ولكنها وحدة تملؤها الحرية والاغراء الذي يكون دائما للحياة المتنقلة بما فيها من بساطة لازيف فيها ولا رياء . حتى ان اوقات السرور والمرح ليست هنا من النوع الخيالى المزييف الذي لا طائل تحته . . . إن مرحهم وسرورهم وأوقات فراغهم تعتبر كلها عن الحياة الواقعية الملبوسة ، وان اردت الدقة فان وقت المرح والبهجة يكون حينما يجتمعون سويا ليشر بوا ماء عذبا ، أو ليا كوا من لحم الضأن الطيب ، أو لينا وافترة أطول من العادة ، وهم دائما في حاجة الى النوم ، أو يجتمعوا حول ناره وقدة في فجر يوم قارس البرودة . هذه هي مباهجهم ولذاتهم لا تعدو الحقيقة ولا تمت الى المراء والخلاعة والمجون في شئ .

لقد شاهدت الطبيعة القاسية في هذه الجهات تأتى وقت الغروب وتضفى جمالها - بل قل كل جمالها - على هذه الرمال وتلك السماء والشمس الآفلة . إننى أعتبر هذا الجزء من الارض دنيا في ذاته ، وعالما فريدا نظيفا من كل الشوائب

، كنت قبل رحلتى الى اعماق (الربع الخالى) اعلم المتاعب التي تقابل الرحالة وخاصة الاجنبى ، في جوف الصحراء . كنت أعرف البرد القارس في ليل الى الشتاء ، والحر القاتل الذي يؤذى البصر في الصيف ، والرمل المتقلبة التي لا تكف العراصف عن العبث بها ، والجوع والعطش ، والمياه ذات الطعم الرديء ، والملل والجلد والاشى الطويل وعدم الراحة . .

كنت أعرف كل هذا قبل رحلتى ، الأمر الذي جعلنى أتردد كثيرا ، وأطيل البحث والفكر ، ولكن في عكس تفكيرى الاول . فأرى دافعا قويا يجذبني نحو الربع الخالى ، وحينما روحيا يسوقني نحوه بكل قوة

ان زيارة الجهات القطبية التي تكسوها الثلوج ، والسفر عبر البحار وفوق الجبال ، تشبه اختراق الصحاري سواه بسواه ، فكلها تحتاج الى جرأة ومغامرة ، وكلها تبعث الهم والخوف ، واسكن حينما يغامر الانسان ويقابل الأهوال ويستطيع ان يتغلب أخيرا على هذه المتاعب يشعر براحة نفسية وسرور لا يدانيه سرور شخص منعم بعيش في راحة مقيمة . بل ان هذا المغامر يحس بكبرياء في نفسه ، والكبرياء

لا يستطيع حيوان آخر غير الجمل أن يشاطر البدو هـ الحياة الصعبة . وليس أدل على ذلك من أن البدوى يمكنه شهورا لا يعرف من الطعام أو الشراب إلا لبن الابل ثم هم يبحثون عن عشب أو طحلب ليمضغه الجمل الذي يحتاج هو الآخر إلى صديقه البدوى كحاجة البدوى إلى وخاصة في فصل الصيف فالجمل لا يستطيع الشرب وحده في الصيف إلا إذا وضع له البدوى المياه في فمه ..

ولم أر طول رحلتى بدويا آذى جملة أو أغضبه ، فم لا يهتم بغذائه ومائه قدر اهتمامه بالسعى وراء العشب ليأكله الجمل ..

وحينما وصلت إلى قرية « سوفلا » خارج الصحراء شاهدت أحد سكان هذه القرية وقد طغى عليه الغيظ فراح يضرب جملة . نأسرع رفاقي البدو وأوسعوا هذا الرجز ضربا وتأديبا وكانوا يقولون له « انك لست بانسان » . وبالرغم من الحياة القاسية التي يواجهونها فإن هؤلاء البدو ليسوا من النوع المتبربر ، فهم يدينون بالاسلام وله نظام ثابت ، وعرف سليم ، وعادات متبعة موروثة تلاءم طبيعتهم .. حقيقة أن قلائد منهم سمعوا عن الانجليز ، إلا أن كثيرا منهم لم يروا في حياتهم منزلا فهم إما في خيام أو على ظهور الابل ، ولكن فيما بينهم نجد التعاون والنظام فإذا ما جلسوا وارتفع صوت أحدهم ينشد الشعر وجدت الكل ينصت في رهبة وسكون ، وإذا حكم على أحد أخطأ الامر راضيا مهما بلغت قسوة هذا الحكم ..

اننى أتوق الآن إلى رفاقي هؤلاء بقدر ما أتوق إلى الحياة ، بل اننى وددت لو أمضى طوال حياتى معهم كثيرا ما سمعتهم يتناقشون في صخب وجلبة ، ولكن الامر الذى لا نقاش فيه ولا جدال هو شرفهم وكبرياؤهم ودمهم العريق فهم يحافظون على شرفهم بالسلاح ويعتزون بدمهم النقى اعتزازهم بالحياة وما فيها

ولقد وجدت التناقض العجيب عند هؤلاء البدو ، فبينهم تجدهم يطيلون الجدل يوما بل أياما في ريال ، فانك تجد

التي تلتطخ بها المدن . وان أنس فلن أنسى يوم ان وقع بصرى في هذا الربع الخالى فجأة وفي خلال رحلة وعرة لنبلغ منطقة « عروق الشيبان » التي تقع في جوف اليد الشاسعة . تلك البقعة التي تعطينى وتعطى كل من يراها صورة لفردوس السماء ، فكلها ورود حمراء تكسو سلسلة من الجبال الرملية التي ترتفع حوالى ٧٠٠ قدم . ان منظر هذا الساحر في مطلع الفجر لآية باهرة من آيات الكون وبحالى الطبيعة . وكيف انسى هذه البقعة وقت الغروب حينما تبدو الورد جميلة شيقة ، وكأن السموات من فوقها قد خجلت من هذا الجمال فاكتست بالحمرة هي الاخرى ، وكأن الشمس قد خافت على نفسها وسط هذا الجمال فوات في الأفق البعيد ترنو إلى جمالى الورد وجمال السماء ، أما الرمال التي كانت وسط النهار كالجزر المشتعل فقد استحال إلى لآلىء صغيرة تنعكس عليها الاضواء الالامعة ، فجعلت لونها الأصفر ألوانا حمراء قانية وذهبية أخاذا أو يضاء كالفضة وحينما كنت أصل إلى مكان أظنه مقفرا لم تطأه قدم انسان أو حيوان منذ مائة عام ، كان رفاقي البدو ينظرون إلى تلك الرمال ، ويقرأون بين حباتها سطورا كأنها كتبت لهم بلغة لا يفهمها غيرهم فيقولون ان خمسة اشخاص أو ستة على مسيرة يوم أو نصف يوم من هنا

تبلغ مساحة هذه الصحارى ٢٥٠٠٠٠٠ ميل مربع ، بينما يبلغ عدد البدو الذين يقطنون هذه المساحة ٢٥٠ بدويا من قبيلة (الرواشد)

في هذه البقعة السحيقة يجاهد الانسان ليعيش ويبقى رغم هذه المتاعب والمصاعب اننى لا يقوى على احتمالها من البشر غير هؤلاء البدو . فان كثيرا من أجواء هذا المكان لم تمذوق قطرة واحدة من المطر منذ خمسة وعشرين عاما .. ويرحل البدو هنا وهناك في طلب العشب وبعض الموارد التي قد تتجمع فيها مياه امطار سقطت حولها يوما أو بعض يوم

لا يملك سكان هذه المناطق غير الجمل والخيمة اذ

ينحرون جملا يقدر ثمنه بمائة وخمسين ريالاً حينما يحل بهم
ضيف أو غريب .
وهم دائماً يتقاسمون السراء والضراء ، فإذا أوتى أحدهم
طعاماً أو وجد ماء ، اقتسمه مع رفاقه ، بل ومع الغريب
والضيف في كرم حاتمى ، وسخاء يدعو الى الدهشة
وهم لا يعرفون السرقة ، فانك اذا تركت مالا
- مهما بلغ - فانه لا يمس . ان كلامهم يحمل الآخر ولاء
واخلاصاً ومحبة

لقد وجدت هذا التناقض يتمثل أيضاً في طباعهم ،
فهم يبلغون أقصى درجات الكرم والذوق والطيبة ،
ولكن كلمة واحدة تؤذى شعورهم أو تخدش كبرياءهم
لكنفيلة بأن تحولهم الى وحوش لا تكف حتى تموت أو تميت
وهؤلاء البدو حريصون على دينهم أكثر من حرصهم
على الحياة ، فهم يؤمنون بالله ايماناً راسخاً . وحينما سألت
رفيقي « محمد عوف » :

— هل سرت في هذه المناطق وحدك يا محمد ؟

رد قائلاً : — الله معى دائماً فى حلى وترحالى

اننى لا زلت أذكر هذا اليوم الذى وصلنا فيه الى بئر
ماء بعد مسير ثلاث وستين ساعة دون ماء . وكيف أن
أحدهم ذهب يبحث عن جمل ضل الطريق فأناخوا جمالهم
وانتظرنا ساعتين دون أن نقرب من المياه حتى عاد رفيقنا
فشربنا من الماء معاً . بل ان عادتهم فى الطعام أنه اذا أجد وجب
أن يكتمل عددهم ثم يبدأون والا فتنتظر ، وقد يطول
الانتظار الى منتصف الليل مهما بلغ الجوع منا حتى يعود
المتخاف . واذا اضطررتنا الظروف أن نأكل بدونه
— والبدو لا يشبعهم طعامهم ، ولا يمكن أن يكونوا الا
جوعانين — فان نصيبه لا بد أن يحفظ له كاملاً لا بل
يحفظ له أكبر بكثير من نصيب أى واحد آخر ، وقد
يصل بعض الاحيان الى نصف الطعام كله ، وحينما يحدث
هذا كنت أتوقع حدوث مناقشات وجدل حول قسمة
الاكل ، ولكنى وجدت الغائب حين يعود يتشاجر لا لانه
أخذ نصيباً أقل مما يجب ، بل لانه أخذ النصيب الأكبر .

ويحتج على ذلك

كنت ألبس ملابسهم وأعيش عيشتهم حتى لا يشعروا
ولا أشعر أنا بفارق . ولذلك كان الوئام يسود كل قلب ،
والحبة تملأ كل نفس

ول هؤلاء البدو فرقة استكشافية تقرأ الرمال ، وتعرف
كل ما حدث فوقها ، بل ان أعضاء هذه الفرقة يذهبون
بالجمال فى ناحية معينة أياماً قد تبلغ خمسة لتشرب الابل
ويجلبوا المياه ثم يعودون اليها ثانية .

ان صوتهم العميق الرخيم - وهم ينشدون أغانيهم
ويرددون حذاء حادهم - لا يمكن أن يضيع صده من سمعى
وان منظر الابل حين تسمع هذا الغناء وتطرب له فتسير
بعضها خلف بعض فى قطار جميل تكون كأنها تشارك
البدو فى الغناء والطرب ، لا يمكن أن يغيب هذا عن بصرى
وبصيرتى .

لقد شاهدت بنفسى بدو « غنيزة » منذ أعوام وقد
نكلت بهم الطبيعة أشد تمكيل ، فلم تفتح لهم السموات
أبوابها بقطرة واحدة من المطر ، كما أطاحت العواصف
الطوابع بجحامهم ومتاعهم ، وقتلت كثيراً من ابلهم
وماشيئهم فأصبحت ملابسهم خرقاً بالية ، ولا يملكون
شيئاً سوى بقية من الابل والخراف القليلة . وحينما حملنا
عليهم ضيوفاً لمست هذا بنفسى ، ولكن .. ولكننا
ضيوفاً لهم ، فقاموا من فورهم ، ونحروا شاة ، وطهوا طعاماً
من الثريد والارز كان يكفيهم جميعاً شهراً كاملاً

عظاء

اننى لم استطع أن أصفهم بأقل من كلمة « عظاء » ،
حينما نظرت الى نفسى فى ذلك الوقت ، ووجدت أننى
أمثل (الحياة الرخيصة) ، المتحضرة ، المادية ، التى
لا تهدف الا الى الكسب والثروة بطرقها وسبلها المزيقة
الشريفة ، وأجلس وسط رجال تعشق أرواحهم الحرية وبنيت
أجسادهم على الاخلاص ، وفاضت نفوسهم بالمحبة والوفاء
وانكار الذات

عدد كتاب

موزن النجف

الذي انتهى بخصوع مجتهدى السيف لإمامة أبي بكر وعمر
وأما انهم ذلك على سبيل الكوفة في خطبة الجمعة التي مضى لها
نادر شاه يوم ٤٦ من ربيع الأول ١١٥٦ هـ

بأوله مقدمة بقلم

مجتهدى السيف

في ٤٨ صفحة وثمانه هـ قروش

سجادة الالهة

كتاب تهذيبى فى قصة روسية تاليف

ليو تولستوى

ترجمة الاستاذ مختار الوكيل

١٧٤ صفحة • ثمانية قروش

تطلب من دار

المكتبة الشافعية

فلسفة الحق

بحث فى التربية الاخلاقية

تأليف الاستاذ

محمد مهدي علام

استاذ التربية بدار العلوم

ومدرس الادب العربى بجامعة مانشستر

١٣٦ صفحة • طبع نفيس • ثمانية قروش غير البريد

الفتوح



رمضان سنة ١٣٦٧

العدد ١٥٩ ❖ العام الثامن عشر ❖

فهرس

صفحة

- ٣ الصبر ومكاته من رمضان
- ٥ ومنزلتها من القضاء والقدر لمحج الدين الخطيب وصايا السلف :
- ٧ كلمة أعرابي عن العرب قبل الاختلاط وبعد الاختلاط وصية ذى الاصبع العادواني لابنه أسيد وصية مروان بن زنباع لقومه من بني عبس وصية هاشم بن عبد مناف لما أدركته الوفاة في غزوة وصية عبد القيس بن خنفاف البرجمي الى ابنه جليل
- ٨ الوقاية أخت التقوى خدعة (شعر) للاستاذ أمين محمود الخولي ثورة - وانقلاب
- ٩ الإمامة في كتاب ضبط الاعلام للعلامة الشيخ محمد نصيف
- ١٠ لعب لعرب (كتاب لأحمد تيمور باشا)
- ١١ خيال الظل بقلم العلامة أحمد تيمور باشا
- ١٤ أولياء
- ١٦ مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل كما تتحدث عنهما التوراة
- ٢٢ لماذا أنا مسلم (كتاب) ، من صور الحياة (كتاب)
- ٢٣ هبة صاحب رسالة الحق ﷺ في عيون أعدائه

مِجَادِي الْفَتْحِ

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن وأرض

الأمم إلى خير ولكن الضعف في القيادة

من على شفرة سيفهمهم، فليؤتيتهم من قبلك

اعمل لبرك الله ومدة، وتواضعاً نظار الناس

الفتح رسالة الأوطار الإسلامية بغير الإبهام

الفتح رابطة روية بين قرائه

الفتح

صحيفة إسلامية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار الطبعة الشافية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٢٠ قرشاً في مصر

٢٥ قرشاً في الخارج

الاعلامات: يتفق عليها مع الادارة

الفتح اسبوعية تصدر الان شهرياً مرتين

رمضان ١٣٦٧

٢١ شارع الفتح بحزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤

العدد ٨٥٩ (العام الثامن عشر)

الصبر ومكانته من رمضان

ومنزلتها من القضاء والقدر

وطاقته هي ظل هذه النقطة - إن كان للنقطة - ظل - بالنسبة الى مجموع هذا الكون الأعظم . فهذه الطاقة الفقيرة المسكينة محدودة التصرف بما يحيط بها من قدر الله . والحكيم البصير هو الذي يعرف قدر قدرته في محيط قدر الله ، ولذلك كانت معرفة النفس مفتاح الحكمة ، ودليل المعرفة . غير ان الانسان - وهو أكل خلق الله . لا تزال في نفسه معادن كثيرة من معادن الخير هو في غفلة عنها ، ويعمل بتجاهلها على استمرار النقص في كماله . وكلما بحث عن هذه المعادن في نفسه ، ودأب على استعمالها ، ازداد معرفة بنفسه ، وازداد بمعرفة نفسه معرفة بالكون الالهي ، وإعظاماً لجلال باريه جل جلاله

إن الصبر حاجة من حاجات النفس البشرية لشئينين : أولها احتمال عجزه عما لا يطيقه مما هو داخل في اقيانوس القدر الالهي . والثاني تمكين نفسه من اكتشاف معادنها التي اودعها الله فيه ، ليخطو خطواته الصالحة الى الكمال

لقدرة الانسان وطاقته حد تنهيان عنده ومهما تفاوت الناس في مواهبهم ، ومداركهم ، وثقافتهم ، ووسائلهم ، فان لما يقدرون عاياه حدوداً ينتهي عندها ، فيبدو هنالك للانسان ضعفه وعجزه

وإذا كان للانسان من مواهبه ومداركه بصيرة نيرة بقدر الامور والاشياء بأقذارهما الحقيقية ، فإنه يستطيع أن يرى بمنظار قدرته التي تنتهي بالضعف ، ويميزان طاقته التي تؤدي به الى العجز ، أن إنسانيته تنتهي بما يحيط بها من أقيانوس القدر الالهي

الانسان أكمل مخلوقات الله ، والنفس الانسانية كنز من كنوز الله حافل بمعادن الخير ، وباستعمال الانسان لما دخره الله في نفسه من معادن الخير ، يتأهل لما أعدّه الله من الخلافة على الأرض

هنالك حقيقتان تبدأ إحداهما من حيث تنتهي الحقيقة لآخرى . فالانسان نقطة من اوقيانوس الكون الأعظم ،

الذي اخبره الله به، فيتأمل لما أذن الله له من الخلقة على الارض

والإيمان الاسلامي الذي أحاط — في شعبه البضع والسبعين — بجميع معاني الحق والخير، اختص احدي شعبه بمغنى (الصبر) لأنه حاجة من حاجات النفس البشرية لنجاحها في معترك الحياة الفردية والقومية والانسانية. ثم لأن في الصبر عوناً للمؤمن على احتمال عجزه فيما تصطدم به ارادته وقدرته من عوارض قدر الله، ولأنه مفتاح ما اكنته الله في النفس الانسانية من معادن الخير

والصوم سنة من سنن الله في الاسلام لتمارين نفس المسلم على فضيلة الصبر. وقد ورد في الحديث النبوي بمسند الامام أحمد (٤ : ٢٦٠) : الصوم نصف الصبر وفي سنن ابن ماجه (ك ٧ : ب ٥٥) الطاعم الشاكر كالصائم الصابر. وفي صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري (ك ٢٤ : ب ٥٠) : من يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر

والصبر هو تمرين النفس على الصبر، والصوم إحدى وسائله، ومن شأنه أن ينتهي بالمسلم الى أن يكون الصبر من سجاياء فيصدر عنه بلا تكلف، ولذلك قال النبي ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه (ك ٢٣ : ب ٣٢ و ٤٣) : انما الصبر عند الصدمة الاولى، ولذلك أيضاً كان الصبر كالحق مما ينبغي للمؤمنين بالاسلام أن يتواصوا به في وانعصر، إن الانسان انفى خسر، إلا الذين آمنوا، وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر واعتياد الصبر على الحرمان، والصبر في مواقف البأس، والصبر عند الغضب، والصبر على مساوئ الاخلاق، من أخص ما حث عليه الاسلام، وحرص عليه المسلمون الأولون، وهو من ثمرات الصوم، في رمضان وفي غير رمضان، بل إن الحياة الاسلامية يجب أن تقوم على نظام صالح لتربية الصبر في نفس المسلم، ومن ذلك ما يسمى في سنن الاسلام (المرامة) : قال أمير المؤمنين عمر : إذا أكلتم فرازموا، أي كلوا سائغاً مع خشن غير سائغ، قال المجتهد بن الاثير في النهاية : أي

اخاطروا أكلكم لينامع خشن. وذلك للتمرين على الصبر في غير الصيام فضلاً عن الصيام، وكل ذلك لأجل أن يحتمل المسلم ما يخرج عن طاقته ونطاق ارادته من قدر الله وقضائه ويحكيك في صبري ان انتهاء رمضان في اواخره ليلة القدر من مظاهر كشف الله الحجاب للصائم الصابر عن ضعفه أمام قدر الله، وعجزه فيما يتنازله عدل قضاء الله. وقد سبى لي في رمضان سنة ١٣٥٣ كلام في العدد ٤٢٨ من الفتح عر ليلة القدر عرضت فيه لما فهمته من معنى القدر، وكان من توفيق الله بين ما يدخل في نطاق ارادة الانسان فيجده مناط التكليف، وبين ما يخرج عن قدرة المكلف لانه في نطاق القدر الاطلى الحكيم الذي يبنى عليه قضاءه العادل في ملكه كونه للإنسان ارادة، مافي ذلك شك. وبهذه الارادة يحث فريق من الناس الى ما أمر الله به من حق وخير، وبما أيضاً ينجح آخرون الى ما نهى الله عنه من باطل وشر وهذه الارادة هي مناط التكليف، وعليها تترتب السعادة والشقاء. وكأن ذلك يكون في الافراد يكون أيضاً الاسر والجماعات والامم. فبعض الاسر تبتغي بتربيتهم وآداب بيتها الى الحق والخير، وبعضها الآخر يبتغي عكس ذلك. وهكذا الجماعات والامم. فيشتقي من يشته لانهم لا يتباهون عن منكر فعلوه، ويسعد من يسعد لا يجتمعهم يتألف من افراد يغلب عليهم الصلاح

وتخرج عن طاقة الفرد والاسرة والجماعة والامة أمر هي فوق قدرتها، كما تخرج عن منطقة جاذبية الارض أجرام هي في منطقة جاذبية الشمس، وغيرها من أفلاك ملكوت الله، وهذا ما لا يدخل في مناط التكليف لانه في المناطق الاخرى من مناطق قدر الله، فالصبر عما إما أن يكون من سجاياء الصابرين، أو مما يتمرن عليه المتصبرون. ورمضان من أيام الله التي يكتسب فيها المسلم الصبر على قدر الله، أو الرضا بقضاء الله، فإذا أوشكت أي رمضان على النهاية ازدادوا أنسا بقدر الله، وقد يشهد ذلك بعضهم في ليلة القدر، فتكون خيراً لهم من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر، سلا هي حتى مطلع الفجر

منه

وصايا السلف

في (العقد الفريد) لابن عبد ربه (٢ : ١٠٣ طبعة بولاق) : قال أعرابي :

« مضى لنا سلف أهل تواصل : اعتقدوا منناً ، واتخذوا الأيادي ذخيرة لمن بعدهم . يرون اصطناع المعروف عليهم فرضاً لازماً ، ولاظهار البر واجباً . ثم جاء الزمان بينين اتخذوا منهم بضاعة ، وبرّهم مراحمجة ، وأياديهم تجارة ، واصطناع المعروف مقارضة كنعقد : خذمني ، ومهات اء »

ثم قال له :

﴿ وصية ذي الاصبغ العبدواني ﴾

أأسيد إن دالا ملكست فسر به سيرا جميلا
آخ الكرام إن استطعت إلى إخوانهم سيلا
واشرب بكاسهم وإن شربوا به السم الثميلا
أهن اللثام ولا تكن لآخوانهم جملا ذلولا
إن الكرام إذا توا خيهم وجدت لهم فضولا
ودع الذي يعد العشرة أن يسيل ولن يسيلا
أبني إن المال لا يبكي إذا فقد البخيلا

•

أأسيد أن أزمعت من بلد إلى بلد رحىلا
فاحفظ إذا شحط المزراخا أخيك أو الزمىلا
واركب بنفسك إن همت بها الحزونة والسهولا
وصل الكرام ، وكن لمن ترجو مودته وصولا
ودع التسواني في الأمور وكن لها سلسا ذلولا
وابسط يمينك بالندى وامد لها باعا طويلا
وابسط يديك بما ملكست وشيد الحسب الاثيلا
واعزم إذا حاولت أمرا يفرج الهم الدخيلا
وابذل لضيقتك ذات رحلك مكرما حتى يزولا
واحلل على الايفاع للعا فين واجتنب المسيلا
واذا القروم تخاطرت يوما وأرعدت الخصيلا
فاهصر كهمر الليث خضب من فريسته التليلا
وانزل إلى الهيجسا اذا أبطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت إلى المهم فكن لفادحه حمولا

وهو محرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة بن سيار
ابن ربيعة بن مهبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عياد بن
بشر بن عدوان بن عمرو بن سعد بن قيس عيلان بن مضر

« إلى ابنه أسيد بن محرثان »

في كتاب الأغاني (٣ : ٩٨ طبعة دار الكتب) :

لما احتضر ذو الاصبغ دعا ابنه أسيدا فقال له :

يا بني ، إن أباك أدقني وهو حي : وعاش حتى سئم

العيش .

ولاني موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغت

لاحفظ عني

أن جانبك لقومك يحبوك

وتواضع لهم يرفعوك

وابسط لهم وجهك يطيعوك

ولا تستأثر عايمهم بشيء يسودوك

وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم ، يكرمك كبارهم ،

ويكبر على مودتك صغارهم

واسمح بمالك ، واحم حريتك ، وأعزز جارك ، وأعن

من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأسرع النهمضة في

الصرىخ فان لك أجلا لا يعدوك

وصن وجهك عن مسألة أحد شيئا ، فبذلك يتم

مزدك

﴿وصية مروان بن زنباع العباسي﴾

— وهو مروان القُرظ —

« لقومه من بني عباس ،

لما حضرته الوفاة ، اجتمع حوله قومه ، فقال لهم
موصيا ومودعا :

يا بني عباس ، احفظوا عني ثلاثا :

أعلموا أنه لم ينقل أحد اليكم حديثا إلا نقل عنكم مثله
وإياكم والتزويج في بيوتات السوء ، فإن له يوما ناجثا
(أى حاضرا وسريعا)

واستكثروا من الصديق ما قدرتم ، واستقلوا من العدو
فإن استكثاره يمكن

﴿وصية هاشم بن عبد مناف﴾

أدركته الوفاة وهو في غزاة فلسطين ، في رحلة الضيف
مع قومه من قريش ، فكان آخر ما قاله :

السيف لا يسان إلا بخدمه

ورامي العشيرة يصديه سهمه

ومن أحكمه اللجاج أخرجه الى الغي

﴿وصية عبد القيس بن خفاف الأبرجيمي﴾

إلى ابنه جميل

كان عبد القيس معاصرا لجاتم الطائي . ومن بليغ الشعر
العربي وصيته الى ابنه جميل التي يقول فيها :

أجيب إن أباك كارب يومه

فاذا دُعيت الى العظام فاعجل

أوصيك إيساء اعري . لك ناصح

طابن بريب الدهر غير مغفل :

الله فاتقه ، وأوف بنذره

وإذا حلفت مـأريا فتجال

والضيف أكرمه ، فإن مبيته -
حق ، ولا تترك لعمته للنزل

واعلم بأن الضيف مخبر أهله

بمبيت ليلته - وإن لم يسـأل
وصل الموصل ماصفا لك ودّه

واجذ حبال الخائن المتبذل

واحذر محل السوء لا تحلل به

وإذا نبا بك منزل فتحوّل

واستأن حملك في أمورك كلها

وإذا عزمتم على الهوى فتمهل

واستغن ما أغناك ربك بالغنى

وإذا تصيبك خصاصة فتجمل

وإذا افتقرت فلا تكن متخشعا

ترجو الفواضل عند غير المفضل

وإذا تشاجر في فـؤادك مرة

أمران ، فاعمد للاعف الأجل

وإذا هممت بأمر سوء فاتهد

وإذا هممت بأمر خير فاعجل

﴿من وصايا الأعراب﴾

عن (العقد الفريد) لابن عبد ربه (٢ : ١٠٢ - ٣
طبعة بولاق) : قال أعرابي لأخيه :

« يا أخى ، أنت طالب ومطلوب : يطالبك مالن تفـ

(يعنى الموت) ، وتطلب ما قد كفيته (يعنى الرزق) ؛ فـ

ما غاب عنك قد كشف لك ، وما أنت فيه قد نقلت عـ

فامهد لنفسك ، واعدد لك ، وخذ في كجهازك ،

وقال أعرابي لرجل :

« أى أخى ، إن يسار النفس أفضل من يسار المال ،

لم ترزق غنى فلا تحرم تقوى ؛ فربّ شعبان من النـ

عربان من الكرم

واعلم أن المؤمن على خير : ترحب به الأرض ، وتسـ

به السماء ، وإن يساء اليه فى بطنها وقد أحسن على ظهره

الوقاية أخت التقوى

في (مقطع) ١٨ شعبان مقال نفيس يساوى مجلداً كبيراً . يقول الشيخ المحترم الاستاذ خليل ثابت بك في صدر ذلك المقال : « اذا بنى المرء زواناً ، فلا ينتظر أن يحصد قمحاً ، ولكن الهيئة الاجتماعية تصنع هذا ، وتنتظر أن ينبت الزوان قمحاً ، فاذا أنبت زواناً شق الأمر عليها ، وعمدت الى اتلاف الزوان ، ثم قال : « تربي الهيئة الاجتماعية مجرمين ، ثم تخنق عليهم وتعاقبهم ، وتفوق في سبيل ذلك قوى ، واموالاً ، وجموداً لو أنفقتها على (تربية صحيحة) لما احتاجت الى هذه الجهود ، ولم تدعُ الجمالة الى العقاب ، ان القلب الذى املى هذا الكلام وما بعده فى تلك المقالة قاب رحيم متألم من مواطن الضعف فى مجتمعنا ،

ويرى ان فى متناول اليد تحويله من مجتمع فاسد الى مجتمع صالح لو أنشأ التزامنا عملية (الوقاية) واستغنياً بها عن (العلاج)

اجتماعيات

خذ عتقاً . . . !

أيها الواهم المضلل للناس . . . س تمهل فما هـدتك الفراسه
رُحْتَ تفسى العيون عن موطن الداء . وتخنق عن النفوس أساسه
كيف يفتضى لبانة العيش من لم يقض منه طعامه ولباسه ؟
ويُرجى الخلاص من رَهْدَةِ الجهل . ل سقيم ترى عليه ابتأسه ؟
شارد الفكر حائر من عذاب طالما ذاقه وعاقَر كلسه
مهتم قلبه من السخط حتى ما يطيق الغداة بعد احتباسه
إن من ظن فى الكلام عزاءً عن شقاء الجاهل ذو مساسه (١)
ليت شعرى أئخذع القوم فى الإصلاح أم تلك غفلة فى السياسه ؟
فكرة آمنوا بهاعن شيوخ أو إيعوا بالغنى وحب الرئاسة
بالهم - والخطوب ميل إلى - من مسوسين فى الضلال وساسه
جعلوا العلم رقية لعليل قضه بؤسه وقوض بياسه
وأرادوا إبادة الفقر بالعلم فزادوا بفقره إحساسه
إنما الفقر فتنة فأتقوه قتل الفقر ما أشد مِراسه
واحذروا الجائع الشقي إذا استضرى وخاف الطغاة منه اقتراسه
واجعلوا العلم غاية لا سبيلاً ذاك أجدى له وأحجى سياسه

أمين محمود الخولى

حكومتنا (تعالج) فساد المجتمع ، ولها مرافق واسعة لهذه (المعالجة) ، وهى تبذل ملايين - نهم ملايين - وجموداً ، ومواهب ، وقوى لانجاح عمالها . ومع ذلك فان هذا (الزوان) لا ينبت (قمحاً) وبالإلأسف !

إن مجتمعنا قائم على انظمة لم يضعها أبناؤه ، بل وضعت له عند ما كان قيادنا فى أيدي غيرنا

هذه الأنظمة لا تتفق مع الانظمة القائمة فى أوطان الرجال الذين اختاروها لنا ، ففى بلادهم يلتزمون (الوقاية) ، وفى بلادنا سمحوا للمرض بأن يفتك ، ثم عملوا له (العلاج) ، فالمرض يعمل بنشاط ، والعلاج قائم بنشاط . أليس خيراً من ذلك لو أننا منعنا أسباب المرض كما فعلنا فى الاحتياطات التى قاومنا بها الكوليرا ؟

سنوا لنا أنظمة جديدة على أساس (الوقاية) ، فالوقاية أخت التقوى

(١) أى به مس ، وهو الجنون .

ثورة - وانقلاب

تصرفات أهله، وكانت تصرفات أهله - ولا سيما القادة - تصرفات اسلامية تمثل أصدق تمثيل الثورة التي جاء بها الهادي الأعظم صلوات الله عليه، في كل ما يشعب في نواحي الحياة من معانيها العقلية والفكرية والخلقية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية

وجاء زمان تحولت فيه ثورة الاسلام الى خمول وبلادة وعزلة وحياة فردية، فصار أهل الحق مناهم الذين يقومون بالحق في أنفسهم، ولا يتعرضون لاقامة الحق في الارض. وصار أهل الخير مناهم الذين يقتصرون من الخير على ما يصدر عنهم، ولا يجاهدون لتعميم الخير الى أقصى ما يصل اليه صوتهم وسوطهم من محيطهم وكان من أثر الخمول والبلادة والعزلة والحياة الفردية التي عمت المسلمين أن استيقظت في المسلمين أنانياتهم وشهواتهم. وكما كان الخير يجر الخير فيما مضى، صار الشر يتلو الشر فيكون به الشر القديم خيراً بالقياس الى طغيان الشر الجديد

وانتهت الحرب العالمية الأخيرة بأحداث من عند الله رأى فيها اخواننا الاندونسيون أنهم في حالة يصلحون معها ليقموا جمهوريتهم ويسعوا لتثبيتها، ورأى فيها اخواننا مسلمو الهند أنهم في مولد دولة باكستان أكبر الممالك الاسلامية عدداً، ورأى فيها اخواننا السوريون واللبنانيون أنهم يتقبلون في نعمة الاستقلال السابقة التي مهما كان سعيتهم وجهادهم المتواصل في سبيلها فان مكافأة الله لهم كانت أعظم من سعيتهم وأوسع نطاقاً من جهادهم، ورأى الطرابلسيون واهالي اريتريا مصرع ايطاليا بعد ان لم يكونوا ينتظرونه، فصاروا ينتظرون مصارع البغاة والجبابرة والظالمين جميعاً، ورأينا نحن كيف خلبت قلعة صلاح الدين الايوبي ومحمد علي الكبير وثكنات قصر النيل ومصطفى باشا من سجن المحتالين واستراحت

الصورة الحقيقية للاسلام، في مبادئه التي حفظتها الاجيال وسجلها التاريخ، أنه كان ثورة؛ بكل ما في الثورة من معاني القوة والعزيمة والتصميم

هو ثورة الحق على الباطل، بعد أن تهادى الباطل في طغيانه، ثملاً في وثنية العبودية الاوهام والباطل، ووثنية الاثرة في الساطة وطرائق الحكم؛ ووثنية الاستعلاء من الثروة وأهلها على الفاقة وأهلها، ووثنية الضلال في المنطق المموء بزغل الدلم، وفي الفكر المخدر بمخزاة الهوى والصورة الحقيقية لأثر الاسلام في نفوس أهله، في أجيالهم الثلاثة الاولى التي نسجها بطيخة أصحاب رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه)، وطبقة التابعين، وطبقة التابعين لهم بأحسان الى صدر الدولة العباسية، أنه كان انقلاباً، بكل ما في الانقلاب من معاني التبدل، والتجرد، والصفاء، والتحول من الحال التي كان الاسلام ثورة عليها الى الحال التي كان الاسلام ثورة لها

ونحن لانزعم أن ثورة الاسلام عمت أرجاء الارض في الاجيال الثلاثة الاولى، ولاكتنا ندعى ونتحدى بأنها عملت في عشرات قليلة من السنين ما لم تعمله ثورة اخرى فكرية أو خلقية منذ وجد البشر الى الآن

ولا نزع أن أثر هذه الثورة كان سواء في نفوس جميع أهلها بلا استثناء، بل الناس في كل زمان ومكان فريقان قادة وتبع، وقادة هذه الثورة في الاجيال الثلاثة - من أبي بكر وعمر، الى الاحنف والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز، فتلاميذ هؤلاء الذين حملوا عنهم أمانات الاسلام - كانوا خير قادة لخير امة، ولم يقودوا الامة بامتيازهم عليها بالعلم وحده، بل بسبقهم الى العمل بما يعلمون، فكان ما يؤمنون به من مبادئ وحقائق وفضائل لا يعتبرون إيمانهم به إيماناً كاملاً إلا اذا قارن العلم به العمل به، فكان الاسلام منظوراً اليه من غير أهله في

الياما

في كتاب (ضبط الاعلام) للعلامة أحمد تيمور باشا

(الفتح) ان المكتب التي ألفها العلامة المحقق أحمد تيمور باشا رحمه الله وطبعت في السنوات الأخيرة، إنما أرجأ مؤلفها طبعها لأنها لا تزال تحت التأليف والاكمال . وكان رحمه الله ينشد السكال ولا سيما فيما يصدر عنه من مؤلفات وتحقيقات

نعم، ان الياما من نجد كما نص على ذلك ياقوت في معجم البلدان، وكانت تسمى (الجو) و (العروض) فسميت الياما باسم بنت لسم بن طسم لأنها كانت قديما مساكن طسم وجديس

وقول ابن خلكان ان الياما (بلدة) خطأ آخر، وانما هي اقليم قاعدته (حجر)

ونحن مبتهجون كثيرا بطبع مؤلفات المسلم العظيم أحمد تيمور باشا، لكننا كنا نخجل من التصريح بأن الابدى التي تباشر طبعها كان ينبغي أن تكون أعزف بالذي فيها ولو أنسأ الله في حياة أحمد تيمور باشا رحمه الله وتولى طبع كتابه بنفسه، لما فاتته أن ينه على مافي عبارة ابن خلكان من خطأ كعادته في كل ما كتبه أو صدر عنه

جاءنا من وجيه الحجاز وعالمها الجليل الشيخ محمد حسين نصيف ما يأتي :

كتاب (ضبط الاعلام) من مؤلفات العلامة المحقق أحمد تيمور باشا أحد علماء مصر الافذاذ . وكان رحمه الله متدينا عالما يعرف حقيقة الدين الاسلامي ، بخلاف بعض أهل وطنه من المتدينين فانهم متمسكون بخرافات المتصوفة والقبور ، والفتنة بالمقبور ، هداانا الله واياهم للحق وقد مر بي في آخر كتابه (ضبط الاعلام) هذه الفقرة :

اليامي : العباس بن الاحنف الحنفى المتقدم ذكره في الحام المهمة . قال ابن خلكان : . . . هذه النسبة الى الياما ، وهي بلدة بالحجاز في البادية ، أكثر أهلها بنو حنيقة ، وبها تنبأ مسيلة الكذاب وقتل ، وقصته مشهورة ، والذي ذكره ابن خلكان كان خطأ فان الياما في نجد ، وليست في الحجاز . وقد غفل تيمور باشا رحمه الله عن التنبيه على ذلك محمد نصيف

بأنوفها وصورها عن سموم الانانيات والشهوات ، لتستنشق نسمات الحياة والخلود

إن ثورة الاسلام التي وضفتها في صدر هذا الحديث أخذت تتجدد ، والذي يراقبها في حالتي خمولها ونشاطها يستبشر بخير من الله ، ويرجو ان تكون لله إرادة في أن تتجدد ثورة الاسلام فيتجدد في نفوسنا الانقلاب الذي هو الاثر الطبيعي لتلك الثورة المباركة

وعلى كل مسلم من يسرون بتجدد ثورة الاسلام ، وتجدد أثرها من الانقلاب في أخلاقهم وأنفسهم ، ان يساهموا في تأييد ثورة الاسلام ، وتثبيت آثارها في كل نفس . وآية ذلك أن يكون العمل في هذا التأييد والتثبيت أسبق من القول ، وأبين منه ، وويل للذين يحسنون القول ويسئون في العمل

الأذان من قعقة اسلحتهم وصدى وقع اقدامهم ، وصار لنا جيش نسوقه بدافعه ودباباته وطائراته الى ميادين النصر ، ثم رأينا تزاور ملوكنا ، وتقارب وجهاتنا ، وحبوط آمال أعدائنا في كل ما كانوا يعلقون الآمال عليه مما يظنون انه نواحي ضعف فينا فتبين لهم أنه من بواعث قوتنا

ايها المسلمون ، إن هذا كله من إحسان الله وإنعامه . وكله من مظاهر ثورة الاسلام للحق على الباطل ، وللخير على الشر

هذه الظاهرة فرصة من الفرص النادرة التي تهب بها نسمات السماء على فريق من أهل الارض مرة في الدهر فيا سعادة أمة لها من وعيها القومي ما يرهف إحساسها بهذه النسمات السماوية اللطيفة فتتبع الاستمتاع بها ، وتنصرف

لعب العرب

تأليف العلامة المحقق أحمد تيمور باشا

(الطُرطِيَّة) فجعلها (طُرطِيَّة). وأسقط مقارنتها بما يقابلها الآن عند العامة في مصر، مع أن ذلك مذكور في طبعة (المجلة السلفية)

وقس على ذلك من التصحيف والاسقاط الشيء الكثير، ومنه المضحك المبكى كأدراجيه بيتا من الشعر كأنه من المنشور مع أنه كان تحت أخ له يساويه في الشكل والوضع وهو قول ابن المعتز:

فديت من مر يمشى في معصفرة

عشيرة فسقاني ثم حبياني

وقال تلعب جناني فقلت له

من جد بالوصل لم يلعب بهجران

فالبيت الثاني وهو الشاهد في مادة (الجناني) دفن في غير مقامه؛ مع أن خط المؤلف رحمه الله من أجل الخطوط وعنايته بجمال ما يكتب وتجنب الابهام فيه مضرب المثل ومن التعريف المضحك أيضاً فقرة «وفي كتاب للعرب والدجيل» في ص ٢٠ وصوابها «وفي كتاب العرب والدجيل»، ولو شئنا استقصاء أمثال ذلك لا عتري القارئ الحزن والسأم

وأسقط من لعبة (الحزّة) مقارنتها بلعب مصرية كعبة (المنقلة) بنوعيتها (لعبة العدد) و (لعبة الروسية) وكعبة (السيجة) لاهل الريف بنوعيتها أيضاً (لعبة السبعافية) و (الخمساوية) وما لهم في ذلك من اصطلاحات

وفاتمة لعب أخرى منشورة في المجلة السلفية مثل (الخريج) و (خيال الظل) وهو بحث نفيس من الرزم أن ينشر كتاب (لعب العرب) وأن لا يكون فيه. وقد نشرناه في هذا العدد لينقله من شاء من مقتني هذا الكتاب فيضيفه الى نسخته

وبالمجلة فان عيوب هذه الطبعة تغلب على حسناتها. ولو كان المؤلف رحمه الله حيا لجمع جميع نسخته وأتلفها وأعاد طبعة

هو من أطف مؤلفاته رحمه الله. وقد سبق لنا نشره في سنة ١٣٣٦ (١٩١٨) في المجلد الثاني من مجلتي السلفية. وعز بنا مرارا على إعادة طبعه احيا. لذكرى مؤلفه العظيم ولتعميم النفع به، غير أننا خشينا أن يكون المؤلف زاد عليه شيئا في خلال الاثنتي عشرة سنة التي مرت بين نشر الكتاب للمرة الاولى وانتقال مؤلفه الى رحمة الله ورضوانه فيكون من الاساءة اليه ان لا ننشر كتابه باكمل ما يستطيع أن ينشر به

وكم كان سرورنا عظيما عندما أهديت إلينا منه في الشهر الماضي نسختان من طبعة نظيفة على ورق مصقول، وعند تصفح مقدمة النشر تعجبنا من أن الذين تولوا نشره لم ينوهوا بأن (المجلة السلفية) هي التي سبقت الى نشره قبل أكثر من ثلاثين سنة، وقلنا لو أن مستشرقاً أراد أن يقوم بهذا العمل لما اكتفى بالإشارة الى المجلة التي نشرته أولاً، بل كان يكتب إليها يسألها إن كان في نيتها اصداره في كتاب مستقل أم لا

وتجاوزنا ذلك الى مهن الكتاب، فرأينا عجباً عجاباً. رأينا الكتاب مشوها في ترتيبه، وسقط منه فقرات مهمة في أثنائه، بل هو ينقص كثيرا في مواده وفي تفسيرها عن الذي نشرناه قبل ثلاثين سنة

خذ لذلك مثلاً لعبة (التديج) التي يسميها عامة الصبيان الآن (عنكب شد واركب) فقد حرقها الطابع الجديد فجعلها (التديج) بالجيم واكتفى منها بثلاثة أسطر منقولة عن لسان العرب لم يتعب نفسه بمراجعتها فيه لتخرج بريئة من التصحيف. ثم أسقط ما كتبه المؤلف ونشره قبل ٣١ سنة عن مقارنة اللعبة العربية القديمة بما يماثلها الآن باسم (عنكب شد واركب) ويبلغ خمسة أضعاف الذي نشره

ومثل ذلك لعبة (الجماجر) فقد حرف فيها كلمة

خيال الظل

بقلم العلامة المحقق أحمد تيمور باشا رحمه الله

من كتابه (لعب العرب) وقد سقط هذا الموضوع من طبعته الجديدة

منسويين لأبي الفرج بن الجوزي ، وهو الأشبه عندي . ثم رأيتهما ومعهما ثالث في ديوان سيف الدين ابن المشد المتوفى سنة ٦٥٥ بهذه الرواية :

رأيت خيال الظل أعظم عبرة

لمن كان في أوج الحقيقة راقى (١)

شخص وأصوات تخالف بعضها

لبعض وأفعال بغير وفاق

تجىء وتمضى بآلة بعد آلة

وتفنى جميعا ، والمدبر باقى

ثم رأيت الصفدى أورد هذه الآيات الثلاثة في شرحه على لامية العجم ولم ينسبها لأحد ، برواية تخالف هذه ، وهى :

رأيت خيال الظل أعجب منظرا

لمن هو فى علم الحقيقة راقى

شخص وأشكال يزهره بعضها

لبعض بأصوات هناك دقاق

تمر وتمضى بآلة بعد آلة

وتفنى جميعا ، والمحرك باقى

أما ما لا شك فيه فوجودها فى عصر الفاطميين بمصر أنشد ابن حجة فى (ثمرات الاوراق) وعلاء الدين البهائى فى (مطالع البدور) لبدر الدين بن الصاحب فى الشطرنج : تأمل تر الشطرنج كالدهر دولة

نهارا وليلا ، ثم يؤسا وأنما

محركها باق وتفنى جميعا

وبعد الفنا تحي وتبعث أعظما

(١) جاء به هكذا للضرورة ، والوجه راقيا ،

خيال الظل ، لعبة معروفة تتخذ لها شخص من جلود يحركها اللاعب أمام الضوء من وراء ستار ، فيظهر خيالها للرائى على ما سياتى بيانه

وأخبرنى أحد الباحثين من علماء المشرقيات أنها لعبة هندية قديمة ، ولم أقف على اشتغال العرب بها قبل الاسلام أما فى العصور الاسلامية فأقدم ما وصل اليه علمنا عنها ما ذكره المرادى فى سلك الدرر للسيد أحمد البيروتى (١) :

أرى هذا الوجود خيال ظل

محركه هو الرب الغفور

فصندوق اليمين بطون حوا

وصندوق الشمال هو القبور

ثم نقل عن الشيخ عبد الغنى النابلسى أنهما مأخوذان من قول الامام الشافعى :

رأيت خيال الظل أكبر عبرة

لمن هو فى علم الحقيقة راقى

شخص وأشباح تمر وتنقضى

وتفنى جميعا ، والمحرك باقى

فاذا أثبتت نسبتهما للإمام - وهو ما نستبعده - دل

ذلك على وجودها فى القرن الثانى للهجرة

ومن الغريب أن الشيخ عبد الغنى خمس البيتين وأثبتتهما فى ديوانه (ديوان الحقائق ومجموع الرقائق) ولم ينسبهما هناك لأحد . ورأيتهما فى مجموع مخطوط قديم

(١) ذكر الخفاجى فى (الريحانة) أنهما يرويان لما ملى

الروى : زليس به حيج ، وأنه رأتهما ويز للشيوخ ابن عربى

ثم قال: وشبه هذا قول الفاضل - وقد أخرج له الملك الناصر صلاح الدين من القصر من يعانى الخيال، أعنى خيال الظل، ليفرجه عليه^(١) - فقام الفاضل عند الشروع فى عمله . فقال له الناصر :

- إن كان حراما فما نحضره

وكان الفاضل حديث عهد بخدمته قبل أن يلى السلطنة ، فما أراد أن يكدر عليه ، ففقد الى آخره . فلما انقضى ذلك قال له الملك الناصر :

- كيف رأيت ذلك ؟

قال : رأيت موعظة عظيمة . رأيت دولا تمضى ، ودولا تأتى . ولما طوى الازار طى السجل للكتاب ، إذا المحرك واحد ،

فأخرج بيلاغته هذا الجذ فى هذا الهزل . انتهى

ولسيف الدين ابن المشد المتقدم ذكره - ونقلته من ديوانه :

ألا قس للمكين ولا تبـال

وعنفه - فديتك - فى المقال

تجىء بلحية من بعد اخرى

كأنك بعض صناع الخيال

وقد كان للخيال سوق نافقة بمصر . ولأهلها ولوع به وبحضور مجتمعاته ، حتى اضطر بعض الملوك الى إبطاله ، لما كان يقع بسببه من المفاسد فى هذه المجتمعات ، كما فعل الظاهر جقمق سنة ٨٥٥ فانه أمر بأبطال اللعب به ، واحراق شيوخه ، وكتب على اللاعبين اليهود بعدم العود اليه . قال السخاوى بعد أن ذكر هذه الحادثة فى (التبر المسبوك) : « ونعم الصنيع ، جوزى خيرا ،

ومما يدل على مزيد عنايتهم به اتخاذه فى قصور الخلفاء والملوك ، كما مر بك فى قصة الفاضل مع صلاح الدين . وبلغ الهوس به عنه بعض الملوك الى أن حملة معه فى

الحج . قال زين الدين عبد القادر الجزيرى فى (درر الفوائد المنظمة) : ان السلطان شعبان لما حج سنة ٧٧٨ وحمل معه عدة من أرباب الملاحى والخيالين ، فأنكر الناس ذلك من أجل أنه غير لائق بالحج ،

وفى (بدائع الزهور) لابن اياس فى حوادث سنة ٩٢٣ : « وفيه أشيع أن السلطان سليم شاه لما كان بالمقياس أحضر فى بعض الليالى خيال الظل . فلما جاس للفرجة قيل ان الخيال صنع صفة باب زويلة ، وصفة السلطان طومان باى لما شق عليه وقطع به الحبل مرتين ، فأنشراح ابن عثمان لذلك وأنعم على المخاليل فى تلك الليلة بثمانين ديناراً ، وخامع عليه قفطانا مخملاً مذهباً ، وقال له :

- اذا سافرنا الى اسطنبول فامض معنا حتى يتفرج ابنى على ذلك

ويعلم بما مر أنهم كانوا يسمون اللاعب بالخيال مخايلاً ورأينا بعضهم سماه بالخيالى كما فعل الصفدى فى قوله :

هويت خيالها حكى الغصن قلده

اذا ما انتفى حاجت عليه البلايل

أراق دم العشاق سيف جفونه

ومن بعد ذا أضحى عليه يخاليل

وكقول الشاب الظريف :

خيالى أخاف الهجر منه

ولست أراه يرغب فى وصالى

وكنت عهدتى قدما شجاعة

فما الى اليوم أفزع من (خيالى)

على أن الصفدى سماه أيضاً بالمخايل فيما أنشده لنفسه

فى شرحه على لامية المعجم فقال :

مخايل قد بدت عليه مخايل البدر فى الكمال

تريك باباته فنونا تروق فى الحسن والجمال

ومنه قول القيراطى :

ومخايل نبت العذار بخده

وله مخايل بالملاحاة تشهد

(١) يفرجه عليه : بمعنى يريه اياه (استعمال عامى)

لما رأى قائمًا بجياله

ترك العذار بوجنتيه يسود

ودلت بعض النصوص الشعرية على أن النساء كن يزلن اللعب به أيضا. منها ما أنشده الصفدي في شرح الامية، والنواجي في الحلبة للوجيه المناوي في لعبة خيال الظل:

إذا ما تغنت قلت شكوى صباية

وان رقصت قلنا حباب مدام

أرتنا خيال الظل والستر دونها

فأبدت خيال الشمس خاف غمام

وبما قيل في خيال الظل:

الكون عندي كالخيال حقيقة

في شكله وعمومه وخصوصه

يبدى خيالا للشخص نواطقا

والناطق الفعال غير شخوصه

وأنشد الشهاب الخفاجي لنفسه:

هي الدنيا خيال الظل تحكى

يحركها القضاء كما يقدر

ولولا الستر بمدود عليه

من الغفلات ما ألهى وما سر

*

وصفة اللعب بالخيال على ما أدركناه أنهم يتخذون له بيتا مربعا يقام بروافد من الخشب، ويكسى بالخيش من جهاته الثلاث، ويشد على الوجه الرابع ثوب أبيض يكون ملعبا للشخص. ثم يدخل اللاعبون جوف هذا البيت - وهم خمسة في الغالب - فيشعلون بين أيديهم نارا بالقطن والزيت، ويحركون الشخص بعصى يسكون بها

وأشكال اللعب المعروفة عندهم الكثيرة التداول بينهم تبلغ اثنتي عشرة لعبة، أشهرها لعبة (علم وتعادير) ولعبة

(التمساح والزبرقاش) وهما الباقيتان من اللعب القديمة ولا أدري إلى أي عهد ترتقيان، سوى أن ذلك الباحث في المشرقيات أطلعني على أوراق قديمة عثر عليها فيها أقوال وأزجال من قصة الزبرقاش ولا أظنها تتمدى في القدم أواخر القرن العاشر

وظفرت بنسخة عتيقة من كتاب اسمه (طيف الخيال) لابن دانيال الكحال المتوفى سنة ٧١٠ ألفه لما رأى خيال الظل قد مجته الاسماع، فابتدع فيه نمطا جديدا لترقية فنه، وقد اطلع عليه عندي باحث آخر من الافرنج فاستنسخه منه وطبع قسمها، ثم حالت الحرب (أي حرب ١٩١٤ - ١٩١٨) دون اتمامه

أما ما كان يقال فيه وينشد من الازجال في العلم - الأخير فوجود في مجاميع تسمى المجموعة منها في اصطلاح أهل هذا الفن (بالسر ماطة)، وقد ملكت بعضها، وبينها كتاب في أزجاله اسمه (الروض الوضاح في تهاني الافراح) أو (اجتماع الشمل في خيال الظل)

وآخر من أدركناه في مصر قيا بهذا الفن على الطريقة القديمة، متقنا لأزجاله وصور شخوصه (الحاج حسن القشاش)، ثم خلفه فيه ولده (درويش) فاشتغل به على تلك الطريقة حيناً، حتى رغب الناس عنه

وكان العهد به من نحو ربع قرن (١) نافق السوق عند الخاصة والعامة، قلما يقام عرس لا يوجد فيه، وكانت له ملاه يعرض فيها كل ليلة. فلما اخترع الافرنج الخيالة (الصور المتحركة) وكثرت أماكن عرضها في مصر بجه الناس، وهجروا أماكنه، واقتصروا على عرضه في بعض ليالي الاعراس حتى قل المشتغلون به ودرس أو كاد

(١) وتاريخ كتابة هذا الفصل سنة ١٣٣٦ (١٩١٨)

أولياء

المسلمون - في كيان الاسلام - على ثلاث منازل يسنها الله عز وجل في سورة (فاطر) حيث قال :

(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا : فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير)

وعبر سبحانه عن هذه المنازل الثلاث في سورة (الواقعة) بقوله :

(وكنتم أزواجا ثلاثة : فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشمة ما أصحاب المشمة ، والسابقون السابقون : أولئك المقربون في جنات النعيم ، ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين)

فالظالمون لأنفسهم في سورة فاطر هم أصحاب المشمة في سورة الواقعة ، وهم جمهور العامة وأشباه العامة ممن شملهم اسم الاسلام بالولادة في بيوت المسلمين ، وبالوراثة المتسلسلة من الآباء والامهات الى البنات والبنين ، ولم تتسع ظروفهم للالمام بأغراض الاسلام ، والوفاء لسننه ، والقيام بتكاليفه ، ولا تهيأت لهم أسباب الوقوف على آداب هذا الدين . فهم لا يتعاملون بأحكامه الفطرية ، ولا يتخلقون بفضائله الانسانية لذلك قلنا رأى الأغيار مظاهر جمال الاسلام في أعمالهم وتصرفاتهم . غير أنهم على استعداد لأن يكونوا أمة خير اذا رزقوا قيادة اسلامية حكيمة تدير بهم في طريق الاسلام ، كما أنهم لا يتمتعون من أن يكونوا أمة سوء اذا أصيبوا بقيادة السوء من سادة منحرفين ، أو أغيار استعماريين

والمقتصدون في سورة فاطر هم أصحاب الميمنة في سورة الواقعة ، وهم القائمون لله بما اوجبه عليهم من طاعة وبر ، غير أنهم وقفوا عند ذلك ولم يتعرضوا للخلافة على أمانات الاسلام بدعوة أهل الملة الى حفظها ؛ لأنهم لم يبلغوا منزلة الصداةين بالحق ، القائمين على موارث النبوة

أما المنزلة الثالثة من منازل المسلمين في كيان الاسلام ، فهي منزلة السابقين بالخيرات ، وهي اعلى المنازل ، وأصحابها هم المقربون في جنات النعيم ، وقد مضت ثلثة منهم في الطبقات

الثلاث الاولى من صدر الاسلام : طبقة الصحابة ، وطبقة التابعين وطبقة التابعين لهم بأحسان . وتوجد منهم بعد ذلك قلة في كل عصر ، وتتفاوت العصور الاسلامية - في ازدهار او انحطاطها - بكثرتهم أو قلتهم . هؤلاء هم أولياء الاسلام والولاية في الاسلام هي النصرة ، وللنصرة مظاهر بحسب الضرورات التي تقتضيها : فالنصرة العسكرية هي الجهاد بالسيف وبالطائرة ، وببندقية تومي ، وبالمسدافع من كل نوع أو بالقتال الصاروخية والذرية ، لاعلاء كلمة الله والنصرة الخلقية بالاستقامة على الفضائل ، ودعوة الا الى الاستقامة عليها ، والاستعانة بالفضلاء على مقاومة العامة لاشاعة الفاحشة بين الناس

ونصرة الحق بالانزاهة في كل الاحوال ، ومع العباد والصديق والبعيد والقريب ، واقامته إذا تراخى ، وقمع اعداء اذا استشرى فسادهم وطغوا في الارض

إن الذين ينصرون الله والاسلام في مثل هذه الآفاق حزب الله وأولياء الاسلام ، وهم السابقون بالخيرات . الذين يحجمون عن إقامة الحق ويترددون في الانتصار والتضحية في سبيله ، ويقععون في زاوية بعيدة عن معترك الحياة ، مكتفين بالقيام بما وجب عليهم - شخصيا - من طاعة وبر ، ومقتصرين على تنزيه أنفسهم عما يشيئها من الآ والمعاصي ، غير متكلفين ، ازيد على ذلك من مقارعة الباطل ومقاومة البغي ، ومعارضة تيار الرذائل ، فمؤلا لايزو مقامهم عند الله وفي الكيان الاسلامي عن أن يبلغوا منزلة المقتصدين ، نعم أنهم من اصحاب الميمنة ولكنهم متخلفون كثيرا عن السابقين بالخيرات

روى مسلم في صحيحه عن طفل من أصحاب رسول الله ﷺ شهد الصلاة الجامعة في المسجد النبوي على مقر من كبار الصحابة رضوان الله عليهم . هذا الطفل هو النعم ابن بشير الخزرجي - وكان أول مولود الانصار في الاسلام قال : كنت عند النبي ﷺ فقال رجل : ما بأبي أن لا أعمر عملا بعد الاسلام إلا أن أسقى الحاج . وقال آخر : ما أب أن لا أعمر عملا بعد الاسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام

عن طريق من تعرفون ومن لاتعرفون من الناس، ومنها الخياه، والنظافة، والصدق، والحق، والامانة، والاعتدال، والعدل، والرحمة، والرفق - فاذا امرتم عليها عقولكم وقلوبكم وجوارحكم، ووقفتم حياتكم على تحقيقها في اوطانكم وفي غيرها من اقطار الارض، واتقيتم الله في أن لاتشوب جمال هذا الايمان شائبة في أية شعبة من شعبه المتعلقة بالحق أو المتعلقة بالخير - إذا فعلتم ذلك، فانتم اولياء الاسلام السائرون على قدم تلك الثلاثة التي اصطلحها الله من الاولين، والمتبوتون مقام هذه القلة الخيرة من الآخرين

قال ولاية الاسلام ونصرته، وهنينا لكم

سخاء المقتصدین

احتاج امير المؤمنين على بن أبي طالب الى مال، فخطر بباله من اسخياء قريش حكيم بن حزام (الذي سبق لنا كتابة فصل عنه بالعدد ٨٠٠) وهو أحد آل خويلد وابن عم الزبير بن العوام وابن أخى خديجة أم المؤمنين فأرسل اليه ابن أخيه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يسأله ما هو في حاجة اليه ولقى عبد الله بن جعفر حكيم بن حزام في الطريق وذكر له حاجة على، فانطلق معه الى منزله ليأخذ له ماسأل. وبينما هما في الطريق وجد حكيم بن حزام صوفاً فأخذه، ثم مر بقطعة كساء فأخذها. فلما صار الى المنزل، دخل حكيم الى احدى الغرف ليحضر المال وأعطى عبد الله بن جعفر طرف الصوف وأمره بأن يقتله حتى يصيره خيطاً. ثم دعا بغرارة مخروقة فرقعها بالكساء وخيطها بالخيط وصر فيها ثلاثين ألف درهم فخلعت مع عبد الله بن جعفر الى عمه على بن أبي طالب وأتى قوم قيس بن سعد بن عباد الانصارى يسألونه في حمالة (وهي دية القتيل)، فصادفوه في حديقه له يتتبع ما يسقط من الثر فيعزل جيده على حدة ورديته على حدة. فهموا أن يرجعوا عنه، وقالوا فيما بينهم:

— ما نظن عنده خيراً

ولما جلس اليهم كلبوه في الحاجة التي جاءوا لها، فأجابهم الى أكثر مما سألوه. فقال له رجل من القوم:

— لقد رأيناك تصنع شيئاً لا يشبه فعالك

قال: — وما ذاك؟ (فاخبروه)

فقال: ان الذي رأيتم يتول الى اجتماع ما ينفع وينمو

(اي أن الزمه فيكون معموراً بي وبأمثالي). وقال على بن أبي طالب: الجهاد في سبيل الله افضل مما ذكرتم. فقال عمر: لاترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ ولكن إذا قضيت الصلاة سألتهم. فسأله. فأنزل الله تعالى هذه الآية:

(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله؟ لا يستزون عند الله. والله لا يهدي القوم الظالمين. الذين آمنوا، وهاجروا، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم، أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون. يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان لهم فيها نعيم مقيم، خالدون فيها أبداً، إن الله عنده أجر عظيم، فالكفاح في سبيل الحق نصره للحق، والولاية في الاسلام هي النصر، ونصرة مبادئ الاسلام وأغراضه هي أعلى منازل المسلمين

وكل من وقف حياته وجهوده على نصره عقيدة، أو رأى، أو مذهب، أو حزب، أو جماعة، فهو ولي تلك العقيدة أو الرأي أو المذهب أو الحزب أو الجماعة. أما ولي الاسلام فهو الذي يربأ بنفسه وبكرامته عند الله عن أن يكون نصيراً لأي شيء غير الاسلام، ولا تنال مرتبة الولاية الاسلامية إلا بأمرين هما مناط النصر وروحها والاساس الذي تقوم عليه: أحدهما (الايمان) بأهداف الاسلام وأغراضه، وهي بضع وسبعون شعبة، لاتعرف الانسانية من يوم خلقت وان تعرف الى أن تزول الارض ومن عليها معنى من معاني الحق والخير إلا وهو داخل في شعبة من هذه الشعب البضع والسبعين للايمان الاسلامي. والثاني (التقوى) أي التورع عن كل ما يلوث شعب الحق والخير البضع والسبعين أو يشوهها وقد بين الله ذلك في سورة يونس حيث قال:

(ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون: الذين آمنوا)، وكانوا (يققون). لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة

يا شباب المسلمين، وأشباه أولياء الاسلام الاولين. هذا هو طريق (الولاية) لمن شاء أن يكون من السابقين المقربين في جنات النعيم

أرايتم كيف يستميت الاندال الصيونيون لباطل صهيونيتهم؟ أرايتم كيف يتعلق سخفاء الشيوعيين بسخف شيوعيتهم؟ إن (ولاية الاسلام) في متناول أيديكم إذا عرفتم شعب الايمان الاسلامي البضع والسبعين. وأدناها إمطة الاذى

مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل

كما تحدث عنها التوراة

في الشرور والآثام . وكان بدم تأسيس
في سنة واحدة (٩٧٥ ق . م) وهي
وفاة سليمان

(١ - رُحْبَعَام بن سليمان)

لما توفي سليمان كان أحد رجال دوا
(يَرُحْبَعَام بن نباط) فاراً من وجه
ملكه في أرض مصر ، لأن ملكه سليما
كان يعلم طمعه في الاستيلاء على المملكة
بعده ، وكان ذلك يغضبه منه ، فآفة
يربعام غضب سليمان بالفرار الى مصر
وما كاد يربعام يعلم بموت سليمان
حتى أسرع من مصر الى فلسطين ، وكا
يرجو ان يتفاهم مع رجبعام ، وكا
شيوخ المملكة يرون الخير في استمالته
وايناسه ، إلا ان رجبعام واجهه بالجفو
والقسوة ، فانفصل عن خليفة سليمان
وانفصل معه خمسة اضعاف من بقى
ابن سليمان من بني اسرائيل ، وهكذا
اقتصرت مملكة يهوذا على شعب يهوذا
منضما اليهم سبط بنيامين ، وانفصل عن
المملكة عشرة أسباط وأسموا عليهم يربعام
ابن نباط واتخذوا لهم عاصمة اخرى هـ
شكيم (مدينة الخليل) - بل ان يربعام
وأسماء بني اسرائيل العشرة لمعانا منهم
في الانفصال عن مملكة يهوذا واورشليم
وهيكل سليمان آثروا أن يرتدوا عن دين
موسى وصاروا كلهم يعبدون العجوة
والاوثنان (سفر الايام الثاني ١٢ : ١٠)
وعلى هذا نستطيع أن نعتبر الز
الاولى لرجبعام بن سليمان جفو
ليربعام والاسباط العشرة من ي

الحاجة الى الطب والاطباء تزداد وتشتد
اذا ازدادت الامراض واشتدت ، كذلك
الانبياء كانوا يكثررون قبل انقطاع النبوة
اذا كثرت معاصي شعب من الشعوب
وتكرر تمرده على الله . ولم يتمرد على الله
شعب كما تمرد بنو اسرائيل ، ولم يقيم الله
الحجة على امة برسالاته وانبيائه كما أقامها
على هذا الشعب الغليظ الرقبة
إن مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل
برهننا بتاريخها الذي سجلته التوراة على
أن ملوكها كانوا شر الملوكة ، وان شعبيها
كانا شر الشعوب . ونحن لم نجح بشيء
من عندنا ، ولم نقبض التاريخ من أجنبي
عن بني اسرائيل ، بل عرضناه مختصراً
او مقتبساً من تورااة اليهود التي يرتلون
في معابدهم ، وكفى بذلك حجة عليهم
بأنهم أمة لاتصلح للسيادة : ولا من
سجايها ان تتولى الحكم

مملكة يهوذا

وكان ينبغي أن نبدأ بالسكلام على
مملكة اسرائيل لأنها الأكبر ، وشعبها خمسة
أضعاف شعب مملكة يهوذا ، ولأن
عصابات اللصوص الصهيونية المعاصرة
لنا قد اختارت لنفسها هذا العنوان
المشؤم عليها وعلى أهلها . إلا أننا آثرنا
البدء بمملكة يهوذا لأنها كانت امتدادا
واستمرارا لمملكة طالوت وداود وسليمان
ولأن القائمين عليها من سلالة داود . على
ان المملكةتين سارتا متعاصرتين ومتباريتين

لم يكن لسبط يهوذا ، ولا لسائر إخوتهم
من بني اسرائيل ، مملكة في فلسطين قبل
طالوت وداود وسليمان . وقد تحدثنا في
الجزء الماضي عن طمع بني اسرائيل في
أن تكون لهم مملكة ، بعد أن لم تكن لهم
مملكة ، وكيف اختار لهم نبيهم صموئيل
طالوت بن قيس البينامين ليكون مابكا
عليهم ، وقيام دولة داود وسليمان بعد
ذلك ، وما تخللها من خير وشر ، على
ماسجلته التوراة الموجودة اليوم في
أيدي أهلها

ولما توفي سليمان ، حكم الله على دولة
اسرائيل بالتمزيق ، للأسباب التي
ذكرناها في المقال السابق ، وبذلك
صارت مملكتين ألقى الله العداوة
والبغضاء بين رجالهما منذ قامتا في سنة
٩٧٥ ق . م ، الى ان قوض الله دعائهما
وأقام عليهما وعلى أهلها الحجة بشرورهما
وآثامهما ، وأزالهما من الوجود الى أبد
الابد

وان المدة التي اصبحت فيها الانسانية
بهاتين الدولتين الشريرتين كانت قصيرة
ولله الحمد ، فبلغت ٣٨٩ سنة (٩٧٥ -
٥٨٦ ق . م) لمملكة يهوذا التي كانت
عاصمتها اورشليم وملوكها من سلالة داود
وسليمان ، ولم تزد على ٢٥٤ سنة (٩٧٥ -
٧٢١ ق . م) لمملكة اسرائيل وهي كبرى
الدولتين ويؤيدها عشرة أسباط أى
معظم بني اسرائيل

ونحب أن يعرف القارى أنه كما ان

ثلاثة ملوك في يهوذا يمكن أن يذكرها بشيء من الخير. أما الاثنان الآخران فهما حزقيا الثاني عشر من ملوكهم، ويوشيا الخامس عشر

ومع أنه كان صالحا فقد عصى الله بتأمره مع أخاب ملك مملكة اسرائيل على محاربة الدولة السورية لاسترداد رامات جلعاد التي استولى عليها السوريون. وقد تواطأ - مع ملكي يهوذا واسرائيل - اربعائة من الانبياء الكذبة في مملكة اسرائيل. ولما جرى بالنبي الصادق ميخا ابن يملة واستشير في محاربة السوريين لاسترداد رامات جلعاد نهاها النبي ميخا عن هذا الشر، فأمر ملك اسرائيل بالقائه في السجن والتضييق عليه واطعامه خبز الضيق وماء الضيق، وسار الملكان بجيوشهما الى رامات جلعاد، ونشبت الحرب بينهما وبين السوريين، فقتل ملك اسرائيل، وولغت السكلاب في دمانه، وخذلت جيوشه وجيوش يهوذا. ولما عاد يهوشافاط الى اورشليم أنبه النبي ياهو بن حنانيا على تأمره مع ملك اسرائيل ومساعدته الاشرار، وأبلغه غضب الله عليه ورأفته به لما تقدم منه من عمل صالح وعاد يهوشافاط الى حماقة أخرى بتأمره مع أخزيا ملك اسرائيل اغزو بلد تقول التوراة ان اسمه (ترشيش) وبني السفن لذلك في مرفأ تصيون جابر، فلما ارتكب يهوشافاط هذه المعصية أيضا أنبه عليها النبي اليعزر، وحطم الله سفن يهوذا واسرائيل فلم تستطع السير الى ترشيش وهكذا خا ط يهوشافاط عملا صالحا وآخر سيئا، ومع ذلك فإنه يعد أحد الثلاثة الطيبين من ملوك هذه الممالك

٩٥٩ ق. م وتولى ثلاث سنين مضت كلها في سفاك دماء ابناء الدولتين الاسرائيليتين وتقدر التوراة عدد القتلى بخمسمائة الف من مملكة اسرائيل. ومات أيا سنة ٩٥٦ ق. م

(٣ - آسا بن أيا)

تملك سنة ٩٥٥ ق. م وكان زهده وزيجاه من الوثنية والايمان. وهو نفسه شب على مبادئ ديانة وثنية. وان جدته معكه حفيدة سليمان وداود التي كانت لها وظيفة والدة الملك كانت هي الأخرى وثنية. غير أن نبي عصرهم عزريا بن عوديد استطاع أن يستميل قلب الملك آسا الى التوحيد، فأمكنهم بذلك رد غزوة النوبيين (الكوشيين) الذين زحفوا على فلسطين من جنوب مصر بقوة هائلة على رأسها رازح الكوشى وفشلت حملتهم لبعدهم عن مصادر تموينهم ولما رد الله عن مملكة يهوذا كارثة السحق وانتهى بهر بركة عزريا وارشاداته، عاد الملك آسا في أخريات أيامه الى معصية الله، وحرص الملك ابن هدد ملك دمشق على أن ينقض عهدا كان بينه وبين ملك اسرائيل، ورشاه بأموال من الذهب والفضة، وسجن نبيا من أنبياء بني اسرائيل اسمه حنانيا لأنه حاول أن يرده عن الغدر ومعصية الله. وختمت أيام آسا بأمراض في رجله وجسمه، ومات سنة ٩١٤ ق. م مضطربا عليه من الله، والنبي حنانيا راسف في أغلال آسا بين جدران سجن اورشليم

(٤ - يهوشافاط بن آسا)

تملك سنة ٩١٤ ق. م وكان أحد

اسرائيل حتى انه قال لهم: أبي أدبكم بالسياط، وأما أنا فأؤدبكم بالعقارب، ثم أن رحبعام أبعد مستشاري المملكة وشيوخها الذين كان لهم شأن في عهد أبيه واعتمد على مشورة الاحداث

وكانت مصر تراقب الحالة في فلسطين، وترى قيام دولة اسرائيلية ثانية الى جانب الدولة اليهودية الاولى، على صغر القطر الفلسطيني، وترى الفساد يستشري في القطر المجاور. وكان على عرش مصر في ذلك الحين شسونك أول الاسرة الثانية والعشرين وتسميه التوراة (شيشق)، فزحف بجيشه على فلسطين في السنة الخامسة لولاية رحبعام بن سليمان (٩٦٩ ق. م) ووصل الى اورشليم (القدس) وحطم الهيكل وأخذ ما فيه من الخزائن وأتراس الذهب التي عملها سليمان فاضطر رحبعام الى أن يستعيض عنها بأتراس من نحاس

وفي نقوش آثار السركنك صورة لرحبعام بن سليمان - مع صور ملوك آخرين كانوا أسرى في يد فرعون - وقد كتب على صورة رحبعام (يودا ملك) وأسماء بعض بلاد فلسطين

وكان رحبعام ابن ٤١ حين ملك، ومدة ملكه ١٧ سنة، واتخذ ١٨ زوجة و٦٠ سرية، وكانت أيام حكمه حروبا وفتنا بين المملكةتين الشريرتين يهوذا واسرائيل، كما كانت خذلانا وذلا لقيه ابن سليمان من الدولة المصرية، وقالت عنه التوراة «وعمل الشر، لأنه لم يهيء قلبه لطلب الرب»، ومات سنة ٩٥٩ ق. م

(٥ - ابيا بن رحبعام)

خلف أيا أباه على مملكة يهوذا سنة

الفاصلة

(٥ - يهورام بن شافاط)

تولى سنة ٨٩٢ ق.م وكان أول أعماله سفك دماء إخوته الستة - وهم جميع إخوته - ذبحهم بالسيف، كما ذبح طائفة من شيوخ إسرائيل ورؤسائهم . ولاستحسانه ضلالات ملكة إسرائيل ومفاسدها أصهر اليهم ، فاتخذ عثليا ابنة عمرى ملك إسرائيل زوجة له ، وتقول عنه التوراة (فى سفر الايام الثانى ٢١ : ٦) انه عمل الشر فى عيني الرب . وثارت عليه مقاطعة أدوم ، وأقاموا على أنفسهم ملكا مناونا للمملكة يهوذا . وثارت عليه ايضا مدينة لينة الساحلية وخرجت من يده لأنه ترك الرب اله آباؤه كما تقول التوراة . وتقول عنه أيضا انه عمل الاوثان مرتفعات فى جبال يهوذا ، وجعل سكان اورشليم يزنون ، وطوح يهوذا

وفى التوراة نص رسالة بعث بها اليه النبي ايليا يقول له فيها : . . . من أجل أنك سلكت فى طرق ملوك إسرائيل وجعلت يهوذا وسكان اورشليم يزنون كزنا بيت أخآب (أى بيت حميه من ملوك إسرائيل) ، وقتلت أيضا إختوتك من بيت أبيك الذين هم أفضل منك ، هوذا يضرب الرب شعبك ، وبنيك ، ونساءك وكل مالك ضربة عظيمة ، وإياك بأمراض كثيرة : بداء أمعائك حتى تخرج أمعاؤك بسبب المرض يوما فيوما ،

ثم تقول التوراة : وأهاج الرب على يهورام روح الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين فصعدوا الى يهوذا وافتتحوها ، وسبوا كل الاموال الموجودة

فى بيت الملك مع بنيه ونسائه أيضا ، ولم يبق له ابن إلا يهوآحاز أصغر بنيه . وبعد هذا كله ضربه الله فى أمعائه بمرض ليس له شفاء ، الى أن مات سنة ٨٨٥ ق.م بعذاب شنيع ، ولم يحتفل بجنائزه ، وذهب غير مأسوف عليه

(٦ - أخزيا (أوعزريا) بن يهورام)

لما قتل العرب الغزاة جميع الرجال فى بيت يهورام ملك يهوذا ، لم يجد سكان اورشليم عند موت يهورام من يتد غير أخزيا . وسيرة أخزيا مضطربة ومتناقضة فى التوراة ، فهو يسمى مرة أخزيا ، ومرة عزريا ، ويقال فيها مرة ان سنه لما ملك كانت ٢٢ ويقال فيها مرة أخرى أن سنه كانت ٤٢ . وامه عثليا بنت عمرى من المملكة الاخرى - مملكة إسرائيل - وهى مملكة أعرق فى الشر ، وأرغل فى الوثنية والخنا والفجور من مملكة يهوذا ورجالها - فسلك أخزيا مسلك أخواله ، أو بتعبير التوراة : فعمل الشر فى عيني الرب مثل بيت أخآب لأنهم كانوا له مشيرين ،

ومن الشر الذى ارتكبه أخزيا فى بداية ملكه تأمر المملكتين - يهوذا واسرائيل - على دولة سوريا ليحاربوها مرة أخرى فى رامات جلعاد . وجرح السوريون ملك إسرائيل فى هذه الحرب فجاء أخزيا ملك يهوذا ليعود خاله الجريح ، وفى خلال ذلك قتله ياهو بن نمشى حفيد يهو شافاط . ورأت عثليا (أم أخزيا الملك) أن ابنها قتل فقامت كالوحوش وأبادت جميع النسل الملكى من بيت يهوذا . وكان لأخزيا طفل رضيع اسمه يهوآش فسرقته عمته يهو شبعة بنت

وفى هذه السنوات الست كانت مملكة يهوذا غارقة فى الفوضى ، والسلطنة مضطربة فى يد هذه المرأة السفاحه عثليا بنت عمرى التى كانت تحكم هى فى يهوذا وتحكم اسرتها فى المملكة الاخرى مملكة إسرائيل

(٧ - يهوآش بن أخزيا)

ولما بلغ هذا الطفل السابعة من عمره (فى سنة ٨٧٨ ق.م) اتفق يهو ياداع الكاهن - زوج يهو شبعة بنت الملك يهورام - وعزريا أحد رؤساء مملكة يهوذا على قتل عثليا بنت عمرى وتولية الطفل يهوآش منصب أبيه أخزيا . ونجحوا فى قتل المرأة واقامة الصبي

وكان هذا فى سنوات طفولته وتحت اشراف ولى نعمته يهو ياداع الكاهن مستقيما فى الظاهر ، حتى اذا مات يهو ياداع (سنة ٨٣٨ ق.م) وكان يهوآش قد قارب الاربعين تنفس الصعداء من حمل أعباء الفضيلة والتقىد بقيود الدين ، فاتخذ مشيرين أشقياء ، وعزز عبادة الاوثان وانغمس فى ذلك هو وأمه جميعا . وكان ليهو ياداع ابن أو حفيد اسمه زكريا فنصح للملك ، ونهاه عن الفساد ومهصية الله ، وأنذره بما لذلك من نتائج وخيمة . فضاق صدر يهوآش بهذه النصائح ، وأمر برجم زكريا فى دار بيت الرب بين الهيكل والمذبح . وعند موت هذا الرجل الصالح قال للملك يهوذا الفاسق الفاجر : « ان

الرب ينظر ويطلب ،

وفي مدار السنة تقدمت شرذمة من جيوش سوريا فاقتحمت مملكة يهوذا ، وافتتحت العاصمة اورشليم ، وأهلكت كل رؤساء هذا الشعب الضال المتمرد على الله ، واستولت على جميع أمواله غنيمة نقلت الى دمشق

وانتهز عبيد يهوآش ملك يهوذا هذه الفرصة فقتلوا ملكهم وهو على سرير . وكان على رأس قتلته زاباد بن شمعة العمونية ويسمى أيضا يساكر ، ويهوذا باد ابن شمريت المؤابية . وكان هلاك هذا الشرير ونكبة مملكته سنة ٨٣٨ ق . م

(٨ - أمصيا بن يهوآش)

وخلفه على هذه المملكة الساقطة الذليلة ابنه أمصيا سنة ٨٣٧ ق . م وكان في الخامسة والعشرين من عمره

وبدأ الملك الجديد أعماله بالانتقام لآبيه من قاتله يساكر العموني ويهوذا باد المؤابي (من شرق الاردن) . ثم نظم ما تحت يده من ملك ورجال ، وحارب الآدوميين بني عيسو بن اسحاق في جنوب البحر الميت على تخوم شرق الاردن . وكان هذا الفرع من بني اسحاق يعبدون أوثانا ويسجدون لها ، فاقتبس منهم أمصيا ملك يهوذا هذه الوثنية وحمل معه من ديارهم أوثانا نصبها في اورشليم (القدس) وسجد لها وأوقد حولها الشموع والسرج . فجاء أحد الانبياء ونصح له وقال له لو كانت أوثان الآدوميين تنفع أو تضر لانقذتهم من جيشك وانصرتهم عليك . فسفه ملك يهوذا رأى هذا النبي وقال له : ومن الذي أقامك شيرا للملك ؟ وهدده بالقتل .

فأنذره النبي بالهلاك وسوء العاقبة .

وطمع ملك يهوذا في أن يعلو على ملك اسرائيل ، فأرسل اليه ملك اسرائيل يقول له : ان عوسجة حقيرة في أرض لبنان رفعت رأسها الى شجرة عظيمة من أرز لبنان وطلبت اليها أن تزوج بنتها لابن العوسجة ، وقبل أن تخاطبها الارزة بما تعرف به العوسجة فذر نفسها عبر حيوان برى كان يسير على أرض لبنان فداس العوسجة وأبادها . هذا مثلي ومثلك . ان انتصارك على الآدوميين ينبئ أن لا يبعث الغرور في نفسك ، وخير لك أن تقيم في بيتك ، فلا تسقط في الشر وتسقط به شعب يهوذا معك

وكالم يستفد ملك يهوذا من نصيحة نبي قومه لم يستفد من رسالة ملك اسرائيل والتقى جيش المملكتين في مكان اسمه بيت شمس من مملكة يهوذا فانهمز ملك يهوذا وجيشه وهرب كل واحد الى بيته وأسر ملك اسرائيل ملك يهوذا وقاده الى اورشليم وهدم سورها مسافة أربعائة ذراع من باب افرايم الى باب الزاوية وأخذ كل ما في مملكة يهوذا من الذهب والفضة والآنية التي في الهيكل أو في الخزان ورجع الى عاصمة السامرة ومعه الرهائن والغنائم . وهرب أمصيا الى مدينة لخيش من بلاد الاموريين فإرسلوا وراءه الى لخيش وقتلوه هناك سنة ٨٠٩ ق . م

(٩ - عزيا بن أمصيا)

كان ابن ١٦ سنة لما هلك أبوه . وتولى مملكة يهوذا سنة ٨٠٨ ق . م وخادع الله في بداية أمره فتظاهر بالصلاح والتقوى والاستعداد الحربي ، حتى اذا

استتب له الامر ، وظن أن حصونه وجيوشه كافية لتثبيت مملكه ، ارتفع قلبه الى الهلاك كما تقول التوراة وخان الرب الهه ودخل هيكل الرب ليوقد على مذبح البخور ودخل وراءه عزريا الكاهن ومعه ثمانون من شيوخ الدين وقالوا له : اخرج من المقدس لانك خنت ، وليس لك من كرامة عند الرب الاله ، فحنق عزيا ، وكان في يده بحجرة للإيقاد ، وعند حنقه على الكهنة أصابه الله باليرص أمامهم بجانب مذبح البخور . فطرده عزريا الكاهن . وبقي الملك أبرص الى أن مات سنة ٧٥٦ ق . م

(١٠ - يوثام بن عزيا)

ملك ٧ سنين مع أبيه ، ثم انفرد بالملك سنة ٧٥٨ ق . م ومات سنة ٧٤١ ق . م وذكرت له حرب واحدة مع بني عمون نجح فيها وأخبره في التوراة وجيزة

(١١ - أحاز بن يوثام)

كان قتي في العشرين من عمره حين تولى الملك (سنة ٧٤١ ق . م) وأول ما تحدث به التوراة عن هذا الملك الشرير قولها فيه : لم يفعل المستقيم في عيني الرب بل سار في طريق ملوك اسرائيل ، وعمل أيضا تماثيل مسبوكة للبعليم ، وأوقد في وادي ابن هنوم ، وأحرق بنيه بالنار حسب رجاسات الامم (أى الوثنية) ، وذبح وأوقد على المرتفعات وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء ، فدفعه الرب الهه ليد ملك آرام (أى ملك سوريا) فضربه وسبوا منه سبييا عظيما وأتوا بهم الى دمشق . ودفع أيضا ليد ملك اسرائيل فضربه ضربة عظيمة . وقتل فقهم بن

رمليا في يهوذا مائة وعشرين ألفا في يوم واحد الجميع بنو بأس ، لأنهم تركوا الرب اله آبائهم . وقتل ذكرى جبار افرام معسيا ابن الملك وعزريقام رئيس البيت ، والقائمة ثانی الملك . وسبي بنو اسرائيل واخوتهم مائتي ألف من النساء والبنين والبنات ونهبوا ايضا منهم غنيمة وافرة واتوا بالغنيمة الى السامرة . الخ ، والادوميون اتوا ايضا وضربوا يهوذا وسبوا سبياً

واقترح الفلسطينيون مدن السواحل وجنوبي يهوذا وأخذوا بيت شمس ، وايلون ، وجديروت ، وسوكوقراها ، وجزوقراها وسكنوا هناك ، قالت التوراة : لأن الرب ذل يهوذا بسبب آحاز ملك اسرائيل ، لأنه أجمع يهوذا وخان الرب خيانة . فجاء عليه تلغث فلنيسار ملك اشور وضايقه ولم يشدده لأن آحاز أخذ قسما من بيت الرب ومن بيت الملك ومن الرؤساء واعطاءه لملك آشور ، ولكنه لم يساعده . وفي ضيقه زاد خيانه بالرب الملك آحاز هذا وذبح لآلهة دمشق الذين ضاربوه وقال : لأن آلهة ملوك آرام (اي سوريا) تساعدهم أنا أذبح لهم فيساعدوني . وأما هم فكانوا سبب سقوطه ولكل اسرائيل . وجمع آحاز آنية بيت الله وقطع آنية بيت الله وأغلق أبواب بيت الرب وعمل لنفسه مذابح في كل زاوية في اورشليم وفي كل مدينة من يهوذا عمل مرتفعات للابقاد لآلهة أخرى وأسخط الرب اله آبائه ثم اضطجع آحاز فدفنوه في اورشليم ، وكان ذلك سنة ٧٢٦ ق م وكان لما هلك ابن سنة ٣٦

(١٢ - حزقيا بن آحاز)

هذا هو الثاني من الملوك الثلاثة الصالحين في يهوذا ، كما تقدمت الإشارة الى ذلك في ترجمة يهوذا فاط الملك الرابع . ملك سنة ٧٢٦ ق م وهو ابن ٢٥ سنة . أبطل عبادة الاصنام ، وسحق حية النحاس التي عملها موسى لأن بني اسرائيل كانوا الى تلك الايام يوقدون لها ودعوا نحشتان (أي النحاسية) وعلل الدكتور جورج بوست في كتابه قاموس الكتاب المقدس (١ : ٣٧٢) اعادة حزقيا لحية موسى بأن بني اسرائيل اتخذوها لهم صنما .

والظاهر أن هذا الخير الذي صدر عن هذا الملك اليهودي ناشئ عن اصغائه لنصائح اشعيا النبي المعاصر له

ومات حزقيا سنة ٦٩٧ ق م

(١٣ - منسى بن حزقيا)

كان ابن ١٢ سنة لما مات أبوه وتولى عمله سنة ٦٩٦ ، ومطلع صفته في التوراة أنه : عمل الشر في عيني الرب حسب رجاسات الأمم . وعاد فبني المرتفعات التي أبادها حزقيا أبوه ، وأقام مذابح للبعل ، وعمل سارية كما عمل آخاب ملك اسرائيل وعبر ابنه في النار . وأكثرت عمل الشر في عيني الرب لا غلظته (كذا) وتكلم الرب عن يد عبيده الأنبياء قائلا من أجل أن منسى ملك يهوذا قد عمل هذه الأرجاس ، وأساء أكثر من جميع الذي عمله الأموريون الذين قبله ، وجعل أيضا يهوذا يخطئ . بأصنامهم ، لذلك ها أنذا جالب سرا على اورشليم ويهوذا ، حتى ان كل من يسمع به تظن أذناه . .

وأمسح اورشليم كما يمسح الصنم ويقلب على وجهه . . . وأدفعهم الى أعدائهم فيكونون غنيمة ونهباً للجميع أعدائهم ، لأنهم عملوا الشر في عيني ، وصاروا يغيظوني من اليوم الذي فيه خرج آبائهم من مصر الى هذا اليوم . وسنك أيضا منسى دما بريثا كثيرا جدا حتى ملاء اورشليم من الجانب الى الجانب

وقالت التوراة في مكان آخر : جلب الرب عليهم رؤساء الجند الذين الملك أشور فأخذوا منسى بخزامة ، وقيدوه بسلاسل نحاس ، وذهبوا به الى بابل . وكان ذلك تأديبا له رده الى صوابه فعاد الى اورشليم بسيرة أخرى غير سيرته الاولى . ثم مات في سنة ٦٤١ ق م ودفن في بيته

(١٤ - آمون بن منسى)

خلف أباه منسى سنة ٦٤١ ق م في جميع خصاله الذميمة ، وعبد الاوثان ، وازداد عن أبيه في الاثم لأن أباه تاب بعد النكبة والتأديب ، وأما هذا فثبت على الباطل والشر ، وقتله غميده في بيته بعد سنتين من ولايته (سنة ٦٣٩ ق م) وكان عند مصرعه في الرابعة والعشرين من عمره

(١٥ - يوشيا بن آمون)

هو ثالث ملوكهم الصالحين كما تقدم في ترجمة يهوذا فاط وحزقيا . أما سائرهم فكما رأيت من فساد النفوس والقلوب والعقول

ملك يوشيا سنة ٨٣٩ ق م وهو ابن ثمان . ولما بلغ السادسة عشرة كره الوثنية التي كان أبوه من صنائدها ،

فأزال معالمها ، وأحرق عظام الكهنة الذين خدعوا الناس بها

وفي السنة الثامنة عشرة للملك عندما أخذ بترميم الهيكل وجدوا نسخة من شريعة موسى ، ويرى علماء التوراة المعاصرون أنها ربما كانت (سفر التثنية) وهي أهم ما في التوراة ، والعجيب أن تكون مفقودة الى زمن يوشيا ، ولما قرىء هذا السفر في حضور الملك حزن حزنا شديدا اذ رأى أن اليهود حادوا جدا عن هذه الشريعة

واستفتى الملك يوشيا — بواسطة خلدة النبية (وحى امرأة شلوم بن تقوة) — فقالت خلدة لرسول الملك : وقولوا للرجل الذي أرسلكم الى : هكذا قال الرب : هاأنذا جالب شرا على هذا الموضع وعلى سكانه ... من أجل أنهم تركوني ، ثم تنبأت عن الملك جزاء حزنه ورقة قلبه لخساسة اليهود شريعتهم أنه سينال نعمة الموت بسلام لئلا ترى عيناه كل الشر الذي سينزله الله باليهود

وجرح يوشيا جرحا مميتا بسلاح الجيش المصري عند مسير فرعون (نخو) من مصر الى كركيش ، ولم ير اليهود خيرا بعد موت هذا الملك سنة ٦١٠ ق م -

(١٦ - يهو آحاز بن يوشيا)

هو الابن الرابع ليوشيا ، ويدعى أيضا (شلوم) ، مسحه اليهود ملكا عليهم عندما قتل الجيش المصري أباه سنة ٦١٠ ق م ، ولم يملك الا ثلاثة أشهر عصى فيها الله وارتكب الشرور والآثام وأسر فرعون نخو في مدينته (ربلة) من أرض حماه في سوريا عندما كان فرعون نخو عائدا من كركيش ، وأرسله الى مصر

محتقلا فهلك في مصر في السنة التي تولى فيها (٦١٠ ق م)

(١٧ - يهو ياقيم بكر يوشيا)

ولاه نخو فرعون مصر سنة ٦٠٩ ق م بعد اعتقاله أخاه يهو آحاز . وكان اسمه الياقيم فغيره فرعون الى يهو ياقيم . وهو الابن الاكبر ليوشيا . وكان يجي الجزية من الشعب اليهودي ويقدمها لفرعون مصر وكان يهو ياقيم شريرا وثنيا فاسدا كما كثر آباءه وأسلافه

وبينما كان يهو ياقيم ملك يهوذا في عبودية فرعون مصر صعد نبوخذ نصر ملك بابل فنزل يهو ياقيم على عبوديته ثلاث سنين ، وحاول أن يتمرد على ملكة العراق فانقض عليه غزاة الكلدانيين من العراق والآراميين من سوريا والمؤابيين من شرق الاردن وغزاة بني عمون من حوران وجبل عجلون . وأخذ نبوخذ نصر فقيده بسلاسل من نحاس ثم مات مهانا ذليلا ودفن بعيدا عن أبواب اورشليم كما يرفن الحمار مسحوبا مطروحا سنة ٥٩٨ ق م

(١٨ - يهو ياكين بن يهو ياقيم)

ويسمى أيضا يكتيا . تولى سنة ٥٩٨ ق م وكان عمره ١٨ سنة ومدة ولايته ١٣ أسبوعا . ومع أنه غلام رأت عينه العبر فيما نزل بأبيه وأسلافه فانه استيقظ للشر مبكرا ، وسابق الى معصية الله مجليا لئلا يكون أسلافه أقل منه انحطاطا وإنما وفي أيامه المشؤمة حاصر نبوخذ نصر مدينة اورشليم ، وأخذ هذا الملك الغلام فكبلة هو واسرته ورؤساء امتبه الشريرة بأثقل الاصفاد ، ونقل الى بابل

فبقى أسيرا فيها ٣٧ سنة . ولما تولى اوبل مردوخ أريكة العراق أخرج هذا الشقي من السجن وتركه يموت طليقا حزينا

(١٩ - صدقيا بن يوشيا)

هذا هو آخر ملوك هذه المملكة الملعونة وهرعم يهويا كين . وكان معاصرا لمعد الجد الأعلى للعرب العدنانيين وللاه نبوخذ نصر سنة ٥٩٨ ق م عندما صفد ابن أخيه يهويا كين بالاغلال ونفاه الى العراق وكان اسمه الحقيقي (متانيا) فأمره نبوخذ نصر بتغيير اسمه

وكان صدقيا في الحادية والعشرين من عمره عندما أجلسه نبوخذ نصر على هذا العرش الذليل . وكان معروفا بسخافة الرأي والجبن . وازداد اليهود فسادا في زمنه ، وكان النبي أرميا معاصرا له ، فكانت مهمة هذا النبي الرثاء والحزن ، أما الانبياء الكذبة فقد سمح لهم صدقيا بأن يغرروا بالشعب

وفي السنة التاسعة لولايته تراءى له أن يتمرد على نبوخذ نصر ، فحاصره نبوخذ نصر وضيق عليه الى أن جاع هو ومن معه وصار رجاله يهربون ليلا من باب اورشليم الذي بين السورين المتجهين الى بستان الملك . وفعل الملك صدقيا مثلهم فهرب متجها نحو اريحا ، ولكن الجنود الكلدانيين قبضوا عليه وجسأوا به الى نبوخذ نصر وكان في مدينة ربلة . وهناك قتل جميع أبناء الملك صدقيا أمام عينيه ، ثم قلعت عينا صدقيا ووضعت سلاسل النحاس في يديه وسبق الى العراق . وكانت سياسة ملوك العراق قبل ذلك اذا اسروا ملك يهوذا أن يولوا غيره ، لكنهم يتسوا أخيرا من صلاح هذا الشعب

لماذا أنا مسلم ؟

هي مجموعة فصول اسلامية اجتماعية نافذة بقلم الفاضل العامل الدائب الاستاذ السيد محمد الخطيب المحامي بدمشق ابن شهيد ميسلون الشيخ كمال احمد الخطيب رحمه الله . وقد ادارها حول « فلسفة الاسلام في غمرات الحياة » فتكلم على الاسلام والحياة ، وعلى الجهاد في الاسلام ، ومرونة التشريع الاسلامي ومجاراته الحياة ، ثم عن الحق والخير والجمال ، وعن التربية الشخصية ، والحياة الاجتماعية في الاسلام ، فنظرة الاسلام الى الانسانية الرفيعة . وانتقل الى اركان الايمان ، والى العبادات الاسلامية . ثم قال في خاتمته : فأنا معلم لأنني انسان ، وأريد أن أكون مسلماً لأنني أريد أن أكون انساناً ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ فأحسان المسلم في عمله وإسلامه العنان لأمر ربه نعم المعين له في مرتقى الحياة الوعر ، فضلاً عن الآخرة . وبذلك يصطحب الايمان ما تنشده الانفس من أمنها وطمأنينتها ، ومع الأمن الحياة الطيبة ﴿ ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى ، وهو مؤمن ، فلنجينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾

والرسالة في ٥٥ صفحة ، وتطلب من جمعية التمدن الاسلامي بدمشق ، وثمانية عشرة قرشاً مصرية ، وربعها لمدارس التمدن الاسلامي في العاصمة السورية

الشرير ، فقرروا القضاء الابدی على هذه المملكة الخبيثة . وحضر الى اورشليم نبو زردان رئيس شرطة نبوخذ نصر فأحرق هيكل اورشليم وبيوت عظمائها ، وهدم أسوارها ، وسبي جميع من بقي من هذه الأمة الضالة ولم يبق غير مساكن الارض من الفلاحين ومتهدي الكروم وأمثالهم ووكل عليهم جدليا بن اخيقام بن شافان وجعلهم عبيداً لملك العراق . ورحل كثيرون منهم مهاجرين الى مصر ولم تبق بعد ذلك لمملكة يهوذا قائمة

من صور الحياة

وهذه مجموعة فصول أخرى اسلامية اجتماعية نافذة بقلم الشاعر النائر الاستاذ محمد صادق عرنوس وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية ، أدارها حول الموازنة بين الواقع والمطلوب ، وقال في مقدمتها : أنها نفاثات محزون على ما بلغته هذه الأمة من التدهور والانتكاس ، قبستها من بعض حوادثها ، ورددتها الى الميزان الحق ، راجياً أن أكون قد القيت ضوءاً - ولو خافتاً - على هذه الغاشية التي أحاطت بها من كل جانب ، والميزان الحق الذي يقول المؤلف أنه قد رد اليه الحوادث وهو ينفث نفاثات الحزن على ما بلغته الأمة من التدهور والارتكاس ، إنما هو ميزان الاسلام فيما كان عليه في الصدر الاول ، فاستنكر كل ما خالفه من أعمالنا ، وما أبعدنا عنه من أوهامنا وضلالنا

والاستاذ صادق عرنوس معروف لقدماء قراء الفتح بما كان يوليهم به من فصوله ومنظوماته ، وفي هذه المجموعة بعض ذلك كالفصل الذي عقده لنجاح طالب أزهرى في مباراة عقدتها إحدى شركات الخور للاعلان عن بضاعتها فكان ذلك الازهرى من الناجحين في ذلك الحزى ، واستحق من الاستاذ عرنوس مقالة وقصيدة نشرتا في الفتح قال في خاتمتهما :

السن الخمر صرتم فانبجوا بالكلاها

وهذه المجموعة في ١٦٠ صفحة وتطلب من المؤلف في جماعة أنصار السنة المحمدية

القول والفعل

روى الجاحظ في كتاب المحاسن والاضداد عن أمية بن يزيد الأموي قال : كنا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل بيته فسأله المعونة على تزويج . فقال له قولاً ضعيفاً فيه وعد وقلة لإطعام

فلما قام من عنده ومضى ، دعا صاحب خزائنه فقال له : — أعطه أربعائة دينار

قال أمية : فاستكثرناها وقلنا :

— كنت رددت عليه رداً ظننا أنك تعطيه شيئاً قليلاً

فاذا أنت أعطيته أكثر مما أمل

فقال عبد الرحمن :

— إني أحب أن يكون فعلی أحسن من قولي

هيمية صاحب رسالة الحق ﷺ

في عيون أعدائه



كهلة يخاطب أعيان قريش في ثمن بضاعته التي اشتراها أبو جهل ، أرادوا أن يهزأوا بالرجل فقالوا له :

— عليك بذلك الجالس (يعنون النبي ﷺ)

فأتاه الرجل فشكا إليه أبا جهل وسأله أن يكلمه

هذه الحادثة قد يظنّها جمهور الناس من الامور العاصية التي لاعلاقة لها برسالة الحق التي بعث الله بها نبيه صلوات الله وسلامه عليه . غير أن الذي يعرف رسالة الاسلام وشمولها ولا سيما ما يتعلق من معاملات الناس باقامة الحق والنصرة له يراها من صميم رسالة الاسلام ، لذلك لم يتردد النبي ﷺ في أن ينهض مع كهلة البلوى فيسير الى أبي جهل عمرو بن هشام . فلما أتاه ﷺ في بيته قال له :

— أعط هذا حقه !

فلم يكن من أبي جهل — وهو ماهو في مكانته من قريش وعدوانه للرسالة المحمدية — الا ان قال :

— نعم ، الساعة !

وأعطى البلوى حقه . فلامت قريش أبا جهل وقالوا له :

— كليناك في هذا الأمر فأبيت ، وشفتت محمدا ؟

فقال لهم أبو جهل انه لما كلفه رسول الله ﷺ في نقد الرجل حقه كان كأنه يرى أمام عينيه جملا قد فقر فاه يريد أن يأكله إن لم يعط ما عليه

قال ابن الكلبي في (جمهرة النسب) في باب أنساب (بلي) من قضاة — ونحن ننقل ذلك عن مختصر الجمهرة المسمى (المقتضب) لياقوت الحموي ، من النسخة الاثرية الوحيدة الباقية في الدنيا : — ومن ولده صفوان بن سليمة بن النواح بن كهلة الاصغر صاحب البلقاء (أى أمير شرق الاردن) في الاسلام ، وكان شريفا جدا ، وابنه على بن صفوان شريف أيضا ،

قبل ظهور الاسلام بنحو ثلاثمائة سنة رحل أخوان عريبان — لأسباب لانعزلها — قاصدين جهة الشمال من بلاد العرب ، فاستقروا أحدهما في أرض البلقاء (وهي شرق الاردن كما تسمى الآن) فتوطن فيها هو واولاده الى ظهور الاسلام بعد ذلك بثلاثة قرون

وعرج الاخ الآخر نحو الغرب فاستوطن مصر ، وكثر فيها بنوه ونسله . واسم هذا العربي المتمصر من قبل الاسلام بثلاثمائة سنة ذهل بن تميم بن عوذ مائة البلوى ، من سلالة نسيم ايل بن فران بن بلي القضاعى ، وكانوا يلقبونه (الثريد الأكبر) أما أخوه الذي اتخذ شرق الاردن وطنا له فاسمه عبد الله وكانوا يلقبونه (أراشة)

ومن ذرية الاخ الاردني (أراشة) رجل معاصر للنبي ﷺ اسمه كهلة الاصغر بن عصام بن كهلة الأكبر بن وهب ابن سبلان بن ذبيان بن مودوع بن أراشة البلوى الذي كان هاجر الى شرق الاردن عندما هاجر أخوه الثريد الأكبر الى مصر

وقرأونا يعلمون أن النبي ﷺ لما كان مقيما في وطنه مكة قبل الهجرة كان يقضى أكثر أوقاته في ظلال الكعبة من الحرم المكي

واتفق ذات يوم أن كهلة الاصغر كان قد قدم من شرق الاردن الى مكة ومعه أباعر له تحمل طعاما يتجر به في الحجاز كما كانت قريش تتجر في الشام . فاشترى منه عمرو بن هشام ابن المغيرة المخزومي (أبو جهل) ماتحملة أباعره من طعام . ولما تأخر عليه في نقد ثمن ما اشترى ، وكان الاردني يريد العودة الى وطنه ، فاستعدى على أبي جهل من يعرفهم من أعيان قريش ، فلم يجبههم الى ما توسطوا به

فلما كان النبي ﷺ في مجلسه الى جوار الكعبة ، وكان

طبعت في دار

المطبعة السلفية - بمصر

فلسفة العجوة سبعاء الألفية

كتاب تهذيب في قصة روسية

بحث في التربية الأخلاقية

تأليف الأستاذ

محمد مهدي علام

استاذ التربية بدار العلوم

ومدرس الادب العربي بجامعة مانشستر

١٣٦ صفحة ، طبع نفيس • ثمنه ١٠ قروش غير البريد

تأليف

الحكيم الروسي الشهير

ليو تولستوي

ترجمه الاستاذ مختار الوكيل

١٧٤ صفحة • ثمنه ٦ قروش

كتاب الحلال

لكونفوشيوس

فيسوف الصين الأكبر

قلم في المرأة

ومقارنتها بالمرأة المسلمة

في بيان ما ينبغي لنساء المسلمين من الحشمة

والانتماء آداب الاسلام

وفيه الدفاع عن مبادئ الاسلام في الاسرة

وأنها مناط السعادة الاجتماعية

بقلم سماحة العلامة مصطفى صبري أفندي

شيخ الاسلام للدولة العثمانية سابقا

٩٢ صفحة • ثمنه ٣ قروش ، ومن الورق الجيد • قروش

أحاديث غضة أين حكيم الصين كونفوشيوس وتلاميذه

تدور حول التعامل بالمرورة بين الناس

وقيام المجتمع على الاخلاق وتجارب السلف

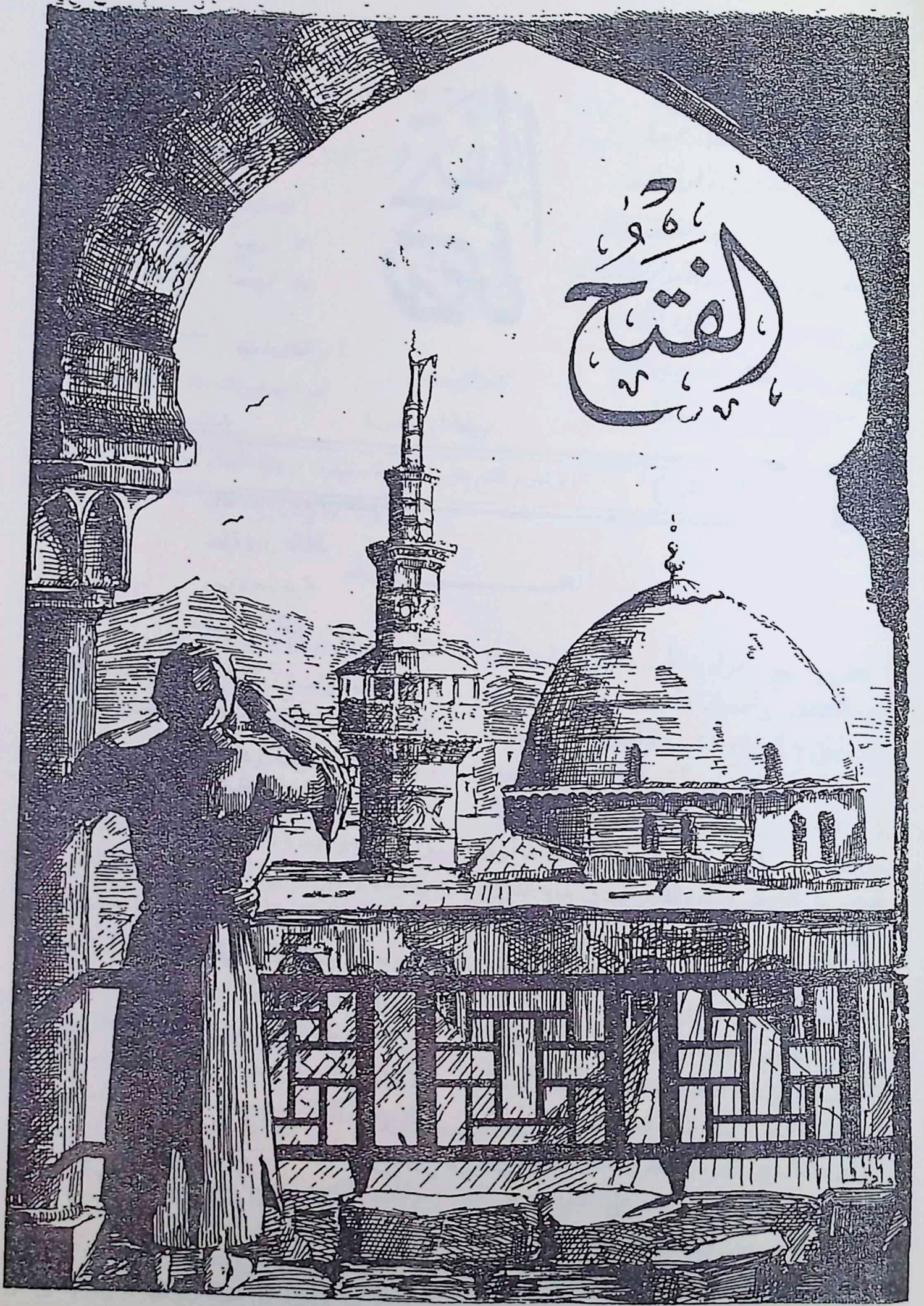
مترجم عن الصينية مباشرة

بقلم الاستاذ محمد مكي الصيني

٢٠٠ صفحة ، على ورق صقيل • ثمنه ١٠ قروش

تطلب من دار

الكتابية الإسلامية



شوال سنة ١٣٦٧

عدد ٨٦٠ ❖ العام الثامن عشر ❖

فهرس

صفحة	
٢	العيد
٥	وصايا السلف :
	ساعة مع الربيع بن ضبع
	خطبة له في عكاظ
	وصيته عند موته
	قصيدته الرائية
٧	خواطر يومية :
	مفترق طريقين
	هذا هو الغرب
	الانجليز وفلسطين
	عبر
	مغزى
	ان ندافع عن فلسطين
	يخافون محكمة العدل
١١	حيدر اباد الدكن تستغيث
١٢	١٧ رمضان
١٣	الفتنة
١٣	للجسيم في تل أبيب
١٤	والسودان عربي
١٧	القائد الفاتح الاحنف بن قيس
	للاستاذ حسن الامين
	للاستاذ أمين محمود الخولي

مِكَادِي الْفَتْحِ

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

السمون الى ضمير ولكن الضعف في القادر

ان على تفرقة منه تفور انهم قد يؤثرونه فيك

اعمل لبرك الله وصدة، وتوارى عن نظار الناس

الفتح رسالة الاقطار الاسلامية بعضها الي بعض

الفتح رابطة روحية بين قرائه

الفتح
٧٢٧

صحيفة اسلامية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار الطبعة الشامية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٢٠ قرشاً في مصر

٢٥ قرشاً في الخارج

الاعلانات: تبقي عليها مع الادارة

الفتح اسبوعية تصدر الاثني عشر مرة سنوياً

شوال ١٣٦٧

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة * تليفون ٩٧٣٦٤

العدد ٨٦٠ (العام الثامن عشر)

العيد

المؤتمنة على ذلك الوطن العربي الاسلامي تغط في نوم عميق من الغفلة والضعف والجهل والحق والتضييع، فكان ذلك صدمة لي أيقظتني ومثلت لي حقيقة غفلتنا وضعفنا وجهلنا وحمقنا وتضييعنا، ومن عيد سنة ١٣٢٩ الى عيد ١٣٦٧ وأنا في خجل من الأعياد أن تراني مبتهجا بها، ومسروراً بعودتها، إلا اذا شفينسا من أمراض الغفلة والضعف والجهل والحق والتضييع. ومن ذلك الحين الى الآن وأنا في انتظار هذا الشفاء، ليكون هو عيدي وعيد العربوية والاسلام، فلا نمرض بذلك مرة أخرى إن شاء الله

إن صحيفة (الفتح) صحيفة دعاء، للشفاء من هذه الأدواء. والدعاء للشفاء من هذه الأدواء لا يقتصر بالاستجابة إلا إذا عولجت أوصابه بأضدادها، فدعوة الفتح دعوة لهذا الضرب من العلاج. ونحن ندعو له وننادي بذلك من الجزء الاول الصادر من هذه الصحيفة في يوم الخميس ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٤ الى الآن. ومن ذلك اليوم الى الآن تطورت هذه الأمة المحمدية وأثرت فيها عوامل اليقظة الى حد ما، وكان الله يكافئها على كل خطوة تخطوها الى الخير بأن يطوى لها من طريقها مسافة

هو يوم بهيج، يحول به الجول، فيحل به السرور في نلوب الأطفال، وأصحاب الأعمال، وسائر من كان ينتظره ليلقي به البهجة والهناء، والراحة بعد طول عناء حيا الله أيام الصبا فهي ألحن أيام الحياة بمعانى العيد، بل هي في نفسها أيام عيد. أذكرها فأذكر لليوم ساعاته باركة: لكل ساعة منها لون ومتعة، ولمساقط أنوار الشمس على الارض والماء والشجر بين بداية الشروق ومائلة الغروب مراحل لكل منها روعة وبهجة وقيمة. كانت أيام العيد يومئذ أياماً تمتاز على سائر الأيام، والناس فيها يمتازون عنهم في غيرها

ودب ديب اليقظة الى مشاعر النفس في الحقبة الأخيرة من عهد الطفولة، فأمنت بأمنية الصلاح للمجتمع، والتقويم لكل مناد، فتغير طعم العيد في الفم، وألوان ساعاته بين الشروق والغروب، وانصرفت النفس عن مراقبة مساقط النور من شمس على الارض وعلى الماء والشجر، فصار يمتضى ولا تكاد النفس تشعر بحله وارتحاله، كأنها كان العيد لطفولة وحدها فانهطعت الصلة به عند زوالها وآخر عهدي أنا بالعيد عيد سنة ١٣٢٩ الذي هاجمت فيه ايطاليا طراباس الغرب، وكانت الدولة الاسلامية

تسع خطوات ، فكانها تخطو بكل خطوة عشرا

الاسلام دين قوة ، دين نظام ، دين استعداد ،
دين تجريد واتقان وحسن اختيار ، دين استقامة
على الحق وعلى الخير . وهذه الامور هي قوام السعادة ،
واذا قام بها المسلمون بمجد واخلاص كانوا بيا مسلمين ،
وكانوا باسلامهم سعداء واقرباء ومتقدمين في جميع اسباب
القوة من علوم وصناعات وأنظمة وآداب . ويومئذ
تمتلئ قلوبهم بهجة ومسررات ، ويستطيعون أن يتذوقوا
طعم العيد ، وأن يشعروا بمعانيه . بل ان أيامهم الأخرى
تكون حينئذ أعياداً ، لأن القوة التي سيكتسبونها من
اتقان علومها واستكمال صناعاتها ومن استقامتهم على
الاخلاق الكريمة والفضائل النفسية ، ستدلل لهم مطالبهم
في الحياة أفراداً وجماعات ، وسيكون النصر معقوداً
برأيانهم ، والنجاح مقروناً بمساعيهم ومشروعاتهم
وأعمالهم ، والمسرّة بهذا النصر وهذا النجاح مألوفة قلوبهم
وشائعة في نفوسهم وجائلة مع دمائهم في عروقهم

ذلك هو العيد ، والمسلمون بانصرافهم عن قواعدهم
دينهم وعن طريقه الذي شرعه الله لهم في الحياة أضاعوا
كل شيء ، وأضاعوا أعيادهم في جملة ما أضاعوا ، فتحولت
عن معاني السرور بالعزة والقوة والاستقامة والنجاح
والنصر ، الى معاني أخرى من الرياء والمجاملات والمظاهر
التي لا ظل لها من حق أو خير ، فيلهو بأوهامها أهل اللهو
من الذين يحيون حياة لا قيمة لها ، ويشعر من هم أبعد من
هؤلاء نظراً بفراغ يملأ هذه الاعياد فيجعلها كفضائق
الصابون قد يكون لها بريق ، وقد تكون لبريقها ألوان ،
وقد تكون هذه الألوان زاهية ، إلا أنها لا بقاء لها إن لم
نقل لوجود لها

العيد سرور ، والسرور ظل الحقيقة من حقائق الخير
ينعكس في نفوس المعيدين . فان كانت الحقيقة من حقائق
الخير غير موجودة فكيف يكون لها ظل ، وكيف يجوز
لنا أن نترجم هذا الظل بأنه من معاني السرور ؟

قال محمود شوقي باشا الذي كان سكرتيراً للملك فؤاد
الأول رحمه الله : كنت في الأعياد التي تمر على مدة

وظيفتي في القصر أتاق بطاقات معايدة أحتاج الى ثلاثة
من الكتبة ليحيوا عليها مع السعيد طول الاسبوع الذي
يعقب كل عيد . فلما انتقل الملك فؤاد الى رحمة الله
وانصرفت الى منزلي انقطعت عن هذه البطاقات والمعايدات
كلها ، فلا يعودني في العيد إلا ثلاثة من أقاربي يملون
بالمنزل ويكتني الواحد منهم بترك بطاقته عند الباب وهو يعلم
أنى موجود ، وقد آنس به ويأنس بي لو أنه دخل فأمنضينا
دقائق تذاكر فيها أحوال الناس في أعيادهم ، وزوا بطهم
الاجتماعية في مجتمعهم ، ومواطن القوة والضعف في هذه
الروابط

ان آداب مجتمعنا الاسلامي تحولت عن سنن الاسلام
لأننا انصرفنا عن هذه السنن وعطلناها ونسيناها ، ثم
ابتدعنا لمجتمعنا في مئات السنين الأخيرة آداباً وسنناً
اقتبسناها من منافنا الشخصية التي تسمى بلغة القرآن
(العاجلة) ولو كان نفعنا من (الآجلة) أضعاف أضعافها
ثم دهمنا الغرب بآدابه وسننه فأخذها من أخذها منا
بمسوخة ممجوجة ، وخالفها من خالفها منا ببغاوة وسماجة ،
فانساخت أمتنا عن صبغتها وسجاياها ومقوماتها وأمسّت
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء

هكذا نحن في العيد وفي غير العيد ، لم نأخذ بأسباب
المسررات الحقيقية فنسر ، ولم نكتشف سر أحزاننا فنحزن
نتظاهر بالمسرة كاذبين ، ونكابر في المساءة جاهلين

وسنبقى هكذا حتى يبعث الله فينا قادة وأئمة يرجعون
بنا الى سنن الاسلام في الرخاء والشدّة ، وفي العيد وغير
العيد ، فتدرك أهداف الرسالة المحمدية في كل ما جاءت
به من تقويم وهداية وتسميد ، ويومئذ نتذوق طعم
العيد في العيد ، وطعم المسرات والأحزان في مجتمعنا
السعيد

من المحققين

وصايا السلف

﴿ ساعة مع الرّبيع بن ضُبّع ﴾

الرّبيع بن ضُبّع شيخ فزارة وحكماً وحكيماً . عاش ثم عاش ثم عاش حتى أدرك البطن الخامس أو السادس من ذريته . وشهد في أواسط عمره يوم الهبأة فكان أنجد فارس في حرب داحس ، وكان يومئذ ابن مائة سنة . ثم عاش بعد ذلك وعاش حتى أدرك الاسلام

﴿ خطبة له في عكاظ ﴾

لما جمعت عبس وذبيان أمرهما الى حكم الرّبيع بن ضُبّع ، قام فيهم خطيباً على ملا من قبائل العرب في عكاظ فقال :

« أيها الناس

أصاب الاياس ، وأخطأنا القياس ، وبين الحق والباطل التباس

أيها الناس . من عبر غبر ، وكل عيثار جبار ، وكل فائت مظلوم

يابني ذبيان

الخير والشر على اللسان ، والنجاة في البيان . يابني ذبيان داروا الحروب فانها تذلل . يابني ذبيان طلب النار ؛ ضالة الاشرار ، ومن إلف الاغمار ، وهلاك الاخيار أخوكم عبس ، وعدوكم أمس . فطلاب أمس الذاهب هلاك عند المقبل

هل سألتكم عن الاحقاد طسماً وسجديسا ؟

اعلموا أنّ كل ذاكر لناس ، وكل مقيم لظاعن ، وكل ثابت زائل . وبين الاموات ميت الاحياء . والسرعة الى الاجل ، ذهاب العاجل . والذل غنيمة الظالم

على حرج ياعبس أضحي أخوكم

وبت على أمر بغير جناح

عقاب حروب الاقربين وإنه

ليأتى اقتلاتا وجهه كل صباح

أخاك ، أخاك إن من لا أخاله

كساع الى الهيجا بغير سلاح

وإن ابن عم المرء فاعلم بجناحه

وهل ينهض البازي بغير جناح

لنا عظة في الذاهبين وعبرة

تفيد ذوى الالباب أمر صلاح

ألم تعلموا ما حاول (الصعب) مدة

وما صبح (الساعي) و (آل رزاح)

وهل بعد (ذى القرنين) ملك مخلد

وهل بعد (ذى الملكين) يوم فلاح

تريش له الاطيار عند غدوه

وتجنح إن أومى لها برواح

وبعد هذه الخطبة اصطلحت عبس وذبيان ونزلتا على

حكمه . ومن عظيم مقامه بين الغرباء فضلاً عن الاقارب

أن تنزل عبس على حكمه مع أنه شيخ ذبيان التي كانت مع

عبس في تلك الحرب الطويلة

﴿ وصيته عند موته ﴾

ولما أظّل الاسلام جزيرة العرب بجناحيه ، أدركت

الرّبيع بن ضُبّع وفاته وهو ابن مائتي سنة . فاجتمع

حوله بنوه وودعهم بقوله :

ألا أبلغ بنيّ بنيّ ربيع

فأشرار البنيين لهم فداء

بأنى قد كبرت ودق عظمي

فلا يشغلكم عني الحياء

وان كناتني لنساء صدق

واني لا أسر ولا أساء

إذا جاء الشتاء قد ثروني
فإن الشيخ يهدمه الشتاء
وإن دفع المواجه كل قر
فدربال خفيف أو رداء
إذا عاش الفتى مائتين عاماً
فقد أودى المسرة والفتاء
ثم طلب اليهم أن يجمعوا حوله كبار بني ذبيان . فلما
اجتمعوا قال :

يا بني ذبيان ، أمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع :
أمركم بالحلم ، فإنه يحسن المعاشرة . والجود ، فإنه
يزرع المودة . وأمر بالحفظ لبعضكم بعضاً : يهابكم الناس
الاباعد . وأمركم بالعلم ، فإنه زين ومحبة في قلوب العالم
وأنهاكم عن السفه ، فإنه باب الندم ، ومنزل الذل .
وأنهاكم عن البخل ، فإنه سلم السباب . وأنهاكم عن
التخاذل ، فإنه آفة العز . وأنهاكم عن الجهل ، فإنه رزية
ومهلكة . واسألوا عما جهلتم فإن السؤال هدى ، وفي
الصمت عن الجهل عمى . ولا تستصغروا من لا تعرفونه ،
ولا تحسدوا من لا تدركونه ، ولا تحمدوا غير كريم ، ولا
تبجلوا غير شريف ، ولا تفضلوا على غير محتاج فيذهب
فضلكم هباء . ولا تمنعوا السائل ، فإن منعه مقت . ولا غيبة
فإنها قرض مردود ، ولا سيما أنها تعقب

يا بني ذبيان ، اجعلوا قبري علماً : فإن قدمت في الناس
خيراً فإنه شأن ، وذكر حسن ، وتركت خيراً للبنين . ولو
قدمت سيئاً أمرتكم أن تحفوه ، فإنه علم السب
احفظوا قولي ، فإنه مقامي فيكم ورأيي :

لقد عزفت نفسي عن اللهو جملة

وإن نهلت من لهوها ثم علت
رأيت قروناً من قرون تقدمت

فلم يبق إلا ذكرها حين ولت

ألا أين (ذو القرنين) ، أين جموعه

لقد كثرت أسبابه ثم قلت

خرفت وأفتنى السنون التي خلت
فقد مسمت نفسي الحياة وملت
فكم مشهد أوردت نفسي ، وكسلة
أجسمها مكروهة حين كالت
وكم غمرة ماجت بأمواج غمرة
تجرعتها بالصبر حتى تجملت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة
فلما رأيت عزمي على الأمر ذلت
هي النفس مامنتها تاق شوقها
والا نفس ان يئست تسات

(رائية الربيع بن ضبع)

ومن بدائع التراث الجاهلي قصيدة الربيع بن ضبع الرابعا
وهي من مختارات البحتری فی کتاب الحماسة ، وفي نوادر
زيد ، وأمالى القالى ، وكتاب المعمرين ، وأمالى المرتضى
وخزانة الأدب الكبرى ، وكتاب الف بابا للبلوى :

قل للذي راح عن أخيه وقد
أودعه - حين ودّع - الحجرا :
هل أبصرت عينه له أثرا
أو سمعت أذنه له خبرا ؟

أين همام الجديل إذ أمرا (١)

وأين رب السدير إذ قدرا

أين بنو هود النبي ومن
شمر عن راحتيه وابتكرا

والصعب لما غنت أرومته
وحان ريب الزمان فادكرا

لم يدفع الموت بالجنود ولا
رد بأسباب عليه القدرا

ها أنا ذا أمل الخلود وقد

أدرك عتلى ومولدى حجرا

أبا امرئ القيس هل سمعت به ؟

هيات هيات طال ذا عمرا

(١) هو النعمان بن المنذر . والجديل شغل مشهور من أبناء

خواطر يومية

تمليها سلسلة من حوادث التعصب الغربي على الشرق الاسلامي

مفترق طريقين

نحن الآن على مفترق طريقين ، وفي يد السياسة الذين تتحكم بهم الاهواء في ليك سكسس أن يسدوا أحدهما في وجوهنا فلا يبقى لنا الا الطريق الآخر ، وعسام يفعلون ... أحد هذين الطريقين الاستمرار على اعتبار أن الغرب هو الذي يقود حركة الحضارة ، واننا لابد لنا أن نعتبر مقاييسه أساسية كما كنا منذ مائة سنة الى الآن

والثاني أن ينتزع الغرب برقع الرياء والحياء عن وجهه ، ويثبتنا من كل خير يمكن ان يأتي من ناحيته ، فنعتمد على أنفسنا ، ونسير في طريقنا كما يهدينا اليه وعينا ، وكما تدلنا عليه مقاييسنا

يظهر أننا الآن في أيام بل ساعات تاريخية . ويظهر أن الغرب صمم على أن يؤسسنا منه . ولعل الخيرة في هذا . فانه في حاجة اليها أكثر مما نحن في حاجة اليه . بل نحن لم نبق في حاجة اليه . ونحن من بعض الوجوه أسلم طريقا من طريقه ، وأسعد ظروفنا من ظروفه . واستغناؤنا عنه سيكون مصدر قوة لنا واستغناؤه عنا سيكون مصدر ضعف له ، لانه لا يتنازع فيما بينه الا علينا ، ولا حياة له إلا باستغلالنا ، فاذا تحررنا منه باستغنائنا عنه كان ذلك بداية حياة لنا نعتمد فيها على أنفسنا وعلى تقدمنا الصناعي ، وعلى تفشينا الاجتماعي ، وعلى أن نكون كما تريد الفضائل والحامد لنا ان نكون عسام يفعلون ... والخيرة فيما يختاره الله ...

هذا هو الغرب

نعم هذا هو الغرب ، كما نراه في قضية فلسطين ، لا كما بدعيه أدباؤه وفلاسفته في الكتب التي يخدعنا من ينفقها اليها ، ليؤمنوا ان أهلها تقدموا في انسانياتهم ، وارتفعوا باخلاقهم ، واحتكموا في عظامهم أمورهم الى قواعد سليمة انتزعوها من الحق ، وسيبهاون الأمم بها في التساريخ ، عند ما يوازن التاريخ بين أقدار الأمم وفضائل الاجيال

هذه حقيقتهم قد ظهرت لنا وللتاريخ سافرة في فلسطين ، وهذا هو مبلغهم في الاحتكام الى القواعد المنتزعة من الحق قضية فلسطين هي الاولى في تاريخ البشر التي يراد بها حرمان أمة من وطنها في الزمن الذي تدعى فيه حضارة الغرب الكاذبة أنها ارتفعت بانسانية بني الانسان فقررت لهم حق تقرير المصير

باله من مبدأ كاذب لا يقف المتبحرون به عند حد حرمان صاحب الحق من حقه ، بل يتطوعون لعبودية الجانب المعتدى ويعتبرون اعتداه السابق حقا اكتسبه بالأمر الواقع ... وهل الامر الواقع والاعتداء السابق كان يكون شيء منهما لولا القوة القاهرة التي استعملها النبي وحلفاؤه من بعده وجيوشهم ؟ وكانوا الريائهم يدعون أنهم يحسنون الى لاجئين بما لا يمس بحقوق العرب السياسية والدينية ، وما زالوا يتسدرجون بذلك الى أن ظهر كذب تلك الدعوى ، والى أن أكملوا المساس بالحقوق السياسية والدينية الى درجة الانفجار فلما وقع الانفجار ، جاءوا يقولون : أمر واقع ، وحق مكتسب لا يمكن انكاره ! إذن دعوا أصحاب الحق ينتصفوا لحقهم . لا ، لا يمكن أن يدعوا ينتصفون . لأن هذا اعتداء ، وهذا انكار للأمر الواقع !

أيها المراءون . كيف يكون الدفاع الآن عن الحق اعتداء ، ولا يكون الاعتداء الاول على الحق اعتداء ؟ أين كنتم أيها المراءون يوم كان عرب فلسطين يشورون على الظلم ويتمردون على انتهاك حقوقهم ، فتجاهلون ذلك ، ولا تعبأون بما يقع في فلسطين . فلما وجه العرب فوهة المسدس الى الحرامى صار الحرامى صاحب حق مكتسب في بيت الناس ، وصار قيام الناس لدفعه عنهم اعتداء عليه يثير الألم الكاذب في ضمائرهم ، ويقيمكم ويقعدكم انتصارا للأمر الواقع ، وتريدون أيضا ان تنضموا الى الحرامى ليقبله صاحب البيت في بيته الى الأبد هذا هو أنت أيها الغرب ، وكل صورة تحالف ذلك في كتب الفلاسفة والادباء فهي من أباطيل الكذابين ...

الانجليز وفلسطين

واخيرا خرجوا من فلسطين بعد ان تصرفوا في ادارتها
وحقوق أهلها وتكوين مصيرها مدة ثلاثين عاما
أقيمت اليهم مقابيل الحكم في فلسطين سنة ١٩١٨ ،
وخرجوا منها سنة ١٩٤٨

ولما انتهت حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ بالنكسار الألمان
وحلفائهم لم يبق لهم قوة يخشى منها الانجليز على مواقعهم
الاستراتيجية ، فكان يمكنهم أن يعملوا بمبدأ ويلسون الذي
أعلنه باسم الحلفاء والانجليز في مقدمتهم ، فيتركوا لسكان
فلسطين - وهم يومئذ العرب وحدهم - حق تقرير مصيرهم .
غير أنهم لم يفعلوا ، وسبروا ثلاثين عاما على الكيد للعروبة
والاسلام ، باقحام مئات الألوف من حثالة الامم واشرارها
عملا بالمبدأ الذي أعلنه اللبي في بيت المقدس يوم قال : اليوم
انتهت الحروب الصليبية ،

لا يوجد في العرب ولا في المسلمين انسان واحد لا يحفظ
كلمة اللبي هذه أو يحفل معناها

ولا يوجد في العرب ولا في المسلمين من يحفل المهمة التي
قامت بها بريطانيا في فلسطين في الثلاثين السنة الماضية ،
والنظام الدقيق الذي وضعته وسهرت على تنفيذه لتحويل
فلسطين وازالة صبتها العربية والاسلامية

ولا يوجد في العرب ولا في المسلمين من يحفل ان الدور
الذي يمثله الذين عملوا للهدنة ، والذين يسهرون على تنفيذها ،
والذين يحرمون على امتدادها ، والذين يحتالون لافساده
اليهود من نتائجها ، انما هو دور تليته روح عداية للعرب
والمسلمين . ولو كانت فلسطين وطننا ارمينيا أو يونانيا أو
حبشيا لسمعتنا كلمة الحق تجلجل في حناجر الانجليز
والامريكيين والفرنسيين والسويديين والهولنديين بأن اليهود
أجانب ، ومن البغى إقحامهم على وطن لا يريد فيه أهله .
أما وفلسطين يسكنها من عصور كثيرة الى سنة ١٩١٨ عرب
ومسلمون ، فان الحروب الصليبية لا تنتهي الا بالكيد لاهلها
هذا ما يريدونه ، ولكن الله يريد غيره في المستقبل ،
قياسا على ما أراده في الماضي ، وما يريد الله في السماء فعبيده
البغاة الجسارون أضعف وأخزى من أن ينقصوه على
الارض . . .

عبر

هي الايام والعسبر وأمسر الله ينتظر
أتأس أن ترى فرجا فأين الله والقدر ؟
هذان البيتان من محفوظ كاتب هذه السطور وهو طفل
قبل خمسين سنة ، وكان علامة طرابلس الشام الشيخ حسبر
الجسر قد افتتح بهما مقالا من ناز ونور في احدى صحف
القطر الشقيق على أثر تألب دول الغرب على حكومة السلطان
عبد الحميد لحرمانها ثمرات انتصارها في الحرب اليونانية التي
قال فيها شوقي أيام شبابه مخاطب السلطان عبد الحميد :
سيفك يعلو الحق والحق أغلب

وينصر دين الله أياك تضرب
وما السيف الا آية الملك في الوري
ولا الأمر الا للذي يتغلب
فأدب به القوم الطغاة فانه

لنعم المربي للطغاة المؤدب
ومن ذلك اليوم ومن قبله الى هذا اليوم والى الغد
والغرب كما هو ، لانتب من نواحيه على الشرق الاريح سمر
تحمل الباطل والبغى . وكان ينبغي لولاة أمر المسلمين ، ولكل
فرد من أفراد المسلمين ؛ من ذلك اليوم الى الآن ، أن يصطلحوا
مع الله ، وان يقيموا سنته ، وان يتحولوا عن الهزل الى الجاد
وعن الضعف الى القوة ، وعن الشغف بالملاهي والمتع .
التبارى في الرجولة واعداد وسائلها ، والاستعداد للدفاع
النفس بكل ما يحتاج اليه هذا الدفاع من وسائل .
ونحن الآن امام النذير الاخير من الله بأن نغير أساليب
حياتنا وان نستعد لتكوين كياننا . وأن نتحول من امة
مستهلكة الى امة منتجة ، فان طريق المجد يحتاج الى مثونة وزاد
والى عدة وعتاد . وأقرب الأمثلة اليها محمد على الكبير فف
استطاع أن يوجد كل شيء من لا شيء ، في زمن كان رجاله
العلم والعمل فيه قليلين . أما الآن فليس بيننا وبين أن نتحرر
كليات العلوم والهندسة ومعاملها من مظاهر الزينة الى بناء
القوة ، إلا أن نقطع عهدا بيننا وبين الله . بأن نكون رجالا
وان نتصرف عن اللهو والمتع ، الى الجاد والعمل ، والله يجز
العاملين . فان لم نفعل كان الجزاء من جنس العمل ؛ وفي كل
حادث للمعبر عبرة ، والسعداء هم الذين يعتبرون .

مغزى

لن ندافع عن فلسطين

مادام دفاع العرب عن عروبة فلسطين يسوء برنادوت ،
ويسوء ترومن ، ويسوء ستالين ، ويسوء كل لابس برنيطة ،
فليطمن هؤلاء كلمهم ، فانتا لن ندافع بعد الآن عن فلسطين ،
ولا عن عروبة فلسطين

ليطمئنا فالعرب بدأوا يغيرون اتجاههم

إن اتفاق المتناقضين والمتعادين في كل شيء على الاستسلام
لمآرب اليهود ، والاسراف في الضغط على العرب الى درجة
الاسفاف ، سيحمل العرب على تناسي قضية فلسطين ، لأنهم
والحق يقال أصبحوا أمام قضية أفظع واخطر

ان القوم ينكرون على العرب حقوق الانسان ، ولا يرون
أن لهم في أوطانهم ما لاي أمة من الحقوق في أوطانها ، فهم
ينكرون علينا انسانيتنا

يفترضون أن فلسطين أرض خالية من اصحاب حقوق
عليها ، وأنها كأي بقعة خالية من السكان في القطب الشمالى
أو القطب الجنوبى يجوز لأي جماعة من اللصوص أو
المتشردين أن ينزلوا فيها بلا رضا من ذى حق فيها ، وأن
يصيروا أصحاب حق فيها ؛ وان يرفعوا لهم عليها راية ،
ويدعوا فيها سيادة . واذا كان فيها من يدب عليها قبلهم
فهؤلاء ليسوا بشرا لأنهم لا يلبسون برانيط ، فيجب على
لابسى البرانيط ان يتضامنوا جميعا ، وأن يجعلوا بحال
سياستهم العليا آلة لتثبيت سلطان اللصوص والمتشردين
الطارئين على ارض لم يكن لهم بها أى علاقة ، وهذا هو معنى
مانشده من موقف عجيب وعقلية خاصة لبرنادوت وترومان
وستالين وكل الذين أحبوا ان يكونوا أعداء لنا ، وأن
ينكروا علينا انسانيتنا ، وان يعاملونا بغير ما يتعاملون به من
تقاليد وقواعد وعرف سياسى

إذن فالمسألة ليست مسألة فلسطين وعروبته ، بل مسألة
العرب وانسانيتهم . وما داموا ينكرون علينا انسانيتنا
فسيرون منا بعد اليوم غير الذى كانوا يعلمونه من قبل ،
وستحدث الاجيال بان العرب هم ورثة أمانات
الانسانية ، وانهم يحسنون الدفاع عن انسانيتهم حتى يعترف
بها جميع الوحوش من ابناء آدم وحواء

النظرة التى كان ينظر بها برنادوت ومن على شاكلته الى
العرب والمسلمين ، جذيرة باطالة التفكير والتأمل من كل
مفكر في الوطن العربى الاكبر ودنيا المسلمين ، للوقوف على
مغزاها ، والعمل الطويل على تصحيحها بازالة البقايا الباقية
في عقول هؤلاء القوم من عصور التعصب والاوهام
انهم يسترون تلك البقايا في عقولهم بما مروا عليه من
بجاملات وآداب ظاهرية وعبارات تقليدية . أما الذى في
عقولهم فهو أن الشرق غير الغرب ، وما يعد حقاً للوطنيين
في أوطان الغرب ليس من مبادئ الغرب التقيد به في
الشرق . وما دام اليهود يمثلون مدنية الغرب ويخاطبون أهلها
بمصطلحاتها ، فيجوز لهم ان يسلبوا من اصحاب وطن شرقى
حقوقه الطبيعية في وطنه ، لأن هذه الحقوق انما تعتبر حقوقاً
في الغرب ، أما في الشرق فيكفى أن يواجه الشرقيون
بالابتسامات اللطيفة وأن يخاطبوا بالكلام المعسول ، ولا
بأس بعد ذلك أن يتعاون الغرب ويتفاهم على سلبهم
حقوقهم في أوطانهم ، ولو بنقل ذلك الى اليهود الذين ان لم
يكونوا من أصل آري فانهم عاشوا - على كل حال - مع
الآريين ، ونهلوا من مدنيته ومظاهرهم الاجتماعية فأصبحوا
أقرب الى الآرية الغربية من هؤلاء الشرقيين عزباً أو مسلمين
هذه البقايا من التعصب والاوهام موجودة في رموس
ساسة الغرب بلا شك . ولاجل ذلك أعين الهولنديون على
العودة الى اندونيسيا بعد أن لم يكن فيها أحد منهم عند انتهاء
الحرب . ولهذا وقف الغرب يتفرج على فتك الفرنسيين
بأهالى فيتنام . ولهذا يعطى المسيحيون الحبش ما ينكر على
أمثالهم في ارتيريا من المسلمين ، بل على من هم أرقى من ذلك
بدرجات كثيرة من سكان شمال افريقيا : لوبيا ، وتونس ،
والجزائر ، والمغرب الاقصى . وأشنع مظاهر هذه العقيدة كان
في اقتراحات برنداوت التى كان بها يهودياً أكثر من وايزمن
يجب علينا أن نوطن النفس على كفاح طويل ، عسكري
واقتصادي ، وأدبى ، لفهم الغرب أننا إن كنا أقل منه
سلاحاً فانتا اسمى منه انسانية وفضيلة ونبلا . وسوف يفهم
هذه الحقيقة ولو بعد حين

يخافون محكمة العدل

نعم ؛ انهم يخافون محكمة العدل الدولي ، ولكنهم لا يخافون محكمة العدل الالهى ، وسيعلمون أن المحكمة التى لم يعبأوا بها أشد رهبة لقلوبهم ، وأقصى حكا على ابنائهم وذرياتهم ، من المحكمة التى هربوا منها

والقضية التى يراد تحكيم محكمة العدل الدولى فيها قضية شعب آمن فى وطن تأمر عليه جبايرة الارض ، وعمالة الاموال والاساطيل والقنابل الذرية ، ليشردوه بأطفاله ونسائه من وطنه ، وليسلطوا عليه أجانب من متشردى أذل الأمم وأوضاعها فيدمروا عليه بيوته فى وطنه بأسلحة الجور والبغى التى وضعها أولئك الجبايرة فى أيديهم الدنسة ، وليحلوا محلها فى وطن آبائهم واجدادهم

هذه هى القضية التى يراد عرضها على محكمة العدل الدولي ، والتى تخافها دولة تزعم دكتاتورية رهوس الاموال العالمية وهى أمريكا فى أقصى اليمين ، ودولة أخرى تزعم دكتاتورية تكميل رهوس الاموال الشعبية فى شخص الدولة وهى روسيا فى أقصى اليسار . ان هاتين الدولتين كانتا - وما زالتا - ألعوبة فى أيدي اليهود ، ومهما اختلفتا فى كل شيء فانهما لم تختلفا فى الاذعان لقيادة اليهود وتوجيهاتهم ، لأن بنيانهما قام على عبادة المال ، والمال وثن مدته اليهود ، وما كان لدولتين تعبدان المال أن تعصيا سدنة معبودهما

ولكن ما بال فرنسا التى تزعم أنها أمة القانون ، وأن من بنيتها خرج فقهاؤه ومقررو أصوله ومفرعو أحكامه من مونتسيكو الى الآن ، ما بال هذه الدولة - وهى اليوم بالنسبة الى أمريكا وروسيا لاتعد فى العير ولا فى النفي - وقفت من هذه المسألة فى صف الذين يكتمون الحق وهم يعلمون ؟ ما بالها أحجمت عما ينسى الناس به بعض سيئاتها وفظاعة جورها فى شمال افريقيا وفى غير ذلك من بلاد الناس ؟ أم أنها تخشى اذا احييت قضية فلسطين اليوم على محكمة العدل الدولية أن تحال عليها غداً قضايا تونس والمغرب الأقصى والجزائر ؟

صوت واحد لو سمع فى مجاس الامن مع الاصوات التى أيدت الدعوة الى الاحتكام لمحكمة العدل الدولية لبقى للبشر ومضة أمل فى بقية حياه عند القائمين على العدالة فى الغرب ،

ولكن لم تشأ فرنسا أن يرى الناس هذه الومضة من الامل فى حضارة الغرب

على أنه لو احييت القضية الى محكمة العدل ، فان سوريا والعرب وأهل فلسطين لم يكونوا ينتظرون منها عدلا ، وانما كانوا يريدون أن يمتحنوا هذه الحضارة الغربية ليروا الى أى قرارة قد بلغ إسفافها

الجهاد الاقتصادى

اكتشفنا فى أنفسنا - بالتجربة التى قننا بها فى فلسطين - أننا لانزال كما كنا أمة تعطى الحرب حقها اذا شمرت الحرب عن ساقها ، كما تعطى السلام حقه إذا بسط السلام جناح رحمته على الارض

وكما كان جهادنا الحربى امتحانا لنا عرفنا به حقيقتنا ، واستعدنا ثقتنا بانفسنا ، ورأينا بأعيننا من هم اصداقنا الذين نعتمد عليهم ، ومن هم الآخرون الذين يتلونون فى الاحتيسال على ضررنا والعيب بمصالحنا كما تتلون الحرباء ، فان أمامنا جهادا آخر أطول وأبعد مدى وأمس بحياتنا السلمية من كل جهاد ، ونعنى به الجهاد الاقتصادى

إن الجهاد الاقتصادى اذا احسن استعمال اسلحته المشروعة سيجعل هيبة بين الأمم أعظم مما حصل لنا من هيبة فى الاسابيع الاخيرة بسبب نجاحنا فى جهادنا الحربى . بل إن الامم التى وقفت منّا موقف الخداعة والختم فى النضال السياسى إذ علمت منا الجد فى الجهاد الاقتصادى ستضطر الى العدول عن طريق الخداع والختم فى معاملتنا ، وتسلك حتما طريق الاستقامة والعدالة والانصاف فيما يتصل بمصالحنا

نقول ذلك لمناسبة اعتزام الهيئات الصناعية والتجارية فى سوريا عقد اجتماع تتداول فيه الرأى لمقاطعة البضائع الأمريكية بسبب ما جمحت اليه امريكا المرة بعد المرة من غمط حقوقنا فى فلسطين ، ومهاصرة اللصوص الطارئين علينا إذا كان من الاخلاق الفاضلة مقابلة الاحسان بالاحسان فان من أدلة الحياة والوعى القومى أن تقابل القطيعة بمثلها ولماذا تنفرد الهيئات الصناعية والتجارية السورية بهذا النوع من الجهاد الاقتصادى ؟ وهلا تبصروا عليه بمؤتمر تشترك فيه مصر والعراق والحجاز ولبنان وسائر الاوطان العربية ؟

حيدر آباد الدكن تستغيث

الاستقلال نعمة ، والاسلام بطبيعته ومبادئه وأهدافه دين انساني محض ، يستريح أهله الى النعمة اذا عمت الجميع من مسلمين وغير مسلمين ، لأن أدنى درجات الايمان في الاسلام أن يعمل المسلم على إمادة الاذى عن الطريق العام ، أى عن طريق جميع أبناء آدم وحواء . وهذا المبدأ الانساني هو الذى كان يدفع المسلمين الى أن يتمتعوا نعمة الاستقلال للهند . لا كثريتها البرهمية ، ولا قلياتها من اسلامية وغير اسلامية

وأخيراً نالت الهند استقلالها . وباليتمها لم تنله ، لأن أكثريتها كفرت بهذه النعمة ، وتريد أن تتخذها سلاح نفقة تجرده على رموس الاقليات فتؤذيها في أوطانها ، وفي مجتمعاتها ، وفي روابطها الثقافية والدينية .

ليست الهند قطرا كقطر المصرى ، ولا أمة كالأمّة الفرنسية ، بل هي قارة تجمع أقطارا وأما وعشرات من اللغات والديانات . ولن يتحد كيان من هذا الخليط الا على أساس الطمأنينة والرضا ، وفي جو من الحرية وتبادل المنافع . ولا يقوم شيء من ذلك الا بتضحية واجلاس من الاكثرية التي برهنت على انها ليس فيها قابلية لشيء من ذلك ولا تستطيع أن تتعاون مع غيرها إلا بالاثم والعدوان

هذه قضية كشمير والدماء التي تسفك فيها من عشرين سنة الى الآن ، والبغى والطغيان الذى لقيه المسلمون من مواطنيهم ، لم يبق أحد في الدنيا يجمل شيئا عنه . وقبل ان ترقأ الدماء التي سفكت في كشمير نسمع الآن تهديدا جديدا من جوهز لال نهرو لامارة حيدر آباد الدكن التي كانت ولا تزال أسعد الوحدات الهندية بأمرها وحكومتها ، والتي تتمتع بالطمأنينة والرضا ، ويرفرف عليها جناح الرحمة ، وتزدهر ربوعها بالعلم والمعرفة

ان هذه الامارة السعيدة يفترى عليها رجل مسئول فيقول ان حكومتها مؤلفة من بعض السفاحين ، وهو نعت تبرأ منه سيرة القائمين على حكومة حيدر آباد السعيدة ، ويستأثر به الذين سفكوا دماء مواطنيهم المسلمين في كشمير

بوخشية لا يعرف تاريخ الانسانية أفلح منها ولا أشع . ويهدد رئيس وزراء هندستان حكومة نظام حيدر آباد الدكن بأن الدولة الهندية ستجعل أولى ثمرات استقلالها القيام بعمل عسكري تزيل به هذه النعمة الالهية عن جارتها

ولم يكنف جوهز لال نهرو بايذاء المسلمين في قضية كشمير وماسفك فيها من دماء ، ولا بتهديد حيدر آباد في استقلالها ، حتى جعل ثلاثة الاثافي تهديد رعايا حكومة هندستان من المسلمين بأن ينكروا ما بينهم وبين مسلمى باكستان من روابط دينية أو يرحلوا عن أوطانهم الى باكستان

الحق ان الاكثرية البرهمية في الهند لا تستطيع أن تكون الا هكذا ، وقد فطرت على التعصب الى حد أنها لا تطيق أن يكون الى جانبها الا برهميون أو عميد للبرهمنين

وحكومة حيدر آباد بانت مضيقا عليها الخناق حتى لا تستطيع ان ترسل الى الخارج صوت استغاثة ، ولا أن يخرج من حدودها خطاب تعرب به عن مخبتها . فهل للحكومات العربية الممثلة في هيئة الامم المتحدة أن تمتحن انسانية الامم المتحدة مرة أخرى برفع شكوى حيدر آباد الدكن الى تلك الهيئة ومجلس امنها لترى مبلغ ايمانهم بالحرية وحراستهم للاستقلال ؟

نرجو من جامعة الدول العربية وحكوماتها الممثلة في هيئة الامم المتحدة أن يبلغوا أنين حيدر آباد الدكن الى الضمير العالمى ، ان بقى في الانسانية أثارة من هذا الضمير ، فان الذى يجرى لحيدر آباد لا تحتمله حجارة جبالها فضلا عن قلوب سكانها

فقد ختم

فقد ختمى أنا نجية عبد الغنى دمرانى من تنده أسيوطية من عشرة أيام وليست على ايصالات ولا كيبالات ولا عقود واذا ظهر شيء من ذلك يعد لاغيا ويعاقب حامله قانوناً

١٧ رَمَضَان

يوم الفرقان ، يوم التقى الجمعان

للباطل سيادة تظهره حيث كان يجب أن ينفرد الحق بالظهور ؟

فهذه الحقيقة لم يكتف الرعيل الاول من أئمتنا وقدوتنا الذين ضربوا لنا المثل الأعلى في بدر أن يقيموها بأنفسهم بل مثلوها بدمائهم على مسرح التضال بين حقهم وباطل المبتلين ، فأقرهم الله سبحانه على عملهم ، وأنزل في مثل هذه الايام من رمضان وحياً جعل ذلك ديناً لنا لا يتم ديننا الا بالعمل به ، ثم وعدنا - ولا يكذب وعد الله - باننا اذا عملنا به كان (جل جلاله) مولى لنا ، وهو نعم المولى ونعم النصير

سأل عوف بن الحارث سيد الهداة وأعظم المرسلين فقال له : يا رسول الله ، ما يضحك الرب من عباده ؟ وكان هذا السؤال في يوم هذه الذكرى ، أى يوم الفرقان ، يوم التقى الجمعان . فأجابه معلم الناس الخير :
" يضحك الرب من عبده غمسه يده في العدو حاسراً ،

وكانت على جسم عوف بن الحارث درع سابعه أعداء ليوم الفرقان ، فاقنعت بأنها تثقل جولته على الباطل في سبيل الحق ، وأنها لا تزدد عنه قضاء الله اذا نزل ، فنزع درعه وألقاها وراءه ، وأخذ سيفه المبارك فقاتل حتى لقي ربه شهيداً شهيداً مذكوراً على السنة الأجيال في أربعة عشر قرناً وأمثالها بعدها الى يوم البعث الاكبر ولو أنفق أغنى أغنياء الارض كل مافي الارض من ذهب وفضة ليزكروهم الناس بالخير ذكرى خالدة عشرات القرون كما يذكر أهل بدر ، لباءوا بالفشل والخزي

لما التقى الجمعان ، في يوم الفرقان ، لم يكن الصراع بينهما صراعاً بين قريش وبين مجاهدى المدينة من

دار الزمان دورته ، فعاد بنا الى مواجهة أعظم ذكرى في تاريخ الانسانية لوقوف الحق في وجه الباطل ، وضربه المثل الأعلى لما يجب للحق على أهل الحق ، وبذلك كان (يوم بدر) يوم الفرقان ، لأن الله قد فرق فيه - بأيدى المسلمين الأولين - بين الباطل الذى كانت عليه الدنيا كلها وبين الحق الذى كانت عليه تلك القلة من أوليائه الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فعدا هذا الرعيل الاول من طليعة الاسلام قدوة لكل جيل من الاجيال الاسلامية فيما يجب أن يكون عليه موقفهم من الحق ، كلما تورد الباطل عليه ، وأنكر أن تكون الغلبة له ، والميادة لأهله

كان الرعيل الاول قدوة لنا باقامتهم الحق على أنفسهم فكانوا أهل حق في كل ما يختلف فيه الحق والباطل من منافعهم الشخصية ، وأهوائهم الانسانية . وكانوا يكونون مع الحق ولو كان على أنفسهم ، أو على من هم أعز عليهم من أنفسهم من آباء وبنين

وكان الرعيل الاول قدوة لنا في اقامة الحق في بيئتهم فكانوا يضنون بها أن يظهر فيها الباطل على الحق فيما يتعامل به الناس ، أو يتعاونون عليه ، أو يحتكون فيه الى حكاهم أو قضائهم

وكان ذلك الرعيل قدوة لنا في اقامة الحق في الارض فيبذلون كرائم أموالهم ، وفلذات اكبادهم ، وقطرات دمائهم ، ليمنعوا المبتلين من أن يرسخ باطلهم في بقعة استطاع ذلك الرعيل الاول أن يطهرها منهم ومن باطلهم الحقيقة العظمى التى قررها (يوم الفرقان) في بدر ، هى أن الباطل دفتة ، وأن الحق لا يكفى فيه أن يقوم به أهله في أنفسهم ، بل يجب أن يضربوا أيضاً على يد الباطل حتى لا تكون فتنة ، وأى فتنة أفدح من أن تكون

الهاجرين والانصار . ولكنه كان ضراعاً بين الباطل في كل مكان : في فارس ، في مصر ، في روما ، في القسطنطينية . وإنما كانت قریش تمثل أهل الباطل في الدفاع عنه ليعتق فتنة ، على الارض تشكك بني الانسان في الحق ، وما يقضى به . وقد يكون في صفوف قریش من يتفاوتون في

حاستهم للباطل ، بل قد يكون فيهم من يكرهون لباطل في ذات أنفسهم ، ومن هؤلاء - مثلاً - عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، كان ابنه (أبو حذيفة) في صفوف أهل الحق ، وكان الاب مع الآخرين لانصباً لباطلهم ، ولكن خجلاً من ألا يكون مع طفته من وجهاء قریش وأشرفها . وهذا الحياء في الحق ضعف ، ورسالة الاسلام كما جاءت لاقامة الحق ، جاءت أيضاً لالغاء الحياء فيه

فيوم الفرقان لم يكن حركة حربية ، ولا خلافاً على ما يختلف عليه الناس من متاع الحياة الدنيا ، ولكنه كان إعلاناً لبدء انسانية ، وتثبيتاً فرائد التي تقوم عليها ان الحق أمنية انسانية منذ وجدت ، ان تكون لها أمنية

أسمى وأعزّ منها حتى تقوم الساعة . والاسلام رسالة الحق المطابق كما تفهمه أصفى العقول وأنقى ألبصائر وأطهرها ، وكل من أقام حقاً في الارض فهو مسلم بقدر ما يقيم من حق ، فاذا أقام الحق كله ، كان المسلم الكامل ويوم بدر ، يوم الفرقان ، يوم ١٧ من رمضان ، هو

يوم تقرير الحق ، وأخذ العهد على نصرته (حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) . فاذا جددتم أيها المسلمون عهدكم مع الله على اقامة الحق اقتداء بهذه الذكرى (فاعلموا أن الله مولاكم ، نعم المولى ونعم النصير)

الفتنة

روى عبيد الله عن نافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رجلين أتياه في فتنة ابن الزبير فقالا له : ان الناس قد صنعوا ما ترى ، وأنت ابن عمر بن الخطاب وأنت صاحب رسول الله ﷺ فما يمنعك أن تخرج (أي لمحاربة بني أمية مع ابن الزبير) . قال : يمنعني أن الله حرم على دم أخى المسلم . قال له : أو لم يقل الله (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) قال : قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين كله لله . وانتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله

الجحيم في تل أبيب

فالهمم

كالضرم

والحفاظ كاللهيب

*

الرجال

كالرمال

في السهول والجبال

القتال

النضال

كلنا داع مجيب

*

لن يسود

لن يسود

في فلسطين اليهود

يا أسود

للحدود

دونكم تل أبيب

*

تل أبيب

جاءك اليوم العصيب

لن تؤوب

أويواريك اللهيب

حسن الأمين

تل أبيب

جاءك اليوم العصيب

لن تؤوب

أويواريك اللهيب

*

لاقرار

في الديار

أويوافيك الدمار

الفرار

للبحار

سدت اليوم الدروب

الجنود

في الحدود

لن تعود ، أو تبديد

سنعيد

بالحديد

حقنا الماضي السليب

*

يا علم

لا تظم

وترنج في القمم

والسودان عربى

~~~~~

في المقال الأخير قدمت للقارى عرضاً سريعاً لتأثير السلالات العربية في مصر، وذكرت أن هذا التأثير كان ذا شعبتين: الأولى جنسية والأخرى ثقافية لغوية ودينية. وفي هذا المقال سوف نعرض لمدى حظ السودان من هذه التأثيرات.

كان السودان في جميع العصور التاريخية صورة متكررة لما كانت عليه مصر، سواء في الجنس أو الثقافة أو الإرث الاجتماعي Social Tradition، فمن المعروف أن السودان من الناحية الجغرافية ليس إلا شطراً مكتملاً لإقليم طبيعي بشري واحد هو إقليم وادى النيل. فكان السودان يخضع طوال العصور لنفس العوامل والمؤثرات التي تخضع لها أرض الكنانة، وجميع الغزوات والموجات التي طغت على مصر امتدت إلى ماوراءها حتى وصلت إلى جنوب السودان. ولنضرب مثلاً لذلك جماعات الحاميين الشرقيين الذين كانوا يعمرن جوانب القطر المصرى منذ ما قبل التاريخ، فقد شمل تأثير هذه الجماعات جزءاً كبيراً من أرض السودان، ولا نزال نرى أمثلة واضحة لهؤلاء الحاميين في قبائل «بنى عامر» و«الهدندوة»، و«البحراني» و«بشارية أم على»، و«بشارية أم ناجى»، و«البجا»، وغير هؤلاء ممن يعمرن الصحراء الشرقية جنوب مصر وشرق نهر النيل في السودان. وقد احتفظت هذه القبائل بكثير من المميزات الجنسية والثقافية الحامية التي تنصل إلى حد كبير بالمصريين القدماء. بل لقد امتد تأثير الحاميين الشرقيين في الزمن القديم حتى شمل السودان الجنوبي يشهد بذلك وجود كثير من العادات والتقاليد الاجتماعية ومظاهر الثقافة الروحية والفنية والموسيقى ونظام الحكم الذى يسمى بنظام (الملك الإله) وعبادة الشمس والعادات الجنائزية والسحرية عند قبائل «الدينكا» و«الشلوك»

و«النوير»، من سكان حوض بحر الجبل والغزال، وهي تشبه في معالمها ومقوماتها مظاهر المدنية المصرية الأولى إلى حد كبير. فأقاليم أعلى النيل في العصر الحديث إن هي إلا مصر في العهد القديم<sup>(١)</sup>. فالتأثير الجنسى والثقافى الخامس إذن قد شمل السودان جميعاً كما شمل مصر جميعاً في عصور ما قبل التاريخ وفي العصور التاريخية. وقد شارك السودان كذلك في جميع التطورات التاريخية والسياسية التي تعاقبت على مصر في الزمن القديم والحديث، فكمما أن مصر قد امتدت غزواتها وفتوحها جنوباً في بعض الفترات، مما نجد له دلائل وآثاراً في بعض أقاليم السودان كحلفا ودنقلا ومروى ونسبة (أو نباتا) مما له صلات قوية بحضور مصر الفرعونية وبخاصة في عهد الأسرات ما بعد السادسة، فكذلك امتد السودانيون في بعض الفترات الأخرى نحو الشمال وسيطروا على مصر وأثروا فيها تأثيراً جانبياً ثقافياً معاً، وتبدو هذه الظاهرة في آثار الأسرة الخامسة والعشرين التي جاء ملوكها من دنقلا، وهذا هو ما عبرنا عنه بالهجرات النوبية إلى مصر في مقال سابق. غير أن هذا الامتداد المصرى نحو السودان، أو الامتداد السودانى نحو مصر، لم يتخذ شكل الغلبة والقوة والقهر بقدر ما اتخذ شكل اتصال طبيعى قضت به ظروف الوحدة الطبيعية لوادى النيل. وهكذا كانت مصر والسودان في الزمن القديم قبل الفتح العربى شطرين متكاملين لإقليم طبيعى جنسى ثقافى واحد، فكان مايجرى على أحدهما يجرى على الآخر، وما يصيب الأولى يصيب الثانى، ولم يكن النيل مجرد صلة مائية تصل القطرين المتوأمين، بل كان منا

(١) أنظر مقال (رابطة الجنس والثقافة) في وادى النيل للدكتور سليمان حزين بمجلد يوليو سنة ١٩٤٧ من مجلات الكاتب المصرى.



وجوده أداة لنشر بذور الأجناس والمضاربات المتشابهة في واديه ، وبذلك كان أثر النيل من الناحية البشرية أقوى بكثير من أثره من أية ناحية أخرى .

حتى إذا دخلت مصر في نطاق العروبة وتلونت جنسا وثقافة باللون العربي ، لم تستطع أن تحبس عن توأمتها رشقتها الآخر هذا التأثير ، فاندفعت الجموع العربية فيما بين القرنين السادس والتاسع الهجريين ( الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين ) مع النيل إلى بلاد النوبة ، ومن ثم اتخذت لنفسها ثلاثة طرق : الأول نحو الشرق حيث امتزجت الدماء العربية في إقليم كسلا بالدماء الحامية الشرقية آنفة الذكر ، والثاني مع النيل الأزرق سار فيه العرب إلى أن استقرّوا في أرض الجزيرة وكونوا ما يعرف بمملكة الفونج ، واتخذوا عاصمتهم « سنجا » - جنوب سنار - وأما الشُعْبة الثالثة من الجموع العربية فقد اتجهت غربا واستوطنت إقليم كردفان ودارفور ، ومن ثم انتشرت غربا إلى السودان الفرنسي حيث استقرت في مناطق « واداي » و « تشاد » و « نيجريا » . وقد كانت هذه الشعبة الأخيرة من الهجرات العربية إلى السودان أوسع انتشارا وأبلغ تأثيرا ، حتى ليكمننا القول بأنّها هي التي لوّنت السودان الشمالي باللون العربي السامي . ولا تزال سلالات هذه الشعبة الغربية وذرياتها المستوطنة في أقاليم كردفان ودارفور وغربي النيل النوبي كقبائل « الكبابيش » و « الشائقية » و « الحسانية » و « الهواوير » و « الجعلين » و « الكواهلة » و « التعايشة » و « البقارة » وغيرها ، أقول لا تزال هذه القبائل تحمل سمات الطابع العربي في أوصافها الخلقية وطرق معيشتها وتفكيرها . ولكن مهما يكن من انتهاء هذه القبائل إلى أصول عربية ، فلا نستطيع أن نبرّئها من أثر الدماء الزنجية ، ذلك أن هذه القبائل وبخاصة الجنوبية منها قريبة من مواطن الزنوج الأفريقيين في الوقت الحاضر ، هذه المواطن التي كانت في زمن انتشار العرب أقرب إلى الشمال ، بل كانت تتأخّر لتلج النوبة إلى

عهد قريب . فكان إزاما على العرب الزاحفين إذن أن يقضوا على تلك العناصر الزنجية التي كانت تحتل معظم السودان وذلك إما بطريق الغزو والطرْد إلى الجنوب أو بطريق التزاوج والاندماج ، وعن هذا الطريق تأثرت الدماء العربية في هذا الوطن بالدم الزنجي ، مع تفاوت واختلاف بينها في مدى هذا التأثير .

### ✧ النعرات العربية ✧

ومسألة الدعوى الجنسية في السودان

وإذا نحن أثبتنا عروبة تلك القبائل المنتشرة في شمال السودان ، فجدربنا أن نعرض بالتفنيد والنقد لتلك الظاهرة المنكرة التي تشيع الآن في السودان وصعيد مصر ، والتي يستغلها المستعمرون أبشع استغلال في التفريق والتمزيق بين أفراد الشعب الواحد وأجزاء الجماعة الواحدة .

إن تلك الدعوى التي تلقىها بعض القبائل السودانية وبعض أسر الصعيد المصري على عواهنها ، والتي تملأ عليهم عصبيتهم العمياء ، وكثيرا ما تؤدي إلى نشوب معارك وحروب دامية نتيجة لإنكار بعضهم عروبة البعض الآخر ، إنّ هي إلا أقوال جوفاء لا تستند إلى أساس على صحيح ، فليس ثمة أسرة أو قبيلة تستطيع أن تستقرىء سلالتهما إلا لمدى مائتي سنة أو ثلاثمائة . أما أن تدعى التعرف على أصولها منذ آلاف السنين ، فهذا محض ادعاء باطل ، ويشهد بطلانه أن جميع الذين ينزعون هذا المنزع يردون أصولهم ليس إلى العرب بوجه عام ، ولكن إلى علي بن أبي طالب بوجه خاص . فأينما يسير الإنسان في صعيد مصر أو سودانها لا يعدم لقاء ( شريف ) ينتمى إلى أسرة تسمى « بالأشراف » ، ففي كل بلد ومحلة في مصر ( أشراف ) ينتمون إلى سيدنا علي حتى لكان عليا أعظم ناسل وُجد في الدنيا !

الحق أن الناس في مصر والسودان لا يفقهون كلمة ( عرب ) . وأقول : إنّ العربي في العصر الحديث - جريا



معروف، فهو أمر يحسبه انتشار الدين الاسلامي ودراسة القرآن وقراءته، وكذلك أمر ترتب على خصائص اللغة العربية ذاتها وما بها من قوة وسهولة ومرونة تضعف أمامها اللغات الأخرى، فهي إذا اصطدمت في طريقها بلغات ضعيفة قضت عليها أو تزوجت بها. وكثيرا ما نرى شعوبا مسلمة تتكلم لغتين أو أكثر من بينها اللغة العربية، بل إننا نجد هذه الظاهرة في مصر نفسها بين القبائل النوبية (البرابرة)، وبين القبائل الشرقية من سكان الصحراء الشرقية كالعبادة والبجا والبشارية، ونجدها كذلك بين قبائل السودان العربي الذين ذكرنا.

ومما سلف يمكن القول بأن الرقعة الجغرافية للغة العربية أكبر بكثير من منطقة الأجناس العربية، ولقد جمعت هذه اللغة بين شتات من الشعوب العربية الجنس وغير عربية الجنس ووجدت بين آدابها وأفكارها وإحساسها وقصصها وكل ما يجري على ذلك اللسان، حتى أصبح من الحق ألا ندعو هذه الشعوب بعربية العربية. لم يعد الجنس فاصلا بين أفراد الشعب الواحد، أو بين الشعوب بعضها والبعض الآخر، مادامت هناك لغة واحدة وآداب وفنون واحدة وهدف واحد، بل ودين واحد في أغاب الأحيان؟

أمين محمود الخولي

﴿ تصحيح ﴾

سقطت كلمة ﴿ وجنات ﴾ من الآية الكريمة ﴿ يبشرونهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ﴾ التي أوردناها في مقالة (أولياء) بالعمود الايمن من الصفحة ١٥ من الجزء الماضي. وقد نهينا الى ذلك وجيه اسويط الاخ الفاضل الشيخ قاسم أبوغدير جزاه الله خيرا

على التعريف العلمي الصحيح - هو كل ناطق بالضاد، مشارك في شعور العرب وتقاليدهم وتراثهم الفكري والروحي (الفولكلور Folk - Lore) مهما كانت نبته وسلالته. وتبع لهذا التعريف أصبح الوطن العربي كذلك هو كل أرض تلهج باللغة العربية دون نظر إلى أصل الشعب الذي يقيم بها. وما الوطن إلا روح واحد وشعور واحد واتجاه واحد، والرابطة التي تربط بين أجزاء الوطن العربي وأفراد شعبه ليست رابطة الجنس والدم العربي، ولكنها رابطة المصلحة المتحدة والثقافة المشتركة واللسان الواحد. ويقول المؤرخ الإنجليزي (موير) إن رابطة اللغة بصفاتها وميزاتها تعين كثيرا على توحيد الأفكار والآراء والشعور، وهذا يؤدي إلى توحيد الأهداف والأمانى.

فلو أخذنا بتلك النظرية العامية، التي يهذى بها العامة من المصريين والسودانيين، وهي تقسيم المصريين والسودانيين إلى عرب وغير عرب، لكان علينا أن نعتبر العربي هو كل من ينتمى إلى سلالة عربية ويجرى في عروقه دم عربي! أستغفر الله بل هو كل من ينتمى إلى على بن أبي طالب وزوجه السيدة فاطمة! وبذلك تستنفى العروبة عن كثير من الأقطار والشعوب التي تنطق بالعربية، وتثبت في تلك الشراذم من ذوى الجهالة!

إن التأثير الجنسى العربي لم يطغ على الأقطار التي شملها الفتح العربي بقدر ما طغى عليها التأثير الثقافى واللغوى. فقد وصل هذا التأثير اللغوى والثقافى إلى أقطار لم يصل إليها الدم العربى. فالمسلمون في الهند وإيران والصين في ولايتي (ستشوان) و (يُنان) وأولئك الذين في تركيا وروسيا وبلاد الكرد وأرمينيا وأندونيسيا وفي بلاد السنغال والنيجر وغيرها لا ينتمون إلى أصول عربية، ولم تصطبغ دماؤهم بعناصر عربية إلا النزر اليسير، ولكن كثيرا منهم يتكلمون العربية مع اختلاف في اللهجة والرواثة. والسبب في شمول اللغة العربية واتساع رقعتها دون الجنس العربي



## سيد بني تميم وحكيمها القائد الفاتح الأحنف بن قيس

(بنو تميم)

هم رهط عظيم من العرب الزارئين، ينتسبون إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس، وجدّهم طابخة بن إلياس أخو مدركة بن إلياس بن مضر جدّ قريش الذين منهم الهادي الأعظم صلوات الله وسلامه عليه. وكان بنو تميم الذين تألق نجم (الأحنف بن قيس) في آفاقهم ينقسمون عند ظهور الإسلام إلى شعبين عظيمين: بني عمرو بن تميم، وبني سعد بن زيد مناة بن تميم. وفي كل منهما قبائل لها مفاخر وذكريات شريفة تتفنى بها الأجيال إلى اليوم. وفي كل قبيلة من قبائلهما نوابغ وشعراء وفرسان وخطباء وحكام كان منهم ومن أنسألهم في الجاهلية والإسلام خير عظيم للإنسانية، وثروة ضخمة للأدب العربي، ونتاج دسم من نتاج العقول، وآثار باهرة من آثار الأخلاق والفضائل

ان من لا يعرف التاريخ يظن بتاريخ العرب قبل الإسلام أنه مقفر عقيم، وأنا أعتقد أنه أخصب تواريخ الأمم وأثمنها. وبعضهم يزعم أنه مجهول ومضطرب، وأنا مؤمن بأنه لو كان تاريخ أمة كالألمان - مثلاً - لشيدوا منه إخم تاريخ في ماضي الإنسانية. وإن تيمنا هذه وحدها لو أراد المؤرخ المثبت الصبور البصير أن يدون مفاخرها، وينظم مآثر رجالها، ويحلل أدب شعرائها. ويستنطق بطولة أبطالها لما كان يكفيه عشرة مجلدات ضخام، فكيف بالأزد، فكيف بهمدان، فكيف بقضاعة، فضلاً عن قريش وربيعة وسائر بطون عدنان وقحطان. إن الإنسانية لا تعرف أمة أثرى وأنبل وأوغل في أمثلها العليا قولاً وعملاً من أمة العرب في الجاهلية. أما الإسلام وأهله فقد حملا إلى الإنسانية ما تبلط شوقاً إليه ولهفة من آمال في السعادة لو تعاون الجميع على بعثه وتحقيقه. ولكن أهل الباطل والشر حسدوا أهل الحق والخير على أن يكون ميلاد السعادة على أيديهم وتحت سمائهم وبين أطناب بيوتهم، فوقفوا في طريق التاريخ ومنعوه من أن يمتد ويتأدى بعد البطون الثلاثة الأولى في الإسلام التي

قال فيها النبي ﷺ «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». وبعد أن منعوا الإسلام من أن يستمر بتلك العظمة عقب البطون الثلاثة الأولى، عمدوا إلى تاريخ تلك البطون الثلاثة فثبثوه عمداً، ودسوا فيه ما ليس منه. إلا أن رجال الحديث ونقاد الرواة كانوا من ورائهم فدلوا من يريد الحق على مواطنه، فسهلت المهمة على أمثالنا من يحاول التمحيص، ويستلذ السهر في استخراج تاريخ العروبة والإسلام نظيفاً طاهراً كالعهد بالحوادث عند وقوعها

(الأحنف بن قيس وبنيته)

و(الأحنف) لقب للرجل العظيم الذي سأبعث الأضواء على سيرته. وقد لقب به لأنه لما ولد كان في رجله حنف أي إعرجاج. أما اسمه الحقيقي الذي سمته به أمه فهو (صخر) وأبوه قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن الزّال بن مرّة ابن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. فهو من الشعب الثاني في تميم وهم بنو سعد بن زيد مناة، ولذلك كان يقال للأحنف (السعدي) كما كان يقال له (التميمي)

وكان أبوه قيس من بيت متوسط الحال في بني سعد بن زيد مناة ليس من ساداتهم ولا من وضعاتهم وقد قتل أبوه في الجاهلية - والأحنف طفل أو رضيع - قتله بنو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم إحدى قبائل الشعب الأول من شعبي تميم، فنشأ في كنف عميه (المتشمس) - (صعصعة) أما صعصعة فبقى إلى زمن معاوية وكان من سادات تميم في الإسلام وأما المتشمس فبقى له ولدان كانا في ركاب الأحنف في جهاده وفتوحه كما سترى

وأم الأحنف حبيّ بنت عمرو بن قرط بن ثعلبة الباهلية أخت الاخطل بن عمرو بن قرط الذي افتخر به الأحنف يوم الجفرة فقال: «ومن له خال مثل خالي؟»

وكانت ولادة الأحنف في منازل قومه حول ماء يسمى (الغزير) عند رملة الوركة غربي اليمامة، حيث تنفجر الآن آبار البترول السعودي في الأحساء من سواحل نجد



ومع أن الاحنف كان في طفولته يتبها ضئيل الجسم غير بهي الطلعة ، فان أمه كانت تموسم فيه مخايل الذكاء ونضوج المدارك ، فتأسف لضوالة جسمه ، واعوجاج رجله ، وتقول وهي ترقصه :

والله لولا حنْف برجله

وقلة أخافها من نسله

ما كان في قياتكم من مثله

ونشأ الاحنف نشأة أمثاله من أهل المواهب والذكاء في أخبية العرب ، فكان يتطلع الى عقلاء قومه وحلمائهم فيقتبس من فضلائهم . فهذا عمه المتشمس كان مثلاً يتطبع الاحنف بطبعه ، ويتعلم بحلمه ، ويرى فيه اسوة حسنة له في محاسبة الناس والاحسان اليهم . وهذا قيس بن عاصم يقول فيه الاحنف : دكنا نختلف اليه نتعلم منه الحلم ، كما نختلف الى العلماء نتعلم منهم العلم . وهذا أكثم بن صيفي أحد حكماء تميم وعظائرها المعاصرين للاحنف ، تتعلم نحن الآن من حكمته بعد أربعة عشر قرناً ، فكيف بالاحنف المعاصر له !

من هذه البيئة نشأ الاحنف في الجاهلية ، وهو لا يعلم ما ينتظره أمامه من عظام التاريخ التي ستكون له في جهاده ليفتح الاقطار ويحمل اليها بلاغة العروبة وأخلاقها ، وهداية الاسلام وسعادته

### ( استجابته للدعوة الاسلامية )

ولما ظهرت الدعوة الاسلامية ، وأرسل رسول الله ﷺ دعاته ورسله الى القبائل ، حضر الى منازل بني سعد بن زيد مناة بن تميم في الاحساء ( اليمامة ) رسول من بني سليم دعاهم الى الاسلام ، وكان الاحنف يصغى الى أقوال هذا الرسول بفطرته السليمة ، فأثنى على ماسمعه منه وقال له : د والله انك لتدعونا الى خير ، وتأمر به . وقد جاء في مسند الامام احمد ( ٣٧٢ : ٥ ) من حديث الحسن البصري أن كلمة الاحنف نقلت يومئذ للنبي ﷺ فقال اللهم اغفر للاحنف . فكان الاحنف يقول عن هذه الدعوة النبوية : ما أنا بشيء أرجى مني لها ،

وروى الحافظ ابن عساكر أن الاحنف لما وفد على عمر بفتح ( تستر ) شهد له احد المهاجرين الذين كانوا في وفد رسول الله ﷺ الى قوم الاحنف بأن الاحنف كف عن

أصحاب رسول الله ﷺ من هم من سفهاء قومه وكان من أثر الفطرة السليمة الطاهرة التي فطر الله العرب عليها ، والادراك الناضج الذي اتصف به أمثال الاحنف بن قيس من بني سعد بن زيد مناة ، أن قرر رهط الاحنف - بنو مرة بن عبيد - إرسال صدقات اموالهم الى النبي ﷺ لتستعمل في الجهاد ، وليكون أصحابها عضواً في الكيان الاسلامي . واختاروا لا يصل هذه الصدقات الى النبي ﷺ عكرام بن ذؤيب . فأصبح الاحنف من ذلك اليوم ، بل من الساعة التي اثنى فيها على دعوة الاسلام بأنها دعوة الخير ، معدودا من المؤمنين بالاسلام ، إلا أنه لم يكن من نصيبه السفر الى الحجاز ولقاء النبي ﷺ ، وإن كان في الحقيقة من الطبقة الاولى في ( التابعين ) رضوان الله عليهم جميعاً

### ( في خلافة أبي بكر )

وكان الاحنف في خلافة أبي بكر من عامة الشباب في بني تميم ، ولم يكن له من السن ولا من التقدم في السيادة ما يجعله صاحب ذكر مشهور في الناس ؛ فلم نعلم عنه في السنوات الاولى بعد وفاة النبي ﷺ إلا أنه ذهب مع عمه ( المتشمس ) ليشاهد مسيلة متنبئ بني حنيفة ، فلما انصرفا عنه كان حديث الاحنف مع عمه في كذب هذا المتنبئ ، ومازحه عمه فقال له : الا تخشى أن اخبره بتكذيبك أياه ؟ فقال له أحالفك عنده ، فهل تحلف انك لم تكذب به كما كذبت به ؟ وهكذا كان باطل مسيلة موضع فكاهة هذين الحكيمين الحليين

### ( في خلافة عمر )

وكانت خلافة أبي بكر قصيرة الأمد . وبانقضاء حروب الردة كانت بنو مرة بن عبيد رهط الاحنف ؛ بل أكثر بني سعد بن زيد مناة ، بل معظم حملة السلاح من بني تميم ، يرحلون من منازلهم في الاحساء ونجد الى نواحي البصرة والكوفة ليشاركوا في جهاد فارس وفتوحها . وكان فتاهم الاحنف قد أخذ يتألق نجمه ، وتفتح مداركه ، ويظهر لقومه نبوغه . وكانوا جميعاً منهمكين في حروبهم مع الهرمزان حتى فتح الله لهم سوق الاهواز ، ومناذر ، وانصرفوا تلك الانصارات الباهرة على ضفاف نهر تيرى ، فتقدمت بالاحنف مواهبه الى مراكز القيادة وصار يعد من رموس بني سعد بن زيد مناة بن تميم وذوى الرأي والصلاح من رجالهم



## ﴿ وفوده على عمر ﴾

وفد الاحنف على عمر مرات ، فوفد عليه مرة في اماره عتبة بن غزوان على العراق ، ومرة في اماره ابي موسى الاشعري ومرة عند تسليم الهرمزان وتظاهرة بالاسلام . وأخبار الاحنف في وفوده على عمر المرة بعد المرة تداخل بعضها في بعض ، وقد حفظ الرواة ما وقع له فيها ، غير أنهم يختلفون في تعيين أوقات الوقائع . وفي الامكان تمييز ذلك وتنظيمه لمن يتسع لذلك وقته

فمن ذلك أن عمر كتب الى عتبة بن غزوان أن يوفد عشرة من صلحاء جند البصرة ليستطلع منهم خبر جيوشه ، فأوفد اليه اثنين من الصحابة المهاجرين : سلمي بن القين وحرمة بن مريطة ، واثنين من بني العدوية من بني حنظلة : غالباً الوائلي وكليب وائل الكليبي ، وكان الاحنف بن قيس التميمي في هذا الوفد . فلما مثلوا بين يديه ، وسألهم عن حوائجهم وحوائج عامة الجيش قالوا : أما العامة فأنت صاحبها ، ولم يبق إلا خواص أنفسنا ، فطلبوا لأنفسهم . وكان الاحنف في آخر القوم - لحداثة سنه - فلما سأله عمر حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال :

« أما بعد يا أمير المؤمنين فإن أهل مصر (أي الجند الذي ذهب لفتح مصر) نزلوا منازل فرعون وأصحابه ، وإن أهل الشام (يعني المجاهدين الذين ذهبوا لفتحها) نزلوا منازل قيصر ، وإن أهل فارس (يعني بني تميم وغيرهم ممن كانوا في الكوفة) نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الأنهار العذبة ، والجنان الخصبة ، وفي مثل خدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب ، والجنان الخصب ، فتأتيهم ثمارهم ولم تخضد . وإن أهل البصرة (يعني قومه من بني تميم الذين يحاربون الهرمزان في الاهواز) نزلوا في أرض سبخة هشاشة ، زعقة نشاشة ، لا يحف ترابها ، ولا ينبت مرعاها . طرفها في بحر أجاج ، والطرف الآخر في الفلاة . لا يأتينا شيء إلا مثل مرى النعامة ، فأرفع خسيستنا ، وأنعش ركيستنا وزد في عيالنا عيالا ، وفي رجالنا رجالا . وضع درهمنا ، وأكثر قميزنا ، ومر لنا بنهر نستعذب منه الماء ،

فقال عمر لبقية الوفد : « هلا تحريتم أن تكونوا مثل هذا ؟ هذا والله السيد » . وعرض عليه الجائزة ، فقال

## الاحنف :

— يا أمير المؤمنين ، والله ما قطعنا الفلوات ، ودأبنا الروحات والعشيات للجوائز . وما حاجتي إلا حاجة من خلقت

فزاده ذلك عند عمر تقدما . وقال فيه : « هذا الغلام سيد أهل البصرة » . وتوسم فيه أنه سيكون له شأن ، فاستبقاه عنده في المدينة سنة ليكون على اتصال بشيوخ الصحابة ، الواقفين على سنن الاسلام وأغراض رسالته . ثم ليزداد عمر اختيارا له واطمئنانا لما سيتولاه من الامر ولما انصرف الوفد الى رحالهم ، نظر عمر في ثيابهم فوجد ثوبا قد خرج طرفه من عيبة ، فشمه ، ثم سأل :

— لمن هذا الثوب منكم ؟

قال الاحنف : — لي !

فسأله عمر : — بكم أخذته ؟

وكان الاحنف قد اشترى من العراق ثوبين أحدهما بستة عشر درهما لبسه في الطريق ، والآخر وهو الذي استنكره عمر باثني عشر درهما أبقاه جديداً ليأبسه في المدينة . فلما استنكره عمر لأن من البذخ والترف أن يلبس قائد عظيم من قواد جيشه ثوبا باثني عشر درهما ، أدرك الاحنف بذلكه وجه استنكار عمر ، وأجابه بأنه اشتراه بثمانية دراهم ( قال الاحنف : ولم أكذب غير هذه في حياتي ) ، فقال له عمر :

— فهلا بدون هذا ، ووضعت فضلك موضعاً تغنى به مسلماً ؟ حصصوا ، وضعوا الفضول مواضعها تريحوا أنفسهم وأموالكم ، ولا تسرفوا فتخسروا أنفسكم وأموالكم . إن نظر امرؤ لنفسه وقدم لها يخلف له

ولاحظ عمر أن بعض بلاد الفرس التي كانت فتحت تكرر منها الانتفاض والانضمام الى الهرمزان في بغية وحره ، فسأل الاحنف :

— هل ظلمت الذمة ، ولما ظلمة نفروا ، أم لغير ذلك ؟

فقال الاحنف : لا بل لغير مظلمة ، والناس على ماتحب

قال عمر : — فنعهم إذن

وكتب الى عتبة بن غزوان والى العراق : أعزب الناس

عن الظلم ، واتقوا ، واحذروا أن يدال عليكم لغدر يكون منكم أو بغى ، فانكم إنما أدركتم بالله ما أدركتم على عهد عاهدكم



عليه ، وقد تقدم اليكم فيما أخذ عليكم ، فأوفوا بعهدي الله وقوموا على أمره ، يكن لكم عوناً وقاصراً

(الهرمزان بالمدينة)

وكتب الله النصر لجند البصرة وجند الكوفة على الهرمزان ، وكان القائد العربي العام على الجيشين أبو سبرة ابن أبي رهم ، وكان للاحنف مواقف حربية عظيمة في هذا النصر ، ولا سيما في قتال (شرك) الذي سجل فيه التاريخ لثابتة البصرة الشرف الاعظم ، وأنها أفضل نوابت الأمصار ، وكانت بقيادة الاحنف . فأوفد أبو سبرة وفداً الى عمر سنة ١٧ فيهم أنس بن مالك والاحنف بن قيس ، وأرسل الهرمزان معهم ، فقدموا البصرة مع أبي موسى الاشعري ثم خرجوا نحو المدينة ، حتى اذا دخلوا هياوا الهرمزان في هيئته الرسمية عندما يلبس كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ، ووضعوا على رأسه تاجه (الآذين) المكلل بالياقوت كى يراه عمر والمسلمون في هيئته . وقصدوا عمر في منزله بالمدينة فلم يجدوه ، وقالوا لهم : في المسجد ، فانطلقوا اليه في المسجد فلم يروه ، ثم دهم عليه غلمان من أهل المدينة وقالوا لهم :

— ان أمير المؤمنين نائم في ميمنة المسجد

وقصة الهرمزان مشهورة حين رأى أمير المؤمنين نائماً والدرة معلقة بيده وليس له حارس ولا حاجب ، فقال الهرمزان :

— ينبغي له أن يكون نيباً

فقالوا : بل يعمل عمل الانبياء . . .

ثم استيقظ عمر فوق نظه على الهرمزان بهذه الملابس فقال : — أعوذ بالله من النار ، واستعين الله والقصة مشهورة بتفاصيلها ، وكان للاحنف شرف هذه الوفاة على عمر لما اكتسب من المكانة في جهاده وقيادته الحكيمة وزعامته في تميم ومضر

(الاحنف يغير مجرى التاريخ)

وكان عمر متمسكاً برأيه في الاقتصار على ما فتح من فارس ، وأن يمنع جيوشه من التوغل في المشرق ، ولا سيما بعد أن إنكسر الهرمزان وفتح المسلمون الاهواز فقال عمر : حسبتنا لأهل البصرة سوادهم والاهواز . وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار ، لا يصلون اليها ولا نصل اليهم ، وقال لأهل الكوفة : وددت أن بينهم وبين الجبل جبلا من نار ، لا يصلون اليها ولا نصل اليهم ،

وفأوض عمر الوفد في هذا الأمر ، فقال له الاحنف : يا أمير المؤمنين أخبرك . إنك نهيتمنا عن الانسياح في البلاد ، وأمرتنا بالاقتصار على ما في أيدينا . وإن ملك فارس حتى بين أظهرهم ، وانهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم . ولم يجتمع ملكان فاتفقا (أى التقياً) حتى يخرج أحدهما صاحبه . وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئاً بعد شيء إلا بانبعاجهم ، وإن ملكهم هو الذى يبعثهم . ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ، ونخرجه من ملكته وعز أمته ، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ويضربوا جأشاً ، فقال عمر الاحنف : صدقتنى والله ، وشرحت لى الامر عن جفه

وأذن عمر بالانسياح سنة ١٧ في بلاد فارس ، وانتهى في ذلك الى رأى الاحنف وعرف فضله وصدقه . فساحوا في سنة ١٨ ، ودفع لواء خراسان الى الاحنف ، ووزع بقية الألوية الى الابطال من قادة المجاهدين ، ورسم لهم خطة الحرب والتقدم ، ثم جعل يمدهم بالجيوش من وراءهم

(رؤيا يزدجرد)

والملك الذى قال الاحنف لأمير المؤمنين عمر انه يكيد لدعوة الاسلام من وراء الفتوح فلا بد من القضاء عليه للخلاص من هذا الكيد ، هو يزدجرد بن شهريار بن كسرى . وكان قد انسحب متجها الى الرى (وهى طهران الآن) ، وبينما كان على شحله يسير به قومه الى الرى وهو نائم ، وصلوا الى مخاضة لا بد من اجتيازها ، وخافوا اذا نزل بعير يحمل يزدجرد فى المخاضة أن ينزعج ، فأيقظوه من النوم ، فلما استيقظ عندهم وقال لهم : كنت أرى رؤيا قطعت على آخرها . وشاغت هذه الرؤيا الغربية فى إيران ، وبلغ خبرها العرب . فقد رأى يزدجرد أنه ومحمد ﷺ واقفان بين يدي الله والنبي ﷺ يتناجى ربه فى أمته ، فيقول الله عز وجل : أمالكهم مائة سنة فيقول النبي ﷺ : زدنى يارب . فيقول عشرين ومائة سنة . فيقول : زدنى يارب . فيقول عشرين ومائة سنة . وفيما كان النبي ﷺ يقول زدنى يارب أيقظ الايرانيون يزدجرد فعنفهم لأنه كان يريد أن يعلم مدة هذه الأمة التى قلبت العروش وفتح الله لها ولدعوتها أمتع البلاد وأقواها .

(نار المجوسية فى خراسان)

ومضى يزدجرد فى طريقه وهو يحمل نار المجوسية معه ، حتى أتى خراسان فاختار منها مدينة (مرو الشاهجان) للنار



المجوسية وبنى لها فيها (بيت النار) وإطمان من أن يؤتى.  
وأخذ يكاتب المقاطعات الإيرانية التي لم تصل إليها خيل العرب  
مأولا تنظيم قواتها، وترتيب أسباب الدفاع عنها، وجمع كلمة  
الافوياء من رجالها

وكان العرب قبل ذلك في تردد من أمر الجهاد، لموقف عمر  
من أمر المشرق، ورغبته في الاكتفاء بما فتح الله له. فلما  
أنعمه الاحنف بالانساح لمطاردة يزدجرد، وكان الرأي مارآه  
الاحنف لان يزدجرد ونار المجوسية كانا يعملان على جمع شمل  
الباطل لمقاومة الحق حتى لو كف الحق عن الباطل. فلما  
خار الله لهم أن يواصل الزحف، كانت تميم تحمت ألوية  
الاحنف، وغيرها من قبائل العرب تحت ألوية قادتهم،  
مأهبين جميعا لاعلاء كلمة الله

### (الاحنف يحطم المجوسية بخراسان)

وخرج الاحنف الى خراسان، فأخذ على مهرجان قدق  
ودخل خراسان من السطيسين، فافتتح (هزاة) عنوة  
واستخلف عليها صحاراً العبدى، وتقدم الى (مرو والشاهجان)  
لبطفيء نار المجوسية ويلقى يزدجرد في معقله. وعند اتجاهه  
الى مرو ارسل مطرف بن عبد الله بن الشيخير بجيش الى  
نيسابور، والحارث بن حسان بجيش الى سرخس، بينما كانت  
جيوش الكوفة تحاصر (جى). ولما نزل الاحنف حول  
(مرو والشاهجان) انسحب منها يزدجرد الى (مرو الروذ)  
وكتب من هناك الى خاقان ملك الترك وغوزك ملك الصغد  
بستمدهما، والى ملك الصين يستعينه. فلما علم الاحنف  
بانسحاب يزدجرد الى مرو الروذ جعل حصار مرو والشاهجان  
الى حارثة بن النعمان الباهلى وهو من أخواله، وضم الى من  
اختارهم من جيشه أربعة ألوية من جيوش الكوفة وخرج بهم  
نحو مرو الروذ ليلقى يزدجرد، فلما دنا منها هرب هذا الجبان  
الدساس قاصداً (بلخ) فنزل الاحنف على مرو الروذ أياما  
لينظم حصارها وارسل وراء يزدجرد الى بلخ الالوية  
الاربعة من جيش الكوفة ثم لحق هو أيضا بهم بعد تنظيم  
حصار مرو الروذ ليدركهم في بلخ، فوجدهم سبعة الى لقاء  
يزدجرد وهزم الله قواته وهرب يزدجرد بمن معه من الفرس  
الى النهر - آخر حدود خراسان - فكان فتح بلخ من فتوح  
أهل الكوفة أما بقية بلاد خراسان فكلها من فتوح الاحنف  
بجيوش البصرة وأكثرتهم من تميم ولا سيما رجال سعد بن  
زيد مناة رهط الاحنف

وكتب الاحنف بفتح خراسان الى عمر، فعاد عمر الى  
الندم على ما فعل، وقال: لوددت أنى لم أكن بعثت اليها جندا  
ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار، (الظبرى ٤: ٢٦٤)  
وكتب في جوابه الى الاحنف: «أما بعد فلا تجوزن النهر،  
واقصر على ما دونه. وقد عرفتم بأى شئ دخلتم خراسان  
(يريد التقوى والاخلاص لله) فداوموا على الذى دخلتم به  
خراسان يدم لكم النصر. وإياكم أن تتغيروا فتتفضوا»  
ترى هل كان عمر يقول ذلك لان الله أراه مثل الرؤيا  
التي رآها يزدجرد وهو يجوز المخاضة الى مكان طهران؟ أم  
أنه يطيل التفكير في الأحاديث النبوية عن المشرق؟ وعلى كل  
حال فإنه كان متشائما من هذه الفتوح في كل أطوارها  
أما مكانة الاحنف فكانت هي مكانته، وقد قال عمر لما  
اتم الله على يد الاحنف هذا الفتح الاعظم: «انه الاحنف  
وهو سيد اهل المشرق المسمى بغير اسمه»

### (اتحاد الترك والفرس على قمع الاسلام)

واستجاب ملكا الترك والصغد لاستمداد يزدجرد فأعدا  
له الجيوش من الترك والتتار، فلما انهزم الى ارضهم فيما وراء  
النهر كانت الامداد قادمة عليه، فانتعش بذلك وأعاد تنظيم  
رجالها، وارتد الى ارض خراسان بقوة همجية جمعت الى  
ظلمات الكفر الشراسة وروح القتك والظلمان. وكان الترك  
من أيام الاكاسرة بمنوعين من دخول ارض فارس (ولابن  
مسكويه في كتابه «تجارب الامم» بيان مستفيض عن ذلك  
وعن أسبابه) فلما أبيع للترك دخول ارض فارس لقتال  
العرب دخلوها بشراسة وهمجية فظيعة. وكان عددهم أضعاف  
أضعاف المجاهدين من المسلمين. فلم يكن للاحنف بد من لقاء  
الملوك الثلاثة: يزدجرد، وخاقان، وغوزك، رغم قلة من  
معه من أبطال الحرب. وكان الاحنف قد اختبر قبل ذلك  
حرب الفرس وعرف كيف يذل كبرياءهم، إلا أنه وجيوشه  
يجهلون الى ذلك الوقت اساليب الترك في الحرب، فرأى أن يختبر  
ذلك بنفسه على رأس طليعة من أصحابه، فطاف في الليل حول  
معسكر خاقان، فلما انبلج الفجر خرج فارس منهم بطوقه  
وضرب بطبله ففرج له الاحنف واختلفا طعنتين، فطعنمه  
الاحنف وهو يقول:

إن على كل رئيس حقا  
أن يخضب الصعدة أو تندقا  
إن لنا شيخا بها ملقى  
سيف أبي حفص الذى تبقى



وأسماء مجاهدين من بني تميم بقسميهم ( بنى عمرو و بنى سعد )  
بما دل على أن الأحنف كان يومئذ سيد الشعبين جميعا . ودلت  
الوثيقة أيضا على أن من أصفىء الأحنف الذين ارتضاهم  
للتوقيع على شهادة الصلح اثنين من قبيلة مازن بن مالك بن  
عمرو بن تميم التي قتلت أباه وجعلته يتيما وهما حميد بن الخيار  
المازني وحمزة بن الهرماس المازني ، فالإسلام أصفى قلوب الجميع  
وجعلهم أصفىء في الله . ولاحظنا في هذه الوثيقة أيضا أن  
ختم الأحنف كان منقوشا عليه ( نحمد الله )

( موقف عسكري حرج )

وكان الأحنف في هذا الفتح الثاني على رأس قوة خفيفة  
في طخارستان لا تزيد على أربعة آلاف مجاهد ، فأقبل حتى  
نزل في موضع سمى فيما بعد باسم ( قصر الأحنف ) فوجدوا  
أن أهل طخارستان والجوزجان والطالقان والفارياب أعدوا  
له بعد استرداده ( مرو الروذ ) ثلاثة زحوف في ثلاثين ألفا .  
فإذا يصنع أربعة آلاف عربي أمام هذه الزحوف ؟ صلى  
الأحنف العشاء الآخرة ودعا إلى خيمته أهل الرأي من قادة  
هذا الجند القليل واستشارهم ، فأشار بعضهم بالانسحاب  
إلى مرو الروذ ، وخشى بعضهم أن يستضعفهم أهل مرو الروذ  
فينقضوا الصلح فأشار بالانسحاب إلى ( أبرشهر ) واستنكر  
بعض أهل الرأي فكرة الانسحاب وأشاروا بالثبات  
والاستعداد بسرعة من المعسكر العربي العام ، وأيد آخرون  
هذا الرأي وزادوا عليه أنه إذا ابطأ عليهم المديد يهاجزون  
العدو مستميتين حتى ينال الشهادة آخر من يبقى منهم

وصرف الأحنف مستشاريه إلى خيامهم ليناموا ، وقام  
يصلي ويدعو الله ، ثم أخذ سيفه ، وقام يمشي في أنحاء معسكره  
فرأى خيمة فيها نور نار ، ورجلا يقول لأصحابه وهو يوقد النار  
تحت طعام لهم : الرأي للامير أن يسير - إذا أصبح - حتى  
يلقى العدو فيناجزهم فانه أرفع لهم . وآخر يقول : ان فعل  
الامير ذلك فقد أخطأ . أتأمرونه ان يلقي العدو مصحرا في  
بلادهم بعدد قليل لعدد كثير فان جال جولته اصطلمونا ؟  
لكن الرأي له أن ينزل بين قرية المرغاب والجبل فيجعل  
المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يبقى مجال لعدوه  
- وان كثروا - إلا أن يلقوه بعدد أصحابه ، لأن خط القتال  
لا يتسع لأكثر من ذلك . وفي الصباح المبكر كان الجيش  
العربي يحتل ذلك الموقع بين المرغاب والجبل . وقبل ان يبدأ  
القتال وصل إليه رسول من أهل مرو الروذ يسدكون أنهم  
مستعدون للنجدة وفاء بما شرطوا على انفسهم في عهد الصلح ،  
فقال لهم : اني أكره أن استنصر بغير جنودي ، فأقيموا على

وبعد قليل خرج له فارس آخر من الترك قطعنه الأحنف  
وهو يرتجز : إن الرئيس يرتى ويطلع  
ويمنع الخلاء إما أربعوا

ثم خرج له ثالث قطعنه الأحنف وهو يقول :

جرى الشمس ناجزا بناجر  
محتفلا في جريه مشارز

وانصرف الأحنف إلى معسكره ولا يعلم أحد بما فعل .  
وكان من عادة الترك أن لا يخرجوا للقتال حتى يخرج ثلاثة  
من فرسانهم على نحو ما وقع . فلما خرجوا بعد الثلاثة قرأهم  
صرعى ، تشام خافان وتذكر ما كان يسمعه عن انتصارات  
العرب وأنهم لا يقبلون ، فانصرف إلى بلخ وتبعه الصغد .  
ومنع الأحنف جيوشه من اتباعهم . ووقع الخلاف بين  
يزدجرد وقومه فكان هو يريد اللحاق بخافان ومعه الأموال ،  
وهم يريدون التفاهم مع العرب . ففضى يزيدجرد إلى فرغانة  
والترك فأقام عندهم مدة عمر . وبقيت الأموال مع الذين  
أرادوا مصالحه العرب فكان للإسلام من ذلك خير عظيم ، وكان  
للفرس من عدل العرب ما لم يسبق له نظير في التاريخ

( الانتقال )

ولما وصلت الأخبار إلى خراسان بمؤامرة الهرمان في  
المدينة واغتيال أمير المؤمنين عمر بن الخطيب انتفضوا ،  
وكفر من أسلم منهم ، وكانت البلاد في سلم ، والجيش تهاجد  
في آفاق أخرى فاحتاجت إيران إلى فتح جديد . وعاد الأحنف  
في مدة عثمان إلى استئناف بطولته ، إلا أنه في هذه المرة كان  
على علم بمسالك خراسان ومواطن القوة والضعف منها ومن  
أهلها ، فكان عظيما في كل ما دونه التاريخ من حوادث جهاده

( الفتح الثاني لخراسان )

وكان هذا الفتح الثاني وولاية العراق لعبد الله بن عامر بن  
كريز الأموي وكان شابا في الخامسة والعشرين من عمره . فلما تقرر  
استئناف فتح خراسان قسمت البلاد إلى ست جبهات حربية  
كان الأحنف قائد جبهة منها وفيها قلب هذه البلاد ( مرو والشاهجان )  
و ( مرو الروذ ) وكان ذلك في سنة ٣٠ للهجرة . وعرف  
الأحنف كيف يرغم ( مرو الروذ ) على الخضوع له بأسرع  
ما أخضعها في المرة الأولى سنة ١٨ فكتبوا له يطلبون الصلح ،  
وان كتبهم ووثيقة الصلح التي كتبها لهم الأحنف أوردتها  
الطبري في تاريخه ( ٥ : ٨١ - ٨٢ ) مروية عن التابعي الجليل  
ابن سيرين زميل الحسن البصري . ولاحظنا في أسماء الشهود



أن يخرج محرماً من نيسابور إلى مكة . فلامه أمير المؤمنين عثمان على ذلك ، وقال له : كان ينبغي لك أن تحرم من الميقات الذي يحرم منه الناس

( الانتقال من الثاني لخراسان واستردادها )

وفي السنة التالية ( ٥٣٣ هـ ) تلقى عبيد الله بن عامر بن كرز خبر انتقاض خراسان مرة أخرى ، فرمى بها الاحنف ابن قيس للمرة الثالثة ، فقاتلهم قتالا شديدا اضطروا بعده إلى الاستسلام ، وفتح الله له مرو والشاهجان ومرو والروذ والفتح الثالث

( في خلافة أمير المؤمنين علي )

وكان الاحنف عند وقوع الشهادة لأمير المؤمنين عثمان سنة ٣٥ هـ في الحج ، فبايع للخليفة الراشد الرابع أمير المؤمنين علي ، إلا أنه رأى أن قتال أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ أمر شديد ، وأن قتال ابن عم رسول الله ﷺ أمر شديد أيضا ، فاعتزل بالجلحاء على فرسخين من البصرة ، واعتزل معه ستة آلاف من تميم . وفي صفين كان مع أمير المؤمنين علي قلبا صفا الامر لمعاوية كان الاحنف مع الجماعة

( حياته السلمية )

للحنف سيرة في سبله أنبل وأعظم من سيرته في حربه . وفيها من الوقائع - التي تدل على حكمته ، وعلى صلاحه ، وعلى أنه كان ركنا في الامة - مالا تتسع لبيانه صفحات كثيرة من أمثال هذه الصفحة . ولعل أعود للكلام عليه في فرصة أخرى ولو اتسع المجال لعرض حياته السياسية بعد عرض حياته الحربية لكان حقا لي أن أقول أن أمثال الاحنف كانوا في دولتهم في مقام نواب الامة وشيوخها في زماننا ، وهم في ذلك المقام يسمون باصطلاحنا السياسي ( أهل الحل والعقد ) ، ولم يكونوا ينتخبون كما تنتخب الآن الشيوخ والنواب ، ولا الذين يرفعونهم إلى تلك المنزلة كالذين لهم حق الانتخاب للشيوخ والنواب ، بل كان لاسلافنا طرق أخرى لبلوغ تلك المرتبة ، وعهاد الكفاية لذلك ( الاخلاق ) ، والاخلاق لا ينبغي المتفردون بها كلاحنف إن لم يكن لهم أساس من أخلاق الجمهور ، ولا يكون هذا إلا بالرجوع إلى الاسلام واساليبه الاجتماعية وكيانه الخلق

فهل في علمائنا من يتفرغ لدراسة هذه الامور إلى جانب دراسة تاريخ الدولة والاسلام لنتمكن من بعث ذلك الماضي فنسترد به وبأخلاقه مكانتنا في الارض ؟  
ان هذا ليسير جدا إذا نحن أردنا

ما أعطيناكم فإن ظفرنا فنحن على ما جعلناكم ، وإن ظفروا بنا وقاتلوكم على وفائكم لنا فقاتلوا عن أنفسكم ونشبت المعركة في النصف الثاني من النهار وصبر الفريقان حتى أمسوا ، والاحنف يقاتل وهو يمثل بشعر ابن جوية الاعرجي :  
أحق من لم يكره المنية  
حزور ليست له ذرية

واستمر القتال ليلا حتى ذهب عامة الليل ، ثم هزم الله هذه الجوع ، وأعمل بنو تميم فيهم سيوفهم حتى انتهوا من مطار دهم إلى ( رسكن ) وهي على بعد ١٢ فرسخا من قصر الاحنف . ويروى الأديب الكبير المفضل الضبي عن أبيه أن الاحنف بعث الاقرع بن حابس في جريدة خيل إلى بقيسة الزحوف فأظفره الله بهم ، وفي ذلك يقول كشير النهشل :

سقى وزن السحاب إذا استهلكت  
مصراع فنية بالجوزجان  
إلى القصرين من رستاق خوط  
أقادهم هناك الأقرعان

( يحتقرون الذهب )

وبعد أن استتب الأمر للحنف في ( مرو الروذ ) واصل زحفه إلى ( بلخ ) وافتتحها صلحا على اربعمائة ألف درهم في السنة ، فندب الاحنف ابن عمه أسيد بن المششم لقبض المال بعد جمعه ، وتقدم يتحسس لجهاذه ميادين أخرى . وانتظار ابن عمه في بلخ فخل عيد المهرجان ( عيد النار ) وهو هناك ، فبعد أن تسلم منهم الجزية الرسمية المتفق عليها ، جاءوه بهدايا شخصية من آنية الذهب والفضة ، وبدنانيز ودراهم ومتاع وثياب ، فسألهم أسيد : — وهل هذا مما صالحناكم عليه ؟ قالوا : لا . ولكنه شيء نقدمه في مثل هذا اليوم من كل عام لمن يتولى أمرنا نستعطفه به فأجابهم : اني اكره أن أرده ، ولعله من حقى . ولكني أعزله حتى أنظر . . .

وقبضه وقدم على الاحنف فأخبره بما وقع ، فسأل الاحنف أعيان البلاد عن ذلك فقالوا : هي هدية اعتدنا تقديمها لمن يلي أمورنا في هذا اليوم من كل عام . فتوقف الاحنف عن أخذها وحملها إلى القائد العام عبيد الله بن عامر ابن كرز ، فقال له ابن عامر : — اقبضها يا أبا بحر فهي لك قال الاحنف : لا حاجة لي بها !

فأرى ابن عامر أن الهندية لا ترد ، وأمر أحد رجاله بأن يضمها إلى الاموال الرسمية . وجعل شكره لله على هذا الفتح



للأمة العربية

في

# الدولة النصرية

أجمع وأصح كتاب في تاريخ دولة بني الأحمر صاحبة قصر ( الحمراء )  
وآخر دول الإسلام بالاندلس

تأليف وزيرها الأديب الأشهر لسان الدين بن الخطيب  
مطبوع على فسختين وحيدتين في الدنيا إحداهما في الاسكوريال والثانية في الغرب  
مزين بخريطة للاندلس في زمن العرب وبصور لطيفة وبآخيه فهارس مهمة  
١٥٢ ص ٨ ثمنه ١٢ قرشا

مذكرات

غليوم الثاني

إشترك في نقلها إلى اللغة العربية

بحب الدين الخطيب و أسعد داغر

محرر صحيفة ( الفتح ) مدير قسم الصحافة بجامعة الدول العربية

ان الامبراطور غليوم الثاني الذي قاد أعظم جيش  
عرفه البشر ، وشهد أدهش حادث وقع في التاريخ ،  
أراد بعد الحرب العالمية الاولى ان يقول كلمته في  
أعظم ما وقع له من الوقائع السياسية والحربية منذ  
كان ولي عهد إلى ان اعتزل الملك ، فكتب هذه  
المذكرات في ٢٥٥ صفحة

ثمنها ١٠ قروش ومن الورق الجيد ١٥ قرشا

كتاب

فضائل العطاء

لأبي نصر الحسن بن عبد الله بن سهل القناري

هو امرأة تنعكس عليها فضيلة الكرم  
التي تفردت بها العرب على أهل الارض  
صححه وحققه وعلق عليه

الاستاذ محمود محمد شاكر

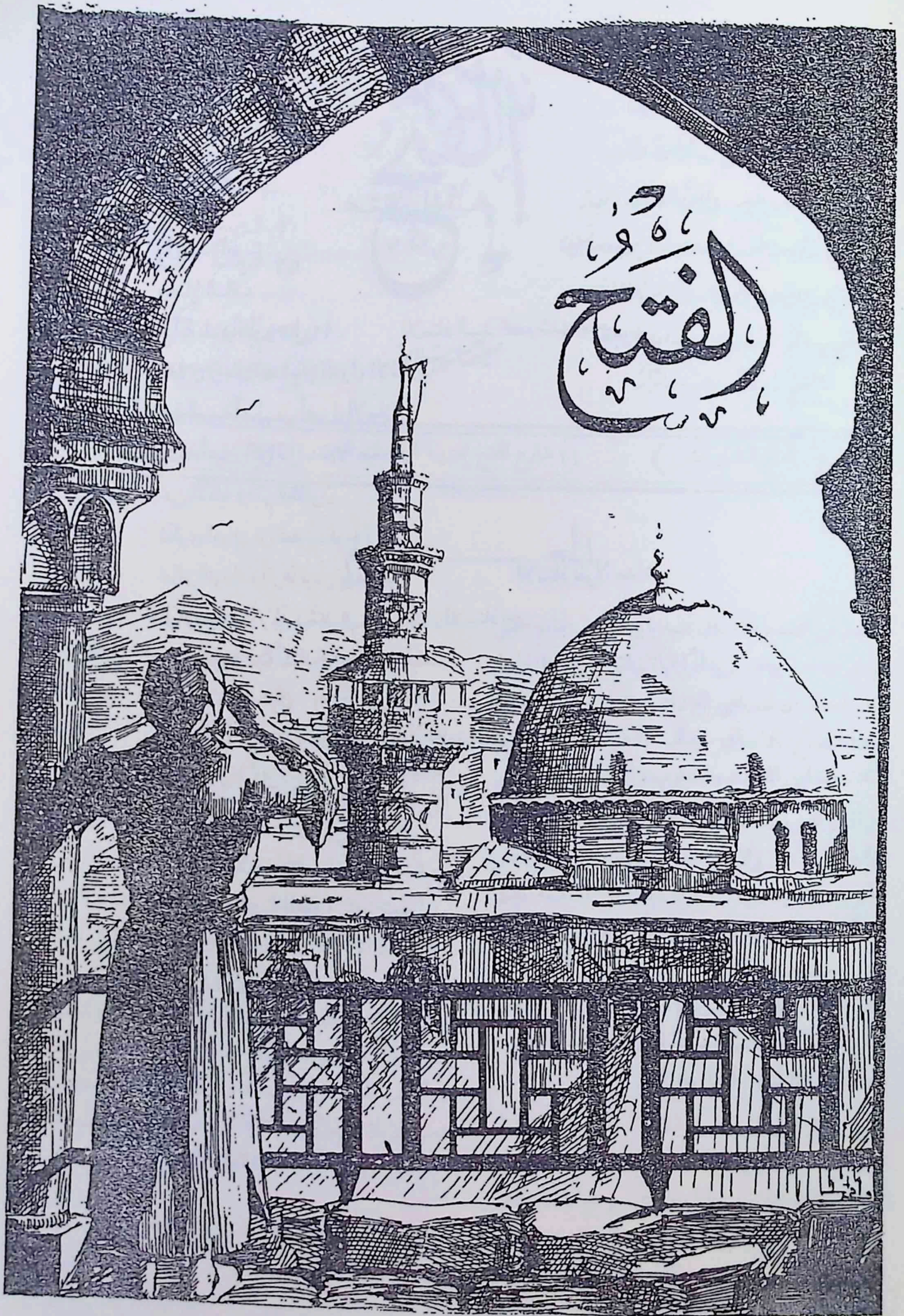
٧٦ صفحة ثمنه ٣ قروش ومن الورق الجيد ٤ قروش

حياته الإمام أبي حنيفة

بقلم الاستاذ السيد عفيفي المحامي

٢٣٦ صفحة ثمنه ١٠ قروش ومن الورق الجيد ١٥ قرشا





ذو القعدة سنة ١٣٦٧

عدد ٨٦١ العام الثامن عشر



# فهرس

| صفحة |                                                           |
|------|-----------------------------------------------------------|
| ٣    | المالم لمحبة الدين الخطيب                                 |
| ٤    | ولى عهد المغرب                                            |
| ٥    | وصايا الساف                                               |
| ٧    | اليامة بلد واقليم وجبل<br>الاستاذ السيد محمد رشدى ملحق    |
| ٨    | أخلاق رجال القضاء فى الدور الاسلامية                      |
| ٩    | محبة العرب أصل من أصول الاسلام                            |
| ١١   | بلاغة أعيان الثمن قبل ١٢٠٠ سنة                            |
| ١٢   | نحن الأقلية وأتم الظالمون                                 |
| ١٣   | شكوى اوربى من تعصب قومه                                   |
| ١٥   | تعاليم التوراة وأثرها فىمن يؤمن بها<br>الاستاذ نقولا حداد |
| ١٥   | الى وسيط الجائرين ( شعر )<br>الاستاذ خير                  |
| ١٦   | زعيم ليس فى بيته كتاب                                     |
| ١٧   | ذكريات شاهد عيان                                          |
|      | لمناسبة مرور ٢٠ عاماً على تأسيس جماعة الاخوان المسلمين    |
| ١٩   | تنقيف رجال المستقبل :                                     |
|      | قرآنا فى مدارسنا                                          |
|      | نتائج الامتحانات                                          |
|      | مصرفات الجامعة                                            |
|      | بعثات النبات                                              |
| ٢١   | مستولية السكران إذا أكرم                                  |
| ٢١   | المجتمع الاسلامى                                          |
| ٢٢   | فلسطين وحيدر آباد                                         |
| ٢٣   | صريع الاستعمار الفرنسى                                    |
| ٢٣   | للتسليه : غربة جواد كريم                                  |



مِبَادِي الْفَتْحِ

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي وطن واحد

السمون الى خير ولكن الضعفاء القادر

انت على نعمة من نعم الله وندم فديرتين من فديرتك

اعمل ليدرك الله ورضاه وتوابعه انظار الناس

الفتح رسالة الرقطة الاسمية بغيرها الابصار

الفتح رابطة روحية بين قراء

الفتح

صحيفة اسلامية

صاحب الفتح وحرره

محب الدين الخطيب

في دار الطبعة الشافية ومكتبتها بالقاهرة

الاشترى السخوي

٢٠ قرشاً في مصر

٢٥ قرشاً في الخارج

الاعدادات : يتنفس عليها مع الادارة

الفتح اسبوعية تصدر الان شهرياً مرقناً

ذو القعدة ١٣٦٧

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة \* تليفون ٩٧٣٦٤

لداد ٨٦١ ( العام الثامن عشر )

## المقدمة

القافلة اراد لهم اسلامهم ألا ينطبعوا الا بطابعه ، وألا يصطبغوا الا بصبغته ، وألا يسايروا في بيداء الحياة الا المنتظمين في نظامهم ، المنخرطين في سلكهم ، المتخلقين بخلائقهم وسجاياهم . وليس ذلك اناية منهم ، او أثره من نظامهم ، بل لان الاسس التي قام عليها نظامهم ، والاغراض التي يهدف اليها هي التي تتم بها السعادة للانسانية

والاسلام كل لا يتجزأ . ففضائله بغير عقائده ناقصة ، وعباداته مجردة من فضائله تلعن صاحبها ، وعقائده مجردة من أنظمتها تعيش مريضة حتى تقام أنظمتها فتجيبها عقائده . ولذلك كان الايمان الاسلامي بضعاً وسبعين شعبه ، وكل ما جاء الامر به في كتاب الله وسنة الهادي الاعظم ﷺ فهو من شعب الايمان ، وما يتعلق منه بفضائل الاخلاق وحسن التعامل مع الناس أكبر أجزائه وأكثر شعبه . وكل ما جاء النهي عنه في كتاب الله وهداية المرشد الاعظم ﷺ فالانتهاء عنه من شعب الايمان ، وما يتعلق منه بالتزهد عن شوائب الاخلاق والتعفف عن معاملة الناس بالباطل والشر من أكبر تلك الشعب

هذه الأوامر الاسلامية في كتاب الله وسنة رسوله تناولت كل حق عرفه البشر ، وكل خير خطر على بال حكمائهم وأذكيائهم وقادة الفكر منهم . وهذه النواهي الاسلامية في كتاب الله وسنة رسوله أحاطت بجميع معاني الباطل وبكل

المسلم في المجتمع الانساني اشبه بابن السيل الهائم على وجهه في بيداء الحياة . ويبدأ الحياة - التي يهيم فيها المسلم على وجهه منذ ولد الى ان يلقي الله راضياً عنه او سائماً عليه - في هذا المجتمع الانساني المختلف الاهواء ، المتضارب العقائد ، المتباين المقاصد والمشارب والاخلاق والسجايا

والمسلم ليس مسلماً بشهادة الميلاد ، فهذه احسن الشهادات للمسلم على اسلامه . ولا هو مسلم بما يقوم به من انفراد في المكتوبة عليه وحسب ، فهذا شطر من اسلامه الذي لا يستكمل إلا باستيفاء سائر وجوه الاسلام ونواحيه . لان اسلامه اوسع الديانات دائرة واعملها غرضاً ، وادقها انظمة ، وابعدا هدفاً . وهو اعظم رسالات الله ، واشمأ المعاني الانسانية العليا التي حامت حولها احلام حكماء الارض ، فانما تتوقف السعادة بأكمل ما ترضى

ومن الاغراض التي جاء بها الاسلام ، بل من الشروط التي يتوقف عليها تحقيق اغراضه ، ان يجعل من المسلمين في بلاد الحياة قافلة متميزة بسجايا ومبادئ وصفات ومظاهر انظمة خاصة بهم ، وبها يتحقق اتساع دائرته وشمول ربه والوصول الى اهدافه . وتفقد هذه القافلة الممتازة صفة تميزها اذا هي انسأقت في قافلة الملل الاخرى ، ولو فيما لان انه لا يمس العقيدة او ينقص من العبادة ، لان اهل هذه



أجيالهم على الوجهة التي وجهها الاسلام اليها  
والمسلمون ذلوا وضعفوا ، وإخطأهم النصر والتوفيق ،  
وابطأ عليهم الارتقاء والتقدم والتميز على أمم الارض ،  
منذ تجاهلوا معالمهم ، وسايروا اهل الحضارات والملل  
والاهواء في طرقهم وانظمتهم وتقاليدهم ومظاهرهم واذواقهم  
واساليب تفكيرهم . وسيستشعرون العزة والقوة ، وينالون  
الفوز والظفر ، ويقودون حركة التقدم في الارض ، يوم  
يعرفون معالمهم فتسترشد بها قوافلهم في بيداء الحياة  
ايها المسلمون ، ان لكم معالم ، فاتتوها الى معالمكم ...



ما يهدف اليه الشر وأهله . لذلك كانت أوامر الاسلام ونواهيه  
مناط السعادة ، لأنها جماع الحق والخير ، ووقاية الله من  
الباطل والشر . وان ديناً جعل مجموع هذا من شعب الايمان  
به لجدير بما وصفنا من أنه هو الانسانية العليا التي أوحى  
بها السماء الى أهل الارض  
وقد نبغ من عطاء دعاء هذه الهداية الخلفاء الراشدون ،  
والصحابا العدول الهادون المهتدون ، والتابعون لهم بإحسان ،  
وحملوا هذه الامانات من الائمة والعلماء والصالحين . وفي سيرة  
هؤلاء تطبيق عملي لهذه الهداية ، وفي أقوالهم المأثورة تفسير  
لما ورد منها مجمل في كتاب الله وسنة رسوله . وبمجموع ذلك  
تتألق منه في بيداء الحياة معالم للمسلمين تستدل بها قوافل

## ولي عهد المغرب

الكبرى اعظم من نسبة الاجانب في فرنسا الى عدد الفرنسيين  
ان مصر ومكة ودمشق وفاس وكل بلد عربي واسلامي  
يكره من الاجانب مثل هذه الروح السميكة التي تبديها فرنسا  
نحو المسلمين والعرب حتى في ايام محنتها ، وكما تبادت  
فرنسا وامثالها في ذلك ازدادت يقظة العرب والمسلمين واشتد  
حكمهم على هذه الاعمال بما تستحق  
والعجيب ان اسبانيا الدكتاتورية مع كل عيوبها لم تمنع  
ما تمنعه الآن فرنسا التي تزعم انها جمهورية ديمقراطية ،  
وياويل الديمقراطية من ادعيائها ، وياويلهم يوم يحزنون  
ما زرعت ايديهم ...

## من حكم أبي بكر الوراق

• الخلاف يهيج العداوة ، والعداوة تستنزله البلاء  
• ما عشق احد نفسه الا عشقه الكبر والحقد والذل  
والمهانة  
• ازهد في حب الرئاسة ، والعلو في الناس ، اذا اردت  
ان تذوق شيئاً من طريقة الزاهدين  
• لو ان احداً يعلم علم العلماء ، ويفهم فهم الفهماء ،  
ويعرف سحر كل ساحر لا يستطيع ان يستر عورة من  
عورات نفسه الا بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى

أراد صاحب الجلالة ملك المغرب الأقصى أن يستكمل  
ولي عهده سمو الأمير الحسن معارفه العربية والاسلامية  
والعصرية ، ليعده للمهمة العظمى التي رشحها الله لها من إسعاد  
الامة والوطن ، فرأى بشاقب نظره ونور بصيرته أن مصر  
أولى بلاد الله بأن تقدم هذه الخدمة لأختها الدولة المراكشية ،  
خصوصاً وان الوطنيين من شمال افريقيا ، وتجمع بينهما  
العروبة كما يوحد بين قلوبهما الاسلام

وقد سبق للمغرب ان ارسل من فلذات كبده الى مصر  
سمو الأمير نجل خليفة ملك المغرب في المنطقة المحتلة بالاسبانيين  
في الشمال ، فكانت لذلك نتائج مجودة وثمة الحمد

وكان المفروض - بعد ان اقتنع بوجاهة هذه الفكرة  
حضرة صاحب الجلالة ملك المغرب ، وانشرح لها صدر سمو  
ولي العهد - ان يعزم سموه السفر على بركات الله ليدرك موسم  
الدراسة في بدايته  
ولكن ...

ولكن ... فرنسا ... فرنسا المشغولة بمصائبها  
واختلافاتها وأزماتها ... لم تشغلها مصائبها واختلافاتها  
وأزماتها عن أن تتدخل فيما لا يعنها ولا حق لها به ، فمنع  
رجالها بكل سماجة وقلة ذوق أن يتم هذا الامر ، بدعوى أن  
مصر تكرر الاجانب ، ولو كانت مصر تكرر الاجانب لما اعتلات  
بالاجانب حتى كانت تستبهم الى المصريين في المدن المصرية



## وصايا السلف

ولما اشتد به المرض وأيس من حياته دعا عثمان بن عفان وأملى عليه (كتاب العهد لعمر) فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجاً منها ، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها ، حين يؤمن الكافر ويتوب الفاجر :

إني استخلفت عمر بن الخطاب ، فان استقام فذلك ظني به ، ورأيي فيه . وإن جار فلعل امرئ ما اكتسب من الآثم والخير ، وأردت الخير منه ، ولا أعلم الغيب ، فلما كتب ، ختم الصحيفة وأخرجها إلى الناس وأمرهم أن يبايعوا بمن في الصحيفة فبايعوا

وصية أبي بكر الصديق

إلى ابنته عائشة

في العقد الفريد لابن عبد ربه ( ٢ : ٤ بولاق ) :  
 روى القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين أنها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه فقالت له :  
 « يا أبا عبد الله ، وأنفذ رأيك في عامتك ، وانتقل من دار جهالك إلى دار ممقامك ، إنك محذور ، ومتصل بقلبي لوعتك ، وأرى تخاذل أطرافك ، وانتقاع لونه . قال [الله] تعزيتي عنك ، ولديه ثواب حزني عليك - أرقو فلا أرني ، وأشكو فلا أشكي ،

فرفع رأسه فقال :

« يا بنة ، هذا يوم يحللي فيه عن عطاء وأعاب جزائي : إن فرحاً فدايم ، وإن آوْحاً فمقيم ، إني اضطلعت أمانة هؤلاء القوم ، حتى كان النكوص إضاعة ، والحزم تفريطاً . فشهدى الله ما كان يقيني أناة . فتقبلت بضحتهم وتبليت بذرة لقسحتهم وأقت صلاتي معهم لا اختالاً أشراً ، ولا مكثراً بطراً . لم أعد سدّ الجوعة ووري العورة ، من طوى بمغص تهفو له الأحشاء ، وتخفّ

وصية الصديق إلى عمر

لما حضرت الوفاة أبا بكر رضى الله عنه أرسل إلى عمر يستخلفه . فقال الناس :

— أتخلف علينا فظاً غليظاً لو قد ملكنا كان أظف وأغلظ فإذا تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر ؟ فقال خليفة رسول الله أبو بكر الصديق :

— أتخو فونني برئ ؟ أقول له : أمرت عليهم خير أهلك ثم أرسل إلى عمر فقال له :

« إني موصيك بوصية إن حفظتها لم يكن شيء أحب إليك من الموت ، وهو مدركك . وإن ضيعتها لم يكن شيء أبغض إليك من الموت ، وإن تعجزه

إن لله عليك حقاً في الليل لا يقبله في النهار ، وحقاً في النهار لا يقبله في الليل . وإنها لا تقبل نافلة حتى تؤدّي الفريضة إنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً . وإنما أثقلت موازين من أثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلاً فان أنت حفظت وصيتي هذه ، فلا يكون غائب أحب إليك من الموت ، ولا بد لك منه . وأن أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكون غائب أبغض إليك من الموت ، وإن تعجزه ، ثم قال له :

« يا ابن الخطاب ، إني إنما استخلفتك ناظراً لما خلفت ورأيت . وقد صحبت رسول الله ﷺ فرأيت من أثرته أنفسنا على أنفسه ، وأهلنا على أهله ، حتى أن كنا لننظر نهدي إلى أهله من فضول ما يأتينا عنه

وقد عجبني فرأيتني إنما اتبعت سبيل من كان قبلي : والله ما نمت لحملت ، ولا توهمت فسهوت ، وإني لعل السبيل ما زغت وإن أول ما أحذرك يا عمر نفسك : إن أكل نفس شهوة فإذا أعطيتها تمادت في غيرها ،



له الأمعاء . واضطرت الى ذلك اضطرار الجرض الى  
المعيف الآجن .

فاذا أنا مت فردى اليهم صحفتهم ولتحتهم وعبدهم  
ورحاهم ووثارة ما فوق اتيت بها أذى البرد ، ووثارة  
ما تحتي أتيت بها أذى الارض كان حشوها قطع السعف ،  
واغمى عليه فقالت عائشة :  
لعمر ك ما يغنى الثراء عن الفتى

اذا حشرت يوما وضاق بها الصدر  
قالت فنظر الى كالتضبان وقال لى : قولى ( ) وجاءت  
سكرة الموت بالحق ، ذلك ما كنت منه تحيد ( )  
ثم قال : انظروا ملائق فاعسلوها وكفنوني فيهما ،  
فان الحى اخرج الى الجديد من الميت

### ❖ وصية صالحى المسلمين ❖

#### ❖ الى أمير المؤمنين ❖

فلما ولى عمر بن الخطاب اماره المؤمنين كتب اليه  
اثنان من علماء الصحابة وخيرتهم الكتاب الآتى :  
من أبى عبيدة عامر بن الجراح ، ومعاذ بن جبل  
الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليك . فانا نحمدك إليك الله الذى لا إله إلا هو  
أما بعد فانا عهدناك وأمر نفسك لك مهم ، فأصبحت  
وقد وليت أمر هذه الأمة أحرها وأسودها ، يجلس بين  
يديك الصديق والعدو والشريف والوضيع ، ولكل  
حصنة من العدل . فانظر كيف انت يا عمر عند ذلك ! وإنا  
نحذرك يوما تعنو فيه الوجوه ، وتجب له القلوب ، وتنقطع  
فيه الحجج بحجة ملك قهرهم بجبروته ، والخلق داخرون له ،  
يرجون رحمته ويخافون عقابه .

واننا كننا نتحدث ان امر هذه الامه يرجع فى آخر  
زمانها ان يكون إخوان العلانية اعداء السريرة ، وإنا نعوذ  
بالله ان تنزل كتابنا سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا ، فانا  
إنما كتبنا إليك نصيحة لك . والسلام  
فكتب اليهما :

بسم الله الرحمن الرحيم  
من عمر بن الخطاب الى أبى عبيدة عامر بن الجراح

ومعاذ بن جبل

سلام عليك : احمد اليك الله الذى لا إله إلا هو  
أما بعد فقد جاءنى كتابك تزعمان انه بلغك انى وليت  
امر هذه الامه أحرها وأسودها يجلس بين يدي الصديق  
والعدو ، والشريف والوضيع . وكتبتم ان أنظر كيف انت  
يا عمر عند ذلك . وانه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله  
وكتبتم تحذرانى ما حذرت به الامم قبلنا ، وقديما كان  
اختلاف الليل والنهار بأجال الناس : يقر بان كل بعييد ،  
ويبليان كل جديد ، ويأتيان بكل موعود ، حتى يصير الناس  
الى منازلهم من الجنة أو النار ، ثم توفى كل نفس بما كسبت  
إن الله سريع الحساب

وكتبتم تزعمان أن امر هذه الامه يرجع فى آخر زمانها  
أن يكون إخوان العلانية اعداء السريرة ، ولستم بذلك ،  
وليس هذا ذلك الزمان . ولكن زمان ذلك حين تظهر  
الرغبة والرغبة

وكتبتم تعوذان بالله أن انزل كتابك منى سوى المنزل  
الذى نزل من قلوبك . وإنما كتبتم نصيحة لى ، وقد صدقتم .  
فتعهدانى منك بكتاب ، ولا غنى بى عنك . والسلام عليك .

### ❖ وصية ذى الدمنة ❖

وهو سليمان بن عمرو بن الحارث الهمداني

جد مؤلف (الاكلیل) و (صفة جزيرة العرب)

روى علامة اليمن ومؤرخها ولسانها ونسابة همدان  
وأعلم علماء الارض فى جغرافية بلاد العرب أبو محمد الحسن  
ابن أحمد بن يعقوب الهمداني فى الكتاب العاشر من  
(الاكلیل) الذى اختصه بأنساب بيوت حاشد وبكيل من  
همدان ، عند ذكره نسب الأدهم من بنى قيس بن ربيعة بن  
عبد بن عليان بن مرة وهو أرحب أحد شعوب بكيل من همدان  
أن ذا الدمنة سليمان بن عمرو بن الحارث بن منقذ بن الوليد بن  
الازهر بن عمرو بن طارق بن أدهم بن قيس الارحبي البكيلي  
الهمداني قال يذكر وصية آبائه الى أحفادهم :



## (اليامة) بلد واقليم وجبل

ويسمى أهل نجد هذا الجبل (الطويق) لأنه يطوق  
الاقليم من الشمال الى الجنوب كما ذكرنا آنفاً  
وقد بسطت القول على اليامة في شرح وتعريف منازل  
معلقة عمرو بن كلثوم من كتابي (منازل المعلقات العشر)  
الرياض : ١٤ شوال ١٣٦٧

محمد رشدي ملحق

(الفتح) سمعنا من قبل بكتاب الصديق الاستاذ السيد  
رشدي ملحق (منازل المعلقات العشر) وشكرنا له عنايته  
بهذا الموضوع العظيم . واطلعنا على مقالات للفاضل الشيخ  
محمد بن بليهد في جريدة (البلاد السعودية) بعنوان : المواضع  
والامكنة في المعلقات ، واستفدنا منها . وطالمسا اشتبهنا لو  
أن أهل الفضل من أدبائنا المنتشرين في بقاع الجزيرة العربية  
يقتنون خرائط كبيرة لجزيرة العرب ، وكلما تثبتوا من موقع  
علم من أعلامها المذكورة في الشعر العربي ، أو في التاريخ  
والسير ومعاجم البلدان كتبوا اسم ذلك العلم في الموضع الذي  
تحققوه ، وإن كان له اسم آخر حديث غير اسمه القديم كتبوا  
الاسمين معاً ، حتى إذا اجتمع من مجموع ذلك مقدار له شأن  
أمكن أن تطبع له خريطة خاصة تستوفيه ، ثم يقتدى غيرهم  
بمعلمهم الى أن تصبح أما كن الاعلام القديمة معروفة للجميع  
ولا ندرى لما ذا لا يفي في المدارس القريبة من هذه  
الاماكن بتعليم ذلك في كتب الجغرافيا المحلية ، وتطبع تلك  
المكتب فتستفيد من كتب اليمن المدرسية ومن كتب نجد  
والحجاز الاسماء التي نهار في تعيين أماكنها وما يقابلها الآن  
من الاسماء الحديثة

نحن لانجهل أن لافاضلنا في تلك الجهات أعمالاً أخرى  
تشغلهم عن هذه المهمة العلمية . ولكن لا ريب أن زكاة الوقت  
تقضى بتحقيق هذه الأمنية ، بدليل ان الاخ الاستاذ السيد  
رشدي ملحق ألف كتاب (منازل المعلقات) والاستاذ السيد  
فؤاد حمزة ألف (قلب جزيرة العرب) ، والاستاذ السيد عبد  
القدوس الانصاري ألف كتاب (آثار المدينة المنورة) ولو كان  
كل فاضل يؤدي زكاة وقته بمثل هذا لكان من مجرده مجهود  
عليه

حضرة الاخ الاستاذ السيد محب الدين الخطيب حفظه الله  
قرأت ما كتبته الاخ في العدد ٨٥٩ من (الفتح) تعليقا  
على رسالة حضرة الاستاذ الشيخ محمد حسين نصيف عن  
(اليامة) وماورد عنها في كتاب (ضبط الاعلام)  
والحقيقة أن (اليامة) بلد واقليم وجبل . أما البلد فقد  
كانت القاعدة الاولى للاقليم ، ثم صارت قاعدة لناعية  
(الخرج) الواقعة في جنوب (الرياض) والتي أنشأت فيها  
الحكومة في هذا الوقت مزارع ومشاتل زراعية حديثة .  
وبلدة اليامة لاتزال قائمة ، وقد زرتها مراراً بمعية جلالة  
مولاي الملك عبد العزيز آل سعود مد الله في حياته  
وأما الاقليم فهو يطلق على اقليم (العارض) فيقال  
(اليامة والعارض) ،

وأما الجبل فهو يطلق على الجبل الذي يقطع الاقليم من  
الشمال الى الجنوب على مسافة طولها ١٢٠٠ كيلو متر . ويقال  
ان التسمية كانت للجبل ، ثم أطلقت على الاقليم والمدينة ،  
وان الجبل سمي باليامة لأن خشومه ميممة القبلة . والخشوم  
المذكورة هي رموس ناتئة من الجبل ترى من بعيد كاسينوف  
ولذلك قال عمرو بن كلثوم في معلقته :

فأعرضت اليامة واشمخرت

كأسياف بأيدي مصليتنا

إذا المرء لم يستر عن الذم عرضه  
بمبلغه ضيف ، أو بحاجة قاصد  
فما المال إلا مظهر لعيوبه  
وداع اليه من عدو وحاسد  
وما المرء محموداً على ذى قرابة  
كفاه مهما دون نفع الأباعد  
ومن لا يواتيه على الجود وجده  
فان جميل القول لإحدى المحامد  
بذلك أوصاني أبي عن جدوده  
وأوصوا بذاكم عن بكيل وحاشد



## اخلاق رجال القضاء

### في الدول اسلامية

كان علماء المسلمين وفقهاؤهم يطلبون العلم والفقه لله ، ويلتزمون سنة الاسلام في تنزيه العلم عن أن يكون من وسائل العيش . ولما كان منصب القضاء في الصدر الاول لا يكلف صاحبه مئونة ولا كبير نفقة ، لان القضاة كانوا يعيشون عيشة التقشف ، ويتولون القضاء في المسجد ، والناس لا تزال فيهم بقية اخلاق تعصمهم عن الالتجاء الى القضاء الا في النادر من الامور التي يخفى فيها الحق على المتقاضين ، كان فقهاء الامة يتعاونون مع خلفائها على ولاية القضاء إما بلا راتب ان كان لمن يتولاه دخل يكفيه أو براتب متواضع يعيش به القاضى عيشة الكفاف . وبقيت الحال على ذلك الى آخر زمن التابعين

وفي الدولة العباسية أصيبت الدولة ورجالها بمرض البذخ فصار القضاة يعيشون عيشة تناسب منصبهم ، فصار العلماء والفقهاء الذين يطلبون العلم والفقه لله ، يتهمون من ولاية القضاء ، وفي التاريخ وكتب التراجم حوادث كثيرة للعلماء مع الخلفاء في هذا القبيل

وفي خلافة المتوكل العباسي دعا الخليفة ثلاثة من كبار علماء الامة في البصرة - وهم محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وأحمد بن المعدل ، وإبراهيم التيمي - وعرض على كل واحد منهم قضاء البصرة . فاحتج ابن أبي الشوارب بعلو سنة واعتذر ، واحتج أحمد بن المعدل بضعف بصره واعتذر . فشدد الخليفة على إبراهيم التيمي وقال له : لم يبق غيرك . وألزمه ولاية القضاء في البصرة . قال ابو بكر بن الخطيب البغدادي في كتابه العظيم تاريخ بغداد ( ٥ : ٤٨ ) : فنزلت حال إبراهيم التيمي عند أهل العلم لقبوله القضاء وعانت حال صاحبيه

أما ذرية محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب فقد توارثوا الفقه والعلم ، إلا أنهم لم يستطيعوا الاتصال من ولاية

القضاء كما استطاع ذلك جدهم محمد بن عبد الملك ، فولد القضاء منهم أربعة وعشرون قاضياً ، منهم ثمانية تقلدوا قضاء القضاة وهو أرفع مناصب القضاء في دولة بني العباس وما يباهى به تاريخ القضاء في الاسلام أن القضاة من بني أبي الشوارب كانوا - على كثرتهم - مثل سائر قضاة المسلمين نزاهة وطهارة ذمة وترفعاً عن كل ما يشين النفس المسلمة

وآخر هؤلاء الاربعة والعشرين قاضياً من بني أبي الشوارب قاضى القضاة أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العباس بن محمد بن عبد الملك القرشي الأموي ( ٣٢٩ - ٤١٧ هـ ) وهو أستاذ القاضى أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ( ٣٦٦ - ٤٥٠ هـ ) مؤلف كتاب ( أدب الدنيا والدين ) وكتاب ( الاحكام السلطانية ) وغيرهما ، قال القاضى الماوردي : « كان قاضى القضاة ابن أبي الشوارب يعدني ولداً وكنت أعدّه والداً ، فعلمت له سرّاً قط لو ظهر عليه استحي منه » وروى الماوردي قال :

كان بالبصرة رجل من وجوهها واسع الحال ، كثير المال جداً ، يعرف بأبي نصر بن عبدويه ، فقال لي - وقد دخلت عليه عائداً له في علة الموت - :

في صدرى سرّ قد بليت بكتماناه منذ زمن طويل ، وأريد إطلاعك عليه : لما ولي القاضى أبو الحسن بن أبي الشوارب القضاء في البصرة في أيام بهاء الدولة - وكان يبنى وبينه من الود ما شهرته تغني عن ذكره - مضيت اليه وخاطبته فقلت :

- قد علمت أن هذا الأمر الذي تقلدته يحتاج فيه الى مؤن كثيرة ، وأمر لا تقدر عليها . وقد أحضرتك مائتي دينار ، وتعلم أني ممن لا يطلب ثناء ، ولا شهادة ، ولا يبنى



## محبّة العرب

### أصل من أصول الاسلام

من العرب فضلهم الثابت لهم على لسان رسول الله ﷺ ويعرفون أيضاً أن هذه الميزة من نوع التفضيل الالهي للعرب باظهار الاسلام منهم، وانزال كتابه بلغتهم، واختيار طليعته الاولى من رجالهم ونسأهم. وأكثر كتب السنة النبوية التي دونت هذا الاحاديث الشريفة كان مؤلفوها من غير العرب. قال عبد الله بن عمر بن الخطاب: إنا لنعوذ بفناء رسول الله ﷺ اذمرت امرأة، فقال بعض القوم: هذه ابنة محمد (والحقيقة أنها كانت درة بنت أبي لهب، وكانت زوجة للحارث بن نوفل، ثم تزوجها دحية الكلبي) فقال رجل: إن مثل محمد بن نوفل، ثم تزوجها دحية الكلبي (فقال فانطلقت المرأة فأخبرت النبي ﷺ فجاء عليه السلام يعرف في وجهه الغضب، ثم قام على القوم فقال:

« ما بال أقوام تبلغني عن أقوام؟ إن الله عز وجل خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم: فأنا خيار من خيار، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم»

قال الحافظ العراقي: وهو حديث حسن، أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ورواه من غير هذا الاسناد أيضا، وروى نحوه من حديث أبي هريرة، ورواه الطبراني في المعجم الاوسط وقال: حديث صحيح. ويشهد لصحة روايتي عبد الله بن عمر وأبي هريرة رواية وإثابة بن الاسقع أن النبي ﷺ قال: «إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم». وهو حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه. ومثله في مسند الامام أحمد. ومثلهما في جامع الترمذي. وثبوت تفضيل العرب في الحديث النبوي وأنها خيرة الامم لا يختلف عليه أحد من عرب المسلمين وعجمهم. وروى ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال: حب

للإمام الحافظ المحدث زين الدين عبد الرحيم العراقي المتوفى سنة ٨٠٦ كتاب ألفه في مدينة الرسول ﷺ في شهر رجب سنة ٧٩١ جمع فيه الاحاديث النبوية التي تبين مكانة العرب في الاسلام، فرأينا أن نقتطف منه بعض هذه الاحاديث الشريفة، مع بيان الكتب المعتمدة في الحديث النبوي التي اعتمدت هذه الاحاديث وأثبتتها ومن الخطأ أن يظن أحد أن هذه الاحاديث تنافي قول الله عز وجل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فإن هذه الافضلية في السكرامة متوقفة على الافضلية في التقوى. ولا شك أن المسلم غير العربي اذا رجع بفضيلة التقوى على المسلم العربي كان أكرم عند الله منه، لأن كرامة التقوى لا يعلو عليها شيء. أما في حالة التساوي فإن جميع الاتقياء من صالحى المسلمين الذين كانوا من غير العرب كانوا يعرفون لاخوانهم

وبين أحد خصومة أحتاج فيها الى الترافع اليك، وإن حدث لي حدث اقتضى الترافع اليك فبالله عليك إلا حكمت عليّ في ذلك بما يجب على يهودى لو كان في موضعي. وأسألك أن تقبض منى هذه الدنانير تسمعين بها على أمرك، فإن قبلتها بسبب المودة التي بيننا فأنت في حل منها في الدنيا والآخرة، وإن كرهت قبولها على هذا الوجه فهمى قرض لى عليك

فقال: - أعلم أن الأمر كما ذكرته، ووالله انى محتاج اليها، ولكن لا يرانى الله وقد قبلت اعانة على هذا الأمر. وأسألك بالله ان أطلعت أحداً على هذا السر مادمت في الدنيا

قال الوجيه أبو نصر بن عبدويه للقاضى أبي الحسن الماوردى وهو يؤدى هذه الشهادة لله في ساعة اختصاره: - فوالله ما ذكرت لأحد هذا السر قبل هذا الوقت (قال القاضى الماوردى: ومات ابن عبدويه من يومه ذلك)



يصاب بأيام (ثم ذكر خبر طعن عمرو وصيته . وفي آخر الوصية):  
« أوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين : أن يعرف  
لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم . وأوصيه بالانصار خيرا ،  
الذين تبوأوا الدار من قبلهم ، أن يقبل من محسنهم ، وأن  
ينفخ عن مسيئتهم . وأوصيه بالعرب خيرا فانهم ردة  
الاسلام ، وحياة المال ، وغيظ العدو ، وأن لا يؤخذ منهم  
الا فضلهم عن رضاهم . وأوصيه بالأعراب خيرا فانهم أصل  
العرب ، ومادة الاسلام : أن يأخذ من حواشي أموالهم ،  
فيرد على فقرائهم »

« وعن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ قال : « من غش  
العرب لم يدخل في شفاعتي ، ولم تنله مودتي ، أخرجه الترمذي  
في جامعه وقال : حديث حسن صحيح

« وقال محمد بن أبي رزين ( من محدثي التابعين ) :  
حدثتني أمي أن أم الحرير ( مولاة طلحة بن مالك ) كانت  
إذا مات رجل من العرب بكيت ، فسألوها عن سبب ذلك  
فتمالت : سمعت طلحة بن مالك يقول قال النبي ﷺ : « ان  
من اقتراب الساعة هلاك العرب » . حديث حسن . وأخرجه  
الترمذي في جامعه وقال : حديث صحيح الاسناد

« وعن أبي موسى الاشعري أن النبي ﷺ قال : « اني  
دعوت للعرب فقلت : اللهم من لقيك منهم معترفا بك فاغفر  
له أيام حياته . وهي دعوة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام .  
وان لواء الحمد يوم القيامة بيدي ، وان أقرب الخلق من لوائي  
يومئذ العرب ، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير . وفي مسند  
أبي بكر البزار مختصرا . والحديث اسناده جيد  
« وروى عبد الله بن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ  
قال : « من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية  
فانه يورث النفاق » رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين  
وهو حديث صحيح على شرط الشيخين ورجانه كلهم ثقات

قريش ايمان ، وبغضهم كفر . من أحب العرب فقد أحبنى ،  
ومن أبغض العرب فقد أبغضني . أخرجه الحاكم في  
المستدرک على الصحيحين وقال : حسن صحيح

« وعن سليمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ :  
« يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك » . قلت : يا رسول الله  
كيف أبغضك وبك هداني الله ؟ قال : « تبغض العرب  
فتبغضني » . أخرجه الترمذي في جامعه بلفظ « وبك هداني  
الله » ، ورواه محدثون آخرون بلفظ « وبك هدانا الله » .

« وعن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال :  
« لا يبغض العرب إلا منافق »

« وعن انس أن رسول الله ﷺ قال في أثناء حديث  
« حب العرب ايمان ، وبغضهم كفر »

« وعن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن أباه حدثه  
بقول النبي ﷺ : « حب العرب ايمان وبغضهم نفاق »  
« وروى عطاء عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال :  
« أحبوا العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ،  
ولسان أهل الجنة عربي » . هكذا رواه الطبراني في المعجم  
الكبير ، والحاكم في المستدرک

« وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « أنا عربي ،  
والقرآن عربي ، ولسان أهل الجنة عربي » . هكذا في المعجم  
الاوسط للطبراني

« وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « أحبوا العرب  
وبقاءهم ، فان بقاءهم نور في الاسلام ، وان فناءهم فناء في  
الاسلام » . رواه ابو الشيخ ابن جبران في كتاب الثواب  
وفضائل الاعمال

« وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال : « اذا ذلت  
العرب ذل الاسلام » . حديث صحيح

« وقال علي بن أبي طالب : قال لي النبي ﷺ : « يا علي  
أوصيك بالعرب خيرا » . رواه الطبراني في المعجم الكبير

« وقال علي بن أبي طالب : أسندت النبي ﷺ الى  
صدرى فقال لي : « يا علي أوصيك بالعرب خيرا » رواه أبو  
بكر البزار في مسنده

« وقال عمرو بن ميمون : رايت عمر بن الخطاب قبل أن

طَائِفَةُ الْقَادِيَانِيَّةِ

تأليف العلامة السيد محمد الخضر حسين

٤ صفحة ٥ ثمنه قرشان



## بلاغت أعيان اليمن قبل ١٢٠٠ سنة

لخير من الحياة معه ، اذا كان هذا الجدم منه والحق عنده والسلام ،

وهذه الرسالة ان دلت على منزلة كاتبها في جزالة القول وجرأة الجنان وفصاحة البيان وقوة الحجّة والبلاغة التي يغبط عليها ، فانها تدل - مع ذلك - على ما وراءها من نفس حرة ، وأخلاق يرى صاحبها - وهو بمنزلة مأمور مركز في نظامنا الإداري - أن النصيح للأمة التي ائتمن على هذه المنطقة الصغيرة من ولاية أمورها ، أسمى عند الله مكانة من التعلق لرئيسه الأعلى وإلى اليمن ، فواجهه بهذه الصراحة التي قلبا تصدر إلا عن عربي لم تفسد الجاهالة والخساسة من أخلاق عروبتة . وهي تدل - مع هذا وذاك - على أنه نقي السيرة ، نظيف اليد ، طاهر الذيل ، ولذلك لم تأخذه في قول الحق والصراحة فيه لومة لائم .

إن كتب المختارات الأدبية ، ومقررات المطالعة المدرسية ، الموجودة الآن في أيدي أبناء الجيل ، تتكرر فيها أسماء معروفة ، ونصوص وأثورات محدودة . فلهذا لا تأمر وزارات المعارف في البلاد العربية رجالها ومدرسيها بأن يبحثوا في غير الكتب الكثيرة التداول عن شخصيات أخرى قديمة نسيناها بالاهمال الذي أضعف المتصدين للثأف فخرنا بأهلها ثروة أدبية لا تنضب

### حزب الله

الاستاذ محمد الياس البرني من كبار علماء العالم الاسلامي وحامل لواء النضال لتقويض دعائم القاديانية وقد طبع له الآن في حيدر آباد الدكن رسالة باللغة الاوردية عنوانها ( حزب الله ) جمعت آيات الجهاد ، والاحاديث والادعية المأثورة التي يرجي أن يكون العامل بهامن أولياء الله وحزبه لأنه تحرى فيها أصول الإسلام في حكومته ودولته ونفوس أهله . فشكراً له على هديته النفيسة

في أول سنة ١٥٤ للهجرة عزل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عامله على اليمن الفرات بن سالم بأمر من رجال دولته وهو يزيد بن منصور . وكان الفرات بن سالم قد فرحن على أهل اليمن فرضاً ظن اليمنيون أنهم نجوا منه برحيل الوالي الذي فرضه عليهم . فلما قدم يزيد بن منصور صنعاء سنة ١٥٤ كان أول عمله تذكير عمال المقاطعات بالفرض الذي فرضه سلفه الفرات بن سالم

وكان من عمال إحدى تلك المقاطعات بليغ من بلغاء أبناء اليمن لذلك الحين قلما سمع أدباً ونا وأساتذة جامعاتنا باسمه ، فضلاً عن أن يقرأوا له شيئاً من نفثات قلبه . وهذا الوجيه اليمنى البليغ بشر بن أبي كبار البلوى ، وقد اختار له أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني عشر رسائل هذه إحداها أرسلها إلى رئيسه الوالي الجديد يزيد ابن منصور في سنة ١٥٤ هـ قال :

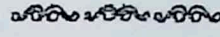
« أما بعد فانه قدّم على كتاب من الأمير حفظه الله ، مع رسوله نعمان الهمداني ، يأمرني أن أبعث اليه بفرض الفرات بن سالم

وأنا أخبر الأمير أكرمه الله أنه كان قدّم علينا - قبل كتابه - كتاب الله تعالى مع رسوله محمد ﷺ يأمرنا فيه أن نفرق ما جمع الفرات ، وأن نهدم ما بنى ، وأن نوالى من عادى ، وأن نعادى من والى

ونظرت في الرسالتين ، وقست بين الرسولين ، بغير تحير عرض ، ولا لشبهة - بحمد الله - دخلت . فرأيت أن لا أنقض ما جاء به محمد بن عبد الله ، لما قدّم به النعمان لعنه الله وغضب عليه . وعلمت أنه من يزغ منا عن أمر الله يذقه من عذاب السعير . فأيقض الأمير حفظه الله في ما كان قاضياً ، ثم ليعجل ذلك ولا ينظرني ، فوالله ان العافية لفي عقابه ، وان العقاب لفي عافيته ، وان الموت



## نحن الاقلية وأنتم الظالمون



مضى زمن العزلة والقطيعة بين الأمم : فأصبحت الكرة الأرضية أشبه بالبلد الواحد ، تنعقد جلسة مجلس الأمن في تصفه الغارق في ظلمة المساء ، فنسمع منه صوت فارس الخورى يخطب ونحن في رَأد الضحى . وأن الاسلحة والطائرة صيرت الأرض كلها متصلة ، وأبناء الانسانية فريقين : أكثرية مدلة بأساطيلهم ودولاراتهم وكثرة عددها ، وأقلية سلاحها منطق الفطرة وحجة الحق ، وكان يكون لها بهما الفوز لولا أن الغرب جعل على قلبه أكنة حصنت ضمائره من تأثيرهما عليه . . .

زعموا - أوزعم اليهود الناطقون بألسنتهم - أن بعض الأفطار العربية يضطهد الاقليات اليهودية . وكلما نبع صوت فاجر بهذه الفرية من أمر يكاد يردد صده عواء ونعيا في فرنسا وسويسرا وانجلترا ، وفي كل مكان يوجد فيه يهودى يندس في دوائر الصحافة ويتجر بتسميم الاخبار ومتى لم يكن العرب والمسلمون موئل الرحمة - فضلا عن العدل - لهؤلاء الانذال ناكرى الجميل من اليهود وأشباه اليهود ؟ هذه مؤلفاتهم وكتب مؤرخيهم تملأ دور الكتب اعترافاً بأننا كنا ملجأ لهم من اضطهاد أوربا وجبروتها وأفانين تعذيبها

أما الآن فلا يوجد في مصر أو غير مصر أقلية وأكثرية ، بل يوجد في الكرة الارضية أكثرية جبارة مغرورة بأساطيلها ، متغترسة بأموالها ، متعجرفة بكثرتها ، وطابور الصهيونية الخامسة في مصر يستند الى هذه الخطرسة فيخالف قانون البلاد ، والبلاد تدافع عن نفسها باتقاء بشر أهل الشر من هؤلاء المستعمرين بزعيمهم الى الاكثرية العالمية التي تناصرهم ضد أقليتنا المفسرى عايتها ، المكبوت صوت حقها ، والمعتدى على أوطانها

صوت واحد يعوى بالكذب والبهتان من أعالي

ناطحات السحاب في نيويورك ، قتمتلى آفاق أوربا بترديد صده عواء ونباحا في غسق الليل وطرفى النهار بلا حياء ولا خجل

كما أن يهود بنى قريظة وببنى النصير جندوا الكثرة المختلفة العقائد والمشارب ليخنقوا بها صوت الحق الاول ، فكانت المعركة يومئذ بين أكثرية كأكثريةكم وأقلية كأقليتنا ، كذلك يهود نيويورك وبولندا وموسكو جندوا الآن الكثرة المختلفة العقائد والمشارب ليحملوا الانسانية الضالة على ارتكاب أقبح جريمة سياسية وأنجسها في الارض ، وهى تشريد أمة آمنة من وطنها ، والقذف بها بين برائن الجوع والمرض والعري والعدم ، والحلول محلها فيه بطريق اللصوصية والاجرام وقطع الطرق

استغفر الله ، فان اللصوص والمجرمين وقطاع الطرق اذا فعلوا - فى نطاق مصر - ماتفعله حضارتكم الآن بلا حياء فى فلسطين ، فانهم لا تبلغ بهم اللصوصية والاجرام الى حد أن يصبوا البترول والبنازين على رموس نساء وضعاف ومساكين ، ويضرموا فى لحومهم النار يتلذذون برؤيتها وهى تشوى أجسامهم ، فيشفون غيظ صدورهم الحانقة على الحق ، الباغية على أهله

أى أقلية وأى أكثرية أيها الكاذبون ؟

أنتم الكثرة الباغية فى الارض ، الفاعلة فى وطن آمن ما لا يفعله اللصوص وقطاع الطرق : ونحن الاقلية المعتدى علينا ، واذاقام بوليسنا بالدفاع عن المجتمع المظلوم بالقبض على مجرم متلبس بجريمة محاربةنا فى داخل بيوتنا ضحك عليكم اليهود ، وأوهموكم أن العادلين الرحماء يضطهدون البق الذى يمتص دماءهم ويحاولون التخلص منه أسمعوننا صوتكم فى استنكار احراق النساء أيها المتمدون الأغرار !



## شكوى أوربي من تعصب قومه

المسيو (إتيان دينه) مصور فرنسي دقيق الحس ،  
لطيف المشاعر ، نقاد لدقائق الفن ، وحجة في جمال الذوق  
العربي

وان الخصائص التي تفرد بها مسيو دينه حملته من  
جنوب أوربا إلى شمال أفريقيا ، ليدرس ما فيها من دقائق  
ال عمران العربي ، وليعيش مع أهلها من العرب المسلمين  
بكون على مقربة من مداركهم التي ورثوها عن مبتكري  
هذه الدقائق في الفن الرفيع . وكانت هذه العشرة التي امتدت  
سنتين طويلا لا تزيد الا شغفا بجمال آثار العرب وعظمة  
مآثر المسلمين . وبين الحين والحين كان يتردد بين أوطاننا  
في المغرب وبقايا مستعمراتها السابقة في اسبانيا وإيطاليا ،  
إلى أن أوصله جمال عمران العربي وتصويره ، إلى جمال  
الفكر الذي ابتدع ذلك العمران . ثم لاحته له فكرة  
بالثبات أن أخذت عليه ليه ، وهي أن يصور بالقلم وبالريشة  
سأما فهمه عن حياة رسول الانسانية وصفواتها المصطفى  
عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله صلوات الله عليه ، فكان  
من ذلك كتابه التقييس ( محمد نبي الاسلام ) الذي يتنافس  
به قراء الفرنسية من مصورين وفنانين ومن محبي التاريخ  
والباحثين عن الحق

ولكن أسيادنا المستشرقين - الذين لا يحب علماء آخر  
الزمان من جامعيين وحتى أزهرين أن ينظروا إلى تراث  
الاسلام إلا بعيونهم - ضاقت صدورهم من اقتصار مسير  
دينه في كتابه على المصادر العربية الاسلامية ، فشنوا عليه  
وعلى كتابه غارة سفهوا بها عمله ، وعابوا عليه أنه لم  
يسترشد ببحوث نبي قومه ليسير على طريقته في التحدث  
عن الاسلام وصاحب شريعته . فأجابهم مسيو دينه على  
ذلك بأنه لم يزد فيما كتبه الاوربيون عن السيرة المحمدية  
إلا بعد أن تبين له أن مؤلفيها شوهوا بكتبهم حقائقها ،  
وعرضوا على قرائهم عقلية رجال التاريخ الاسلامي من  
العرب مزورة بغيرها حتى لم يبق من تلك الشخصية -

صحيحاً وموافقاً للواقع الا أسماءهم ، ان لم تكن هي  
ال اخرى قد أصيبت بالتحريف

ويقول مسيو دينه مع صديقه المغربي سليمان بن ابراهيم  
- في رددهما على متعصب أوربا - : ان أحدنا يعيش مع  
عرب البادية من يوم ولد ، والآخر قد عاشهم خمسا  
وثلاثين سنة ، فنحن نرى العرب بأعيننا كما هم على حقيقتهم  
فإن يخذلنا عن فضائلهم أحد . وهل يبلغ بكم أن تزعموا  
أن عرب العصر المحمدي أقل مستوى من العرب المعاصرين  
لنا الذين عرفناهم بأنفسنا ؟

اتنا عندما نقرأ أخبار عرب العصر المحمدي في سيرة  
ابن هشام وطبقات ابن سعد نكاد نرى أخلاق العرب  
الاولين وعقلياتهم في مرآة العرب المعاصرين الذين اتصلنا  
بهم . فبأي حق ، واعتقاداً على أي مستند تاريخي ، يقوم  
المتعرضون للسيرة المحمدية من الاوربيين بتشكيك قرائهم  
فيما كتبه أقدم المؤرخين العرب وأصدقهم ؟ وكيف يعدلون  
عن نصوصهم المعاصرة لحوادثها ، إلى تشويهاة عدوانية  
لا سند لها ولا حجة معها غير المراء والتعصب والغرض ؟  
وزعموا أنهم توصلوا إلى مزاعمهم بالنقد التاريخي ،  
وإذا كان النقد سلاحاً مقبولا ورائج السوق في هذه الايام  
فنحن نحن أيضاً أن نستعمله في تمحيص بدعهم ونقض  
مزاعمهم

لقد مضى عليهم ثلاثة قرون وهم يهاجمون هذا  
الاسلام بدعوى أنهم يهدمون أساطير ليقموا على أنقاضها  
حقائقها وهما هم بعد طول هذا الغناء لم يصنعوا شيئاً . وإذا  
قارنا النظريات الحديثة التي تفنن بها المستشرقون - من  
فرنسيين وانجليز وألمان وبلجيكيين وهولنديين وغيرهم -  
وعارضنا بعضها ببعض كما تكسر الجوزة بالجوزة على ما في المثل  
العامي عند العرب ، افترض حينئذ كل ما انطوت عليه أقوالهم  
من اختلاط وتلبس ، لأن نظرياتهم الآثمة عن شخصية  
صاحب رسالة الاسلام مبنية على الباطل ، لذلك تولى



بعضها تحطيم بعضها الآخر

زعم رنهاردت دوزى فى كتابه (مسلو الاندلس ١ : ١٨) أن محمداً شذ عن قومه العرب بأن له خيالا ، وأن العرب مجردون عن الخيال ، وبأنه كان متدينا فى قوم لادين لهم . ثم يحىء عدو الاسلام هنرى لامنس فى كتابه ( مهد الاسلام ص ٤ - ٥ ) برأى مضاد لرأى دوزى ، لأنه ينسب فوز الاسلام ونجاحه الى المطابقة العامة بين محمد وبنيته ، وأن ذلك كان سر سلطانة الكبير على معاصريه وينهب دوزى فى كتابه المذكور آنفاً الى أن نبى الاسلام كان سوداويا صموتا يميل الى النزعة الطويلة والتأملات الواسعة فى الوديان الموحشة ، بينما لامنس يكذب ذلك فى أرل بحثه ( هل كان محمد صادقا ؟ ) ويقول ان هذا الزعم لا يتفق مع نفرة محمد من الوحدة وكرهه للنسك

والذى يذهب اليه شيخهم تولدكه فى الوحى المحمدى يكذبه كبيرهم دى خويه فى ( مباحث شرقية ج ١ ص ١-٥ ) ثم يهدم سبرنجر هذين الزعمين فى كتابه حياة محمد وغزله ١ : ٢٠٧ بسخافة ثالثة أملاها عليه تعصبه الذمى . ويناقضهم جميعا سنوك هر جرونجه الذى كان المستشار الاعظم لدولة هولندا فى الشؤون الاسلامية فيذهب فى مجلة تاريخ الاديان ( ٣٠ : ٥٧ ) الى مايزيده ارتكاسا فى العمى والضلال

ويتبجح ( جريميه ) فى كتابه ( محمد ص ١٥ ) باكتشاف أن النظام الاسلامى نظام اشتراكى أكثر من أن يكون دينيا ولكن تنفيذ هذا النظام أحوجه الى قوة تؤيده فخوفهم بيوم الحساب . فيرد عليه سنوك هر جرونجه فى مجلة تاريخ الاديان بأن اشتراكية الاسلام نشأت عن شظف جزيرة العرب ، ولكن القيامة والبعث والحساب والجنة والنار هن الاصل فى نبوة الاسلام . ثم يأتى متعصب المتعصبين سليل اليهود مرجليوث فيزعم فى المجلة الانجليزية الاسلامية ( ١٥ أغسطس ١٩١٥ ) أن بداية الاسلام كانت جمعية سرية كالماسونية تأسست فى دار الارقم وان « السلام

عليكم وعذبة العامة من رموزها وشاراتها ، وفى ص ٢٧ من تلك المجلة نقض لهذا الهذيان بقلم جوهن بر كنسون فالذى يحير الافهام حقاً تضارب مذاهب هؤلاء المتعصبين السخفاء وتهاقت آرائهم التى يلعن بعضها بعضا وأعجب منها زعمهم أنهم يعالجونها بمبادئ علمية وبقواعد النقد . وغاية ما عندنا أنهم يتصورون فى أذهانهم شخصيات خيالية يخترعونها لأنفسهم ويسمونهم بأسماء شخصيات عصر الرسالة المحمدية ويتكلمون عليها بما لا ينطبق عليها وأنى للمستشرقين أن يملأوا الهاوية السخيفة القائمة بغير عقليتهم الغربية وبين ما كان يحول فى نفوس الشخصيات العربية التى يتحدثون عنها . وهم أنفسهم قد ينتهبون الى هذه الحقيقة فى بعض الاحيان كقول ( سنوك هر جرونجه ) فى مجلة الاديان ٣٠ : ١٨٧ ردأ على ( جريميه ) : « انه لا يقتصر على درس السيرة المحمدية محققاً مدققاً فى أخبارها ومصادرها لكان خيرا له وأفضل ، لكنه كان مسوقاً الى طبعه بطابع الروح الاشتراكى المعاصر لنا ففشل فى فهم السيرة المحمدية وفى جعل صاحبها اشتراكياً ،

إن تعصب الغرب على الاسلام الذى نراه متكسلاً وجمعية الامم المتحدة ومجلس أمنها ، وفى عصبية الامم قبائما يتكتم تعصب مثله وشر منه فى مؤلفات مؤلفى الغرب . من مستشرقين وغيرهم ، ولعل هذا التعصب العلمى شر من التعصب السياسى والعسكرى ، لأن طابوره الخامس واسع الانتشار فى ثقافتنا وعلى كراسى جامعاتنا ونخشى أن يكوز بلغ فى غزوه اروقة الازهر وكلياته ، والله الحافظ

### مدارسنا

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| أرى شعباً تحير ناشوه     | فما يجدون من عمل قواما      |
| فلا أسس التجارة فيه قرّت | ولا ركن الصناعة فيه قاما    |
| مدارس لم تهيشهم لكسب     | ولم تبين الحياة ولا النظاما |

شوقى



## تعاليم التوراة وأثرها فيمن يؤمن بها

إن أسفار التوراة كتبت بالتتابع بعد رجوع الاسرائيليين من سبي بابل ، أى قبل المسيح بنحو ٦٥٠ سنة وبعد خروجهم من مصر بنحو ١٧ قرناً . وإنما هي أساطير أشور وبابل ونيوى ومادى وفارس وقيام جمعها المسييون في مدة سبيهم ، ولما عادوا الى فلسطين شرعوا يكتبون هذه الاساطير وما عندهم من أمثالها على هواهم وإذا كان بعض طوائف النصارى تقدس التوراة فلائها تعتقد أن التوراة تشتمل على نبوءات مجيء المسيح ولكنى وكثيرين مثلى نعتقد أن المسيح فى غنى عن نبوءات تشهد له . أن حياته القوية وتعاليمه الاخلاقية تشهد له وهى شهادة حق . وبعض الطوائف النصرانية لاتضع التوراة بين أيدي أولادها لما فيها من المخازى ومتى قرأت التوراة أو الاسفار التاريخية فيها على الأقل شعرت أن أولئك اليهود القدماء ليسوا أبر من يهود بولونيا وألمانيا وسائر أوربا . فهؤلاء اطلعوا على التوراة واستقوا منها أخلاقهم : من شره وجشع ووحشية وتفطيع .. الخ . ولولا هذا لكانوا كسائر أهل أوربا أقرب الى الانسانية

والرحمة وأبعد عن الانانية

أرجو منك أن

تطالع الاسفار

التاريخية فى التوراة

ثم قابلنى . وأرجو أن

تتوب عن الدفاع عن

اليهود ، فهم قبيل من

الناس لا يمكن أن

يكون انسانياً مادام

سند التوراة ، وبها

يبدعنى أرض

فلسطين وطناً ودولة

بربك ، أوسعيت الى سلام ؟

أم استهوتك زخرفة الكلام ؟

لوحيك ، أم لوحى العم سام ؟

أم الدنيا ، وتطمع فى الخطام ؟

بنته على الجماجم لا الرغام ؟

تطوئى فى السباب والموامى

نواغل فى أضالعم دوائى

وقد نادى منادى الانتقام ؟

وقد هونت من جلال جسام ؟

خير

الى وسيط الجائرين

كتب المؤلف الشهير الاستاذ نقولا حداد مقالا فى جزء قريب من الرسالة رد به على مقال للدكتور محمد عرض محمد بك بناء على أن اليهود المعاصرين الذين ارتكبوا انطاغ الوحشية ليسوا من نسل اسرائيل ، بل هم قوم اجانب تهودوا ، وما يأتونه من المنكرات هو من طبيعة ملاتهم لا من طبيعة بنى اسرائيل

فرد عليه الاستاذ نقولا حداد مستشهداً بما تضمنته توراة من المخازى المنسوبة لعظماء أسلاف بنى اسرائيل ثم قال :

أرجو أن تعلم يادكتور أن إله الاسرائيليين ليس الله له النصارى والمسلمين

الانسان شرير قبل أن يكون صالحاً . فاذا جاء تعليم لى عن يد إلهه ، اعتبره حقاً حلالاً . فلا تستغرب أن يهود يستحلون كل الرذائل والقباحات تجسدها خصوصهم ، فإنهم هم « يهود » علمهم هكذا كما يزعمون ذلك قليل جداً من كثير جداً مما جاء فى التوراة من

غزى كبار اليهود ،

فأرجو منك يا حضرة

الدكتور ومن كل

نارى أن تلقى من

بالك أن كل

ما كتب فى التوراة

من وحى الله ،

أرأن التوراة كتاب

مقدس ، لأن الله

لا يوحى بمثل هذه

الجائزى ، ولا تكون

نقص المخازى

لثاباً مقدساً

رسول السلم ، هل ناصرت حقاً

وهل حكمت ما يدعى ضميراً

ألمضيت الألوكة مستجيباً

وسقت الرأى تبغى الحق فيه

أتسلب أمة وطناً عزيزاً

وتقذفها تهيم بكل واد

تنام وتستفيق على جراح

وتطمع أن يقر لها قرار

لقد منتهك نفسك مائمت



## ولكن الضعف في القيادة

### « زعيم ، ليس في بيته كتاب »

وجربنا ، ونبذناه لحسن الحظ - طراز يعنى رجاله بثقة أنفسهم ، ولا يكون مثلهم كمثل الذى ذهب الى لندن واستمها ثم انكفأ الى زملائه يقول لبعضهم « قل لى عن الأحوال الدولية ، فانهم لا يتحدثون الا فيها ، وأدري شيئاً عنها ! »

هذا جيل ندعو له بطول البقاء ، وطول البعد عن ولاية الحكم ، لأنه لا يصلح لهذا الزمان

ابراهيم عبد القادر الم

\*\*\*

وعلى محرر باب « الادب والفن فى اسبوع » ، الرسالة على كلمة المـازنى بقوله :

« وقد ذكرنى هذا بما قصه على صديقى س قال : الى أن أقدم الى بعض الكبار هدايا : نسخاً من كتب أخرجه لجنة إحياء آثار أبى الغلاء المعرى ، تنفيذاً لـ وزارة المعارف القاضى بهذا الاهداء ، فقدمت على فـ - ولاداعى لذكر اسمه كما يقول المـازنى - وقدمت الكتاب فتناوله ونظر الى غلافه ثم قال متلطفاً ، أو متظ بالمعرفة :

— نعم ، أبو الغلاء المعرى ( بضم الميم ) وهذا الذى جرى لميم المعرى ليس أمراً هيناً . مايدل عليه عدم استحقاق الهدية ! وكـم هناك من يستحق ولا تهدى اليهم ، لأن الوزارة تهدى هذه الكتب الكبراء وأصحاب المناصب العالية ، وأكثـرهم لا يقر ولا يعرفون قيمتها

ضمنى مجلس استطردنا فيه من حديث الى حديث ، حتى عرض ذكر بعض الذين يعدون أنفسهم من القادة أو الزعماء ، فقلت : انى أراهم بما تشامون - وأنا واثق أنى لن أخسر - أنه ليس فى بيت « فلان » - ولا داعى لذكر اسمه - كتاب واحد ، حتى ولا رواية بوليسية ! هذا وأنا مادخلت بيته قط ، ولا التقيت به إلا مرات معدودات قبل أكثر من عشر سنوات

وقد أمن بعض الحاضرين على قولى ، وروى أن هذا أول ملاحظه كبير من رجال العرب زار هذا القائد ، أو ان شئت فسمه « زعيماً » فى بيته !

هذا مثل واحد أكتفى به ، لأنه يعنى عن غيره . وتصور بلداً كان مثل هذا الرجل يتولى حكماً فيه - وزيراً أو رئيس وزارة - وبلى أمور الناس ، وهو لا يعنى بتتقى عقله ، وتوسيع أفقه ، أو حتى بالاطلاع على أحوال الدنيا وتاريخ الدول وسياساتها ! بل لا يقرأ حتى الصحف ، ويكتفى بأن تتلى على مسمعيه المقالات التى يكتبها أنصاره يمدحونه بها ، ويضحكون بها عليه ، وهم أدري الناس بجهله وفراغ رأسه !

اليس هذه مصيبة ؟

انى لا أطالب أحداً بأن يكون نابغة ، ولا أستطيع أن ألوم أحداً لأنه ليس كذلك ، ولكن أقل ما يجب على الانسان - كائناً من كان - أن يكون « مجتهداً »

هذا واجب الزارع ، والطبيب ، والصانع ، والسياسى والأديب ، والفنان ، وسائق التاكسى ، والافأى أمة نكون ؟

ودعوني أقولها فى صراحة : هذه الأمة أحوج ماتكون الى رجال من طراز جديد غير الطراز الذى عرفنا ،



## ذكریات شاهد عیان

- لمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيس جماعة الاخوان المسلمين -

ما تهيبتُ الكتابةُ في شيء مما أعرف ، كما تهيبتُني في صميم ما أعرف ، وفي أفضل ما أعرف ، وفي أسماء مرتبة عندي ، وأعظمه تغلغلا من نفسي

وهذه السطور التالية بعض ما تهيبتُ الكتابةُ فيه ، لأنه يتناول ذكریات عزيزة لأمانى وخواطير وخلجات نفس كنت أضن بالتحدث عنها

لما خرج الناس من الحرب العالمية الأولى ، أخذ المؤمنون بثقافة الغرب من رجائنا وشبابنا يعدون العدة للاستيلاء على الرأى العام وتحويل وجهه عن المسكتين وما أنزل الله فيهما ، الى المعاهد القائمة على ضفاف التاميز والسين وما يصدر عنهما . وواتاهم الحظ بما أحدثته أنقرة من أحداث ، وما جنحت اليه من هوى ، فتذرّ عوا بالثناء على جهادها الوطنى ، للدعوة الى مثل نتائجه في الدولة والدين ، وتعميم تلك النتائج في المشرقين والمغربين

ولم يكن للاسلام في مصر صحف غير مجلة المنار ، ولا جمعيات غير جمعية مكارم الاخلاق ومجلتها . أما النزعة الأخرى العاملة على تعميم الدعوة الانقروية وتقليدها فكان في أيدي رجالها أكثر الصحف ، وكانوا مشرفين على معظم المرافق والجمعيات . وكان أنصارهم منبئين في وزارة المعارف ومعاهدها ، ونظام الاحتلال يؤيدهم في إبعاد الشباب عن الاسلام وحيويته جهد الطاقة

وكان أحمد تيمور باشا هو الوجه المصرى الأول الذى شعر بالخطر الأعظم على مصر والوطن العربى والعالم الاسلامى وأشفق من أن يتم فيه - ولو بالتدريج - ماتم في تركيا . وكان رحمه الله لا ينقطع عن زيارة دار المطبعة السلفية يومياً الا لمرض أو سفر ، وكانت دار المطبعة السلفية من سنة ١٣٤٢ الى ١٣٤٣ ( ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ) في شارع خيرت ، فانعقدت فيها اجتماعات حضرها أحمد تيمور باشا وأبو بكر يحيى باشا والشيخ عبد الرحمن قراعة والسيد محمد الخضر وعلى بك جلال الحسيني ونحو عشرة آخرين من هذه الطبقة تذاكروا موجة

الاتحاد القوية التي طغت على العالم الاسلامى وهو على غير استعداد لدفعها ، لأن أمره ليس في يده ، والذين أمرهم في يدهم من المسلمين فهموا من الاسلام ألفاظ أوراده وحركات مسابحه ، وغفلوا عن أهداف جهاده وأسباب حيويته . وانتهت هذه الاجتماعات بتقرير تأليف جمعية لمقاومة الاتحاد والتعاون على ذلك مع كل من يؤمله أمره في الوطن الاسلامى الاكبر . واختير لسكرتارية الجمعية أحد اصحاب الفضيلة المدرسين بالازهر ، وبذل نشاط مذكور الاتصال بجميع أصحاب الغيرة الاسلامية من العلماء والوجهاء في جميع أنحاء العالم الاسلامى . وبعد أشهر من هذه المحاولة تبين لنا أن الخطر أسرع من أن يعالج بمثل هذه الجمعية ، وأنه لا بد من الاتصال بالرأى العام والشباب المثقف على الخصوص ، وأن الصحافة هي الوسيلة الاولى لذلك . وكنت أصدر في ذلك الحين مجلة ( الزهراء ) غير أنها شهرية وأدبية ولا تصلح مطية لهذه الحركة ، فضلا عن أنه مشروط في امتيازها ألا تتعرض للسياسة والدين ، وكان الحصول يومئذ على امتياز بصحيفة اسلامية للعرض الذى نريده أشبه بالمستحيل ، غير أن أحمد تيمور باشا رحمه الله التمس لذلك الاسباب التى لا يقدر عليها غيره ، وتمكنا من الحصول على امتياز بأصدار ( الفتح ) ، وصدر العدد الاول منها يوم ٢٩ ذى القعدة ١٣٤٤ ( ١٠ يونيه ١٩٢٦ ) بعد انتقالنا من شارع خيرت الى شارع الاستئناف ، ومر على هذه التجربة عام تبين لنا فيه أن الخطر أفدح وأقوى من أن يعالج بهذه الأداة الضعيفة ، والامة أعظم وأكرم على نفسها من أن تصفى الى هذا الصوت الخافت ، وحينئذ فكرنا في تأسيس ( جمعية الشبان المسلمين ) وكان تأسيسها في غرفة متواضعة من دار المطبعة السلفية ومكتبتها بشارع الاستئناف ، وللاستاذ محمود محمد شاكر مقال نفيس في وصف هذه الغرفة وتاريخ ولادة جمعية الشبان المسلمين فيها ، نشرها بعد ذلك عندما تم تشييد دارها بشارع الملكة نازلى . وقد



تحولت بأحداث أنقرة من موجة ماء يهدد بالفرق الى موجة  
بترول وبنزين تهدد بالنار تلتهم الاخضر واليابس

وأذكر أننا كنا نعجب كيف يكون للمعاني التافهة في  
السياسة المحلية أحزاب يهب لها الشباب قلوبهم وحماستهم في  
ذلك الحين ، ولا يكون للإسلام - وهو المعنى الأشمل لكل  
سياسة سامية - حزب يؤيده ويؤيده ويغضب له ويرضى  
لأجله

وكثيراً ما كنت أفكر في هذا الجيش اللجب من الاخوان  
المسلمين وما لهم من مثات الشعب ، وكيف استطاع رجل  
واحد أن يحقق ذلك بعد أن كان أملاً بعيداً اكل غيور على  
الإسلام عند ما فوجيء من أنقرة بما فعلت ، فأعرد وأقول :  
« الله يعلم حيث يجعل رسالته »

مسيرة

### الضعف والقوة

في بيروت نصب أقيم في زمن الاحتلال الفرنسي  
لسيدتين مسلمة ومسيحية تكيان شهداء العروبة  
البكاء رمز الضعف ، والأمة التي تقدم شهداء مثلها العليا  
ينبغي أن ترمز لهم بما ينطق بمعاني القوة ، لا بالدموع حتى  
لو كانت من نساء

وقد بلغ من نضوج القومية العربية واكتمال عزمها  
أن ذهب أحد أبناء بيروت الى هذا النصب التذكري  
الضعيف فخطمه بمطرقة كانت معه ، فلما اعتقل لاعتدائه  
على مرفق عام قال : ان البكاء شعار الضعفاء ، ونحن قند  
تحررنا والحمد لله من الضعف ، وزيد ما يشير فينا ما يجيش  
في قلوبنا من بواعث القوة

استعنا على النجاح في تأسيسها بأثنى عشر شاباً منهم الاستاذ  
محمود محمد شاكر والاستاذ عبد المنعم خلاف والاستاذ عبد  
السلام هارون والاستاذ محمود الحصري والاستاذ كمال اللبان  
والاستاذ عبد الفتاح كرشاه فانتشروا في الكليات والمدارس  
والوزارات والاندية وفي كل مكان ، وبعد أن صار للجمعية  
ثلاثمائة عضو يلقون بها وتليق بهم أخبرنا بها الدكتور عبد  
الحمد سعيد والشيخ عبد العزيز شاويش وأمثالهما ودعوا ناسم  
للانضمام للجمعية ، وبعد كل هذا أعلن للمرة الاولى في الصحف  
عن تأسيس الجمعية عقب انتخاب مجلس ادارتها الاول يوم  
غرة جمادى الآخرة ١٣٤٦ ( ٢٥ نوفمبر ١٩٢٧ )

بعد بضعة أشهر من تأسيس جمعية الشبان المسلمين ، وفي  
نفس الغرفة التي ولدت فيها تلك الجمعية ، سعدت ببقاء بضعة  
رجال كان المتكلم فيهم يحمل قلباً ولا كالقلوب ، ونفساً لعلها  
هي التي تهيئت لأجلها التحدث الى الناس بهذه الذكريات مع  
مرور أكثر من عشرين سنة عليها

ان الاستاذ حسن البنا أمة وحده ، وقوة كشت أنشدها  
في نفس مؤمن ، فلم أجدها الا يوم عرفته في تلك الغرفة  
المتواضعة من دار المطبعة السلفية سنة ١٣٤٦ ، وكنت ( ابن  
صنعة ) يوم اكتشفت بيني وبين نفسي حاجة الاسلام الى هذا  
الداعية القوى الصابر المثابر الذي يعطي الدعوة من ذات  
نفسه ما هي في حاجة اليه من قوة ومرونة ولين ورجل وصبر  
وثبات الى النهاية ، وكان أول ما نشرته له ، ولعل ذلك أول  
شيء نشره هو ، مقالة ( الدعوة الى الله ) في خاتمة السنة الثانية  
من الفتح ( ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٦ ) ، ثم مقالة ( على من تجب  
الدعوة ؟ ) في عدد ١٧ المحرم ١٣٤٧ من الفتح ، ثم رجوته  
أن يحاضر الشبان المسلمين في دارهم الاولى التي كانت بشارع  
مجلس النواب فملا قلوبهم من قلبه ماشاء الله له من توفيق ،  
وفي خلال ذلك كانت نواة ( الاخوان المسلمين ) قد غرست  
في الارض الصالحة ، وبينما كانت الجمعيات الاسلامية الأخرى  
تتحول بالتدريج الى أندية رياضية ، كانت هذه النواة تبشر  
بأنها هي الأمل الذي كان يرجوه شيوخ الملة أحمد تيمور باشا  
وأبو بكر يحيى باشا والشيخ عبد الرحمن قراعبة وأضرابهم  
يوم اجتمعوا في دار المطبعة السلفية بشارع خيرت يقبلون  
وجوه الرأى في السلاح الذين يقابلون به موجة الاتحاد التي



## تثقيف رجال المستقبل

﴿ قرآنا في مدارسنا ﴾

﴿ نتائج الامتحانات ﴾

قالت (المقظم) في عددها الصادر يوم ١٣ شوال :  
قدم الفنيون في وزارة المعارف رغبات عامة للنهوض باللغة  
العربية في المدارس ، وأولها تقرير مقادير (كافية)  
(ملائمة) من القرآن بين ما يقرر لكل فرقة من النصوص  
والمحفوظات

وكلمتا (كافية) و (ملائمة) كلمتان مبهمتان ، وقد  
بكون الفنيون في وزارة المعارف يرون مدلولهما في حفظ  
الفاصلة أو الاكتفاء بنصفها

ولقد وصلنا بدلالة هؤلاء الفنيين في وزارة المعارف  
التي تخفيض حصص القرآن الكريم والدين في الخطة  
الجديدة للمرحلة الاولى الى حصتين في الاسبوع - نعم  
حصتين في الاسبوع - وسمعنا الناس يترحمون على عهد عدو  
الله دنلوب لأن عدد حصص القرآن والدين في أيامه كانت  
حصتين في (اليوم) لاني (الاسبوع) : واحدة في الصباح  
رواحدة في المساء . فصرنا الآن اعظم جفء للقرآن من  
دنلوب وعهده بنسبة واحد الى سبعة أو ستة

قال الاستاذ انطون الجليل مرة لكاتب هذه السطور :  
نحن نحسدكم يا مسلمين على تلقيكم البلاغة القرآنية  
والمحمدية من الطفولة ، فاذا أردتم أن تعرفوا عين الفعل  
من أحد الافعال هل هي مضمومة أو مفتوحة راجعتم  
استعمال هذا الفعل في القرآن من ذا كرتكم فنطقتم به على  
الصواب . وفيما معشر المسيحيين من يحفظ أولاده القرآن  
لاجل البلاغة ، وكان الشيخ ابراهيم اليازجي يحفظ  
القرآن ،

فهل يسمع الفنيون في وزارة المعارف هذا الكلام ؟  
واذا كان في آذانهم وقر فهل يسمعه السنيهوري باشا ؟

تكررت الشكوى من سوء نتائج الامتحانات ، وسام  
في معالجة أسبابها بعض رجال المعارف . ولنا في هذا  
الموضوع الخطير كلام فوق مذكروه من الاسباب المباشرة  
وأبعد من النظرة التي ينظر بها الجميع الى الامتحانات في  
حالي نجاحها وفشلها

آن لنا أن نعيد النظر الى الغرض من التعليم ، وإلى  
الأساليب التي ينبغي لنا تبنيها في الدراسة ، والمواد التي  
يجب أن يضطلع بها الجيل المتعلم ليصل بها الى الغرض  
الحقيقي من العلم ، حتى اذا دخل الطلبة حلبة الامتحان  
دخلوها وهم مقتنعون بأنهم يؤدون مهمة ينفعهم النجاح فيها  
يوم ينتقلون الى معترك الحياة

ليس في رجال وزارة المعارف من يخافه الآن أدنى  
شك في أن جميع الطلبة بلا استثناء يدخلون الامتحانات  
لأداء مهمة وقتية يستعينون على النجاح فيها بمحفوظهم  
لا بفهمهم ، ولا يبالون بعد الانتهاء من الامتحان أن  
ينسوا جميع ما امتحنوا به ، لأنهم غير مؤمنين بحاجتهم اليه  
في معترك الحياة ، وإنما هم محتاجون الى الورقة التي تشهد  
لهم بالنجاح في الامتحان به

مطلوب الطلبة اليوم من الامتحان هذه الورقة ، لا  
العلوم التي تشهد لهم الورقة بالنجاح فيها . نعم ان من نجح  
منهم في الامتحان نجح حقاً ، ولكن ما لا شك فيه أنه نجح  
في شيء لا يعتد بحاجته اليه في المستقبل ، بل هو قد تكلف  
حفظ ما ينجح فيه ليحصل على الشهادة بهذا النجاح ، ولا فائدة  
حقيقية للوطن من هذا النجاح مادام غرض صاحبه منه  
قصير المدى ، وليس هنالك كبر ضرر من سوء نتائج  
الامتحانات مادام التعليم قائماً على هذا الاساس ، لأن هذه  
النتائج لو حسنت فإن ثمرة حسناتها سريعة الذبول ،  
وسيتساوى الفريقان بعد زمن يسير



تصاعدية يكتفى فيها من دخل أبيه ٢٥ جنيتها بعشرة جنيتها في السنة - مثلاً - ويطالب أمثال عبود باشا بمصروفات لاولادهم من درجة مائة جنيهه أو مائتي جنيهه . وبذلك يتيسر العلم ويكثر أهله ويكون للوطن طريق غير طريق الوظائف في الاستفادة من علم أبنائه المتعلمين

### ﴿بعثات البنات﴾

روت مجلة الصباح في أحد أعدادها الأخيرة مأساة بنت مصرية اتسمت أهلها وزارة المعارف المرموقة عليها فأرسلتها الوزارة في بعثة نسوية الى سويسرا ! وهناك علفت بخوافة سويسري لم يفلح مكتب البعثات في ردّها عنه وبذلت المفوضية المصرية جهدها لاعادة البنت الى أهلها في مصر ففشلت ، وكل ما استطاعته وزارة المعارف أنها فصلت البنت من بعثتها ، ومتى تزوجت د الأنسة ، المصرية بذلك السويسري أصبحت سويسرية فلا يكون لمصر عليها سلطان ؛ ويكون أبواها وذووها قد باعوا بعاقبة استسلامهم للمبادئ الضالة التي تتحول بها البنت بزعمهم عن رسالتها المنزلية ومهمة الأمومة الصالحة ، الى رسالة الرجل ومعتك كفاحه فأبت لها طبيعتها هذا التحول عن الانوثة الى الرجولة ؛ ولكنها استجابت لعملية التحول ، فتحوّلت من مصرية الى سويسرية ، وان كانت مسلبة تحولت عن اسلامها الى دين عشيقة نحن من هذا الحادث أمام أفكار وآراء لاندرى أيهم نختار لمخاطبة أبوى الفتاة ، والتحدث الى وزارة المعارف به ولولا أن والدى الفتاة في حالة حزن على فقدتها لفتاتهم لقلنا لها : أنتما الجانيان ، وما خلق الله ابنتكما للجامعات ، ولا للبعثات ، ولا للخبرة في سويسرا ، وكانت سعادتها بأن تصرونا تحت جناح رحمتكما لأول كفء يسترها وتستره ، فينبينان للوطن بيتاً ، ويزيدان في الامنة أسرة ، ويكوناناز للمستقبل ذرية يبارك الله في جهودها وأعمالها أما وزارة معارفنا فتحتاج الى وقت طويل حتى تدرك الحقائق التي أدركتها وزارة المعارف السورية - على حدائق عهدنا - فالغت كل هذه البعثات الى الغرب ، وستقتصر على بعثات فنية وصناعية من مهندسين ميكانيكيين لأعمال أصبح الوطن لا يحتاج لشيء غيرها ، لأن كل شيء غيرها أصبح في الامكان تداركه في داخل الوطن أو في الاقطار العربية الشقيقة وان ضرر الاوطان العربية من هذه البعثات - للشبان فضلاً عن الشابات - أكثر من فائدها

ان كان في وزارة المعارف مصلحون ينظرون الى المستقبل نظرات بعيدة ، فمن الواجب عليهم أن يحدثوا في وزارة المعارف ومدارسها انقلاباً يحول الغرض من التعليم عن هدفه الحاضر وهو الشهادة والانتفاع بها في طلب العيش الى غرضه الاممي وهو العلم الدائم النامي الذي يلزم صاحبه بعد المدرسة ويحمله على التوسع به . ولهذا الانقلاب ثلاثة عناصر : اصلاح في مواد التعليم ، واصلاح في اساليب التعليم ، والايمان الرفيع بشجرة التعليم . ويومئذ يكون لامتحانات مقام امي من مقامها الآن

### ﴿مصروفات الجامعة﴾

نشرت (الاساس) تصريحاً لوزير المعارف عن طلبة الجامعة الذين لم يسددوا مصروفاتهم ، أداره على الانظمة الحاضرة في الدفع والاعفاء وذكر أن منهم من يكون دخل أبيه الشهري مائة جنيه ، وهذا جائز ، الا أن أكثر الذين تقوم المشادة حول مصاريف أبنائهم انما يضطرون الى ذلك بضرورات نرجو الله أن يقي منها الوزير وسائر ولاية الامور في وزارة المعارف والجامعة . ولو كان لهؤلاء مثل هذه الضرورات لفعلوا أكثر مما يفعل المتأخرون في دفع المصروفات

الغنى ليس شرفاً ، ولكنه نعمة وممتعة . والفقر ليس بذنب ، ولكنه ضرورة . ونحن لانتاقدش وزير المعارف في أن الجامعة عاملة بقواعد وأنظمة بين يديها ، ولكنه انتاقدنا تناقضه في اصلاح هذه القواعد والانظمة لانه وزير ذر رأى في الاصلاح ورغبة فيه

ولعل من الاصلاح اقناع طلاب التعليم الجامعي بأن الحكومة شجعت موظفين ، وأنها ستقلل من عدد موظفيها وليس من سياستها زيادة عددهم ، فمن شا . أن يطلب العلم في الجامعة فليطلبه للعلم وحده

ان هذا سيققل عدد طلبة الجامعة ، وسيكونون في قلةهم خيراً للوطن من هذه الكثرة التي لا فائدة منها للعلم ولا للوطن الا بطريق العرض

وبعد هذا يجب أن يكون التعليم الجامعي مجانياً لمن لا يزيد دخل أبيه على عشرين جنيتها ، ثم تفرض مصروفات



## مسئولية السكران اذا أجرم

في مملكتنا أن تعاطى الخمر له مسؤولية غير مسئولية ارتكاب متعاطيه للجريمة ، فأمام من سيكون متعاطى الخمر مسؤولاً ، وما هي العقوبة التي تترتب على هذه المسؤولية ؟ إن كان في قانوننا نقص من هذه الناحية فـإذا لا تكمله ، وإن كانت مؤاخذه المسلم على مخالفته أحكام دينه وتطبيق أحكام دينه عليه بما يحسن أن يكون من حكومة اسلامية كما يقول الهضبي بك وهو من كبار رجال القانون فلماذا لا نطبق هذه الأحكام على الذين يؤمنون بها ؟

### المجتمع الاسلامي

روى الاستاذ أحمد محمد بريري أن البروفسور سبيتو بنتور الايطالي - وكان استاذ القانون الدولي بجامعة فواد الأول حتى سنة ١٩٢٩ - كان يتحدث اليهم موازناً بين الشرق والغرب ، فيقول ما ترجمته التقريرية :

« اني رجل ايطالي ، وماتجوات في أرجاء ايطاليا الا وجدت الاخلاق والعادات تختلف في كل إقليم عنها في الآخر . فإذا انتقلت من شمال ايطاليا الى جنوبها ، أحسست كأنني قد غادرت قطرا ودخلت في قطر آخر

وكذلك الحال في فرنسا وغيرها من بلدان أوروبا أما في إنجلترا فالقوم هناك يتحدثون عن القارة الاوربية وكأنهم ليسوا منها

ولكن العجب العجيب أمر هذا الشرق الاسلامي ... فانك تنتقل من مصر الى الشام ، فالعراق ، ففارس ، بل الى الهند والصين ، فلا تشعر أنك تجاوزت بلداً الى بلد : الاخلاق ، والعادات ، والتقاليد ، وجميع خصائص الحياة الاجتماعية تكاد تكون مؤلفة ، حتى ليصعب على الباحث الاجتماعي أن يستخلص الطوابع الاجتماعية المميزة لكل بلد من هذه البلدان ،

رأت محكمة الجنايات أن شعبان محمود عبد الله الذي ثبتت عليه جناية القتل وهو ثمل مسئول عن جنايته مسئولية كاملة ، لأنه شرب الخمر بارادته ، ولذلك حكمت عليه بالأشغال الشاقة اثني عشر عاماً

وعرضت القضية بعد ذلك على محكمة النقض والابرار فرأت أن مسؤولية المتهم عن تعاطيه الخمر تختلف كثيراً عن مسئوليته في ارتكاب جريمة قتل

ومعنى هذا أن مسؤولية القاتل السكران دون مسؤولية القاتل اذا كان كامل التصرف في عقله . وهذا نظر فقهي رجيح . غير أن المجتمع أصيب بكارثة جناية القتل ، ويحتمل كثيراً أن يكون السكر من عوامل وقوع هذه الجريمة ، ولو لم يسكر شعبان محمود عبد الله لتروى فيما ارتكبه من جناية تحرمها شرائع السماوات والارض ، وتعتبرها أفظع الجرائم الفردية . فإن كان السكر من عوامل الجريمة فكيف يكون من أسباب تخفيف عقوبتها ، وإن لم يكن من عواملها وكان الجاني سيرتكب جنايته سكر أو لم يسكر فلماذا نعتبر السكر من أسباب التخفيف ؟

وبعد التسليم بتبدأ أن مسؤولية المتهم عن تعاطيه الخمر غير مسئوليته في ارتكاب جريمة القتل ، فأين مسئوليته في قانوننا عن تعاطيه الخمر ؟ وما هي الخمرات ملأى بالذين يخسرون الخمر ، فهل يسألهم أحد عن ذلك إلا اذا تشاجروا أو أجرموا ، وحينئذ يسألون عن تشاجرهم واجرامهم بصرف النظر عن تعاطيهم الخمر ، بل قد يكون تعاطيهم الخمر من أسباب التخفيف كما رأت محكمة النقض والابرار إن قانوننا الاسلامي يشترك مع جميع الحكماء والمشرعين الوضعيين في أن الخمر أم الخبائث ، وأنها من عوامل الشر ، لكنه يفترق عن الشرائع الوضعية في أنه لم يترك هذا الشر مهملاً ، بل رتب عليه مسؤولية وقرن هذه المسؤولية بعقوبة . وهذا نحن نسمع عن أعظم هيئة قضائية



## فلسطين - وحيدر آباد

هما قضيتا اليوم ، وهما قضيتا المسلمين في كل يوم ، إلى أن يرجع الحق لمستقره ، ويمحق الله البغى وأهله

وإذا سمينا الكيان الوهمي الذي يمثل أهل البغى في فلسطين ، الحكومة المزعومة ، فإن حق تقرير المصير الذي أصبح حقاً طبيعياً لأهل كل وطن ، هو الحق الطبيعي لعرب فلسطين لأنهم أهلها وأصحابها ، لا من أربعة عشر قرناً كما يعترف الغربيون ، بل من أربعين قرناً على أقل تقدير ، إن لم يكونوا أهلها من أزل الآزال . لذلك تترقب الدنيا ويستبشر التاريخ بقيام حكومة لعرب فلسطين في فلسطين يعود بها الحق لمستقره ويتصل بها الآتي بالماضي ، وتطمئن بها الحنيفة على حرمة الشريفتين والمسيحية على مقدساتها المهددة والعروبة على أوطانها من جبال طوروس إلى جبال الاطلس . وبذلك تواجه الأمة الفلسطينية الحقنة وحكومتها المشروعة - بصدورها المملوءة إيماناً وقوة وحرقة - مهمة الدفاع عن كيانها ، وعن جبهتها ، وعن تراث الآباء ورفات الاجداد ، وعن مصير الانباء وسيادة الاحفاد ، كما يفعل أهل كل حق وحياة كل وطن . ومهما تقلبت السياسة بالممثلين على مسرحها العالمي في أمريكا وأوروبا ، فالمزورض فيهم أنهم سيخجلون من انكار الحق لعرب فلسطين بأن تكون لهم حكومة شرعية تقابل ضررتها المزيفة ، وأن تكون لهم قوة مؤمنة بحقها تكافح قوة الدخلاء الذين اقتحموا الباب على أهله ليسرقوا ما وراءه

هذا هو الوضع القانوني ، والموقف الشرعي ، للفكرة التي استقر عليها الرأي أخيراً في أوساطنا العربية بالنسبة إلى فلسطين ، وقد نكون تأخرنا في ذلك كثيراً ، وقد يكون من الصواب أن يكون ذلك مهيباً وعلى قدم الاستعداد للعمل من ١٥ مايو ، ولكن الله ارادة في كل شيء ، والله في كل ما يزيد حكمة

إن الأيام تمرمر السحاب ، والوقت كالسيف يقطع من لا يقطعه بالعمل . فعلى عرب فلسطين أن يتقدموا للمهمة التي كتب الله لهم القيام بها ، ولهم في عنق كل مسلم وكل عربي أن يسبل عليهم مهمتهم ، وأن ينطوي لهم قلبه على شديد

الرغبة في تحقيقها ، وكل خطوة منهم نحو مهمتهم تسجل على المسلمين وعلى العرب ديناً في ذمتهم بأن يجعلوا لهم من هذه القلوب المسلمة والأفئدة العربية طيوراً كالطائرات ترفرف بأجنحة النسر على جنبات أفواجهم ، وتحف كالملائكة بضائر نقية طاهرة من حول يبيضتهم

أيها القادرون ، انتهى وقت القول وجاء وقت العمل ، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

•

أما حيدر آباد ، فإنها ليست لنظام حيدر آباد ، ولا لحكومة حيدر آباد ، بل هي أمانة الاسلام في أيدي هؤلاء الاخوان الامناء . وهم على ثغرة للاسلام عاهدوا الله على أن يدافعوا عنها ، وعلى أن لا يصاب الاسلام بذل ونقص وخسران من ناحيتها . وهم يعلمون أنهم كالسفينة الصغيرة في هذا البحر الهائج الطاغى من متعصبة البراخمة الذين يطمعون في اختطاف خزائن هذه الامارة الاسلامية وتراث أميرهم إن هذه السفينة الاسلامية الصغيرة التي هاج عليها بحر الطغيان بلبجه العنيفة ، قد أرسلت في الدنيا صوت الاستغاثة ووجهت هتافها الاول الى عدل الله وعونه ، وقالت لمسلمي الارض انها طليحتهم في الدفاع عن أماناتهم ، وانها قد توكلت على الله في الاستماتة لحفظ هذه الامانات . ويرجى إذا اجتمعت القلوب المؤمنة كلها على الغضب من الظلم والبغى ، وعلى استمطار العون والنصر من الله هؤلاء المجاهدين ، أن يجعل الله لهم من أمرهم فرجاً ومخرجاً

أما إذا بقي العالم الاسلامي متفككاً كما أراد له شائته ، متباطئاً في اعداد العدة لكل نازلة قبل نزولها ، مرتجلاً في استقبال الحوادث فينتظر حدوثها ليفكر بعد ذلك في معالجتها ، فإن عاقبة ذلك معلومة ، وحكمة الله فيها أن يعتبر المعافي بالمصاب ، فيبادر الى معالجة نواحي ضعفه قبل أن يصاب بما أصيب به أخوه ، وأن في ضعف الضعيف اغراء للطامع القوى ، والضعف جريمة ، فلا يلومن الضعيف الا نفسه



## صرع الاستعمار الفرنسي

### للتسليّة:

#### غربة جواد كريم

من ذرية الصحابي الجليل تميم الداري أسرة عظيمة في نابلس والخليل وغيرها من بلاد فلسطين ، يتسلسلون هناك من الفتح الاسلامي الأول ، لما هو مشهور في الحديث النبوي من أن رسول الله ﷺ أقطع تميم الداري بلد الخليل في فلسطين وكان اسمها حبرون

ومن هذه الاسرة الكريمة أديب ألمعي توطن في أواخر القرن الهجري الماضي وأوائل هذا القرن الرابع عشر بلدة (القرشية) من مديرية الغزية وهو السيد محمد افندي التميمي الداري من مهاجرة الخليل في فلسطين الى مصر ، ولعل نشأته في القرشية وما كان له من شعر وبلاغة كان من أسباب تعلق شاعر القرشية أحمد افندي الكاشف بالشعر البليغ ونموه به . وكان فقيداً في الادب والشعر أحمد الكاشف في الخمسين السنة الماضية في الطبقة الاولى من شعراء مصر في بلاغته وجمال ديوانه وإن كان مقلداً

ومن شعر السيد محمد التميمي أبيات بديعة نظمها على لسان فارس عربي كريم جهل الناس قدره وكرم أصله فقرنوه الى هجين في غربة :

كم وقفة لي بنجد أرهبت غربة  
والآن أكوى بنار السوط في غربة  
بجرد الجسم ، مغلول ومقترن  
بآخر من هجان الخيل في خشبه  
بعد السروج لبسنا كل سابغة  
مثل الاكاف ، وطوق الجر في الرقبه  
كننا نكر بفرسان ججاجحة  
مثل الاسود ، ونار الحرب ملتبه  
أرى الحماسة ماتت بعد صموتنا  
وخطه العزبات وهي منقلبه  
فبعد الناس في الامصار مركبة  
خلف الحصان يحاذي وجههم ذنبه

صرع الاستعمار الفرنسي لا يستطيع التاريخ أن يحصى عددهم ، ولا أن يحيط بتفاصيل ما نزل بهم من همجية حضارة الغرب في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وإن آخر هؤلاء الصرعى السيد النذيل عاهل تونس ووارث مملكة قرطاجنة محمد المنصف باي الأمير الشرعى على قطر سطا غايه بغاة خطافون مازالت أيديهم تعبت بحقوقه المقدسة وتنقصها واحداً بعد آخر حتى اجترأوا على قدس أقداسه ، مثل السيادة الشرعية على أمته ، فأبعدوه بلا حق عن المكان الذى وضعه الله فيه ، ونفوه الى الجزائر أولاً ، ولكن الجزائر بلد اسلامى عربى مغربى يعضب لما تعضب له تونس ويجب من تحبسه تونس ويلعن من تلغنه تونس ، لذلك كان خطراً وأى خطر على البهي ، وعلى الاستعمار ، أن يبقى السيد الشرعى لتونس على مقربة من بنى ملته الجزائريين المضاربة العرب المسلمين ، فحمل القرصان قنيصتهم من هناك وذهبوا بها الى فرنسا ، وسلطوا عليها القهر والمرض وسلب الحرية والامعان في الايذاء لتونس نفسها ، الى أن تم لهم ما أرادوا وصارت « قنيصة القرصان » الى صفوف « صرعى الاستعمار الفرنسى » ودُمغوا هم بهذه الخاتمة دمغة لا تزول من التاريخ نعم ان الامة التى منها صريع اليوم محمد المنصف باي سبق لها أن اقتنصت لويس الحادى العشر ، الذى يسميه الفرنسيون القديس لويس ، وبجنته في دار ابن لقمان بمدينة المنصورة التى لا تزال ان شاء الله منصوره الى الأبد ، ولكن العرب المسلمين اقتنصوا قديس الفرنسيين بنبل وشرف ، لأنهم اقتنصوه في ميدان القتال ، وكان موقفهم معه ومع غيره موقف النبلاء الاشراف ، أمامية محمد المنصف باي فانها له شهادة ، ولما كانت على أيديهم خزي ، وسيقول التاريخ فيها كلمته ، وكل للتاريخ من كلمات مع الظالمين

ورحم الله الأمير الذى ذهب شهيد الاخلاص ، وجعل روحه في أعلى عليين لوطنه ، وعسى أن يحيا وطنه بموته .  
فتطمئن نفسه بذلك في عالم الخلود

طبع في دار

المطبعة السلفية - بمصر



# الروض المربع

بشرح زاد المستنقع - مختصر الفتن

في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني - رضى الله عنه  
الماتن العلامة شرف الدين ابى النجاء الحجاوى المتوفى سنة ٨٩٦٨ هـ  
والشرح للعلامة منصور بن يونس البهوتى المصرى  
من مزينة المتن وشرحه اقتصارهما على القول الراجح في المذهب  
الطبعة الثالثة مصححة في جزئين نحو ٨٠٠ صفحة  
ثمنهما ٣٠ قرشا، ومن الورق الجيد ٤٠ قرشا

# البرهان المصالح

في باب القصاص وجميع ما جاء في البرهان

تأليف : مجتهد اليمن السيد محمد بن ابراهيم الوزير  
مؤلف ( ايثار الحق على الخلق ) المتوفى سنة ٨٤٠ هـ  
كتاب نفيس في التوحيد والعقائد  
٧٠ صفحة كبيرة هـ ثمنه ٤ قروش

# القياس

في الامم الالفية العشرة

تأليف العلامة السيد محمد الخضر حسين  
عضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية  
موضوع مبتكر لم يسبق ابرازه في تأليف مستقل  
١٢٠ صفحة كبيرة على ورق صقيل  
ثمنه ٥ قروش

# نيل الوطر

تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر

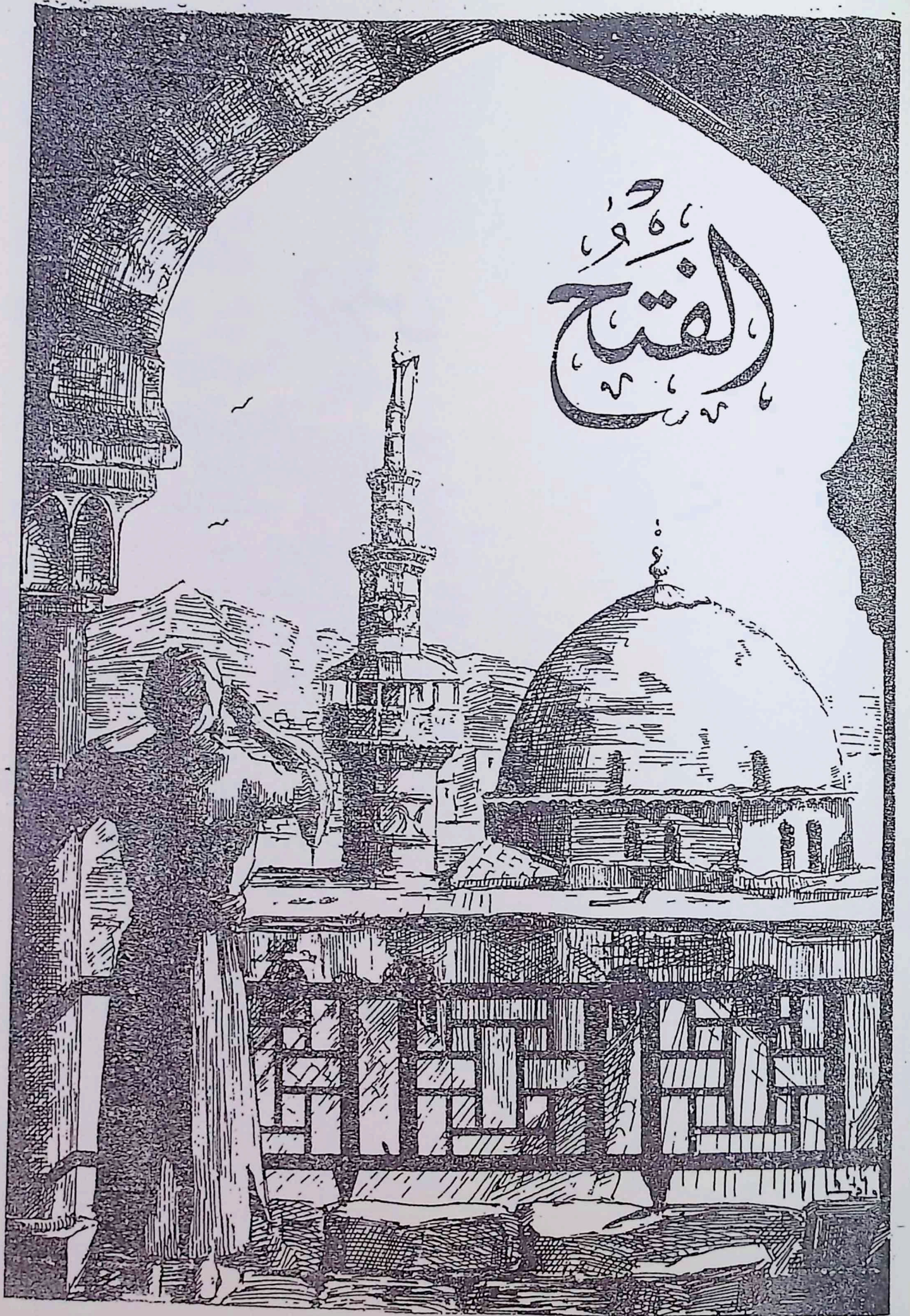
اشتمل على تراجم ٥٥٠ رجلا من علماء اليمن وأدباؤها  
في القرن الماضي  
تأليف العلامة السيد محمد زبارة اليماني  
في جزئين ٨٧٨ صفحة كبيرة  
ثمنهما ٤٠ قرشا

تطلب من دار

المكتبة السلفية

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة هـ بمصر





ذو الحجة سنة ١٣٦٧

عدد ٨٦٢ خاتمة العام الثامن عشر ❖



# فهرس

صفحة

|    |                                                  |
|----|--------------------------------------------------|
| ٢  | كلام صريح وكلام مبهم                             |
|    | حول خرافة التقريب بين المذاهب                    |
| ٧  | وصايا السلف :                                    |
|    | وصية الجدل الاعلى للامام مالك بن أنس             |
|    | وصية سييعة بنت الأجب                             |
|    | وصية معاذ بن جبل فى حياه                         |
|    | وصيته عند وفاته                                  |
|    | وصية أم المؤمنين عائشة لامير المؤمنين معاوية     |
|    | وصية معاوية الى ابنى أخيه                        |
|    | وصية معاوية لبنيه                                |
| ٩  | الأساس الذى نقيم عليه نهضتنا                     |
| ١١ | من فقهنا الاجتماعى : براءة الذمة                 |
| ١٣ | القائد المجاهد الشهيد الجراح بن عبد الله الحكيمى |
| ١٨ | مع حجاج بيت الله                                 |
| ١٩ | صحراء ( النقب ) لاصحراء ( نجب )                  |
|    | دعوة الى عقد صلح بين الجيم والقاف                |
| ٢١ | دمعة ( شعر ) للإستاذ صابر على رمضان              |
| ٢٢ | ابدأ بما يلىك                                    |
| ٢٣ | للتساية : صراع بين الامساك والطمع                |



مِيقَاتُ الْفَتْحِ

الفتح لأهل القبلة جميعاً

العالم الإسلامي ووطن واحد

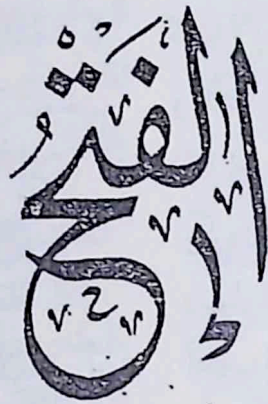
المؤمن إلى ضمير ولكن الضعفاء في القواد

بن على نعمة من نور الإسلام، فمد يديه من قبلك

اعمل لربك الله وصدة، ونور من أنظار الناس

الفتح رسالة الأوطار الإسلامية بنفها إلى الله

الفتح رابطة روية بين قرائه



صحيفة إسلامية

صاحب الفتح ومحرره

محب الدين الخطيب

في دار الطبعة الشافية ومكتبتها بالقاهرة

الاشتراك السنوي

٢٠ قرشاً في مصر

٢٥ قرشاً في الخارج

الاعلانات : يُتفق عليها مع الإدارة

الفتح اسبوعية تصدره الان شرياً مرقناً

ذو الحجة ١٣٦٧

٢١ شارع الفتح بجزيرة الروضة ه تليفون ٩٧٣٦٤

عدد ٨٦٢ ( خاتمة العام الثامن عشر )

## كلام صريح وكلام مبهم

### حول خرافة التقريب بين المذاهب

وبما أن المسألة مسألة دين ، والكلام في الدين يجب أن يكون صريحاً وواضحاً ، فلا بد لنا أن نكون صرحاء واضحين في تفهم الغرض المقصود من العمل على إزالة الفوارق أو بعضها ما أمكن ، ومبدأ أن إمكان التعاون متوقف على الإقلال من الاختلافات ، وكلما قلت الاختلافات أمكن التعاون والتوفيق ،

إن المذهب الذي يتبعه تقي قمي هو المذهب الشيعي ، والمذهب الشيعي يختلف عن المذهب الذي يتبعه الإخوان المسلمون والشيخ شاتوت والشيخ عبد الحميد سليم والشيخ الزهاوي في أمرين : أحدهما يتناول أصول الدين ، والآخر يتناول فروع الدين

فنحن - معشر أهل السنة والجماعة - نرجع في أصول الدين إلى ما جاءنا به نبينا محمد ﷺ في الكتاب الذي أوحى إليه من الله ، وفي السنة التي لا ينطق فيها عن الهوى وإنما هي من تعليم الله له ووحيه ، ومضت سنة أهل السنة في فهم كتاب الله أن يتحروا ، فافهمه الصحابة رضي الله

وجه أحد المسلمين - بل أحد الإخوان المسلمين - في مجلة الكبرى سؤالا إلى رصيفتنا مجلة الإخوان المسلمين لزماء الاسبوعية يقول لها فيه :

« نرجو ايضاح موقف الإخوان من مذهب التقريب بين المذاهب الإسلامية بعد أن أعلن عنه الاستاذ تقي القمي بهذا ومتفائلا بانضمام فضيلة المرشد العام ، ثم رد عليه استاذ محب الدين الخطيب ناقداً ،

فأجابت مجلة الإخوان المسلمين على ذلك في العدد ٢١٧ من سنتها السادسة بما نصه :

« يرى الاستاذ محب الدين الخطيب أن التقريب بين المذاهب مستحيل ، لأنها مذاهب مقررة وموضوعة على أسس ثابتة ، والتقريب بينها يتطلب نقض هذه الأسس وإنشاء مذهب ثالث . ويرى أن الممكن هو العمل على تعاون في المصالح المشتركة . ويرى الإخوان أنه يجب العمل على إزالة الفوارق أو بعضها ما أمكن ، وكلما قلت الاختلافات كلما أمكن التعاون والتوفيق ،



عنهم من النبي ﷺ ، وما فهمه التابعون من الصحابة ، وما فهمه أئمتنا الأربعة وأخوانهم الذين في طبقتهم عن شيوخهم من التابعين أو التابعين لهم باحسان . والحقائق الإسلامية ، وأصول الدين قد تلقاها أهل السنة عن النبي ﷺ من هذا الطريق : طريق التابعين عن شيوخهم من الصحابة الذين هم تلاميذ الهادي الأعظم . فكل أصل في الإسلام أو عقيدة مستمدة من كتاب الله بمفهومه الذي فهمه أصحاب رسول الله ، أو من سنة رسول الله ، منقولة بلسان أصحابه والمذهب الشيعي مبني على بغض أصحاب رسول الله وشتمهم ولعنهم - يستنون منهم عدداً قليلاً جداً - وقد بلغ بهم الحقد على أكمل خلق الله بعد رسول الله أن كذبوا على سلمان الفارسي فادعوا عليه في كتاب الوافي ( ٢ : ٤٥ ) وهو من أمهات كتبهم الشرعية المعتمدة أن علي بن أبي طالب قال : ان أول من بايع أبا بكر هو ابليس ، وفيه ( ٢ : ٤٧ ) أن جعفر الصادق قال في آية ﷻ وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه مجنون فزعجهم نزلت في أبي بكر وعمر . ويقول شيخهم الكذوب أبو جعفر الكليني في كتابه ( الكافي ) ٣ : ٣٢٥ عن آية ﷻ ان الذين آمنوا ثم كفروا ... نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان هذا قول أئمتهم الأولين في صفوة البشر من أصحاب رسول الله ﷺ ، أما علماءهم المتأخرون فهذا علامتهم المجتهد محمد مهدي السبزواري يقول في كتاب تاريخه ربيع الآخر سنة ١٣٤٧ بعث به الى السيد ابراهيم الراوي من علماء بغداد : « قلتم أدام الله ظالمكم : واذا صدق قول الشيعة في ارتداد الصحابة كاهم الذين يتجاوز عددهم مائة ألف إلا خمسة أو ستة أو سبعة ( والصواب ثلاثة ) فلم يقاتل أبو بكر أهل الردة ويردهم الى الاسلام ؟ وكفروه كفر حكيم لا كفر واقعي كعبادة الوثن والصنم . وقاتم وفقنا الله وإياكم : وهذا النبي مدة ثلاث وعشرين سنة يصحبه أصحاب كفار ، ومدة طويلة أيضاً تصحبه زوجة

كافرة لا يعلمهم ... أقول : لم يعتقد الشيعة كفر الصحابة وعائشة في حياة النبي ، وإنما قالوا انهم ارتدوا بعد النبي فإذا كان هذا ائمة - ائمة الشيعة في الصحابة فبديهي أنهم ينكرون فهم الصحابة لأصول الدين ، ويرفضون أحاديث رسول الله ﷺ التي رواها هؤلاء الأصحاب ، ودور أقطاب المحدثين من أهل السنة وفي طليعتهم الامامان العظيم البخاري ومسلم وسائر أصحاب الكتب الستة ومن منزلتهم . وتمتاز الأحاديث التي رواها أمثال هؤلاء رواتها معروفون بالصدق والعلم والامانة والتقوى وسائر تستلزمه عدالتهم في أخبارهم ، وان تفاوتوا في ذلك كما المشاهد في خيار الناس في كل زمان ومكان . واذا توفر هذه الصفات الطيبة في شيعي أو زيدي أو إباضي أو معتز فانهم يقبلون روايته في كل شيء إلا فيما يتعلق بالمعاني انفردت بها نحلتهم فانهم يحتجبونها من هذه الناحية ويقبلون سائر ما يروونه . مثال ذلك الحسن بن صالح بن الثوري الهمداني وأخوه علي كانا من الشيعة الزيدية ، وعونا لكل من يقوم من آل البيت بحركة أو ثورة ، وبيتهمما أختبأ عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بعد وفاة باخرى التي قتل فيها ابراهيم بن عبدالله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط في خلافة أبي جعفر المنصور وكان سفيان الثوري ينكر عليهما تشيعهما وافتراقهما الجماعة حتى في الجمعة والجهاد . ولكنهما لاصلاحهما وصدقهما وتقواهما يقبل أهل السنة ما يرويانه على القاء التي ذكرناها ، أما الشيعة الاثنا عشرية فيعتبرونهم ويذمونهم في كتبهم المعتمدة لانهم من الشيعة الزيدية وليسوا من الشيعة الاثني عشرية . وقد حصر الشيعة الاثني عشرية تشيعهم بأثني عشر رجلاً من أهل البيت لا يعترف بخيرهم لا من الصحابة ولا من آل البيت ، فكما لا يعترف بأبي بكر وعمر وأم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة لا يعترفون بالامام زيد ولا بغيره من أعلام آل البيت ولا يكتفون بذلك ، بل يعتقدون العصمة بهؤلاء الا



الرجال بالحق ولا تعرفوا الحق بالرجال ، فلولى هؤلاء  
الملثون مذهبهم وعكسوا أمره وصاروا يعرفون الحق  
بالرجال ، وقد بلغ من تحزبهم وتعصبهم (لأسماء) عدد  
قليل من آل البيت أن اخترعوا لهذا العدد القليل من آل  
البيت مذهباً يرويه عنهم أشخاص عرفهم معاصروهم  
بالكذب والخبث والدس ، ولجئهم كذبوا ودسوا على  
هؤلاء الاثني عشر من آل البيت ما لا علم لهم به ، وقالوا :  
ان هذا هو المذهب الشيعي !

ولو قام أساس المذهب الشيعي على شريعة مصدرها  
معصومون بعد النبي ﷺ ويرويه عنهم كذا بون امتازوا  
عندهم بالعصية لاناس والبغضاء لاناس آخرين لكان ذلك  
أقل شراً من حكاية الرقاق التي كانوا يكتبون بها الاستفتاء  
في شرع الله ويدسونها ليلاً في ثقب شجرة على مقربة  
من المرداب الذي غاب فيه امامهم الثاني عشر وهو صبي  
دون الحلم ليحجبهم عليها بزعمهم ، فاذا كان الصباح وجدوا  
الجواب الشرعي مكتوباً عليها بخط مجهول ووسائط مجهولة  
ومثل هذه الرقاق لا يقام لها وزن في قضاء ولا في منطوق  
ولا في عقل من عقول البشر ، وهي من مصادر تشريعهم  
الذي يريد القمى أن يقرب يده وبين التشريع الاسلامي  
الذي يعتمد على كتاب الله كما فهمه أصحاب رسول الله  
ﷺ وعلى السنة المحمدية كما رواها الصادقون عن الصادقين  
عن هؤلاء الصحابة الكرام البررة المتقين

وهذا الشباب الانيق الذي يسمى تقى قمى جاءنا من  
بلاد هؤلاء ، وفتح لعلنا وباشاواتنا ناديا في الزمالك سماه  
دار التخريب بين المذاهب ينفق فيه وعليه عن سعة ، ويريد  
منا أن نقرب بين مذهبنا ومذهبهم . مع أنه لم يقم بهذه  
الدعوة في بلاده لأنه لا يستطيع أن يقوم بها ، ولا يجرؤ  
لا هو ولا غيره على الجهر بها ، ولا يملك لا هو ولا أى عالم  
من علمائهم أن ينقض عقيدته أو يغير من مذهبه قيد شعرة .  
وهو يعلم أنه ليس في أهل السنة رجل يجرؤ على أن يعطى  
لنفسه الحق بأن ينقض عقيدة من عقائد أهل السنة ولا أن

يغير ، ويعتبرونهم مصدر التشريع . وأول من اخترع  
لم هذه العقيدة الضالة خبيث يسميه المسلمون (شيطان  
الطاق) وتسميه الشيعة (مؤمن آل محمد) واسمه محمد بن  
علي بن النعمان الأحول . دخل الامام زيد بن علي (الذي  
يرجع اليه مذهب الزيدية) على ابن أخيه جعفر الصادق  
ذات يوم فوجد عنده هذا الملعون شيطان الطاق ، وكان  
قد بدأ يذيع عقيدة العصمة لاناس مخصوصين من آل  
البيت وحصر الامامة والتشريع فيهم ، فقال له الامام زيد  
بمحمد بن علي أنت تزعم أن في آل محمد اماماً مفترض  
الطاعة معروف ببعيته ؟ فأجابه : نعم ، أبوك أحدهم . قال  
له الامام زيد : ويحك ، وما يمنعه أن يقول لي ؟ فوالله لقد  
كان يؤتى بالطعام الحار فيقعدني على فخذه ويتناول البضعة  
فيردها ثم يلغم فيها ، أفتراه كان يشفق على من حرّ الطعام  
ولا يشفق على من حر النار ؟ فأجابه شيطان الطاق : كان  
بكره أن يقول لك فتكفر فيجب عليك من الله الوعيد ،  
ولا يكون له فيك شفاعة ، فتركك مرجئاً لله فيك المسألة  
رأه فيك الشفاعة

ومن ذلك اليوم قرر الشيعة عقيدة العصمة بعد النبي ﷺ  
لشخص عيّنهم وجعلهم مصدر تشريع ولو اقتصر الأمر  
على ذلك لكان هيناً ، ولكنهم جاؤا برواة عن هؤلاء  
الاثني عشر لم يشترطوا فيهم ما اشترطه أهل السنة في الرواة  
من الصدق والعلم والامانة والتقوى ، ولو اشترطوا ذلك  
لقبوا أمثال الحسن بن صالح بن حنبل وأخيه علي ،  
بل لقبوا أمثال الامام مالك والامام أحمد بن حنبل  
وشيوخهم وتلاميذهم . ان العبرة عندهم ليست للصدق  
والعلم والامانة والتقوى ، بل للعصية والحب والبغض ،  
نكل من كان أشد بغضاً لأبي بكر وعمر وسائر أصحاب  
رسول الله وأزواجه الطاهرات (عدا ذلك العدد القليل  
من الصحابة) وكان لا يسمى عائشة الا ويكتب في جانب  
اسمها «الملعونة» فهو أوثق تشيعاً وأصدق حديثاً حتى  
أعرف في حياته الشخصية بأنه أكذب الناس . كان  
سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول «اعرفوا



ثم من ذا الذي يزعم أن المذاهب ملك لأفراد يعبر فيها كما يريدون ؟

ان المذاهب الفرعية المتقاربة التي ترجع الى أصل واحد وهي مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد حنبلي لا يستطيع فقهاء أى مذهب منها فى أى عصر عصورها أن يزعموا أن لهم سلطانا فى إلغاء شئ من أحكامها أو تعديل شئ منها . فاذا كان لمس المتوضى المرأة الاجنبية ينقض وضوءه عند الشافعي هل يسته جميع علماء الشافعية . من بلاد الاكراد الى حضرة فاندونيسيا . أن يعدلوا فيه ويقولوا شيئا جديدا غير المعروف فى المذهب ؟

واذا كان هذا فى اختلاف فرعى صغير بين مذهب متقاربين بل متحدى الأئمة كالشافعي والحنفي ، فكيف باختلاف جسيم يقلب الدين كله رأسا على عقب ؟ نحن نعرف أن البابا له أن يعدل فى بعض شئ الكاثوليكية الى حد ما ، ولكن لم نكن نعرف أن فى اليرددون على دار التخريب من يتحمل لنفسه فى الامثال سلطان البابا فى الكاثوليكية

وبعد فان أصحاب رسول الله على مراتبهم - من بكر وعمر الى من يليهم - هم صفوة البشر والطبقة المم من بنى الانسان فى تاريخ الانسانية ، ونحن لانقبل ، والبغى عليهم من يهودى فضلا عن أن نقبله ممن لا الانساب الى الاسلام . ودار التخريب يجب أن تقفل الزمالك وتفتح فى طهران واصبهان وقم وزنجان ، يكون راس الدعوة فيها هناك الخجل من التاريخ . الخجل من الله . فى ذلك الموقف المزرى الذى يقفه ال من خير أمة أخرجت للناس ، فاذا غيروا هذا الموقف وعدلوا عن القول بعصمة غير الانبياء ، وتبرأوا من مابنى على هذين الأساسين ، حصل التقريب بذلك ما يريدون ، والا فالعلم وأهله لهم بالمرصاد

مستحيل

يحول المسلمين عن كفرهم بكل عصمة للبشر غير عصمة الانبياء ، أو أن يزحزح أهل السنة شعرة عن الاعتقاد بأن أصحاب رسول الله ﷺ كالنجوم ، وأن النبي ﷺ قال لنا : بأبيهم اقتديتم اهتديتم ، فجاء الشيعة يقولون لنا : ان اقتديتم بهم ضللتهم

أنا صريح فى أن من المستحيل التقريب بين مذهبين هذا أساسهما . وأسمع من يقول ينبغى إزالة الفوارق أو بعضها ما أمكن ، وكما قلت الاختلافات أمكن التعاون ، ماذا يريدون أن يزيلوا من الفوارق ؟

هل يريدون أن تلعن معهم أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات وهن أهل البيت كما سماهن الله عز وجل فى سورة الاحزاب ﴿ وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾

أم يريدون منا أن نمزق عسجى البخارى ومسلم وبقية الكتب الستة وما فى درجتها لأن ما فيها من أحاديث الرسول ﷺ رواه هؤلاء الاصحاب المغضوب عليهم من الشيعة أم يريدون منا أن نعتقد العصمة فى غير الانبياء ، وأن نتخذهم مصدر تشريع ، عملا بما اخترعه شيطان الطاق هؤلاء الضالين ، وأن نقبل من التشريع المنسوب اليهم مارواه الكذابون المحترقون تعصبا وبغضا لخير أمة أخرجها الله للناس ؟

واذا كانت إزالة الفوارق من جانبنا فى هذه الامور مستحيلة لان الاسلام نفسه يتغير بها ، فأشد منها استحالة أن يتحول شيعى عن شيعته الا بالرياء والتقية لدسياسة ينوبها أو مكيدة يدبرها . لان المذهب بنى عندهم على التشيع أى على التحزب والتعصب . واذا كنا نحن نقبل فى صفوفنا من يخالفنا على صدق وصلاح كالحسن بن صالح بن حنى وهو شيعى زيدى ، فان جماعة تقى قفى لا يقبلونه على شيعيته لفرق فرعى بينه وبينهم . وهل الذين هذا موقفهم من الزيدية يمكن أن يزيلوا شيئا من الفوارق التى بينهم وبين أهل السنة أو الاباضية



## وصايا السلف

### ❖ وصية سبيعة بذت الأجب من هو ازن ❖

- وهي زوجة عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة  
ابن كعب بن لوى -

« لا بن لها منه هو خالد بن عبد مناف بن كعب »

تعظم عليه حرمة مكة ، وتنهاه عن البغي فيها

تنقلها عن كتاب السيرة لابن هشام لمناسبة شهر الحج  
أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير  
واحفظ محارمها بني ولا يغرنك الفرور  
أبني من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور  
الله آمنها وما بنيت بعرضها قصور  
والله آمن طيرها والعصم تأمن في ثبير  
ولقد غزاها تبع فكسا بنيتها الحبير  
يمشي اليها حافيا بفنائها ألفا بعير  
ويظل يطعم أهلها لحم المهاري والجزور  
يسقيهم العسل المصفي والرحيض من الشعير  
والفيل أهلك جيشه يرمون فيها بالصخور  
فاسمع اذا حدثت وافهم كيف عاقبة الامور

### ❖ وصية معاذ بن جبل ❖

في حياته

روى الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري  
(المتوفى بمكة سنة ٣٦١) بسنده الى صاحب رسول الله ﷺ  
معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال لتلاميذه من التابعين :

تعلموا العلم ، فان تعلمه لله خشية

وطلبه عبادة

ومدارسته تسبيح

والبحث عنه جهاد

وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة

وبذله لأهله قرابة

لأنه معالم الحلال والحرام

والانيس في الوحشة

### ❖ وصية الحارث ذى أصبح ❖

د الجدة الأعلى للامام مالك بن أنس الاصبحي ،

ذكر ابن الجون الأشعري في كتابه شرح المقصورة الخمر

طاشية - وهي في تاريخ اليمن وملوك حمير - عند قول الناظم :

وأصبح صبح جمع خندف بعنقير لا يزال يتقى

أنه قرأ في كتاب (وصايا الملوك) أن ذا أصبح لما اجتمعت

حمير وكهلان على طاعتهم له ، واتباعهم إياه ، وقبولهم منه

عند الامر والنهي ، والسلم والحرب ، أقبل على بنيهم وقال لهم :

« يا بني . إن حمير وكهلان لم يجتمع رأيها على طاعتها

ل ، واتباعها إياي ، وقبولها مني ، على أني أشرفها بيتا ،

ولا أني أحتق بالملك فيها دون غيري . ولكنها وزنت

الرجال المشهورين منها ، فلقيتني من أرجحها رأيا عند الامر

والنهي ، فقلدتني أمرها ، وأثرتني بالملك فيها دون غيري

بني ما ان جهلت حمير والحي من كهلان ذا أصبح

أن قلدونى أمرهم واعتدوا في طاعتي في الطائر المفلح

أما تروني هز لا شاحبا أشمط مثل الفقع في صروح

فقد جلبت الدهر أشطاره ولم أرد الطرف عن مطمح

بني سير واسيرتي إنها كما علمتم سيرة المفلح

واتخذوا الاحسان ما بينكم تجارة الراج والمرج

بنوا عطاياكم وجودوا بها للاعجم الهاوى وللمفصح

بها لكم يفتح باب العلى إذا العلى بالباب لم تفتح

وصيتكم ، فاغتنموا نصيح من عساه إن أمسى فلم يصبح

### ❖ من وصايا العرب في أمهالها ❖

\* قد يرفع الشر بمثله إذا أعيالك غيره

\* قبل الرماء يراش السهم

\* قبل الرماء تملأ الكنانان

\* أقلل طعامك تحمد منامك

\* الفرص تمر مر السحاب

\* في التجارب علم مستأنف



اكتبني الى كتابا توصيني فيه ، ولا تكثرني  
فكسبت اليه :

« سلام عليك . أما بعد ، فاني سمعت رسول الله ﷺ  
يقول :

من التمس رضا الله بسخط الناس ، كفاه الله مثو  
الناس  
ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، وكله الله الى الناس  
والسلام عليك ،

### ❖ وصية أمير المؤمنين معاوية ❖

« الى ابني أخيه عبد الله وعمر بن عتبة »

نقل أبو بكر بن دريد في كتاب ( المجتبى ) ص ٥١  
٥٢ عن العتي قال :

انحدر عبد الله وعمر وابنا عتبة بن أبي سفيان الى البصر  
فلقيا معاوية بالكوفة ، فلما لقيهما قال لهما :

« يا ابني أخي ، اتقيا الله فانه يكفينا عن غيره

واشتريا بالمعروف عرضكما من الأذى

وذلا ألسنتكما بالوعد ، وصدقاها منكما بالفعل

واعلموا أن الطلب وإن قل ، أعظم قدرا من الحاجة وإن  
عظمت

واعلموا أن أغنى الناس من كثرت حسناته ، وأفقرهم  
من كثرت سيئاته

وأنه لا وجع أشد من الذنوب

وإن الدهر ليس بغافل عن غفل »

### ❖ وصية معاوية لبنيه ❖

وفي كتاب ( المجتبى ) لابن دريد ( ص ٥٣ ) : قال

معاوية لبنيه :

« يا بني انكم تجارة قوم لا تجارة لهم غيركم ، فلا يكن  
تجار أربح من تجارك ، فإن أدنى ما يرجع به الخائب عنكم  
تخطئة غلته فيكم ،

والصاحب في الخلوة

والدليل على السراء والضراء

والزین عند الاخلاء

والقرب عند الغرباء

يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخلق قادة يقتدى بهم ،

وأئمة في الخلق تقص آثارهم ، وينتهي الى رأيهم ،

وترغب الملائكة في حبهم ، وبأجنتها تمسحهم ، حتى كل

رطب ويابس لهم مستغفر ، وحتى حيتان البحر وهوامه ،

وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها

لأن العلم حياة القلوب من العمى

ونور الأبصار من الظلم

وقوة الأبدان من الضعف

يبلغ به العبد منازل الأحرار ، ومجالسة الملوك ،

والدرجات العلى في الدنيا والآخرة . والفكر به يعدل

بالصيام ، ومداومته بالقيام . به يطاع الله عز وجل ، وبه

يعبد الله عز وجل ، وبه توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال

من الحرام . إمام العمل ، والعمل تابعه . يلهمه السعداء ،

ويحرمه الأشقياء

### ❖ وصية معاذ عند وفاته ❖

روى الامام شمس الدين بن القيم في اعلام الموقعين

( ١ : ١٦ ) أن مالك بن يخامر أحد تلاميذ الصحابي الجليل

معاذ بن جبل قال :

لما حضرت معاذ الوفاة بكيت ، فقال لي :

— ما يبكيك ؟

قلت : والله ما أبكي على دنيا كنت أصيها منك ،

ولكن أبكي على العلم والايمان اللذين كنت أعلمهما منك

فقال معاذ :

« إن العلم والايمان مكانهما ، من ابتغاهما وجدتهما ،

### ❖ وصية أم المؤمنين عائشة ❖

« الى أمير المؤمنين معاوية »

كتب معاوية بن أبي سفيان الى أم المؤمنين عائشة أن



## الاساس

### الذى نقيم عليه نهضتنا

الأمم العربية والعالم الاسلامى على أبواب نهضة وبعث جديد لا شك فيهما . وفى كل يوم ألقى شباباً من شبابنا المثقف يسألنى الواحد منهم أول ما يسأل : — ماذا يجب أن نعمل ، بماذا يجب أن أبدأ ، ماهو الطريق الذى تشير على بأن أجعله طريقى فى الحياة ؟ كلهم متوثبون ، وكلهم يريدون أن يعملوا . ولكنهم يريدون أن يحددوا من يدهم على طريق العمل ، وعلى نوع العمل

وجوابى دائماً لأمثال هؤلاء الشبان الأطهار : إن العمل كثير ، والمهمة التى تواجه هذا الجيل ، وكان يجب عليه أن يضطلع بها كاملة وافيه ، أعظم من أن يكفى لها عددنا لو أننا تفرغنا كلها . لأن من ورائنا تراث أربعة عشر قرناً فى الاسلام يجب علينا دراسته وتحليله ومعرفة جميع عناصر الخير والشر التى فيه ، وسيرة الذين عملوا فيه لأخذ المسلمين الى طريق الاسلام ، والآخرين الذين عملوا التحويل المسلمين عن أهداف الاسلام باسم الاسلام . وأوائك من الكثرة الى درجة أن الذين نسمع بأسمائهم نعرف شيئاً عنهم لا يبلغون جزءاً من مليون جزء . من رجال العلم والاخلاق والفضائل والجهاد فى سبيل الحق والخير . والآخرين الذين أفسدوا فى الاسلام باسم الاسلام قد أنسى الله المسلمين العدد الأعظم من أسمائهم نباتوا وماتت أسمائهم معهم ، لأن أكثرهم كان يعمل فى الخفاء ، وأهل الظهور من منافقيهم تركوا وراءهم ماسيفضحهم ان شاء الله يوم نجرم التركة ، ونحلل التراث ونميز بين ما فيه من خير وحق وما فيه من شر وباطل . إلا أن أهل الشهرة من دعاة البدع - وان كانوا قد بادوا ببادت أسماء أكثرهم - لا يزال كثير من بدعهم مشوباً به

كثير من فضائلنا وتقاليدينا ومحفوظاتنا هذا بعض تراث الاسلام فينا من أربعة عشر قرناً وان لنا وراءه تراثاً آخر للعروبة يتوغل أكثر من أربعين قرناً فى أحشاء الماضى ، ومنه هذه اللغة العجيبة الثرية ، الدقيقة ، الجميلة ، الوارفة الظلال ، الابدية الحياة . هذه اللغة وما تدل عليه من خطرات نفس ، ومدارك عقل ، وعواطف قلب ، وتسلسل وتناسل وتكاثر فى المعانى وفى مشتقات الالفاظ الدالة على هذه المعانى - كل ذلك يحتاج منا الى دراسات لا آخر لها

للجهاد بالسلاح أهله الذين وجههم الله اليه ، وبسره لهم . وللجهاد بالدعوة أهله الذين وجههم الله اليه ويسره لهم . وللجهاد الاقتصادى أهله كذلك . وما من عمل ظاهر ويتصل بمعايش المثقفين إلا وله من أبنائنا المثقفين كتابت مجتدة للاضطلاع به . أما تراث الاسلام ، وتحليل ما تلقيناه عنه من عناصر اسلامية سليمة ، ومن عناصر أجنبية طارئة عليه فتولدت منها البدع ، وتفرعت عنها المذاهب الشاذة والطوائف المناهضة للأهداف الاسلامية الاولى ، فهذا قلنا وجد فى شبابنا من تفرغ لدراسته ، ومعرفة مصادر هذه الدراسة ، وكيفية التمييز بين الحقائق وأضدادها ، والميزان الذى توزن به الفضائل وأهلها

إن المستشرقين حاولوا هذا بتأليفهم ( دائرة المعارف الاسلامية ) ، وهو مجهود على عظيم تضافروا عليه جميعا وساهم فيه كل واحد منهم من الجهة التى له فيها يد ، وسبق له فى موضوعها دراسة وتخصص . إلا أن للمستشرقين وجهة نظر الى التراث الاسلامى غير الوجهة التى يتجه اليها نظر المسلمين أنفسهم لو درسوا هذا التراث الاسلامى كدراسة المستشرقين له



لما زار الملك فؤاد رحمه الله متحف روما الكبير وقف طويلاً عند (القسم الاسلامي) منه . وهناك قدموا له (دائرة المعارف الاسلامية) ، فأخذ يتأملها ملياً ثم قال لثروت باشا على مسمع من الحاضرين :

— لقد كان الأولى أن يقوم المسلمون بهذا العمل وهي كلمة حكيمة موفقة بلغ من إعجابي بها في حينها أن سجلتها يومئذ في أحد أجزاء (الحديقة) ، وإن مثل هذا الجهد العظيم الذي بذله المستشرقون في دائرة المعارف الاسلامية - وهو جهد جهيد وعظيم حقاً - لو بذل المسلمون أنفسهم مثله لجاء منه عمل آخر غير هذا العمل ، لأنهم يدركون من هذه الدراسة ما لا يدركه المستشرقون ، ويشعرون بعداوة الاعداء للإسلام في ماضي المسلمين وباخلاص المخلصين منهم له ما لا يشعر به المستشرقون . وفي الحق اننا أمة تحتاج في هذا الجيل الى أن تعرف ما تخلف في الاسلام من عداوة أعدائه وصدق أصدقائه . ولكن دراسة كدراسة المستشرقين لهذا التراث تحتاج الى جهود لا نرى في الذين يسألون من شبابنا « ماذا نعمل ؟ » من يأنس في نفسه الرضا ببذاتها ، وإذا أنس من نفسه ذلك لا يجد من ثقافته التي تقدمتها له الدولة في مدارسها ما يؤهلها لذلك ما لم يكن عنده استعداد شخصي يتغلب على هذه الصعوبة . ومن العجيب أن يستسهل المستشرق الاجنبي عن الاسلام ما يستصعبه الشاب المسلم الناضج في مدارس دول تنسب الى الاسلام

العمل واسع ، وكثير النواحي ، وهو دراسة وتحليل وتنظيم لجهود أربعة عشر قرناً في الاسلام وأربعين قرناً في تراث العروبة قبله . ولا بدّ لبغث هذا التراث وتنظيمه من أن يتخصص في المثقفين من أمثالات في مختلف نواحي التراث الاسلامي والماضي العربي . ليصير فينا نوابغ في هذه النواحي كالنوابغ من المستشرقين الذين نرى أسماؤهم في ذيل المواد الدقيقة التي تتألف منها أجزاء دائرة المعارف الاسلامية

وبعث هذا التراث وتدوينه على هذا الوجه هو

(الاساس) الذي تقوم عليه (النهضة) ، والذي نستطيع أن نبني عليه ثقافتنا المستقبلية

أما طريقة حملة الاقلام الآن من (يسرقون) جهود المستشرقين ، ويعرضونها علينا بعجوها وبجرها ، وبدسائس أصحابها فيها ، ثم يزعمون أنها من (تأليفهم) ، فان نظرة واحدة فيها تدل على أنهم لم تقح أنظارهم على المراجع العربية التي أخذ عنها المستشرقون ولا يعرفون عنها شيئاً ، وما دمننا على هذه الحالة ، تبعا لاسلوب التعليم الذي يخرج به النشء ، فسنبقى غرباء عن العلم ، وعالة على الاجانب فيه ، وضحايا لاغراضهم التي يروجونها عناينا بأساليب تخفي على أشباه العلماء ، وتقطع لها قلوب العارفين ترى متى انضع (الاساس) لنهضتنا وثقافتنا يبعث تراثنا وتحليله وتنظيمه ؟

الجواب على ذلك عند وزارات المعارف في القاهرة ودمشق وبغداد

## مذكرات عليه السلام الثاني

إشترك في نقلها إلى اللغة العربية

محج الدين الخطيب و أسعد داغر

محرر صحيفة (الفتح) مدير قسم الصحافة بجامعة الدول العربية

ان الامبراطور غليوم الثاني الذي قاد أعظم جيش عرفه البشر ، وشهد أدهش حادث وقع في التاريخ ، أراد بعد الحرب العالمية الاولى ان يقول كلمته في أعظم ما وقع له من الوقائع السياسية والحربية منذ كان ولي عهد إلى ان احتل الملك ، فكتب هذه المذكرات في ٢٥٥ صفحة

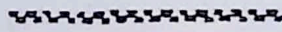
ثمها ١٠ قروش ومن الورق الجيد ١٥ قرشا



## الفقه الاجتماعي

### براءة الذمة

نشرنا في العدد ٨٥٧ بحثاً مستفيضاً عن سعة الفقه الاسلامي ، وأن من أقسامه ما كان معمولاً به في الاسلام أيام استقامة أهله وقوتهم به ، فلما أهملوه ونسوه أهملهم الله وأنساهم أنفسهم . ومن أقسام الفقه الاسلامي الفقه الاجتماعي ، وهو يتناول أخلاق الأمة واستقامة أفرادها على التوجيه الذي تقتضيه شعب الايمان . والموضوع التالي داخل في قسم الفقه الاجتماعي من أقسام الفقه الاسلامي



أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ( إمام الشافعية في القرن السابع ) في الباب الذي عقده لكفارة الغيبة والتوبة منها :  
« التوبة من حقوق الله يشترط فيها ثلاثة أشياء :

١ - أن يقلع عن المعصية في الحال

٢ - أن يندم على فعلها

٣ - أن يعزم ألا يعود إليها

والتوبة من حقوق الآدميين يشترط فيها هذه الثلاثة ، ورابع وهو رد الظلامة الى صاحبها ، أو طاب عفوه عنها ، والابراء منها

فيجب على المغتاب التوبة بهذه الامور الاربعة ، لان الغيبة حق آدمي ، ولا بد من استحلالة من اغتابه ،

وهذا الاستحلال من الغيبة مطلوب في توافه الامور فضلاً عن عظامها . كانت عائشة بنت طلحة التيمية عند خالتها عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وعندها اعرابية ، فخرجت الاعرابية تجر ذيلها ، فقالت عائشة بنت طلحة : ما أطول ذيلها ! فقالت لها خالتها أم المؤمنين سلام الله عليها : « اغتبتها ، أدركها تستغفر لك ،

وبلغ من دقة أصحاب الامام الشافعي رحمهم الله في شروط براءة الذمة من لائم الغيبة أن اشترط فريق منهم على المغتاب أن يبين لمن اغتابه ما اغتابه به ، بنصه وحذايره ، ليكون العفو والمساخمة عن ذنب معلوم بنعته وقدره ونصه ، فان ابرأ المجني عليه ذمة الجاني من غير أن يعلم تفصيل ما جنى به عليه من سيئ القول في غيبته لم تصح البراءة ، وقاسوا ذلك في فقه المعاملات على الابرار من مال مجهول فانه لا يصح . ولاحظ

ذمة الله وذماته : حفظه وأمانه ، وكلامه وضمانه . وقد ورد في الدعاء المأثور للمسافر : « اللهم اقلبنا بذمة ، أي أرددنا الى أهلنا آمنين . والمسلم لا يزال في ذمة الله وذماته ما عمل بقواعد الاسلام ، وتخلق بأخلاقه ، ونزل على أحكامه . وكل من كان في ذمة الاسلام فهو في أمان هذا الدين وضمانه ورعاية أهله . وإذا ألقى المسلم بيده الى التهلكة بخروجه عن قاعدة من قواعد الاسلام ، أو انحرافه عن خلق من أخلاق هذا الدين ، أو إخلاله بحكم من أحكام شرعه ، برئت منه ذمة الاسلام — في تلك الناحية — وخذلاته ، ونعوذ بالله من مثل هذا الخذلان

وهذا الانحراف من المسلم عن ذمة الاسلام إما أن يكون متصلًا بحق من حقوق الله ، أو متعلقًا بحق من حقوق الناس . ويظن السكثيرون من أهل الخير أن الواحد منهم إذا انحرف عن ذمة الاسلام في ناحية من النواحي — سواء كان الانحراف في حق من حقوق الله ، أو في حق من حقوق الناس — يكفي لبراءة ذمته من ذلك أن يتوب الى الله ، وقد يلفظ حروف التوبة من فمه وهو وسنان . وهذا الظن خطأ ، وبراءة الذمة في هذا أو ذاك متوقفة على شروط أدق مما يظن هؤلاء الأخيار الطيبون

ثم انها فيما يتعلق بحقوق الناس أخطر مما هي في حقوق الله ، ويشترط من الشروط لبراءة الذمة في حقوق الناس أكثر مما يشترط لبراءتها في حقوق الله

جاء في كتاب ( حلية الابرار ، وشعار الأخيار ، في تلخيص الدعوات والأذكار ) للامام الحافظ الكبير يحيى الدين



آخرون من كبار فقهاء الشافعية ان ذلك البيان التفصيلي قد يزيد في اغفار الصدر ، وقد يدعو الى الامتناع عن ابراء الذمة ، فاكثفوا بأن يعترف المختاب لمن اغتابه بأنه اغتابه ، فان اكتفى المجنى عليه بهذا البيان المجمل ، وارتضى ابراء ذمة الجاني عليه ، صحت البراءة

وحكى حافظ الاندلس ابن عبد البر عن التابعي الجليل ابن المبارك أنه ناظر سفيان في ذلك وقال له لما أنكر عليه : لا تؤذه مرتين

والجائحون الى هذا التخفيف احتجوا لصحة مذهبهم بأن المجنى عليه إذا سمح بالعفو من غير أن يقف على تفصيل ما اغتابه به الجاني عليه فانه يكون قد وطن نفسه على هذا العفو مهما كانت الغيبة

أخرج ابن أبي الدنيا عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل عن التوبة من الغيبة ، فقال : تمشى الى صاحبك فتقول دكذبت بما قلت ، وظلمت وأساءت ، فان شئت أخذت بحقك ، وإن شئت عفوت ،

أما اذا كان المجنى عليه بالغيبة ميتا أو غائبا ، فن المتعذر تحصيل براءة الذمة منهما . لذلك يجب على من وقع منه هذا الاثم أن يخففه بالاكثر من الاستغفار للمجنى عليه ، والدعاء له ، وان يكسر من الحسنات فان الحسنات يذهبن السيئات

ولا يجب في الشريعة الاسلامية على المجنى عليه بالغيبة أن يغفر لمن اغتابه اذا اعتذر اليه وتاب الى الله من ذنبه ، لان ابراء الذمة بعد تبرعا من المجنى عليه واسقاطا ، فهو موكل الى اختياره . بل قال الامام التابعي العظيم سعيد بن المسيب ولا أحلل من ظمني . وقال الامام ابن سيرين صنو الحسن البصري ما كنت لاحلل ما حرم الله . وحكمة ذلك عند هؤلاء أن يأس المسلم من عفو الله عن الغيبة فلا يمد يده الى هذه النار الجاحمة ، ولا يعود لسانه أكل لحوم الناس من ورائهم . لكن العرف جرى في الاخلاق الاسلامية على أنه يستحب للمجنى عليه بالغيبة أن يخلص ذمة أخيه المسلم من وبال هذه المعصية ، ويفوز هو بعظيم ثواب الله في العفو ، فقد مدح الله عز وجل هذا الخلق وأهله ، وعده في كتابه إحسانا (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين) ، (ولمن صبر وغفر ، إن ذلك لمن عزم الامور)

(خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين) وأنشد المتقدمون :

قيل لي : قد أسألك فلان ومقام الفتى على الذل عار قلت : قد جاءنا وأحدث عذرا دية الذنب عندنا الاعتذار وقد ورد في الحديث : أيعجز أحدكم أن يكون كأبي

ضمضم ؟ كان إذا خرج من بيته قال : إني تصدقت بعرضي على الناس . وليس معنى هذا اباحة الغيبة لمثل هذا الكريم ، فان ذلك فوق كونه معصية يعد من ألام اللوم ، بل معناه أن أبا ضمضم لا يطلب مظلمة من ظلمه . بل قال النروي : ان هذا ينفع في اسقاط مظلمة كانت موجودة قبل ابراء ، فأما ما يحدث بعده فلا بد من ابراء جديد

وقد بلغ من تعظيم جنابة الغيبة ، وتقبيح ما تعوده أرذال الناس من ذكر الناس في غيبتهم بما يسوءهم ، أن قال التقى السبكي : قد وردت في الغيبة تشديدات كثيرة ، حتى قيل انها أشد من الزنا (اي الزنا الذي لا يتعلق به حق لغير الزانيين) ، ومصدق قول السبكي ما أخرجه الطبراني في المعجم الاوسط والاصهباني في كتاب الترغيب عن جابر بن عبد الله وابي سعيد الخدري ان النبي ﷺ قال : الغيبة أشد من الزنا ، قيل : وكيف ؟ قال : الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه ، وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه .

وبعد فان الغيبة أصبحت في مجتمعنا كأنها من آدابه ، فلا يشعر جليس بارتياح جالسه الى غيبة رجل قد يكون أكرم عند الله منهما حتى يتباريا في نهش لحمه ، والتسلي بعرضه . وقد تسلى الأم وبناتها باغتياب سيد البيت ، وقد لا يخلو مجلس العلم ومجالس القرآن والذكر من غيبة الناس ، ولو بعثت فينا أم المؤمنين عائشة وأمثال سعيد بن المسيب وابن سيرين اقالوا عن مجتمعنا انه مجتمع ذئاب . والذي يقارن بين أخلاق الاسلام وأخلاق المسلمين اليوم يخيل اليه أن المسلمين يهدمون بنيان اسلامهم حجراً بعد حجر حتى يأتوا عليه من القواعد . ومن هنا كان المجتمع الاسلامي اليوم ضعيفا ، وكان قويا يوم كانت أخلاق المسلمين من أخلاق الاسلام . وسبيل القوة الرجوع الى قواعد الاسلام وأخلاقه وأحكامه ، وبذلك نكون في ذمة الله وذمامه ، والمجتمع الاسلامي الذي يلتزم عكس ذلك برئت منه ذمة الاسلام



## القائد المجاهد الشهيد

## الجراح بن عبد الله الحكمي

## ﴿ أول ظهوره ﴾

والجراح الحكمي، ككل مجاهد في دولة بني أمية، التحق بفيالق الجهاد عند ما بلغ سن الرشد ولم يزل يحمل السلاح ويتقدم الرايات حتى اعترف له الأبطال بالرجولة والثبات يوم البأس والتقدم على الأقران، وحينئذ بدأ يذكر اسمه عند القادة والولاة حتى أصبح عند الخلفاء من رجال الدولة وأركانها وأول ظهور هذا البطل واشتهار اسمه كان - فسيا وصل إليه على - في سنة ٨٢ وكان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قد ثار على الدولة الأموية، ونشبت بينه وبين الحجاج بن يوسف الثقفي معركة دير الجماجم، فكان الجراح الحكمي قائد كتيبة في جيش الخلافة، وكانت له مواقف مأثورة في إطفاء تلك الفتنة. وكان له في صفوف الثائرين أقارب وأصدقاء إذا التقى سيفه بسيفهم تحول الصداقة بين السلاحين فيكون للأخلاق حينئذ موقف من مواقف الرحمة والرفق جدير بالوصف والتدوين

## ﴿ ولايته على البصرة ﴾

وفي سنة ٨٧ كان الجراح بن عبد الله الحكمي والياً على البصرة، عندما كان عمر بن عبد العزيز والياً على المدينة، وقتيبة بن مسلم والياً على خراسان. فبانوخ الجراح هذه المنزلة في زمن مثل هؤلاء من ولايته يعد أمراً عظيماً. وكان ذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك. واستمرت ولاية الجراح على البصرة سنوات، وهذه شهادة له على أنه رجل إدارة كما أنه رجل حرب

## ﴿ ولايته على خراسان والمشرق ﴾

وفي سنة ٩٦ شغب على قتيبة بن مسلم أجنادُهُ فقتلوه، فاستعمل الوليد بن عبد الملك عليهم الجراح بن عبد الله الحكمي. ويقول المؤرخون إن يزيد بن المهاسب استعان بالجراح في سنة ٩٧ (أي في أوائل خلافة سليمان بن عبد الملك) فبناط به ولاية واسط في العراق. ثم رأيناه والياً مرة

وهذا نموذج كامل لقادة جيوش الإسلام التي كانت تحمل في زمن التابعين العدل والرحمة والطمأنينة والتعاون على الحق والخير إلى أقطار الأرض، حتى إذا رأى أهلها جمال الإسلام، وأخلاق العروبة، أنسوا بهما، وأطمأنوا إليهما، وتباروا في الإيمان بمبادئهما والانضواء إلى أهلتهما

هو الجراح بن عبد الله بن جعدة بن أفليح بن الحارث ابن دؤبة بن حرب بن سفيان بن سليم الحكمي، و (سليم) أحد بني الحكم بن سعد العشيرة بن مذحج (واسمه مالك) ابن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. رجده الأعلى (الحكم بن سعد العشيرة) أخو جعفي بن سعد العشيرة الذين ينتسب الإمام محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي إلى ولائهم، لأنه تربى في بيتهم بعد إسلام قومه، فتلقى هو وآبائهم محبة الإسلام وأخلاق العروبة من بيوتهم. وكان للاخوان الحكم وجعفي إخوة آخرون منهم صعب وجزع واكل نزية مباركة حملت أولوية الجهاد في كل الآفاق، ومئات صفحات التاريخ بملاحم بطولتها، وفي دواوين الأدب ثمرات شبيهة من ثمرات قرائع شعرائها وخطبائها. وسعد العشيرة أبو الحكم وجعفي كان له إخوة أنجبوا شعوباً وقبائل غنية بالشرف والفروسية والفصاحة والفضل، منهم عنس، وجلد (جد بني الحارث بن كعب وهم أمة بأجنادها ومفاخرها) ومنهم مجابر (وهو مراد). وأبوهم جميعاً وهو مذحج أخو طيء التي تربعت في ربوعها السماحة والبطولة والكرم، وأخو الأشعر جد أبي موسى الصحابي وبلال بن أبي موسى والإمام الأشعري صاحب العقيدة الشائعة في العالم الإسلامي. فهذه البطون الغنية بالبطولة، وبالأخلاق، وبالبلادة، وبالسماحة والكرم، وبالعلم والتقوى، والأدب والصلاح هي التي ظهر منها الجراح بن عبد الله الحكمي القائد المجاهد الفاتح في أذربيجان وأرمينيا والقرم والقوقاس وما يليها من البلاد التي كانت في الحرب الأخيرة ميدان الصراع بين ألمانيا وروسيا



أخرى على خراسان سنة ٩٩ هـ ، وأقره عليها أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ثم عزله عنها في رمضان سنة ١٠٠ لشدة بلغته عنه . وذلك أن الجراح كتب الى أمير المؤمنين عمر : « انى قدمت خراسان ، فوجدت قوماً قد أبطرتهم الفتنة ، فهم ينزون فيها نزواً ، وأحب الانور اليهم أن تعود الفتنة ليمنعوا حق الله عليهم ، فليس يكفهم إلا السيف والسوط ، وكرهت الاقدام على ذلك إلا باذنك ، فكتب اليه عمر : « يا ابن أم الجراح ، أنت أحرص على الفتنة منهم . لا تضربن مؤمننا ولا معاهداً سوطاً إلا في حق . واحذر القصاص ، فانك صائر الى من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ،

### الجراح في موقف التهمة والدفاع

وكانت التهمة التي وجهت الى الجراح من أهل خراسان عند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه لا يشجع الناس على الدخول في الاسلام : فهم يقبلون على هذا الدين برغبة وفهم وإيمان بالرغم من أن الخراج لا يرفع عنهم ، وأن عشرين ألفاً منهم تقدموا الى الجهاد بعد أن أسلموا والحكومة في خراسان لاتشجعهم على ذلك بصرف العطاء لهم وتزويدهم بالأرزاق

فكتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح يقول له : « انظر من صلى قبلك الى القبلة فضع عنه الجزية ، وكتب له ايضاً : ان الله بعث محمداً ﷺ هادياً ، ولم يبعثه جايياً ، وما كاد الجراح يفعل ذلك حتى ازداد اسراع الناس الى الاسلام وكاد يخل ذلك بميزانية الدرلة . فأشار بعض رجال الحكومة في خراسان على أميرها الجراح الحكيم باقامة السنة فيمن يدخلون في الاسلام ، وذلك بأن يأمرهم بالاختتان ، وخاف الجراح أن يلومه عمر على ذلك فكتب اليه يستأذنه فكتب اليه عمر : « ان الله بعث محمداً ﷺ داعياً ، ولم يبعثه خاتناً ، ( الطبري ٨ : ١٣٤ ) . ثم قال أمير المؤمنين لمستشاريه من رجال دولته :

« أبلغوني رجلاً صدوقاً أسأله عن خراسان ... فقيل له : « قد وجدته ، عليك بأبي مجلز لاحق بن حميد فكتب أمير المؤمنين الى الجراح أن أقبل واحمل أبا مجلز وخلف على حرب خراسان ( أى على قيادة جيوشها ) عبد الرحمن بن نعيم الغامدي ، وعلى جزيتها ( أى على مالياتها )

عبيد الله بن حبيب

ولما أزمع الجراح السفر الى دمشق صعد منبر المسجد وخطب الناس فقال :

« يا أهل خراسان ، جئكم في ثيابي هذه التي على ، و فرسى ، لم أصب من مالكم إلا حليمة سيني ، ولم يكن عندي إلا فرس قد شاب وجهه ، وبغلة قد شاب وجهها . ولم يملك نفقة سفره فاستدان من بيت المال عشرة آلاف د وقال هي على سلفاً حتى أودبها الى الخليفة . ولما وصل دمشق قال له الخليفة : متى خرجت ؟ قال : لا يام بقرين رمضان ، وعلى دين فاقضه عني . قال : لو أقت حتى تفطر خرجت قضيت عنك . فجمع له قومه إعانة من أعطياهم فو ما استدانه من بيت المال لسفره

ودخل أبو مجلز على أمير المؤمنين عمر في جففة الناصر فلم ينتبه له عمر ، ثم خرج مع الناس . ولما سأن عنه الخاقيل له دخل عليك مع الناس ثم خرج . فاستدعاه وقال له — يا أبا مجلز ، لم أعرفك

فقال له أبو مجلز : — فهلا أنكرتني إذ لم تعرفني ؟

ثم استشاره الخليفة فيمن يصلح لولاية خراسان ، فورد له رجال الدولة فيها بأدق ما يوصف به الرجال . فولى عبد الرحمن بن نعيم الغامدي إمامة الصلاة وقيادة الجيش والامار وولى عبد الرحمن القشيري الخراج وادارة المال ولم تستغن الدولة عن كفاءة رجلها الجراح الحكيم ، القائد العفيف الحازم الشديد ، فأيناد في سنة ١٠١ وا على كرمان

( مثال من مروءته )

قد رأيت عفة الجراح وعزوفه ، وأنه لم يكن يملك أسفره ، مع أنه كان المتصرف في مقاطعات خراسان : ج وإدارتها ، وبيت مالها . فعاد منها بالثوب الذي جاءها وعلى الفرس الذي كان معه ، ولم يزد إلا حليمة لسيفه

وفي سنة ١٠٢ وقعت الكارثة المحزنة بعصيان آل المالبطش بهم ، وقد بلغ من استفزازهم شعور البيت ، هذا العصيان أن أراد الامير الحليم الكريم مسلمة بن الملك أن يبيع أولادهم إهانة لهم وغضباً عليهم ، ف الجراح في استنقاذهم إلى أن خلى مسلمة سبيلهم ، ولو



الجراح بن عبد الله الحكيم أراد ذلك في مثل هذا الموقف  
ما استطاع

### ﴿ ولايته أرمينية وأذربيجان ﴾

وفي سنة ١٠٤ عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك بالامارة  
على أرمينية وأذربيجان إلى الجراح بن عبد الله الحكيم ،  
لتولى بحزمه وشده دفع الأذى من هجمات مشركي الترك على  
حدود البلاد الإسلامية ، فقاد جيوش الخلافة بنفسه ، وفتح  
الله له مدينة بلنجر ، وتغلب على جموع الترك ومقاتليهم ،  
وغرقهم بمياه الأنهار التي حول مجاريها على معسكراتهم ، ثم  
تقدم إلى الحصون التي تلي بلنجر فأجلى عنها حمايتها واستولى  
عليها جميعاً

### ﴿ وثيقة أمانه لأهل تفليس ﴾

وجاءه أهل تفليس بنسخة عهد كان صدر إليهم في زمن  
أمير المؤمنين عثمان بن عفان من قائده المجاهد حبيب بن مسلمة  
بأمانهم ، وتيسير كثير من شئونهم الزراعية والصناعية ،  
فأقرها لهم الجراح بن عبد الله الحكيم ، ووجد لهم العهد  
بالوثيقة الآتية :

### بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الجراح بن عبد الله لأهل تفليس في  
رستاق منجليس من كورة جرزان . انهم أتوني بكتاب امان  
لمن حبيب بن مسلمة على الاقرار بصغار الجزية ، وانه  
عالمهم على ارضين لهم وكروم وارحاء يقال لها واري  
بساينا من رستاق منجليس ، وعن طعام وديدونا من رستاق  
لخريط من كورة جرزان ، على ان يؤدوا عن هذه الارحاء  
الكروم في كل سنة مائة درهم بلا ثمانية . فأنفذت لهم امانهم  
وصالحهم وامرت ألا يزداد عليهم . فمن قرىء عليه كتابي فلا  
يعد ذلك فيهم ان شاء الله .

### ﴿ إصلاحاته الادارية ﴾

وكان الجراح في ولاية أرمينية مثال الاداري العادل  
لحازم المصلح . رأى الباعة والتجار في اسواق مدينة (بردعة)  
سعملون مكاييل وموازن مختلفة ، فيتضرر عامة الشعب من

ذلك ، فأمر باقامة موازينهم ومكاييلهم على العدل والوفاء ،  
واتخذ لهم مكيالاً موحداً سموه (المكيال الجراحي) . ويقول  
أبو الحسن البلاذري إنه بقي مستعملاً بهذا الاسم الى زمنه  
( وفاة البلاذري سنة ٢٧٩ )

ونقل البلاذري عن أبي عبيدة أن الجراح بن عبد الله  
كان يتخذ نقراً من فضة وذهب ويجعلها تحت بساط في مجلسه  
على أوزان مختلفة ، فإذا دخل عليه الداخل من ذويه والمعترزين  
به رمى إلى كل امرئ منهم مقدار ما يؤهل له يستميل بذلك  
قلوبهم ويستعين بهم على الخير

### ﴿ مواصلته الجهاد ﴾

ومضت سنة ١٠٤ ودخلت سنة ١٠٥ وهو يتوغل في  
الأراضي التي تحكمها روسيا الآن من بلاد الخزر ، وتسمى  
بلاد اللان ، على مقربة من مضيق الدربند الذي كان يسره به  
العرب ( باب الأبواب ) فشاعت هيبة العروبة والاسلام في  
تلك الأرجاء ، وأصبح أهلها يعتقدون في هذه الجيوش أنها  
لا تغلب

ومات الخليفة يزيد بن عبد الملك فأقره الخليفة الجديد  
هشام بن عبد الملك على ولاية أرمينية ، ثم صرفه عنها سنة  
١٠٨ ورده إليها سنة ١١١ عند ما بلغه فساد الذين مردوا على  
الشرك من أتراك ماوراء الباب

### ﴿ انتفاض اللان وشهادة الجراح ﴾

وفي سنة ١١٢ تأمر الترك والخزر وجميع البغاة من  
مشركي اللان والدربند وسواحل بحر الخزر ، ونظموا حركة  
انتفاض واسعة النطاق على حكم الاسلام والغدر بحجة المدن  
من مجاهدي المسلمين . وكانت القوة التي تحت يد الجراح  
لا تبلغ عشر القوات المقاتلة التي أعدها المشركون للانتفاض  
واوكان غير القائد المحنك الجراح الحكيم في ولاية تلك  
الجهات لكائن الكارثة عظيمة جداً . أما الجراح فعزم على  
أن يضحي بنفسه وبالقوة القليلة التي معه من جند الشام ريثما  
تستعد دار الخلافة لادراك البلاد قبل أن تخرج من اليد .  
فاستخلف أخاه الحجاج بن عبد الله الحكيم على أرمينية ،  
وعبر الكر بالقوة القليلة التي معه حتى قطع النهر المعروف  
بالسمور وصار إلى الخزر — مركز الفتنة ومنبع الثورة —



أكتب إلى أمراء الاجناد يوافوني بأجنادهم (ففعّل ذلك هشام

﴿ يا لثارات الجراح ! ﴾

وما وافى سعيد بن عمرو تلك الأصقاع حتى أصاب للثر  
ثلاثة جموع وفوداً إلى خاقان بن أسروا من المسلمين وأد  
الذمة ، فاستنقذ ما أصابوا ، وأكثرت القتل فيهم

ولم يكتف هشام بامداد سعيد بن عمرو الحرشي بأمر  
الاجناد ، بل دعا أخاه ليث الوغى مسلمة بن عبد الملك  
وأمره بان يتجهز للالتحاق بمعسكر الجهاد ، قال الطبري  
فسار في شتاء شديد البرد والمطر والثلوج حتى جاز الباب  
آثار الترك ، وخلف الحارث بن عمرو الطائي ( أحد قواد  
بالباب الذي يسمونه الدربند لئلا يقطع عليه خط الرجعة

﴿ شهادة مروان بن محمد ﴾

وكان في جيش مسلمة من الأمراء آل عبد شمس الأمام  
مروان بن محمد ، الذي صار فيما بعد آخر خلفاء بني أمية  
فاستبطن خطوات مسلمة في البطش بمشركي الترك الذين غدر  
بالجراح وفتكوا برجاله

وفي ساعة من ساعات الصبح المبكر دخل حاجب الخلا  
على أمير المؤمنين هشام وهو في ( الدار الخضراء ) من مدينة  
دمشق الواقعة وراء الجدار القبلي من مسجد بني أمية وقال  
— إن مروان بن محمد بن مروان ( ابن عم الخليفة  
يستأذن في الدخول

فدهش هشام لهذا النبأ ، لأنه كان يعلم أن مروان  
صفوف الحرب تحت قيادة مسلمة بن عبد الملك ببلاد الخزر  
فأذن له بالدخول حالا . فلما صار بين يديه سأله عن سب  
قدومه ، فقال مروان :

— لقد ضقت ذرعاً يا أمير المؤمنين بما سأذكره لك ،  
أر من يحمله اليك غيري . . .  
قال : وما هو ؟

قال مروان : — لقد كان من غدر الترك بالمسلمين وقّة  
الجراح بن عبد الله الحكيم ومن معه من المجاهدين ما دخل  
الوهن على المسلمين هناك . ثم رأى أمير المؤمنين أن يو  
أخاه مسلمة إليهم . فوالله ما وطئ من بلادهم إلا أدناها ،  
انه لما رأى كثرة جمعه أعجبه ذلك ، فكتب إلى الترك وال

فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وقاتل أهل بلاد حمز ، ثم صالحهم  
على أن تقلبهم إلى رستاق خيزان وجعل لهم قريتين منه أنزلهم  
فيهما . وتقدم إلى أهل غوميك فأوقع بهم وسبي منهم . ثم  
قفل فنزل شكي فداعمه الشتاء بثلوجه وبرده القارس فأنزل جنده  
في برذعة واليلقان ريثما تنقضي حدة الشتاء . وفي خلال ذلك  
ثارت الخزر وعبرت الرمس ، فحاربهم الجراح في صحراء ورتان  
فانحازوا إلى ناحية أردبيل ، وفي حرج أردبيل كانت المعركة  
الاخيرة التي قضى فيها الجراح وكتيبة الله التي كانت تحت  
قيادته أخرج يوم ليلة مرت على جيش من جيوش الدنيا ،  
لأن الكتيبة الصغيرة كانت تقابل عشرات أضعافها من  
المقاتلين ، وكانت متعبة وتحالف عليها العدو والشتاء والفاقة  
والانقطاع عن مصادر المدد . وظلت الجيوش العربية بعد  
ذلك إلى أمد طويل تضرب المثل لكل ليلة حربية شديدة  
بقولها « ليلة كليلة الجراح » ولكل يوم عصيب بقولها « يوم  
كيوم الجراح » . وفي ذلك اليوم وتلك الليلة استشهد القائد  
العظيم الجراح بن عبد الله الحكيم وكل من كان معه من  
المجاهدين إلى آخر مقاتل فيهم ( رحمهم الله ورضى عنهم وأعلى  
مقامهم مع الصديقين في جنات النعيم )

وقد سمي النهر الذي كانت تلك الوقعة على ضفافه ( نهر  
الجراح ) والجسر الذي كانت الوقعة على مقربة منه ( جسر  
الجراح )

﴿ خبر الوقعة في دمشق ﴾

وأول ما طار الخبر إلى قصر الخضراء ( دار الخلافة  
بدمشق ) عن هذه الكارثة الحزنة وصل محرّفاً ، ففهم منه  
أمير المؤمنين هشام أن الجراح قصر في الدفاع ، فدعا إليه أحد  
رجال الحرب سعيد بن عمرو الحرشي فقال له :

— بلغني يا سعيد أن الجراح قد انحاز عن المشركين  
فأجابه سعيد بن عمرو :

— كلا يا أمير المؤمنين ، الجراح أعرف بالله من أن  
ينحاز عن العدو ، ولكنه قتل

قال هشام : — فما الرأي ؟

قال : تبعتني على أربعين دابة من دواب البريد ، ثم  
تبعت إلى كل يوم أربعين دابة عليها أربعون رجلاً ، ثم



ملك الحزر أصحابه ، فقالوا له :

— ان هذا قد اهتبل غرتنا ، ودخل بلادنا ، فان اقننا الى أن نجتمع له ما نحاربه به احتجنا الى مدة يبلغ فيها منا ما يريد . وإن لقيناه على حالتنا هذه هزمننا وظفر بنا . والرأى عندنا أن تتأخر أيها الملك الى أقاصى بلادك وتدعه وما يريد

فقبل ملك الحزر رأى أصحابه ، وسار حيث أشاروا عليه ودخل مروان بن محمد هذه الاصقاع الغنية الواسعة ، وأوغل فيها حتى انتهى الى آخر بلاد الحزر ، ثم انتقل منها الى بلاد ملك السرير فأوقع بجيوشها وفتح قلاعها ودان له الملك وصالحه على غرامة حرية من جعلتها مائة ألف رقيق منبر تحمل الى الدربند ( باب الابواب ) فيتسلها المسلمون من هناك . وهكذا فعل في سائر ممالك القريم والقوقاز

ومن ذلك اليوم استقر الاسلام في تلك الاصقاع ، وأخذ علماء العواصم الاسلامية يذهبون الى هناك لينشروا الدعوة المحمدية ويحرضوا أهل الخير من الشبان على السفر الى عواصم الاسلام لتلقى علومه ، فنبغ منهم مؤلفون وعلماء نرى تراجمهم مدونة في الكتب . وهذا من مناقب مروان بن محمد التي قلما يعرفها الناس ، وأحسب أن الجراح بن عبد الله الحكيم لم يسمع حتى باسمه أكثر الذين يظنون أنهم يشتغلون بالتاريخ

## الحجاب للنساء

### حرية وترفع وكرامة

في لسان العرب ( مادة : حرر ) عند نفسه — يره معنى « الحرية » ، وأنها نقيض الأمة وأن جمع الحرية « حرائر » ، قال : ومنه حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، قال للنساء اللاتي كن يخرجن الى المسجد : « لآرد كن حرائر » ، أى لآلزمكن البيوت ، فلا تخرجن الى المسجد . لان الحجاب إنما ضرب على الحرائر دون الاماء . وتعرض الاماء للناس وصفقهن في الاسواق معدود في أخلاق العروبة وسنة الاسلام تبذلا وامتهانا ترفع الحرائر عن مثله

يؤذنههم بالحرب ، وأقام بعد ذلك ثلاثة أشهر فاستعد القوم وحشدوا . فلما دخل بلادهم لم يكن له فيهم نكابة ، وكان قصاره السلامه . وقد أردت أن تأذن لي في غزوة أذهب بها عن المسلمين العار ، وأنتقم من العدو

قال الخليفة : قد أذنت لك

قال : وتمدني بمائة وعشرين ألف مقاتل

قال : قد فعلت

قال : وتكتم هذا الأمر عن كل أحد

قال : قد فعلت . وقد استعماتك على ارمينية

فودع مروان ابن عمه هشاماً لساعته ، وانقلب مسرعاً الى ارمينية والياً عليها . وسير اليه هشام الفيالق من الشام والعراق والجزيرة ، فاجتمع عند مروان من الجنود والمتطوعة مائة وعشرون ألف مجاهد . فأظهر أنه يريد غزو اللان - وهى من بلاد الروس ، ويجرى اليها نهر أتل ، وتقع بين ارمينية وبلاد الحزر على مقربة من الدربند : باب الابواب - وبالفعل قصد مروان بلاد اللان ، وكتب الى ملك الحزر يطلب منه المهادنة ليؤكد له أنه ليس مقصوداً بهذه الحملة الاسلامية الرهيبة ، وأن العرب اكتفوا بما كان من المعارك السابقة بينهم وبين الحزر بقيادة مسلمة بن عبد الملك . فكتب ملك الحزر الى مروان بن محمد يجيبه بالموافقة على اقتراح الهدنة ، وحضرت من عنده وفود الصلح للمذاكرة فيه

فلما وصلت وفود ملك الحزر الى مروان في ارمينية اكرمهم وأمسكهم عنده ضيوفاً ، ومأطل في البت معهم في شئ الى أن استكملت جيوشه أهبتها : وتجهزت بكل ما يلزم لها ، فلما فرغ من استعداداته ابتكر وسيلة تسوغ له الاغلاظ لندوبى ملك الحزر في القول ، وأخبرهم أنه صار مضطراً الى حرب ملكهم ، وقال لهم : اذهبوا الى صاحبكم وأخبروه بانتهاء ما بيننا وبينه من هدنة ، وأننا لا نستطيع أن نتفق معه على صلح يرضينا . ثم وكل بهذا الوفد من يسير به الى ملك الحزر من طريق طويل ، وزحف هو بجيوشه من أقرب الطرق . فما وصل الوفد الى ملك الحزر إلا ومروان قد وافهم بجيوشه من ورائهم ، فعلم ملك الحزر من رجاله بما عند مروان من جيوش ، وما قد حشده واستعد به . فاستسار



## مع حجاج بيت الله

لنا في وطن الفطرة الأولى ، وحول أول بيت قام لتوحيد الله وإفراده بالعبودية ، إخوان وجيران وأحباب وأصحاب . وإن كل من يشعر منا بالحسرة الآن لأنه تخلف عن الحج ، ولم يكتب الله له نصيباً في الوقوف بين يدي الله ، في الأفق الذي وقف فيه رسول الله ، والصالحون من عباد الله ، لا بد أن يكون له قريب أو حبيب أو نسيب حملته السفينة أو الطائرة إلى تلك الديار التي تجتمع عندها قلوب المسلمين . وإذا كانت قلوبنا تتجه خمس مرات من كل يوم إلى الكعبة بيت الله الحرام لاننا نستقبلها في صلواتنا ، فإن هذه القلوب تتوجه الآن في كل لحظة إلى الكعبة المعظمة ، لتصور أولئك الأحباب والأصحاب وهم يتمتعون في الحرم المكي بمشاهدة بيت الله ، أو يحظون بالطواف حوله فيضعون أقدامهم على مواطئ أقدام سيد الأنبياء والمرسلين ، وأصحابه الذين قاموا بالاسلام على أكتافهم ، والتابعين لهم بإحسان من العلماء والفقهاء والمجاهدين والعابدين وناشري دعوة الانسانية العليا التي جاء بها الاسلام حتى بلغوا بها جميع آفاق الارض فلا غرو اذا كانت قلوبنا مع من نعرف ومن لا نعرف من هؤلاء الحجاج ، لانهم ان كانوا من معارفنا فهم شغلنا الشاغل في تفكرنا وتذكرنا ، وان لم يكونوا من معارفنا فانه قائمهم اخواننا في الاسلام ، وشركاؤنا في حمل واجباته ، والعمل بأنظمتهم ، والتطلع لأهدافه

وقد خطر لي وأنا أفكر بمن أفكر بهم من حجاج بيت الله ، الذين أعرفهم بأشخاصهم لصلاتي بهم ، والذين أعرفهم بعقائدهم ومشاربهم لانهم اخواني في ايماني وعواظني ومشاعري . لقد خطر لي أن أكون معهم في حجهم أيضاً ، فأقوم بما لا يحول البعد عن أفاق الحج بيني وبين تحقيقه من مقاصد الحج لأنال بعض ثواب الله في الحج إن من أعظم مقاصد الحج إحداث تجديد في حياة

المسلم ، ينزع به عن نفسه ملابسها وملابساتها التي ينكرها الاسلام ، والباسها الجديد النظيف الطاهر مما يليق بالنفس المسلمة

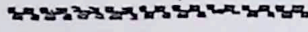
هذا التجديد في ملابس النفس - الذي تنزع به أرديتها القدرة والبالية والتي لا تلائم الاسلام ، وتستحيض عنها - بغيرها من جديد نظيف ينشئ له الاسلام ويحمده ويتمجبه إلى أهله - يسمى (التوبة) بلغة الحج ، وبلغة الاسلام الذي فرض الحج . وهذه التوبة مرحلة من مراحل حياة المسلم يقف فيها وقفة (الكشاف) اليقظ ، فيدير نظره يميناً ويساراً ، ويرسله إلى الامام ويرجع به إلى الوراء ، باحثاً عن الأمور التي يسخطها الله والتي لا تليق بالانسانية العليا والتي جاء الاسلام بأنظمتها ليطاردها ويحل محلها ، فيعاهد المسلم نفسه وربه وهو في هذه المرحلة على أن يستعمل عزمته الاسلامية القوية ، وإرادته الانسانية الحازمة الجازمة ، لتطهر من كل مايسخط الله ، والبراءة من كل مالا يليق بالانسانية العليا ، والابتعاد عن كل ما يخالف أنظمة الاسلام في سجاي النفس وأخلاقها ، وفي سلوك الاسرة وجو المنزل واتجاه أهله ، وفي التعامل مع الناس بالصدق والوفاء والنقة والايثار . ونستطيع أن نفعل هذا وأن نتمتع بهذا التجدد ، إذا اتجهت قلوبنا إلى ربوع الحج وشاركنا الحجاج في تصور بيت الله ، وأصغينا معهم إلى نداء الله بأن نكون أمة صالحة ، مؤلفة من أفراد صالحين فنجيب نداء ربنا قائلين له : لبيك اللهم لبيك ، وبذلك يكون الواحد منا نصف حجاج ، بل اذا كننا أقوياء العزيمة ومصممين على «تلبية» نداء الله في كل مايطالبنا به الله يوشك أن يثيبنا الله من ثواب الحج أكثر مما يثيب به من يشهد الحج ويكتفى من هذه «التلبية» بالفاظها ولا يعز على أن يجعل لها أثراً عملياً في سيرته وخلقه وبيته ومعاملته للناس



## صحراء (النقب) لاصحراء (نجب)

دعوة الى عقد صلح بين الجيم والقاف

اقترح على مجمع فؤاد الأول للغة العربية



لا تحصى في القطر المصري نفسه تعرف الآن أسماؤها عند أهلها بتغيير جزئي أو كلي عما كانت عليه في زمن الفراعنة وإذا قررنا هذه القاعدة سننشأ عنها ثورة لا آخر لها في جغرافية مصر ونظامها الإداري وفي كتب الخطط وحجج الأملاك وعقودها ودفاترها الرسمية ، وهذه فتنة لا يقول بها أحد

ثم إن دلالة هذه الحروف الهيروغليفية على النطق والصوت والمخرج دلالة تقريبية ، بدليل أن كثيراً من الكلمات الأثرية قرأها علماء متعددون بألفاظ متعددة قد تكون أحياناً متقاربة وقد لا تكون كذلك في أحيان أخرى . فالتقطع بأن صحة (النقب) ينبغي أن تكون (نجب) اعتماداً على ما في آثار من زمن تحتمس الثالث يعد مجازفة لا تليق بأهل العلم خصوصاً وأن هنالك احتمالاً كبيراً لتساهل الكتاب الفرعوني القديم في تدوين اللفظ المعروف يومئذ لهذه البقعة العربية عند سكانها الذين كانوا يعقدون القاف كما يفعل أهل الصعيد الآن ، وكما هو جار في جميع جزيرة العرب ، فكلمهم يلفظون القاف كما يلفظ سكان الوجه البحري في مصر حرف الجيم . وسكان الوجه البحري انفردوا بنطق الجيم هكذا عن إخوانهم سكان الصعيد والنوبة وعن الشطر الجنوبي لوادي النيل (السودان) فضلاً عن بقية الشعوب العربية . فنطق الجيم على هذه الصورة شذوذ محلي انفردت به مصر السفلى عن مصر العليا وبلاد النوبة وعن السودان وعن سائر العرب . ولذلك كان المصريون في بدء النهضة يكتبون

نشر الدكتور سليم حسن مقالاً في (المصري) ذهب فيه إلى أن الذين يكتبون اسم منطقة (النقب) بالقاف بخطئون ، وأن صوابها (نجب) ، أي حتى من غير أداة التعريف العربية التي تحمل علم عروبة هذه البقعة من أقدم الأزمان إلى الآن . ولا يبعد أن تبدأ جريدة (المصري) في كتابة هذا الاسم بالجيم ، وقد يتبعها غيرها ، وقد يخالفهن غيرهن ، فيكون الدكتور سليم حسن قد دفع صحافة مصر إلى (بليلة) جديدة فوق ما هي فيه من بليلة في كل شيء

ومدار مقال الدكتور سليم حسن على أن هذه البقعة من جنوب فلسطين ورد ذكرها في الآثار الفرعونية لمناسبة معارك وقعت بين أمين محب قائد الفرعون تحتمس الثالث وبين الرعاة بعد انسحابهم من مصر إلى الصحاري العربية وأولها النقب ، فورد اسم هذه البقعة من جنوب فلسطين في الكتابة الهيروغليفية (نجب)

تري هل يريد منا الدكتور سليم حسن أن نعتد في أسماء الأعلام الحاضرة صيغتها ولفظها اللذين كانت عليهما في زمن الفراعنة ، وأن نتخذ ذلك مقياساً في تصحيح هذه الأسماء الآن ؟ إذا كان ذلك مراده فإن بلاداً وبقاعاً

بهذا التجديد ، وهذه التبليية ، وهذه التوبة نكون مع حجاج بيت الله ، ونعوض كثيراً مما فاتنا بتخلفنا عن زيارة بيت الله ، والوقوف بين يدي الله ، على أرض الله . فهل لنا أن نغتنم هذه الفرصة ؟ هي مسألة أرادة وعزيمة وتوفيق



و « جورج » وتغني بعض الناس عن استعمال الجيم بثلاث  
نقط لهذا النوع الأخير، مع أن الجيم التي بثلاث نقط  
وضعها أهلها لما يتركب من حرفي (تش) مثل  
(تشرشل)

ونعود الى (النقب) لأننا منه بدأنا الحديث ، فان  
تمام اسمه (نقب عازب) ، والنص العلى عليه في معجم  
البلدان لياقوت لا في كتابة أمين محب الهير وغليفية ، قال  
ياقوت :

« نقب عازب : موضع بينه وبين بيت المقدس - مسيرة يوم للفارس من جهة البرية ، بينها وبين التيه »

وليس بعد هذا النص العربي ، عن هذا البلد العربي ،  
كلام لأحد . وحرام أن نشغل الصحافة عن الاهتمام  
بعروبة (النقب) في المعارك الحربية القائمة فيها ، لنقول  
لها ان النقب كانت تكتب (نجب) بالهير وغليفي ، فلا  
تكتبوها بقاف عربية ! وأنا أقول لزملائي الصحفيين إن  
(النقب) عربية من أعرق الأدهار في القدم ، فكتبوها  
بالقاف كما يكتبها أهلها ، ولا تخافوا لعنة القراعة اذا  
خالقتم نص الدكتور سليم حسن ، فان لعنة القراعة  
خرافة ، وأكثر ما تكون خرافة اذا تجافت عن العلم والحق

مستخلص

حياة الإمام أبي حنيفة

بقلم الاستاذ السيد عفيفي المحامي

٢٣٦ صفحة ثمنه ١٠ قروش ومن الورق الجيد ١٥ قرشا

حرف (ج) في الأعلام الأجنبية بالغين لا بالجيم ، فيكتبون  
(غوردون) و (أوغندة) و (أغسطس) ، وقد يكتبونه  
بالكاف (انكلترا) و (كينيا) لأن الترك والفرس  
والهنود وغيرهم ممن يكتبون لغاتهم بالحروف العربية  
يكتبون ذلك بالكاف وقد يستعملون له كافا بشرطتين  
أو كافاً بثلاث نقط ، والمغاربة يستعملون للقاف المعقودة  
أى الجيم المصرية حرف القاف بثلاث نقط .

وعلى هذا فكتابة (نجب) في الآثار الفرعونية بدلا  
من (النقب) قد تكون متفرعة عن هذه الحركة بين  
القاف والجيم ، والتي كان من آثارها في كتاباتنا هذا  
التبديل في كتابة « أغسطس » ، بالغين و « أوجوست » كونت ،  
بالجيم فينطقها من لا يعرف اللغات الافرنجية في العراق  
ومراكش وعدن بالجيم المعروفة عندهم وعند غير أهل  
الوجه البحري في مصر من جميع العرب ، واذا سمعهم  
أوربي ينطقون « أوجوست » ، بالجيم غير المصرية حمل ذلك على  
قصور في الكتابة العربية ، مع أن المستشرقين بالرغم من  
قصور حروفهم عن كتابة العربية وضعوا علامات  
للحروف التي انفردت العربية بها كالعين والغين والضاد  
والظاء والحاء الخ . فهل يتفرغ لنا بجمع فؤاد الأول اللغة  
العربية فيترك ما تحت يده من بحوث لاهياء العامة  
والنصرة لها ويضع لنا علامات للحروف غير الأصلية في  
اللغة العربية تضاف الى أشبه الحروف بها ومنها  
يخرج الجيم الجراوى المشابه للقاف المعقودة المعروفة في  
الصعيد وجزيرة العرب ، ويقرر سببها في مسبك المطبعة  
الإميرية وسائر مسابك الحروف العربية ؟ ولا أقترح  
ذلك لنكتب بها قاف (النقب) و (القيروان) - بدعوى  
أن من ينطق منا بالقاف معقودة ينطق بهذه الأعلام  
كالجيم المصرية وحينئذ ينبغي كتابتها بالعلامة التي يقررها  
بجمع اللغة - لا ، بل تبقى قافا وان نطق بها أبناء الجزيرة  
معقودة ، وانما نستعمل هذه العلامة التي نقترح على بجمع اللغة  
تقريبها لنكتب بها أمثال « انكلترا » و « جوستاف  
فلور » ، ونبقى الجيم الحقيقية لأمثال « الارجنة - ين » ،



## « دمعتي »

اختفت يد المنون كريمة الشاعر ، وهي في فجر الشباب وزهرة العمر ... خفت  
خفقة صعدت معها روحها الطاهرة إلى بارئها في يوم الخميس ٧ شوال سنة ١٣٦٧ -  
فبكاهها بهذه القصيدة الحزينة ... :

عودى إلى ... ومزقني حجب المدى  
أو ما عرفت مودتي روفائي  
هل ردّ عنك الطبُّ أشباح الردى  
فسلّمت من أوجاعك الخرساء ؟  
قد حير السّلب القضاء ، ولم يزل  
متحيراً ... لم يدّر سرّ الدّاء !!  
أنا كم دعوت ... فما أفاد مع القضا  
وحكمه يوم الوداع دعائي ..  
قد كنت أرجو الخير حتى هدّني  
هذا القضاء ، فخاب فيك رجائي

\*\*\*\*

ونيت خطاك وكنت أسرع من مشي  
للقاء أحباب هنا .. ولقائي ..  
واشدّت البلوى عليك ، فما جزع  
ت ... فيالها من نكبة نكباء  
ومشى إليك الموت في راد الضحى  
ودنا الرّحيل ، وجلّ فيك عزائي

\*\*\*\*

الرّكبُ سار ، فما يفيد النّوح ، أو  
يُجدي ... فكلّ منية بتضاء ..  
أصبحت ذكرى يا ( ثريا ) في الزّما  
ن ... فجلّ فيك على الزّمان زثائي

صابر على رمضان

الجوشني

هل يرجع الموتى ويدنو النّائي ؟  
أم أن ذلك غاية الأحياء ؟  
سرّ طوته صحائف محجوبة  
عنا ، فضلت حكمة الحكماء  
ماذا وراء القبر من خير ، وما  
فيه من الآيات والانباء ؟  
إنّا جهلنا كل شيء ... ليتنا  
ندري ... فأين حقائق الأشياء ؟  
يا غيب ماذا في ضميرك انّي  
جُجبت سرايرها عن العلماء ؟  
أنا لست أجهل أننا في هذه الدّ  
نيا ... من السّجناء والغرباء  
لكنتنا في عيلم تجرى به  
أحلامنا ... كالموجة العذراء

\*\*\*\*

يا زهرة ، حجب المنون رؤاها  
هل تسمعين إذا دُعيت ندائي ؟  
قالوا قضيت ، فما جزعت ، وإنما  
رُزئي بموتك أكبر الرّزاء  
هل طاف بالروض الحامّ فصوصحت  
زهرا منه ؟ أم طاف بالفجاء ؟

يا زهرتي ، قالت لعلّك : انهم  
حملوك فوق الآلة الحدباء ..



## أبدأ مما يليك

من التدرج في الدرجات والتطرق في الطرق . ولا يكون ذلك الا اذا بدأت بما يليك . فالدرجة الاولى في السلم توصلك الى الدرجة التي تليها ، والخطوة الاولى في الطريق تنقلك الى الخطوة التي بعدها

اصبر ، وثابر ، وادأب ، وواصل الجهاد . ثم التفت الى ما وراءك إن كنت سائراً في الطريق تجد أنك قطعت الشوط الاعظم من الطريق وبقى الاقل . وانظر الى ماتحتك ان كنت تتدرج في السلم أو تصعد في الجبل ، فانك ترى أنك ارتقيت كثيراً ، وأنت أصبحت أقرب الى القمة منك الى السفح

أبدأ بما يليك تجد الخطوة التالية ، أما اذا تجاهلت ما يليك وأردت أن تخطو من مكانك الى آخر الهدف بخطوة واحدة فاعلم أن ساقيك سينفسخان

إن فارس العرب عمرو بن معدى كرب الذي قلما استعصى عليه موقف من مواقف الفروسية والحرب ، هو الذي كان ينصح لنفسه ولغيره فيقول :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما تستطيع وكلنا يعلم أن الحصرم لا يصير زيبياً ، ولكن العنب بعد أن يحلو يكون منه الزبيب

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى كلنا نتحدث عن الاصلاح ويفترض الواحد منا أنه هو الصالح ، وهو القائم بالواجب ، ولكن المجتمع فاسد كلنا نطلب أن تكون الامة سالحة ، ولا يفكر أحد منا أن صلاحها في جملتها لا يكون الا بعد صلاحنا فرادى اذا لم أكن أنا صالحاً في نفسي ، وفي بيتي ، وكان كذلك أمثالي ، كيف يكون من مجموعنا مجتمع صالح ؟ وكيف يكون من مجموع بيوتنا وطن سعيد ؟

دواؤك منك وما تبصر ودواؤك فيك وما تشعر وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر أبدأ من نفسك اذا أردت أن تكون من أمة سالحة ، كما تبدأ بما يليك اذا أردت أن تكون في الدرجات العلى

كل ذى حياة متحرك ، والحركة دليل الحياة . وما منا إلا من يريد غرضاً في الحياة أبعد من المكان الذي هو فيه . ويريد درجة - في الحكومة ، أو في الثروة ، أو في العلم ، أو في المجتمع ، أو عند الله - أعلى من الدرجة التي هو فيها ولكن الافتنى الذي في الدرجة السابعة في الحكومة اذا طمع في أن يثب منها الى الدرجة الثمانية مباشرة وفي الحال يدل ذلك منه على أن نظامه لا ( فرامل ) لها ، وعلى أن تفكيره غير متزن

وطالب الثروة إذا كان يملك خمسمائة جنيه أو خمسة آلاف جنيه وطمع في أن يدرك عبود باشا في الثروة بغير تدريب ، ومن غير الطرق المعقولة والاسباب المنتجة ، يدل ذلك على أنه غير مؤمن بأن الله جعل لكل شيء سبباً ، أو على أن نفسه تحدته بالتماس أسباب غير مألوفة !

وطالب العلم كلما كانت بضاعته في العلم يسيرة ، وجافة وغير ناضجة ، كانت نظره الى العلم نظرة استخفاف ، وتقديره له تقدير متاسباً مع قدر بضاعته منه ، فهو يظن أنه قد بلغ منه كل شيء ، وأن ما وراء علمه ليس بشيء

والذي في الدرجات الاولى من درجات المجتمع يخيل اليه أنه يتدارك ما فوق درجته من درجات اذا لبس لبوس أهلها ، فيظهر بمظهر أهل الدرجات العليا في الثروة اذا استدان ليركب مثل عرباتهم ويسكن مثل مساكنهم ويكتسب مثل ملابسهم . والذي في الدرجات الاولى من درجات الحياة والسلطان يستعيز عن درجته المتواضعة منها اذا ابتكر لنفسه عناوين خداعة الى حين . والذي في الدرجات الدنيا من درجات أهل الله عند الله يظن أنه يستطيع أن يعوّض عن ذلك بسبحة ينسى عظيمة الله وما يطالب به عباده من أخلاق وهو يسبح بها ، وبغير ذلك من المظاهر التي تبعده عن الله وان خادع بها بعض الأغمار من عباده طلب الترقى في الدرجات الرفيعة ليس بعيب ، لأن هذا شأن الاحياء ، وكل ذى حياة متحرك ، والحركة دليل الحياة . ولكن للارتفاع درجات ، وللتقدم طرق ، فلا بد



## للتسليّة :

### صراع بين الامساك والطمع



روى أبو جعفر الطبري في تاريخه (٩ : ٣٠٣) أن أبا جعفر المنصور - وكان معروفاً بالدوانيقي - كان قبل ولايته نازلاً على رجل يقال له أزهر السمان - وهو غير أزهر ابن سعد الباهلي السمان فانه من العلماء ، وأزهر السمان هذا من العامة - فلما ولي الخلافة سافر أزهر السمان الى بغداد دار السلام واستأذن بالدخول عليه فأذن له ، فلما صار اليه قال له المنصور : - حاجتك ؟

قال يا أمير المؤمنين عليّ دين أربعة آلاف درهم ، وداري مستهدمة ، وابني محمد يريد البناء بأهله ... فأمر له باثني عشر ألف درهم ، ثم قال :

- يا أزهر لا تأتينا طالب حاجة

قال : - أفعل

فلما كان بعد قليل عاد . فسأله المنصور :

- يا أزهر ما جاء بك ؟

قال : جئت مسلماً يا أمير المؤمنين

قال المنصور : انه ليقع في نفسي أنك أتيتنا لما أتيتنا له في المرة الاولى

وأمر له باثني عشر ألف درهم أخرى ، ثم قال :

- يا أزهر ، لا تأتينا طالب حاجة ولا مسلماً

قال : نعم يا أمير المؤمنين

ثم لم يلبث أن عاد ، فقال له المنصور :

- ما جاء بك ؟

قال : دعاء سمعته منك أحببت أن آخذه عنك

قال المنصور : لا تروه ، فانه غير مستجاب ، لاني قد دعوت الله به أن يريحنى من خلقتك فلم يفعل وصرفه ولم يعطه شيئاً

كن امرأ صدق ، كن مستقيماً ، كن معتدلاً ، أنصف غيرك من نفسك ، اشهد على ابيك وابنيك بالحق . فاذا كنت كذلك ، واذا رأى فيك غيرك هذه الفضائل فاستحسنها فكان مثلك ، أو شك أن يكون منك ومن غيرك ومنى ومن أمثالي أمة صدق واستقامة واعتدال وانصاف وإعلاء للحق ولو على أنفسنا

هل سمعت بقول الاسلام في سننه « وكما تكونوا يولى عليكم » ؟

أراد الاسلام بهذه الكلمة أن مبادئ الانسانية التي اشتمل عليها نظام الاسلام هي روح التشريع ، وأن الافراد الذين يعملون بنظام الاسلام الذي هو لباب الانسانية يوشك أن تتكون منهم الامة الصالحة ، وأن الامة هي مصدر الحكم فاذا كانت صالحة لامناص من أن يتولى عليها أفراد من ابنائها ، فكما تكون الامة يولى عليها

أما اذا كانت الامة مؤلفة من أفراد تغلب عليهم أخلاق الذئاب ، وكلهم يبتسم بعضهم لبعض ، ومن خلال هذه البسمات يفكر كل واحد منهم كيف يخطف شيئاً من الذي يبادل له الابتسام ، فان أمة كهذه اذا تولى عليها نفر من ابنائها فان من الطيحي والبيديهي أن يكونوا من هذا الطراز ، وحينئذ كما يكون الافراد تكون الامة ، وكما تكون الامة يولى عليها

واذا اشترط كل واحد منا أن تصالح الامة ليكون هو بعد ذلك صالحاً ، فستقوم القيامة قبل أن نصير أمة صالحة .

أما اذا بدأ كل واحد منا بنفسه وبنيه ، وبنينه وذويه ، وقام بالحق والخير من الناجية التي تليه ، فاننا نكون حينئذ كما قال أولنا :

ابداً بنفسك فانهم عن غيها فاذا انتهت عنه فانك حكيم

﴿ خاتمة العام الثامن عشر من صحيفة الفتح ﴾

﴿ والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ﴾



# البرهان المظلل

١٣٤٩

في بيان الزمان ومجيئها وبالسراة

تأليف : مجتهد الدين السيد محمد بن ابراهيم الوزير  
مؤلف ( ايثار الحق على الخلق ) المتوفى سنة ٨٤٠ هـ  
كتاب نفيس في التوحيد والعقائد  
٧٠ صفحة كبيرة \* ثمنه ٤ قروش

# الروض الممتع

بشرح زاد المستنفع - مختصر المفتح

في فقه الامام احمد بن حنبل الشيباني - رضى الله عنه  
المتن للعلامة شرف الدين ابى النجا الحجاوى المتوفى سنة ٩٦٨ هـ  
والشرح للعلامة منصور بن يونس البهوتى المصرى  
من مزية المتن وشرحه اقتصارهما على القول الراجح في المذهب  
الطبعة الثالثة مصححة في جزءين نحو ٨٠٠ صفحة  
ثمنها ٣٠ قرشا ، ومن الورق الجديد ٤٠ قرشا

# نيل الوطر

من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر

اشتمل على تراجم ٥٥٠ رجلا من علماء اليمن وأدباؤها  
في القرن الماضي  
تأليف العلامة السيد محمد زبارة اليمنى  
في جزءين ٨٧٨ صفحة كبيرة  
ثمنها ٤٠ قرشا

# القياس

في علم اللغة العربية

تأليف العلامة السيد محمد الخضر حسين  
عضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية  
موضوع مبتكر لم يسبق ابرازده في تأليف مستقل  
١٢٠ صفحة كبيرة على ورق صقيل  
ثمنه ٥ قروش

تطلب من دار

المكتبة السلفية

٢١ شارع القنح بجيزة الروضة \* مصر